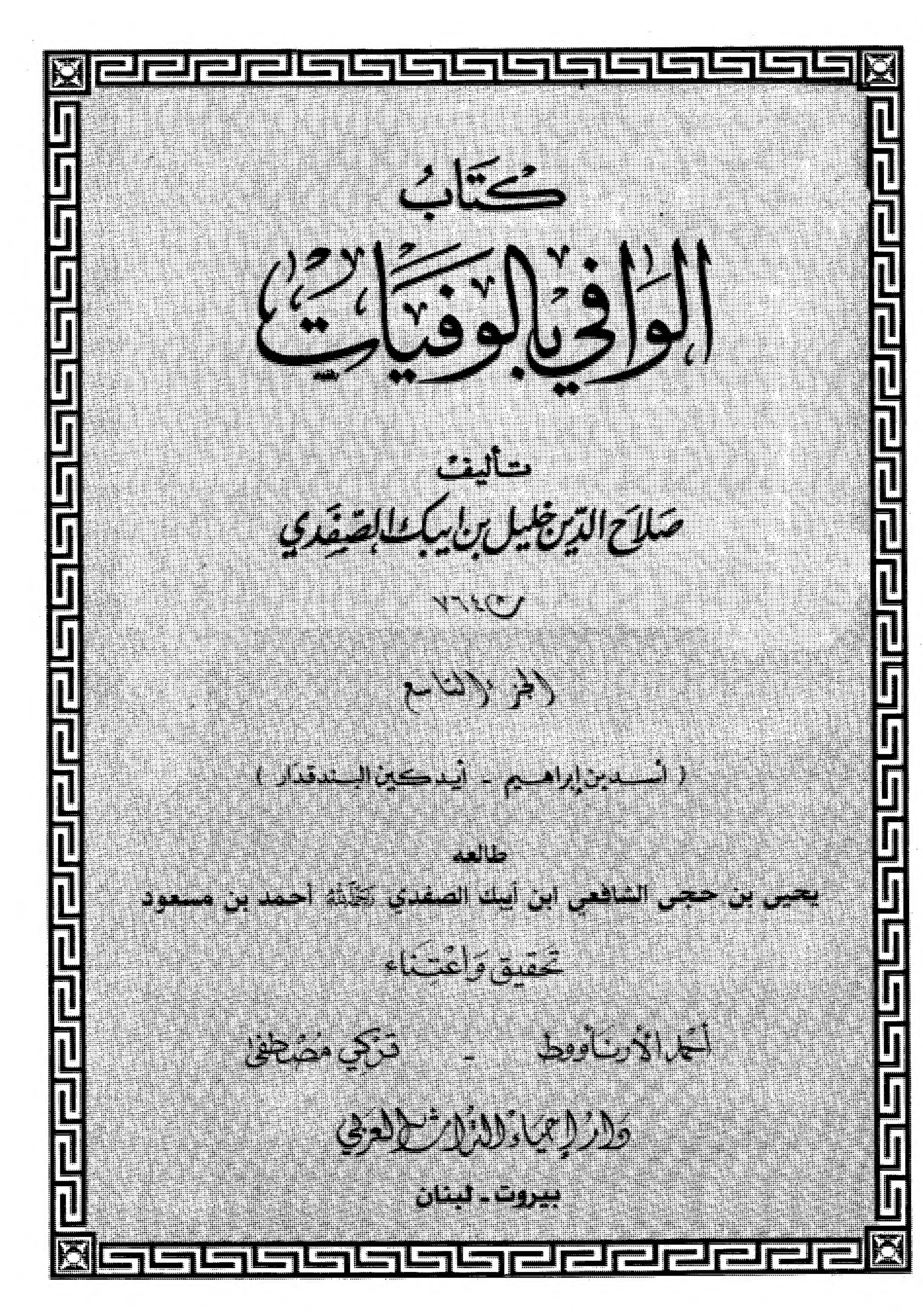


كتاب الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء التاسع

(أسد بن إبراهيم - أيدكين البندقدار)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى



دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

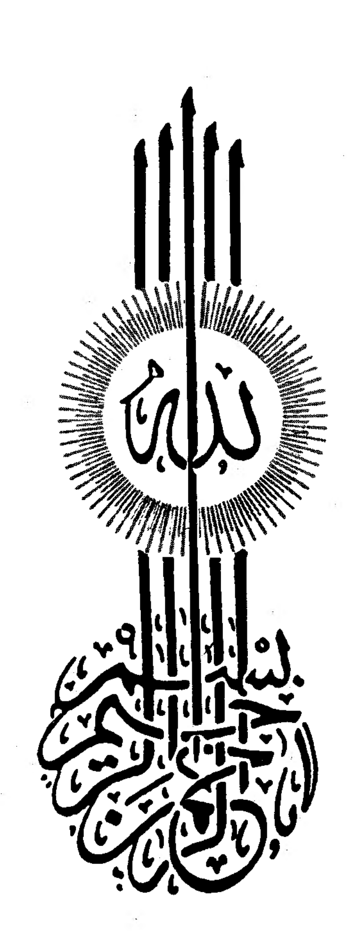
بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

كتاب

الوافي بالوفيات

٩


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رب أعن

تتمة حرف الألف

١٥٦٩ ـ «أبو الحسن القاضي» أسد بن إبراهيم بن كُليب بن إبراهيم السلميّ[1]. **أبو الحسن القاضي من أهل حرّان**، قدم عُكبرا وحدّث بها سنة اثنتين وأربعمائة عن أبي الهَيْذام المرجَّى بن عليّ بن أحمد الرُّهاويّ، سمع منه بحرّان.

١٥٧٠ ـ «العليميّ الصحابيّ» أسد بن حارثة العُلَيميّ. قدم على رسول الله ﷺ هو وأخوه قَطْن في نفرٍ من قومهم، فسألوه الدعاء لقومهم في غيث السماء، وكان متكلّمهم وخطيبهم قطن بن حارثة؛ فذكر حديثاً فصيحاً كثير الغريب من رواية ابن شهاب عن عروة ابن الزبير.

١٥٧١ ـ «أخو خالد القسريّ» أسد بن عبد الله القسريّ، متولّي خراسان وأخو خالدِ أمير العراقين. كان شجاعاً مِقداماً سائساً جواداً ممدَّحاً، له دار بدمشق عند الزقاقين. توفّي سنة عشرين ومائة.

١٥٦٩ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٠٦)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٠١ ـ ٤١٠هـ) صفحة (٢٢٠) ترجمة (٣٥٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٨٤) ترجمة (١٢٠٩)، ومعجم رجال الحديث للخوئي (٣/ ٨٠) ترجمة (١٢٠٩)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٣٨).

(١) السُلَمي: بالضم إلى سُلَم قبيلة مشهورة.

(٢) انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٢٣) ترجمة (٢١٤٨).

١٥٧٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢).

١٥٧١ ـ «تاريخ خليفة» (٣٣٦ ـ ٣٣٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٢٣٢)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٣٧ ـ ٤١)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣٩٠)، و«ديوان الفرزدق» (٨٧٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٣٩ ـ ١٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٠٤ ـ ٥١١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٠٦)، و«الكاشف» له (١/ ٦٧)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٧٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢٠هـ) صفحة (٣٢١) ترجمة (٣١٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٣).

١٥٧٢ ـ «أبو المنذر البجليّ[1] الكوفيّ» أسد بن عمرو. أبو المنذر البَجليّ الكوفيّ، صاحب أبي حنيفة، من كبار أهل الرأي. قال البخاريّ: ضعيف، وقال أبو داود: ليس به بأس. توفّي سنة تسعين ومائة.

١٥٧٣ ـ «الفقيه المغربيّ المالكيّ» أسد بن الفرات الفقيه المغربيّ أحد الكبار من أصحاب مالك. روى «الموطّأ» و «المسائل الأسَديّة» نسبةً إليه. وكان زيادةُ الله بن الأغلب قد أرسل أسد ابن الفرات في جيشٍ إلى جزيرةِ صقلّيةَ ونزلوا على مدينة «سَرَقوسَة» ولم يزالوا محاصرين لها إلى أن مات أسد المذكور في شهر رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين، ودُفن في مدينة «بَلَرْم»[2] من الجزيرة أيضاً.

١٥٧٤ ـ «القسريّ الصحابيّ» أسد بن كُرْز بن عامر، القَسْريّ. جدّ خالد بن عبد الله القَسْريّ، حديثُه عند يونس بن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أوسَط البجَليّ عن خالد بن عبد الله القسريّ، سمع النبيّ ﷺ يقول: «إنّ المريض لَتحاتّ خطاياه كما يتحاتّ ورق الشجر». ولابنه يزيد بن أسد صحبة ورواية. وروى عن أسد ضَمرةُ بن حَبيب؛ والمهاجر بن حبيب.

١٥٧٥ ـ «المؤيّد الناسخ» أسد بن المحسّن بن أبان الجهيانيّ. أبو الوحش، ويُعرف بالمؤيّد

١٥٧٢ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٣١)، و«تاريخ خليفة» (٤٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٢/ ٥٠) ترجمة (١٦٤٨)، و«الضعفاء الصغير» له (٢٥٤)، و«الضعفاء للنسائي» (٢٨٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، و«المجروحين» لابن حبّان (١/ ١٨٠)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٣٩٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ١٦ ـ ١٩)، و«الكامل لابن الأثير» (٦/ ١٩٨) و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٧٦)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٩٠هـ) صفحة (٦٧ ـ ٦٨) ترجمة (١٦)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٨٧) ترجمة (١٢١٨)، و«أسامي الضعفاء» لأبي زرعة الرازي (٣٠)، و«سؤالات البرقاني» للدارقطني (٤١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٨) وأرخه ضمن وفيات (١٨٨هـ).

(١) البَجَلي: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والجيم وهذه نسبة إلى قبيلة بجيلة، وهو ابن أنمار بن أراش بن عمر بن الغوث أخي الأسد ابن الغوث، وقيل إن بجيلة اسم أمهم وهي من سعد العشير وأختها باهلة. وانظر: «لب اللباب» للسيوطي (١/ ١٥٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٢١)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٨٤).

١٥٧٣ ـ «رياض النفوس» للمالكي (١/ ١٧٢ ـ ١٨٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٥٥)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٤٦٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٦٢٦)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبّار (١/ ١٠٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ١٨١ ـ ١٨٢)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٤/ ١١٥)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٢٢٥ ـ ٢٢٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١٣هـ) صفحة (٦٦ ـ ٦٨) ترجمة (٣٦)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٩٧)، و«الوفيات» لابن قنفذ (١١٤)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (١/ ٤٢٢)، و«الديباج» لابن فرحون (١/ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨ ـ ٢٩).

(٢) بالرمو: مدينة في صقلية مشهورة.

١٥٧٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٣).

الناسخ من أهل مصر. كان خصيصاً بالأفضل بن السلطان صلاح الدين وأحد ندمائه، وكان يورّق له الكتب وللقاضي الفاضل؛ فلمّا أخذت من الأفضل دمشق وسكن سُمَيساط استأذنه المؤيّد في الخروج إلى مكّة فأذن له، فحجّ وجاور بها عدّة سنين يورّق للناس، ويأكل من كدّ يده، ثم قدم بغداد وورّق للناس بالأجرة. وكان يكتب خطّاً حسناً وينقل نقلاً حسناً صحيحاً، وكان شيخاً ظريفاً كيّساً مطبوعاً مزّاحاً جامعاً لفنون المنادمة كثير المحفوظ للحكايات والأشعار، توفّي [. . . .][1] وولد بالقاهرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة. ومن شعره [الطويل]:

تـرى عـنـد مـن أحببتـه ـ لا عـدِمْتُـه ـ مـن الـشـوقِ مـا عـنـدي ومـا أنـا صـانـعُ

جـمـيـعـي إذا حـدَّثْـتُ عـن ذاك ألـسـنٌ وكـلّـي إذا حُـدّثْـتُ عـنـه مَـسـامِـعُ

١٥٧٦ ـ «أسد السنّة» أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. الحافظ الأمويّ المروانيّ المصريّ. ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة. روى عنه البخاريّ في «التاريخ»، وروى عنه أبو داود والنسائيّ. قال النسائي[2]: ثقة، لو لم يصنّف كان خيراً له؛ وقال البخاري[3]: مشهور الحديث؛ وقال ابن يونس: ثقة. توفّي بمصر سنة اثنتي عشرة ومائتين.

١٥٧٧ ـ «الأسدي الصحابيّ» أسد، ابن أخي خديجة القرشيّ الأسديّ الصحابيّ. روى عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا تبعْ ما ليس عندك»[4] ذكره العُقَيليّ وقال: في إسناده مقال.

١٥٧٨ ـ «أُسيدة اليهوديّ» أسد الحكيم اليهوديّ، يُعرف بأُسَيْدَةَ. كان ذكيّاً إلى الغاية وخيرُ ما يعرفه «الإلهيّ» و «الطبيعيّ»، وحرفتُه التي يتكسّب بها الجرّاح مع مشاركةٍ في الطبّ والكحل وغير ذلك، ولم يُرَ أقدم منه على عمل الجراحة في جبر ما يُكْسَر ويُهاض من العظم، باشر الجراحات العظيمة للأمراء الكبار مثل الأمير بدر الدين بيدرا نائب الأشرف على «عكّا» ومثل الأمير علم الدين سَنْجَر الدَّواداريّ. وإيّاه عنى علاء الدين الوداعيّ لما عالج سنجر الدواداريّ فقال [البسيط]:

١٥٧٦ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٤٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٤٨)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٥٨)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٢٩٦ و٤/ ١١٧ و١٩٠). و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٢) رقم (٧٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٣٨)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٧٩)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٩٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥١٢ ـ ٥١٤)، و«تذكرة الحفّاظ» للذهبي (١/ ٤٠٢)، و«العبر» له (١/ ٣٦١)، و«الكاشف» له (١/ ٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ١٦٢ ـ ١٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٠٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١٢هـ) صفحة (٦٩ ـ ٧٠) ترجمة (٣٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٦٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٤٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧).

(١) بياض في الأصل.

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٥١٤).

(٣) في «التاريخ الكبير» (٢/ ٤٩).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٢١ ـ ٢٥٠)، وابن ماجه في «السنن» (٢/ ٧٤٧).

١٥٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٢٦).

يـا قـومُ إنَّ الـدُّواداريَّ مـتّـبِـعٌ ... فـي فـضـلـه أنـبـيـاء الله مـجـتـهـدُ
كـأنّـه دانـيـالٌ فـي كـرامـتـه ... ذلّـت لـه الأسْـدُ حـتـى طَـبّـه أسـدُ

وكان الملك المؤيّد صاحب حماة يحبّه ويُقرّبه، وسمعت أنّه أوصى له بشيء من كتبه لما مات رحمه الله تعالى؛ وأُدّي عليه الشهادة في صَفَد بأنه أسلم ثمّ تهوّد، وتشطّرت البيّنةُ عليه وبقي الأمرُ معزوفاً بشهادة آخر، وتعصّب عليه أمير في صفد، وحضر عند الحاكم؛ وكان الشيخ نجم الدين الصفديّ الخطيب يحبّه، وإذا جاء إلى صفد يُقيم عنده، فقال له: يا حكيم، المصلحة أن تتقدّم بحفظ الصحّة! يعني أنّه يُسلم. فنفر فيه بغيظ وقال: اعملْ أنت خطابتك ودَعْ عنك هذا! وقام الأمير عليه، فقال له: إنْ كنتَ ما تدخل الجنّة إلاّ بأنّك تستسلمني فهذا بعيد منك! ووُضع في حبَس القلعة وأقام مدّةً ولم ينكسر ولا خضع لأحدٍ قطّ. ثم إني رأيتُه بحلب ودمشق وحماة والقاهرة، ذكره صاحب حماة للأمير عزّ الدين فأحضِر إليه على البريد من حماة ليُعالج ما به من الفالِج، وذلك في سنة سبع وعشرين وسبعمائة وهو آخر عهدي به، ولم أرَ مَن يعرف الفراسة مثله بعد الشيخ شمس الدين بن أبي طالب المذكور في المحمّدين، بل ربّما كان هو أدقَّ نظراً وأذكى فيها.

كان يوماً هو والخطيب نجم الدين على باب الجامع وحضر إليه شخص، فقال له الخطيب قبل وصول ذلك الشخص: يا حكيم، أيش فراستك في هذا؟ فأخذ يتأمّله وقال له: أنت راجل قُدّام الوالي؟ قال: لا. قال: ولا قُدّام القاضي؟ قال: لا. قال: ولا قُدّام المحتسب؟ قال: لا. قال: ولا تُعاني شيئاً من الصيد؟ قال: لا، ولكنّي أرمي البُنْدُق. فقال: بُسْ يد سيدي الشيخ! فقلنا له: كيف قلت هذا؟ فقال: تفرّستُ فيه أن يكون شريراً فسألته عمّا سألته فأنكرني، فقلت: لا بدّ هذا الذي عنده من الشرّ أن يستعمله في شيء، فذكرت الصيد، فقال: أرمي البندق. فعلمتُ صحة الفراسة.

وكان مرّةً بصفد قد عالج نائب القلعة الأمير سيف الدين بَلبَان الجوكَنْدار فسقاه مُرقِداً ليتمكّن من الجراح، فلمّا رأى مماليكه عمل الحديد في الأمير وهو لا يشعر جذبوا السيوف وجاءوه، فعضّ هو على أنف الأمير عضّة إلى أن انتبه من مُرقِده، وأنكر عليه هذا الفعل، فقال: أنْفَك أُعالجه بالمرهم ويبرأ، لا يضرب عنقي مماليكُك.

ولم يكن يهوديّاً إلاّ يتستّر بذلك وإنّما كان يرى رأي الفلاسفة، وكان يصحب الشيخ صدر الدين بن الوكيل والشيخ تقيّ الدين بن تيميّة ويبحث معهما وله معهما مناظرات ليس هذا موضعَ ذكرها، وكان يعترض علينا ونحن نشتغل نحواً وأصول فقه لحدّة ذهنه وذكائه؛ ولم أرَ في المسلمين أقوى نفساً منه، لا فرقَ عنده بين الكبير والصغير ولا الملك والوزير، وإذا بحث مع أحد سخِر به وهزأ به فيما يورده عليه من الإيرادات؛ وما أشكّ أنّه كان إذا انفرد بأحد في الطريق في أسفاره أن يقتله من أيّ دين كان. أستغفِر الله! ـ وقال لي: جبرتُ رِجْلاً وداوَيتُها بقَدّوم ومِنشار ومِثقب. وتوفّي بعد الثلاثين وسبعمائة.

الألقاب

- الأسديّ أبو الحسن: اسمه أحمد بن سليمان.
- الأسديّ القارئ: يحيى بن وثاب.
- الأسديّ اللغوي: محمد بن المعلّى.
- الأسد خطيب الرصافة: أحمد بن الحسين.
- ابن أسد الفارقيّ: الحسن بن أسد.
- أسد الشأم: اليونينيّ، عبدُ الله بن عثمان.

١٥٧٩ ـ «الحافظ السبيعيّ» إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهَمْدانيّ السَّبيعيّ. الكوفيّ الحافظ، ولد سنة مائة وتوفّي سنة إحدى وستّين ومائة، وسمع من جدّه، روى عنه البخاريّ ومُسلم والترمذيّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. قال ابن مَعين: ثقة، وهو أثبتُ من شيبان في أبي إسحاق. وكذا وثّقه غير واحد.

١٥٨٠ ـ «الطيفوريّ الطبيب» إسرائيل بن زكرياء الطيفوريّ. كان طبيب الفتح بن خاقان جليل القدر عند الخلفاء والملوك، وكان المتوكّل يرى له كثيراً ويعتمد عليه. قال إسحاق بن علي الرهاوي في كتاب «أدب الطبيب»: لمّا احتجم المتوكّل بغير إذن إسرائيل وجد عليه، فاشترى غضبَه بثلاثة آلاف دينار وضيعةٍ تغلّ له في السنة خمسين ألف درهم وهبها له وسجّل له عليها. ـ وكان متى ركب إلى دار المتوكّل يكون موكبه مثل موكب الأمراء وأجلاء القوّاد وبين يديه أصحاب المقارع. وأقطعه المتوكّل قطيعةً بسُرّ من رأى، وأمر صقلاب وابن الجيري بأن يركبا معه ويدور جميعَ سُرَّ من رأى حتى يختار المكان الذي يريده، فركبا بين يديه واختار من الحيز خمسين ألف ذراع، وضربا المنار عليه ودفع إليه ثلاثمائة ألف درهم للنفقة عليه.

١٥٧٩ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٣٧٤)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٢٩٣ و٣١٧) و«تاريخ خليفة» (٤٣٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٦)، و«التاريخ الصغير» له (١٧٩)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٣)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ٤٦٩)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٤٧)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/ ٦)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٥٩)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٦٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٧٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٦٩ و١٠٣)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٧/ ٣٥٥ ـ ٣٦١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٠٨ ـ ٢١٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٦١هـ) صفحة (٧٤ ـ ٧٨) ترجمة (٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥١٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢١٠) ترجمة (١١٩١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٥)، و«تقريب التهذيب» له(١/ ٦٤)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٩٠ ـ ٩١).

١٥٨٠ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨).

١٥٨١ ـ «الطبيب» إسرائيل بن سَهْل. كان متقدماً في صناعة الطبّ حَسَنَ العلاج خبيراً بتركيب الأدوية، وله كتاب مشهور في الترياق، وقد أجاد في علمه وبالغ.

ـ ابن إسرائيل الشاعر: اسمه محمد بن سوار.

ـ ابن إسرائيل الوزيرُ: اسمه أحمد.

ـ ابن إسرائيل الإسعِرديّ النور الشاعر: اسمه محمد بن محمد.

١٥٨٢ ـ أسعد بن زُرارة بن عُدَس ـ على وزن قُثَم ـ **بن عُبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجّار. الأنصاريّ الخزرجيّ أبو أمامة،** غلبت عليه كُنْيَتُه. كان عَقَبياً نقيباً شهد العَقَبة الأولى والثانية وبايع فيهما، وهو أوّل من بايع ليلة العقبة، كذلك يقول بنو النجّار. وتوفّي قبل بدر أخذته الذبْحة والمسجدُ يبنى، فكواه النبيّ ﷺ ومات في تلك الأيّام سنة إحدى للهجرة، ودفن بالبقيع وهو أوّل مدفون به. كذلك يقول الأنصار، والمهاجرون يقولون: أوّل مدفون به عثمان بن مظعون.

وكان أبو أمامة خرج هو وذكوان بن عبد قيس إلى مكّة يتنافران إلى عُتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، فأسلما ولم يقربا عُتبة، ورجعا إلى المدينة فكانا أوّلَ من قدم بالإسلام. وقال ابن إسحاق: إنمّا أسلم أسعد بن زرارة مع النفر الستّة الذين سبقوا قومهم إلى الإسلام بالعَقَبة الأولى، وجاءت بنو النجّار إلى رسول الله ﷺ: فقالوا: قد مات نقيبنا فنقّبْ لنا! فقال: «أنا نقيبكم». وقيل: إنه قال رسول الله ﷺ: «بئس الميّت هذا! اليهودُ يقولون: ألا دفع عنه؟! ولا أمْلِكُ له ولا لنفسي شيئاً». وقد ذَكر هذا الخبرَ بوجوهه ابن عبد البرّ في «كتاب التمهيد».

١٥٨٣ ـ أسعد بن يزيد بن الفاكه. الأنصاريّ الزُّرَقي. ذكره موسى بن عُقبة في مَن شهد بدراً، وليس هو في «كتاب ابن إسحاق».

١٥٨٤ ـ أسعد بن يَرْبوع الأنصاريّ. الساعديّ الخزرجيّ، قُتل يوم اليمامة شهيداً.

١٥٨٥ ـ «ابن البلديّ» أسعد بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن نصر الله بن محمد بن همام. الشيباني الحطّابي ـ بالحاء المهملة ـ **أبو البركات الكاتب المعروف بابن البَلَديّ،** تفقّه في صباه على مذهب أحمد على القاضي أبي يعلى بن الفرّاء، ثمّ انتقل إلى مذهب الشافعيّ ودرس الفقه على يوسف الدمشقيّ، ثم ترك ذلك واشتغل بالتصرّف في الأعمال الديوانيّة، سمع «البخاريّ» من

١٥٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٠) رقم (٣٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٠ ـ ١١٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٤)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٤٣١).

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٤٣١). (٢) المصدر نفسه (١/ ٤٣١).

١٥٨٣ ـ «الاستيعاب» رقم (٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٥).

١٥٨٤ ـ «الاستيعاب» رقم (٣٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٥).

١٥٨٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٦٨)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٣٣ ـ ١٣٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠١هـ) صفحة (٤٨) ترجمة (٩).

أبي الوقت، وسمع بدمشق من أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعيّ. قال مُحبّ الدين ابن النجّار: كتبنا عنه، وكان شيخاً فاضلاً أديباً بليغاً متديّناً حسن الطريقة له النظم والنثر، توفّي سنة إحدى وستّمائة. ومن شعره [الطويل]:

ولو كانت الأقدار طوعَ مشيئتي ... ودارُ الأماني منزلي ومَقيلي
لما نظَرتْ عيني سواكم بنظرة ... وغير طلوعي داركم وأُفولي
ولكنّها تُبدي... ممرّها ... خفايا ومن ذاكَ الممرّ ذهولي
عليكم سلامُ الله ما هبّت الصَّبا ... وما غرَّدت قُمْرِيّةٌ بهديلِ
وما لاحَ نجمٌ في السماء وأينعَتْ ... غُروسُ الندى فيكم وعزّ قبيلي

قلت: شعر منحط.

١٥٨٦ ـ «خطيب نيسابور الحنفيّ» أسعد بن صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمٰن الحنفيّ. أبو المعالي بن أبي العلاء، خطيب نيسابور في المسجد الجامع القديم. قال محبُّ الدين ابن النجّار: والخطباء اليوم من أولاده. كان ممّن نشأ في الخير والصلاح وطلب العلم من صباه إلى أوان الكهولة وبيتُه مشهور بالعلم والقضاء والخطابة والتدريس والتذكير، سمع أباه وجدّه وأبا المظفّر موسى بن عمران الصوفيّ وأحمد بن عليّ بن خلف الشيرازيّ وغيرهم، وتوفّي بعد العشرين وخمسمائة.

١٥٨٧ ـ «أبو الفخر جرده» أسعد بن عبد الواحد بن أبي الفتح. التاجرُ أبو الفخر المعروف بجرده الأصفهانيّ. سمع الكثير من أصحاب الحافظ أبي نُعيم وكتب بخطّه كثيراً، وقدم بغداد وسمع بها من عليّ بن محمّد بن عليّ العلاّف وهبة الله بن أحمد بن محمّد الموصليّ وعاد إلى بلده، ثم قدم بغداد وحدّث بها بعد عُلّو سنّه واستوطنها إلى أن مات سنة سبع وستّين وأربعمائة.

١٥٨٨ ـ «أبو الفضل الطوسيّ» أسعد بن محمّد بن عليّ بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن إسحاق الطوسيّ. أبو الفضل بن أبي طاهر بن أبي الحسن ابن الوزير أبي نصر ابن الوزير نظام الملك أبي عليّ. من بيت الوزارة والرئاسة، كان شيخاً مليحَ الصورة حسن الأخلاق متودّداً، سمع أبا الوقت. قال محبّ الدين بن النجّار: كتبت عنه. توفّي فُجاءَةً سنة ثلاثة عشرة وستمائة.

١٥٨٩ ـ «أبو منصور النحويّ» أسعد بن نَصْر بن الأسعد بن نصر. أبو منصور بن أبي

١٥٨٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٢١هـ) صفحة (١٥٢) ترجمة (٩٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٨٢).

١٥٨٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١٣ هـ) الصفحة (١٣١) ترجمة (١٣٥)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ١٤٤).

١٥٨٩ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٦٠٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٣٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٨٩هـ) صفحة (٢٦٤ و٣٢٠) رقم (٢٤٨ و٣٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢).

الفضل العَبَرْتيّ النحويّ. من أهل باب الأزَج، كانت له معرفة تامّة بالأدب، قرأ النحو على أبي محمّد ابن الخشّاب وأبي البركات ابن الأنباريّ واللغة على أبي الحسن عليّ بن العصّار، وتصدّر للإقراء وجلس في حلقة ابن العصار بجامع القصر بعد وفاته، وكان خال الوزير أبي المظفّر بن يونس، توفّي سنة تسع وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [مخلع البسيط]:

خَوْدٌ أذابت بالهجر جسمي ... فصار من دقّة خِلالا
شكوتُ من صدّها وما بي ... من الهوى فانْثَنَتْ دَلالا
تَثْني على وجهها لثاماً ... صيّر بدرَ الدُّجى هلالا

ومنه أيضاً [مخلع البسيط]:

تَفْترّ عن ثَغرها فيبدو ... مَنابتُ الدُّرّ في العَقيقِ
يُرْشَف من فوقه رُضابٌ ... ألَذُّ طعماً من الرحيق
تستّرَتْ بالنّقاب كيلا ... تقتُلَ مَن مرَّ في الطريق
وكيف يُخفي النّقاب منها ... شمساً تبدَّت لدى الشروق

ومنه أيضاً [مجزوء الرمل]:

قُل لمَن يشكو زماناً ... حاد عمّا يَرْتجيهِ
لا تضيقنَّ إذا جا ... ء بما لا تشتهيه
ومتى نابك دهرٌ ... حالتِ الأحوالُ فيه
فوّض الأمرَ إلى اللّـ ... ـه تجدْ ما تبتغيه
وإذا علّقتَ آما ... لك فيه ببنيه
حرتَ في قصدكَ حتى ... قيل: ما ذا بنبيه

قلتُ: شعرٌ جيّد.

١٥٩٠ ـ «الميهنيّ الشافعيّ» أسعد بن محمد بن أبي نصر بن أبي الفضل العُمَريّ. أبو الفتح ـ وقيل: أبو سعيد ـ **المِيهَنيّ الفقيه الشافعيّ،** كان من الأئمّة الكبار فضلاً ونُبلاً، وله «التعليقة» المشهورة، سكن بغداد مدّةً ودرّس بالنظاميّة بعد وفاة أبي بكر الشاشيّ، وعزل عن التدريس ثمّ أُعيد إليه، تفقّه بمَرْو ثمّ رحل إلى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله، ومدحه الغزيّ أبو إسحاق إبراهيم بقصيدته التي أوّلها [الكامل]:

١٥٩٠ ـ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧/ ٤٢) ترجمة (٧٣٢)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٨٨)، و«العبر» له (٤/ ٧١) و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٥)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢٨١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٥٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨٠).

وعْدُ الجداية غير مأمول الجدى   وأضلّ ما كان المُحبُّ إذا اهتدى
كرّرتَ لحظك في ظباءٍ سربُها   بالنظرة الأولى تصيد الأصيْدَا
قلّدتهنّ دماً وقلّدكَ الهوى   إثماً فكنت مقلّدا ومقلَّدا

منها في المديح [الكامل]:

لاقت بمحيي الدين كلّ فضيلة   أمسى بجمع شتاتها متفَرّدا
يا مَن قلوبُ مخالفيه وإن نكا   فيها تمنّى أن تكون له الفدا
عوّلْ على اسمك فهو فألٌ صادقٌ   واقطعْ بعزمك ما نبتْ عنه المُدى

اشتغل الناس عليه وانتفعوا بطريقته الخلافية. قال أبو سعد السمعانيّ: قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقيّ رسولاً إلى مرْو، ثم توجّه رسولاً إلى بغداد، وتوفّي بهمذان سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وكان يخدمه فقيه مِن أهل قزْوين، قال: كنّا معه في بيتٍ لمّا أن قرب أجَله، فقال لنا: اخرجوا من هنا! فخرجنا فوقفتُ على الباب فسمعته يلطم وجهه ويقول: يا حسرتا على ما فرّطت في جَنْب الله. وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردّدها إلى أن مات.

١٥٩١ ـ «أبو المظفر المؤدّب» أسعد بن هبة الله بن إبراهيم بن القاسم بن محمد بن عبد الله الربعيّ. أبو المظفّر الأديب النحويّ الفقيه الحنفيّ المعروف بابن الخيزرانيّ البغداديّ، كان يؤدّب الصبيان، قرأ الأدب على موهوبِ ابن الجواليقي، وسمع من أبي القاسم بن الحصين وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وأبي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريريّ وغيرهم. وتوفّي سنة تسعين وخمسمائة.

١٥٩٢ ـ «منتجب[1] الدين الواعظ» أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجليُّ الإصبهانّي. منتجَب الدين الفقيه الشافعيّ الواعظ. كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهوراً بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل إلاّ من كسب يده، وكان يورّق ويبيع ما يتقوّت به، وسمع ببلده من فاطمة الجوزَذانيّة والحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل وأبي الوفاء غانم بن أحمد بن حسن الجلوديّ وأبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمّد البغداديّ وغيرهم، وقدم بغداد وسمع من أبي الفتح بن البطّيّ وغيره وعاد إلى بلده وتبحّر ومهر واشتهر، وصنّف عدّة تصانيف: «مشكلات الوسيط والوجيز للغزالي» و «تتمّة التتمّة للمتولّي» و «كتاب آفات الوُعاظ». وعليه كانت عمدة الفتوى بإصبهان. وتوفّي سنة ستّمائة رحمه الله تعالى.

١٥٩١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي رقم (٩٠٣).

١٥٩٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ١٩٩)، و«التقييد» لابن نقطة ترجمة (٢٥٣)، و«المختصر المحتاج» لابن الدبيثي (١٥/ ١٤٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٠/ ١١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣١١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٠٠هـ) صفحة (٤٢٧) ترجمة (٥٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي و(٨/ ١٢٦ ـ ١٢٩) تحقيق الحلو، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٢٩٤).

(١) وفي «طبقات السبكي» (٨/ ١٢٦): منتخب.

١٥٩٣ ـ «ابن ممّاتي» أسعد أبو المكارم بن الخطير أبي سعيد. مهذَّب بن مثنا بن زكرياء ابن أبي قدامة بن أبي مليح مَمَّاتي ـ بفتح الميمين وتشديد الثانية ـ **الكاتب الشاعر، كان ناظر الدواوين بالديار المصريّة**، وفيه فضائل وله مصنّفات عديدة تشبه تصانيف الثعالبي، منها: «تلقين اليقين» في الفقه، «كتاب سرّ الشعر»، «كتاب علِم النثر»، «كتاب الشيء بالشيء يُذْكَر»، وعرضه على القاضي فسمّاه «سلاسِل الذَّهَب» لأخذ بعضه بشُعَب بعض، «تهذيب الافعال لابن طريف»، «قرقرة الدجاج في شعر ابن حجّاج»، «الفاشوش في أحكام قراقوش»، «لطائف الذخيرة لابن بسّام»، «مَلاذ الأفكار ومَلاذُ الاعتبار»، «سيرة السلطان صلاح الدين»، «أخاير الذخائر»، كَرَم النّجار في حفظ الجار» عمِله للظاهر غازي لمّا قدم عليه حلب، «ترجمان الجُمان»، «مذاهب المواهب»، «باعث الجَلَد عند حادث الوَلد»، «الحضّ على الرّضى بالحظّ»، «جواهر الصَّدَف وزواهر السَّدَف»، «قرص العتاب»، «درّة التاج»، «مَيْسُور النقد»، «المنحل»، «أعلام النصر»، «خصائص المعرفة في المعَمّيات»، «روائع الوقائع».

كان أحد رؤساء الأعيان، وأصله من نصارى أسيوط قدموا مصرَ وخدموا بها وتقدّموا وولوا الولايات.

قال الوزير جمال الدين القفطيّ: «بلغني أنَّ بعض تجّار الهند قدم إلى مصر ومعه سَمَكة مصنوعة من عنبر قد تأنّق فيها وطُيِّبت ورُصّعت بالجواهر. فعرضها على بدر الجمالي فسامها من صاحبها، فقال: لا أُنْقِصها من ألف دينار شيئاً، فأُعيدت إلى تاجرها. فقال له أبو المليح: أرِني هذه السمكة! فرآها فطلب بيعها، فقال: لا أنقصها من ألف دينار شيئاً! فوزن له فيها الألف دينار وتركها عنده، فاتّفق أن شرب يوماً فقال لندمائه: قد اشتهيتُ سمكاً، هاتم المقلى والنار حتى نقليه بحضرتنا! فجاءوه بملقى حديد وفحم وجاء بتلك السمكة العنبر فوضعها في المقلى فجعلت تتقلّى وتفوح روائحها حتى لم يبق بمصر دار إلاّ دخلها تلك الرائحة.

وكان بدر الجمالي جالساً وتزايدت الروائح فاستدعى خُزّانه وأمرهم بفتح خزائنه وتفتيشها خوفاً من حريق يكون قد وقع فيها، فوجدوها سالمة، فقال: ويحكم، انظُروا ما هذا! فتتبّعوا ذلك حتى وقفوا على حقيقة الخبر فأعلموه بذلك، فقال: هذا النصرانيّ الفاعل الصانع أكل أموالي واستبدّ بالدنيا دوني! فلمّا كان من الغد دخل عليه فقال له: ويلك، أستعظِمُ، وأنا ملك، شِرَى سمكة بألف دينار وأتركها وتشتريها أنت، ولم يكفك ذلك حتى تقليها وتُذهبها ضياعاً في ساعة واحدة وهي بألف دينار مصريّة، ما فعلتَ هذا إلاّ وقد نقلت بيت مالي إليك. فقال: والله ما

١٥٩٣ ـ «خريدة القصر» للعماد (القسم المصري) (١/ ١٠٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٥٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٨٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٠)، و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١٢/ ٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٤٨٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠٦هـ) صفحة (١٩٥) ترجمة (٢٨٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣٠٢).

فعلتُ هذا إلاّ محبّةً لك وغيرةً عليك، فإنّك اليوم سلطان نصف الدنيا وهذه السمكة لا يشتريها إلاّ ملك، فخفتُ أن يَذهب بها إلى بعض الملوك ويخبره أنّك استعظمتها ولم تشترِها، فأردت عكس الأمر عليه وأعلمته أنّك لم تتركها إلاّ احتقاراً لها ولم يكن لها عندك مقدار وأنّ كاتباً نصرانياً من كتّابك اشتراها وأحرقها فيشيع ذكرك ويعظم عند الملوك قدرك! فاستحسن بدر ذلك منه وأمر له بضِعْفَيْ ثمنها وزاد في رزقه.

وأمّا المهذّب والده الخطير ـ وكان كاتب الجيش بمصر أواخرَ دولة الفاطميّين ـ فقصده الكتّاب وجعلوا له حديثاً عند صلاح الدين أو عمّه أسد الدين، فخاف المهذّبُ، فجمع أولادَه ودخل على السلطان وأسلموا على يده، فقبلهم وأحسن إليهم وزاد في ولاياتهم، وجَبَّ الإسلامُ ما قَبْلَه ـ فقال ابنُ الذّرْويّ [مرفل الكامل]:

لم يُسْلِم الشيخ الخطيـ ـر لرغبةٍ في دين أحمدْ
بل ظنَّ أنّ مِحالَه يُبقي له الديوان سرمدْ
والآن قد صرفوه عنـ ـه فدينه بالعَوْد أحمدْ

قال ياقوت: ووُجد بخطّ ابن ممّاتي [مرفل الكامل]:

صحَّ التمثّل في قديـ ـم الدهر أن العود أحمدْ

وكان الخطير يوماً جالساً في ديوانه في حجرة موسومة بديوان الجيش من قصر السلطان بمصر وكان بها رُخام وتنميق، فجاءه قوم وأقاموه، فقال: ما الخبر؟ فقالوا: قد تقدّم الملك العادل بأخذ رخام هذه الحجرة. فخرج منكسفاً وقال: استجيبَتْ فينا دعوةٌ، وما أظُنّني أجلس في ديوان بعدها، أما سمعتم إذا بالغوا في الدعاء علينا قالوا: خرّب الله ديوانه! وما بعد الخراب إلاّ اليباب. ثم دخل منزله وحُمَّ فلم يخرج منه إلا ميّتاً، فلمّا مات خلفه ابنه الأسعد صاحب الترجمة.

وللخطير شعر، منه ما قاله في أبي سعيد بن أبي اليُمن النحّال ـ بالحاء المهملة ـ وزير العادل وكان نصرانياً، وكان ابن النحّال حسن الصورة. [السريع]:

وشادنٍ لمّا أتى مُقْبلاً سبّحتُ رَبّ العرش باريه
ومذ رأيتُ النَّمْل في خدّه أيقنتُ أنّ الشّهد في فيه

وكان ابن النحال يسكن في أوّل دربٍ آخرُه صبيّ مليح يسمى ابن زُنبور. فقال الخطير [الطويل]:

حوى دربُ كوز الزير كلَّ شمَرْدل مشدَّدة أوساطُهم بالزنانير
فأوّله للشهد والنحل منزل وآخره يا سادتي للزنابير

وأمّا أسعد المذكور فإنّه خلف أباه الخطير على ديوان الجيش وتصدّر فيه مدّةً طويلة، واختصّ بصحبة القاضي الفاضل ونَفق عليه وحَظي عنده فقام بأمره ونبّه على قدره وصنّف له عدّة

تصانيف باسمه؛ ولم يزل على ذلك إلى أنْ مَلك العادل بن أيّوب مصرَ، وكان في نفس الصاحب صفيّ الدين بن شُكْر من أسعد لأنّه وقعت منه إهانةٌ في حقّه فحقدها عليه، ولمّا ورد ابن شكر إلى القاهرة أقبل على ابن ممّاتي المذكور إقبالاً عظيماً وأقرّه على وظائفه وتركه على ذلك سنةً، ثمّ عمل له المؤامرات ووضع له المَحالات وأكثر فيه التأويلات ولم يلتفت إلى أعذاره ونكبه نكبةً قبيحةً، وأحال عليه الأجناد فقصدوه وطالبوه واشتكوه إلى ابن شُكر فحكّمهم فيه.

قال أسعد بن ممّاتي «فآلَ أمري إلى أن عُلّقتُ على باب داري في يوم واحدٍ إحدى عشرة مرّةً، فلمّا رأوا أن لا وجه لي قالوا: تحيَّلْ ونَجِّمْ هذا المال! فقلت: أما المال فلم يَبْقَ عندي مال، ولكن إن أُطلِقتُ استجديتُ ممّن يخافني ويرجوني! فنجَّموا عليَّ المالَ وأُطلِقتُ فاستترتُ وقصدت القَرافة وأخفيتُ نفسي في مقبرة الماذرائيّين وأقمتُ بها سنةً، وضاق الأمر عليَّ فهربت إلى الشأم على اجتهاد من الستر والخفاء، فلَحِقني في الطريق فارسٌ مُجِدٌ فسلّم عليّ ودفع إليّ كتاباً ففضته وإذا هو من ابن شكر يقول فيه: لا تحسبْ أنّ استتارك خفيَ عليّ فكانت أخبارُك تأتيني كلّ يوم بيومه، وقد كنتَ في قبور الماذرائيّين بالقرافة منذ يوم كذا واجتزتُ ورأيتُك، ولمّا هربتَ الآن علمتُ خبرك ولم أُرِد ردّك، ولو شئت رددتُك ولو علمتُ أنّه بقي لك مال أو حال ما تركتك، ولم يكن ذنبُك عندي ما أبلغ في مقابلته عدمَ روحك، وإنّما كان مقصودي أن تعيش خائفاً فقيراً غريباً مهجّجاً في البلاد فلا تظنّ أنّك هربت مني بمكيدة خفيت عليّ، فاذهبْ إلى غير دَعة الله!» قال: «وتركني القاصد وعاد فوقفتُ مبهوتاً إلى أن وصلت إلى حلب».

ولمّا وصل إلى حلب تلقّاه الظاهر غازي بالإكرام وأجرى عليه في كلّ شهر عشرةَ دنانير غير برّ وألطاف، وأقام عنده على قَدَم العُطلة من سنة أربع وستّمائة إلى أن مات سنة ستّ وستّمائة بحلب، ودفن بالقرب من تربة أبي بكر الهَرَويّ.

وكان عَلَم الدين بن الحجّاج شريكه في الجيش، فهجاه بعدّة أشعارٍ منها [مجزوء الوافر]:

حكى نهرين ما في الأر ض مَن يحكيهما أبدا
فَفي أفعاله ثورا وفي ألفاظه بَردى

وكانت له نوادرُ حدّة، لمّا أحدث الملك الظاهر قناة الماء بحَلَب وأجراها في دُورها وشوارعها جعل السديد بن المُنْذِر ينظر في مصالحها ورزقَه في الشهر على ذلك ثلاثمائة درهم، فسأل عنه يوماً الأمير فارس الدين مَيمون القصريّ فقال ابن ممّاتي مسرعاً: هو اليوم مستخدَم على القناة.

وقيل له يوماً: أيّ شيء يشبه ابن المنذر؟ فقال: يشبه الزُبّ، وكان ابن المنذر أعور، فاستبردوا ذلك وظنّوه أراد عَوَرَه، فقال: ما لكم لا تسألوني كيف يُشْبِهه؟ قالوا: كيف هو؟ قال: هو أقرع أصلع أعور يَسمع بلا أُذن يدخل المداخل الرديّة بحدّة واجتهاد ويرجع منكسراً.

وقال: دخلتُ يوماً على القاضي الفاضل رحمه الله تعالى فوجدت بين يديه أُترجّة كبيرةً مُفرطة الضخامة من الأترجّ الشَّمُعيّ، فلمّا جلستُ حدّقتُ إليها واتّفق لي فكر وذهول، فأخذ

رحمه الله يتنادر على نفسه وقال: يا مولاي الأسعد، ما هذه الفكرة؟ ما أنت مفكّر إلاّ في خلق هذه الأترجّة وما فيها من التكتيل والتعويج، وتَعْجب من المناسبة وكيف اتّفق الجمعُ بيننا. فدهشت وانخلع قلبي منه، ثمّ رجع إليّ خاطري فقلت: لا والله، بل أُفكّرُ في معنًى وقع لي فيها! ويسَّر الله أن نظمتُ بديهاً [السريع]:

لله بـــل لـــلـــحُـــسْـــنِ أتـــرجّـــةٌ ... تـــذكّـــر الـــنـــاس بـــأمـــر الـــنـــعـــيـــم
كـــأنّـــهـــا قـــد جـــمـــعـــت نـــفـــســـهـــا ... مـــن هـــيـــبـــة الـــفـــاضـــل عـــبـــد الـــرحـــيـــم

فأعجباه واستحسنهما وانقطع الحديث.

ومن شعره أيضاً [الوافر]:

تُـعـاتـبِـنـي وتَـنْـهَـى عـن أُمـورٍ ... سـبـيـلُ الـنـاس أن يَـنْـهَـوك عـنـهـا
أتـقـدر أن تـكـون كـمـثـل عـيـنـي ... وحـقّـك مـا عـلـيَّ أضـرُّ مـنـهـا

وله من قصيدة [الطويل]:

لـنـيـرانـه فـي الـلـيـل أيُّ تـحـرُّقٍ ... عـلـى الـضـيـف إن أبـطـا وأيُّ تـلـهُّـب
ومـا ضَـرَّ مَـن يَـعـشـو إلـى ضـوءِ نـاره ... إذا هـو لـم يـنـزل بـآل الـمُـهـلَّـب

ولمّا وقع الثلج في حلب سنة خمسة وستمائة قال عدّة مقاطع في ذلك منها [البسيط]:

قـد قُـلـتُ لـمّـا رأيـتُ الـثـلـجَ مُـنـبـسِـطـاً ... عـلـى الـطـريـق إلـى أن ضـلَّ سـالـكُـهـا
مـا بـيَّـض الله وجـهَ الأرض فـي حـلـبٍ ... إلاّ لأنّ غِـيـاثَ الـديـن مـالـكُـهـا

ومنها [مجزوء الرجز]:

لـــمّـــا رأيـــتُ الـــثـــلـــج قـــد ... غـــطّـــى الـــوِهـــادَ والـــقُـــنَـــنْ
ســـألـــتُ أهـــل حـــلـــبٍ: ... هـــل تُـــمـــطِـــرُ الـــسّـــمـــا لَـــبَـــنْ؟

ومن شعره [السريع]:

وأهْـيـفِ أحـدثَ لـي نـحـوه ... تَـعَـجُّـبـاً يُـعـرِب عـن ظـرفـهِ
عـلامـةُ الـتـأنـيـث فـي لـفـظـه ... وأحـرُف الـعِـلّـة فـي طـرفـه

ومن شعره [الكامل]:

وحـيـاةِ ذاك الـوَجـه بـل وحـيـاتـه ... قَـسَـمٌ يُـريـك الـحُـسْـنَ فـي قَـسـمـاتـه
لأُرابِـطـنَّ عـلـى الـغَـرام بـشـغـره ... لأفـوزَ بـالـمـرجُـوّ مِـن حَـسَـنـاتـه
وأُجـاهِـدَنَّ عَـواذِلـي فـي حُـبّـه ... بـالـمُـرْهَـفـات عـلـيَّ مـن لـحَـظـاتـه
قـد صـيـغَ مـن ذهـبٍ وقُـلّـد جـوهـراً ... فـلـذاك لـيـس يـجـوز أخـذُ زكـاتـه

ومنه دُوبَيت [الدوبيت]:

يـا غُـصْـنُ أراكَ حـامـلاً عُـودَ أراكْ حـاشـاكَ إلـى الـسّـواك يـحـتـاج سِـواكْ
قُـلْ لـي: أنَـهـاك عـن مـحِـبّـيك نُـهـاكْ لـو تـمَّ وفـاكَ بُـسـتُ خـدَّيـك وفـاكْ

وقال مهذّب الدين ابن الخيميّ يهجو أسعد بن ممّاتي [الخفيف]:

وحـديـثِ الإسـلام واهـي الـحـديـث بـاسِـمِ الـثـغـرِ عـن ضـمـيـرِ خـبـيـثِ
لـو رأى بـعـضَ شِـعْـره سـيـبَـوَيـه زاده فـي عـلامـة الـتـأنـيـث

وإنمّا قيل لجدّه أبي المليح «ممّاتي» لأنّه وقع في مصر غلاءٌ عظيم وكان كثير الصَّدَقة والإطعام خصوصاً لصغار المسلمين، وكانوا إذا رأوه نادى كلُّ واحد منهم «ممّاتي» فاشتهر به.

١٥٩٤ ـ «أبو أمامة الأنصاريّ» أسعد بن سهل. بن حُنَيف ـ بضمّ الحاء المهملة وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره فاء ـ **الأنصاريّ الأوسيّ المدنيّ، أبو أَمامة**. ولد في حياة رسول الله ﷺ ورآه، وحدّث عن أبيه وعمر وعثمان وزيد بن ثابت ومعاوية وابن عبّاس، ورَوى له البخاريّ ومُسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، وكان من علماء المدينة ومن أبناء الذين شهدوا بدراً. وأمّه من المبايعات أمّ حبيبة بيت أبي أمامة أسعد بن زرارةَ أحد النقباء. وأسعدُ صاحبُ هذه الترجمة هو الذي صلّى بالناس الجمعة لمّا حصروا عثمان رضي الله عنه. وقال ابن عبد البرّ: مشهور بكنيته، وُلد قبل وفاة رسول الله ﷺ فدعا له وسمّاه باسم جدّه وكناه بكُنْيته، وهو أحدُ الجِلّة، وروى عنه ابناه محمد وسهل ويحيى الأنصاريّ والزهريّ في آخرين، وقدم بكتاب عمر بن الخطّاب على أبي عبيدة بالشام وغزا معه. وتوفي سنة مائة، وقيل: سنة إحدى ومائة.

١٥٩٥ ـ «البارع الزوزنيّ» أسعد بن عليّ بن أحمد، الزَوْزَني المعروف بالبارع. أبو القاسم الأديب الشاعر الفاضل الكاتب المترسّل، توفي يوم الأضْحى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. سكن نيسابور وورد العراق فأكرم فضلاؤه موردَه، وكان شاعر عصره بخراسان شاع ذكرُه في الآفاق، وسمع الحديث على كِبر سنّه وكتبه إلى أن مات، سمع أبا عبد الرحمٰن بن محمد الداوُديّ وأبا جعفر محمد بن إسحاق البحّاثي، وروى عنه أبو بكر الفَراويّ وأبو منصور الشَّحّامي وغيرُهما.

ومن شعره [مخلع البسيط]:

١٥٩٤ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٧٢)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٩)، و«تاريخ خليفة» (٥٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٦٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٩١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٣٧٥)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ٥٦٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥١٧ ـ ٥١٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠٠هـ) صفحة (٥١٠ ـ ٥١١) ترجمة (٤٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٩).

١٥٩٥ ـ «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٩٢هـ) صفحة (١١٧ ـ ١١٨) ترجمة (٦٠)، و«دمية القصر» للباخرزي (٢٧٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٩٠).

كـأنّ لـونَ الـهـواء مـاءٌ أو سُـنْـدُسٌ رَقّ أو غـمـامَـهْ
كـأنّ شـكْـلَ الـهـلال قُـرْطٌ أو عَـطْـفـة الـنـون أو قُـلامـهْ

ومنه أيضاً [الكامل]:

قـمرٌ سبا قـلـبي بـعَـقْـرَبِ صُدغه لـمّا تـجلّى عـنـه قـلْـبُ الـعـقـرب
فـأجـبـتُـه ألَـديْـكَ قـلـبـي؟ قـال لا لـكـنّ قـلـبَـك عـنـد قـلـب الـعـقـرب

ومنه [الوافر]:

ألا فـاشْـكُـرْ لـربّـك كـلَّ وقـت عـلـى الآلاء والـنّـعَـم الـجـسـيـمـهْ
إذا كـان الـزمـانُ زمـانَ سـوءٍ فـيَـومٌ صـالـحٌ مـنـه غـنـيـمـهْ

ومنه، وهو معنًى بديعٌ [مجزوء الرمل]:

وعـجـوزٍ تـتـفـتَّـى طـمـعـاً أن تـتـعـشَّـق
تـتـغـدَّى فـي غـدَاءٍ وعـشـاءٍ ألـف جَـرْدَق
إنّ جـسـمـاً كـجـريـر لا يـقـوّيـه الـفـرزدق

وقال بعض الناس: الملقَّبون بالبارع في خراسان ثلاثة: البارع الهَرَويّ وهو صاحب «كتاب طرائف الطرف» وهو أدونهم[١] في الفضل، والثاني البارع البُوشَنْجيّ وهو أوسطُهم، والثالث البارع الزَوزَنيّ وهو أفضلهم، وكان تلميذ القاضي أبي جعفر البحّاثيّ[٢] وهو الذي قال فيه البحّاثيّ [الطويل]:

عـجـفـتُ عـلـى الـيَـبْـس الـبُـوَيـرع مـرّةً فـقـال لـقـد أوجـعـتَ سُـرْمـي فـبُـلَّـهُ
فـقـلـتُ بُـزاقـي لا يـفـي بـجـمـيـعـه ومـن أيـن لـي أن أبـزُق الـدَّرْبَ كـلَّـهُ

قال ياقوت: ينبغي أن يكون قد استعمله بمنارة إسكندرية إذا عجفه في شيءٍ كالدرب فأوجعه. وقال البحّاثيّ فيه أيضاً [الرجز]:

لـلـبـارع ابـن الـعـاهـرة زوجـة سـوء فـاجـرهْ
مُـؤاجِـرٌ قـد زوّجُـو ه كُـفْـأَهُ مُـؤاجـرهْ

١٥٩٦ ـ «أبو البيداء الرياحيّ» أسعد بن عِصْمة. أبو البَيْداء الرياحيّ، أعرابيّ نزل البصرةَ، وكان يعلّم الصبيان بالبصرة، أقام بها أيّامَ عمره يؤخذ عنه العلم، وكان شاعراً، ومن شعره [الخفيف]:

---

(١) «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٩٢): دونهم.
(٢) راجع «دمية القصر» للباخرزي (٢٧٤).
١٥٩٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٩٠).

قال فيها البليغ ما قال ذو العِـ ـيّ وكلّ بوَصْفها مِنطيقُ
وكذاك العدوُّ لم يعْدُ أنْ قا ل جميلاً كما يقول الصديق

١٥٩٧ ـ «أبو إبراهيم العتبيّ» أسعد بن مسعود بن عليّ بن محمد بن الحسن العُتْبيّ. أبو إبراهيم من وَلد عُتْبَةَ بن غزْوان، وهو حَفيد أبي النصر العُتبيّ، وأبو النصر هو محمد بن عبد الجبّار. قال ياقوت: كذا ذكره السَّمعانيّ في «المذيَّل»، وليس في نَسَب هذا عبدُ الجبّار كما ترى ولا أدري ما صوابُه إلاّ أن يكون ابن بنته. ـ توفي أسعد سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وله كتاب «دُرّة التاج»، و «تاج الرسائل». وكان كاتباً في الدّواوين المحموديّة والسلجوقية، وعاش إلى آخر أيّام نظام الملك.

وقال في الإمام عليّ الفَنْجَكِرْدي [الكامل]:

يا أوْحَـدَ البُلَغاء والأدباء يا سيّد الفُضَلاء والعلماء
يا من كأنّ عُطارِداً في قلبه يُمْلي عليه حقائقَ الأشياء

وارْتفعَتْ به الأيّام وانخفضت حتى تأخّر عن العمل وتاب ولزم البيت وقنع بالكفاف من العيش، وعُقِدَ له مجلسُ الإملاء في الجامع المَنيعيّ فأمْلى مدّةً وكان يحضره المحدّثون والأئمة، ودخل بغداد وسمع بها من أبي منصور عبد الله بن سعيد بن مَهْدي الكاتب الخَوافيّ، وسمع بنيسابور ومَرْو وغيرهما وسمع جَدّه أبا النصر[1] العتبي. ومن شعره [الكامل]:

قالوا: تَغَيَّر شِعْرُه عن حاله والهمُّ يَشْغلني عن الأشعار
أمّا الهِجاء فعنه شيبي زاجر والمدحُ قلّ لِقلّة الأحرار

قلت: أحسنُ من هذا قول أبي إسحاق إبراهيم الغزّي، وقد تقدّم في ترجمته [الكامل]:

قالوا: هجرت الشعر، قلت: ضرورةً بابُ الدواعي والبواعث مُغْلَق

الأبيات. ـ ومن شعر العُتْبيّ [الكامل]:

قد كنتُ فيما مرّ من أزماني متوانياً لتقاصُر الإحسان
ورأيتُ خِلاّني وأهل مودّتي متوفّرين معاً على الإخوان
فتغيّروا لمّا رأوني نائياً وعن التصرّف قد صرفت عِناني
دعْهم وعادتَهم فلَم أرَ مثلهم إلاّ مجرّدَ صورة الإنسان
واغسلْ يديك من الزمان وأهله بالطين والصابون والأُشنان

قلت: شعر مُنْحطّ.

١٥٩٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٩٦/٦).

(١) «معجم الأدباء»: النضر.

١٥٩٨ ـ «بهاء الدين السنجاريّ الشافعيّ» أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هِبّان بن سُوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبّان. السلميّ السّنجاريّ الفقيه الشافعي بهاء الدين. كان فقيهاً تكلّم في الخلاف إلاّ أنّه غلب عليه الشعر واشتهر به، وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف بالبلاد ومدح الأكابر. ومن شعره قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين الشّهْرَزُوريّ، أوّلها [الكامل]:

وهواكَ ما خَطَر السلوّ ببالِه ... ولأنْت أعلمُ في الغرَام بحالِه
ومتى وشى واشٍ إليك بأنّه ... سالٍ هواك فذاك من عُذّاله
أوَليس للكَلِفِ المُعَنّى شاهِد ... من حاله يُغْنيك عن تَسْآله؟
جدّدت ثوبَ سقامه وهتكتَ سِتْـ ... ـرَ غرامه وصرمْتَ حبل وصاله

منها [الكامل]:

كتب العِذارُ على صحيفة خدّه ... نوناً وأعْجَمَها بنقطة خاله
فسواد طُرّته كلَيْل صُدوده ... وبياضُ غُرّته كيوم وصاله
فكفاه عين كماله في نفسه ... وكفى كمال الدين عينُ كماله

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

ومُهَفْهَفٍ حُلْوِ الشمائل فاترِ الـ ... ألحاظ فيه طاعةٌ وعُقوقُ
وقف الرحيقُ على مَراشفِ ثغره ... فجرى به من خدّه راووق
سَدّت محاسنُه على عُشّاقه ... سُبُلَ السلوّ فما إليه طريق

ومنه أيضاً [السريع]:

هَبّت نُسَيمات الصَّبا سحرةً ... ففاح منها العنبر الأشهبُ
فقلت إذ مرّت بوادي الغَضا ... من أين هذا النَّفَسُ الطيّب؟

قال جمال الدين عبد الرحمٰن بن السُّنَيْنيرة الواسطيّ الشاعر ـ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ: رافقني البهاء السنجاريّ في بعض الأسفار من سنجار إلى رأس عين فنزلنا في الطريق في مكان، وكان له غلام اسمه إبراهيم وكان يأنَس به، فأبعد عنّا الغلام فقام يطلبه وناداه: يا إبراهيم، يا إبراهيم! مراراً، فلم يسمع نداءه لبعده عنّا؛ وكان ذلك الموضع له صَداً، فلمّا قال: يا إبراهيم!

١٥٩٨ ـ «خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء الشام) (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣) و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٤ ـ ٢١٧)، و«المختار من تاريخ ابن الجزري» (١٢٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٢هـ) صفحة (١٠١ ـ ١٠٢ و١٨٣) ترجمة (٨١ و٢٢٤) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٤ ـ ١٠٥).

أجابه الصدا: يا إبراهيم! فقعد ساعةً ثمّ أنشدني [الطويل]:

بنفسي حبيبٌ جارَ وهْو مُجاورٌ بعيدٌ عن الأبصار وهْو قريبُ
يُجيب صَدا الوادي إذا ما دعوتُه على أنّه صخرٌ وليس يُجيب

وكان بينه وبين صاحبٍ له مَوَدّةٌ أكيدة، ثمّ جرى بينهما عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه، فسيَّر إليه يَعتبه لانقطاعه فكتب إليه بيتَي الحريريّ وهما في «المقامات»[1] [الخفيف]:

لا تَزُرْ من تحبّ في كل شهر غيرَ يومٍ ولا تَزِدْه عليهِ
فاجْتلاءُ الهلال في الشهر يومٌ ثمّ لا تنظُر العيونُ إليهِ

فكتب إليه بهاء الدين من نظمه [الوافر]:

إذا حقّقْتَ من خِلّ وداداً فزُرْه ولا تَخَفْ منه مَلالا
وكُنْ كالشمس تطلع كلَّ يومٍ ولا تَكُ في زيارته هلالا

ومن شعره أيضاً [السريع]:

لله أيّامي على رامةٍ وطيبُ أوقاتي على حاجر
تكاد للسرعة في مَرّها أوّلُها يعثر بالآخر

قلت: أخذه من قول الأوّل [المنسرح]:

يا ليلةً كاد من تَقاصُرها يعثر فيها العشاء بالسَّحَر

ومن شعره [مرفل الكامل]:

ومن العجائب أنّني في لُجّ بحر الجود راكبْ
وأموت من ظَمَأٍ ولـ كنْ عادةَ البحر العجائب

قلت: يُشبه قولَ الناصر داود في قصيدته التي مدح بها الإمام المستنصر بالله وكان قد حجبه لأجل عمّه الكامل [الطويل]:

وبي ظَمَأٌ رؤياك مَنْهَلُ ريّه ولا غَرْوَ أن تصفو لديّ مشاربُهْ
ومن عجبٍ أنّي لدى البحر واقف وأشكو الظَما والبحر جمٌّ عجائبه

ولبهاء الدين السّنْجاريّ أبيات خمريّة منها قوله [البسيط]:

كادت تطير وقد طِرْنا بها طرباً لولا الشّباك التي صيغَتْ من الحَبب

وكانت ولادتُه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وتوفّي رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وستّمائة. ومنهم مَن قال فيه: شهاب الدين أبو السعادات وقال: وَلي قضاء دُنَيْسِر، وخدم تقي الدين عمر صاحب حماة.

---

(١) انظر: الحريري، المقامة (١٥) صفحة (١٢٨).

١٥٩٩ ـ «مجد الدين النشّابيّ» أسعد بن إبراهيم بن حسن. الأجلّ مجد الدين النَّشّابيّ الكاتب الإرْبليّ. وُلد بإربل سنة اثنتين وثمانين[١]، وكان في صباه نشّابيّاً، وتنقّل في الجزيرة والشام، ثمّ ولي كتابة الإنشاء لصاحب إربل ونفّذه رسولاً إلى الخليفة، ثمّ كان في صحبته لمّا وفَد إلى الخليفة المستنصر فأنشد مجد الدين في الحال [المتقارب]:

جـلالـةُ هَـيـبـةِ هـذا الـمـقـامْ   تُـحـيّـرُ عـالـمَ عِـلـم الـكـلامْ
كـأنّ الـمـنـاجـي بـه قـائـمـاً   يـنـاجـي الـنـبـيَّ عـلـيـه الـسـلام

ثمّ إنّ مخدومه غضب عليه وحبسه، ثمّ إنّه بعد موت صاحب إربل خدم ببغداد، واختفى أيّام التتار فسَلِم، ومات في سنة ستّ وخمسين وستّمائة. وله في شرَف الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن عليّ بن حرب ـ عُرِف بابن الموالي ـ، لمّا ولي وزارة إربل نظم فيه مجد الدين [المتقارب]:

فـرِحْـنـا وقـلـنـا تـولّـى الـوزيـر   وأفـلـح ديـوانُـنـا بـالـوزارهْ
فـمـا زادنـا غـيـر جـاريـتـيـه   وفـي كـتْـبـنـا كـتـبـتْ بـالإشـارهْ

ولمّا وقع بين الأخوين الكامل والأشرف ـ والكامل صاحب مصر والأشرف صاحب خِلاط ـ ومال ملوك الشام والشرق إلى الكامل وتحاملوا على الأشرف؛ قال مجد الدين، [المنسرح]:

صاحبُ مصر ثنى الملوكَ عن الـ   أشرف من كلّ مُسعدٍ عونِ
واحتجّ كلٌّ به، فقلت: وهل   يُؤخذ موسى بذنب فرعون؟

وله في شرف الدين المبارَك مُستوفي إربل، [المجتثّ]:

إن الـمـبـارك فـيـه   تـوقُّـفٌ ولـجـاجـهْ
صـديـقـه أنـت مـا لـم   تـعـرِضْ إلـيـه بـحـاجـهْ

وله في صدر الدين بن نبهان، وكان صديق عارض الجيش فعُزِل، ثمّ صار صدر الدين صورةَ وزيرٍ للأمير شجاع الدين العزّي، فتوفي فاتّصل صدر الدين بالملك فتح الدين، فخرج من بغداد مغاضباً فقال [المواليا]:

رِجل ابنِ نبهان الاعرجْ شؤمُها معلومْ   ما دار قَطُّ بأحدْ إلاّ لَقي المحتومْ
قَلعْ مَلِكْ وعَزَلْ عارضْ بهذا الشُّومْ   وعادَ جزور غيمه مبعَرُ آخت البومْ

وقال: لمّا حُبس يعقوبُ النصرانيّ مُشارف ديوان إربل وتولّى المختص النصرانيّ مكانه [الطويل]:

فرِحْنا بيعقوبَ اللعين وحَبْسه   وقلْنا أتانا ما يَطيب به القلبُ
فلمّا وَلي المختصُّ فالشرُّ واحدٌ   إذا ما مضى كلبٌ أتى بعده كلبُ

١٥٩٩ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١١١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي رقم (١٠).

(١) يعني: اثنتين وثمانين وخمسمائة، انظر: «ذيل مرآة الزمان» (١/ ١١١).

ومن شعره، [مرفل الكامل]:

والأفق روضٌ زهره أمسى يفتّح لي كِمامَهْ
قبضَتْ به كفُّ الثُّر يّا فالهلال لها قلامَهْ
والقلبُ من طعْنِ السما كِ برمحه فيه علامَهْ
وأغنَّ يشهد أنّ ريـ قته الطّلا عُودُ البَشامهْ
يُصمي القلوبَ إذا رمى باللحظ يا ربّ السلامهْ

ومنه قوله [الكامل]:

قالوا: عَلامَ هجرت كُسّاً ناعماً ما بينَ فخذَيْ كاعبٍ مدسوسا
فأجبتُ: لا أهوى مكاناً كنت في ظَلماه تسعةَ أشهرٍ محبوسا

ومنه قوله [الطويل]:

تقلَّدَ أمرَ الحُسْنِ فاستعبد الورَى وراحت به الأفكار تَنْظم ديوانا
وعامِلُه وَلّى على القلب ناظراً فأصبح لمّا حلَّ بالقلب سلطانا
غدا باحْمرار الخدّ للحُسْن مالكاً ومِن فيه أبْدَى للتبسمِ رضوانا
فأبدى لنا مِنْ ثغره ورُضابه وعارضِه راحاً ورَوْحاً ورَيْحانا
رأى خدَّه ميدانَ حُسْنٍ وخالَه به كرةً فاستعطف الصُدْغ جوكانا
أجِلْ نظراً في خدّه يا معنّفي تجدْ فيه من إنسان عينك إنساناً

ومنه أيضاً [الكامل]:

والبرق يَخْفِق في خلال سحابِه خفْقَ الفؤاد لموعدٍ من زائر

ومنه أيضاً [الخفيف]:

يا لَقومي قد جئتكم مستجيرا لأرى منكمُ وليّاً نصيرا
أنا ما بين عاذلٍ ورقيبٍ منهما خِلْتُ منكراً ونكيرا
بأبي شادِنٌ تبدّى فأبدى من محيّاه بهجةً وسرورا
وعِذارٌ في ذلك الخدّ أبدى بِبَها الحُسْن جَنّةً وحريرا
وثنايا كأنّها من لُجينٍ قَدَّروها في ثغره تقديرا
لا رعى الله يومَ زَمّوا المطايا إنّه كان شرُّه مستطيرا
أودعوا حينَ ودّعوا الصبَّ وجْداً وتناءوا والقلب يَصْلى سَعيرا
وأسالوا الدموعَ، من نرجسٍ غَـ ضٍ، على الخدّ لؤلؤاً منثورا
فغدا الصبُّ يرتضي الحبَّ ديناً ويرى ناظر السلوّ حسيرا

وهدى قلبَه السبيلَ فإمّا صابراً شاكراً وإمّا كفورا[1]
صَمَّ سمعي عن الكلام كما صر تُ بمدحي زنكي سميعاً بصيرا
وأرانا نوالَه وسَطاه فرأينا منهُ بشيراً نذيرا
كل ساعٍ داعٍ له بدوام الـ ملك ما زال سعْيُه مشكورا
كم سقى سيفُه شراباً حميماً وسقى سَيْبُهُ شراباً طهورا
سَرّحِ الطرْفَ في ذُراه ترى ثَـ مَّ نعيماً به ومُلْكاً كبيرا
لم يرَ النازلون في ظلّه المعـ مورِ شمْساً يوماً ولا زَمْهريرا
ويُبيح الطعامَ والمال كم عـ ـمَّ يتيماً بزاده وأسيرا

١٦٠٠ ـ «مؤيد الدين بن القلانسيّ» أسعد، مؤيّد الدين بن المظفّر بن أسعد بن حمزة بن أسعد بن عليّ. الصاحب الرئيس أبو المعالي، التميميّ الدمشقيّ، ابن القلانسيّ والد الصاحب عزّ الدين حمزة، ولد سنة ثمانٍ وتسعين ظنّاً، وسمع حضوراً من حنبل المكبّر وسمع من ابن طَبَرْزَذ والكنديّ، وحدَّث بدمشق ومصر وروَى عنه ابن الخبّاز وابن العطّار وجماعة، وكان صدراً جليلاً معظّماً وافر الحرمة كثير الأملاك تامّ الخبرة ذا عقلٍ ورأي وحزم وكان أهلاً للوزارة، ولكنّه لم يدخل في هذه الأشياء عقلاً، ولمّا توفي ابن سُوَيد أُلزم بمباشرة أملاك الظاهر فباشرها متكلّفاً بلا معلوم، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستّمائة.

وأورد له قطب الدين بن اليونينيّ في «الذيل على المرآة» [البسيط]:

يا ربّ جُد لي إذا ما ضمّني جَدَثي برحمةٍ منك تُنجيني من النارِ
أحسِنْ جواري إذا أصبحتُ جارك في لحدي فإنّك قد أوصيت بالجار

١٦٠١ ـ «مؤيد الدين ابن القلانسيّ «المؤرخ» أسعد بن العميد أبي يعلى حمزة بن أسعد بن عليّ بن محمد بن الصدر. الرئيس مؤيّد الدين أبو المعالي التميمي الدمشقي الكاتب الوزير المؤرخ ابن القلانسيّ، سمع ورَوى، وتوفيّ سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة وهو جدّ المذكور قبل.

١٦٠٢ ـ «أبو الفضل قاضي طرابلس» أسعد بن أحمد بن أبي رَوْح. القاضي العالم أبو الفضل الطرابلسيّ راس الشيعة بالشام، تلميذ القاضي ابن البرّاج، جلس بعد ابن البرّاج لتدريس

---

(١) إقتباس من قوله تعالى في سورة [الإنسان: ٧٦].

١٦٠٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٦).

١٦٠١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢).

١٦٠٢ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢١٠) ترجمة (٨٢١)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٩/ ٤٩٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١١/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤) ترجمة (١٢٢٧)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٣/ ٤٦٤) وفيه وفاته سنة (٥٢٠هـ).

الرفض وصنّف التصانيف، وولاّه ابن عمّار قضاء طرابلس، وله كتاب «عيون الأدلّة في معرفة الله» وكتاب «التبصرة في خلاف الشافعيّ للإماميّة» و «البيان في حقيقة الإنسان»، وكتاب «المقتبس في الخلاف بيننا وبين مالك بن أنس» وكتاب «التبيان بيننا وبين النُّعمان» و «مسألة الفقاع»، كتاب «الفرائض»، كتاب «المناسك»، كتاب «البراهين» وأشياء غير هذه؛ وكان عظيم الصلاة والتهجّد لا ينام إلاّ بعض الليل. جمع ابن عمّار بينه وبين مالكيّ فناظره في تحريم الفقاع، فانزعج وقال المالكيّ: كُلْني! فقال له: ما أنا على مذهبك! يعني أنّهم يجوّزون أكل الكلب. توفي في حدود العشرين والخمسمائة.

١٦٠٣ ـ «الموفّق الطبيب» أسعد بن إلياس بن جُرجس بن المطران. موفَّق الدين، طبيب السلطان صلاح الدين وأولاده وشيخ الأطبّاء بالشام، وفّقه الله للإسلام وكان عارفاً بالعربيّة كثير الاشتغال، له التصانيف، وكان مليح الصورة نبيلاً، يَرْكب في مماليكَ تركٍ حتّى كأنّه وزير، اشتغل على المهذّب النقّاش وعمل أنابيب بركة داره ذهباً. وزوّجه السلطان بواحدة من حظاياه وهي حَوزة، وخلّف من الكتب عشرة آلاف مجلّدة. وأجلُّ تلامذته المهذّب عبد الرحيم بن عليّ الدّخوار وكان غزير المروءة حسن الأخلاق كريم العِشرة جواداً متعصّباً للناس عند السلطان يقضي حوائجهم. صحبه صبيٌّ حسن الصورة اسمُه عمر فأحسن إليه، وكان الموفّق يحبّ أهل البيت ويبغض ابن عنُين لخبث لسانه ويُحرّض السلطان على نفيه وقال: أليس هو القائل [المنسرح]:

سلطانُنا أعرجٌ وكاتبُهُ ... أعيمشٌ والوزير مُنحدبُ

فقال ابن عُنين، [البسيط]:

قالوا: الموفّق شيعيٌّ فقلت لهم ... هذا خلاف الذي للناس منه ظهَرْ
وكيف يجعل دينَ الرفض مذهبه ... وما دعاه إلى الإسلام غير عُمَرْ؟

وتوفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودفن بقاسيون على قارعة الطريق عند دار زوجته حوزة، ولمّا مات اشترت داراً وبَنَتْ إلى جانبها مسجداً وعمرَت له تربة وهي تُعرف بدار حوزة وكانت صالحةً زاهدةً عابدة. قال ابن أبي أُصيبعة: «حدّثني الحكيم عمران الإسرائيلي أنّه حضر بيع كتب ابن المطران فوجدهم قد أخرجوا من الأجزاء الصِغار أُلوفاً كثيرةً أكثرُها بخطّ ابن الجمّالة، وأنّ القاضي الفاضل بعث يستعرضها، فبعثوا إليه بملء خزانةٍ صغيرة فرآها ثمّ ردّها، فبلغت في المناداة ثلاثة آلاف درهم، واشترى الحكيم عمران أكثرها وقال لي: إنّه حصل الاتّفاق مع الوَرَثة في بيعها أنّهم أطلقوا بيع كلّ جزء بدرهم. انتهى».

قلت: وقد اشتريت أنا من تركة جمال الدين إبراهيم بن شرف الدين العطّار الطبيب رحمه

١٦٠٣ ـ «الفتح القسي» للعماد الأصفهاني (٥٧٦)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٧٥ ـ ١٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٨٧هـ) صفحة (٢٦٣) ترجمة (٢٤٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٤٣ ـ ١٣٨٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٨)، و«معجم الأطباء» لأحمد عيسى (١٣٥ ـ ١٣٦)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (١١/ ١٨٨ ـ ١٩٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٤٥).

الله تعالى لمّا تُوفي ولدُه كتاب «الحاوي الكبير في الطبّ» في ستّة عشر مجلّداً بخط هذا موفّق الدين بن المطران وهي أجزاء صغار مستطيلة، وقد عدم منها البعض فكَمَّله جمال الدين رحمه الله تعالى بخطّه المليح. وكتب ابن المطران كتابةً جيّدةً مليحةً إلى الغاية، ومدحه البديع عبد الرزّاق بن أحمد العامريّ ـ وسيأتي ذكره في موضعه من حرف العين ـ بقصيدة هائية أوّلها [الكامل]:

يُنهي إليك وليس عنك بمنتهي ... قلبٌ على صاب الصبابة مُكْرِهي
شوقاً أدلَّ على الفؤاد فلم يُفِد ... بمُدَلَّهٍ إلاّ غرامَ مُدلّه
تدنو فيغدو فيك حلف تفكّرٍ ... ولَكَم بعدتَ فبات إلفَ تفكُّه
يهوى الذي تهوى ويعشقُ قلبُه ... ما تشتهي فيُصَدُّ عمّا تشتهي
تجني ويعلم ما جنيتَ فيجتني ... عُذراً يوجّههُ بوجهٍ أبله
لعجبتُ من مُغض على نار الغضا ... ما زال مستنداً إلى صبرٍ بَهي
فطِنٌ دهاه في حُشاشته الهوى ... غرراً ولن يُدهى سوى الفطِن الدَّهي
ولقد نَهاه نُهاه عنك فلم يزل ... يزداد غيّاً في هواك إذا نُهي
لو ساعد التوفيق لم يك لائذاً ... بسوى الموفّق ذي المحلّ الأنبهِ
من لا يرى الإحسان في الأقوال ما ... لم يتلُها بفعالِ غير مموّه
رؤياه للأدواء حاسمةٌ فكم ... مشفٍ شفاه بذلك الوجه البَهي
ضاهى ابنَ مريمَ حكمةً وسعادة ... فعنا الأعزّ له عنوّ مُوَلّه
نصر العُفاة على الزمان ندى أبي ... نصر أخي الجاه الوجيه الأوجه
الألمعيّ الأريحيّ المُرْتَجى ... اللوذعيّ الفيلسوف المدرَه
وإذا الخلائق أشْبهتْ أمثالها ... في الأكرمين فما له من مُشبه
وإذا الخواطرُ أصبحت مشدُوهةً ... فضل الأنامَ بخاطر لم يُشْده
فلكٌ من الإحسان حين وصلتُه ... أغنى بأعلى أوْجُهٍ عن أوجه

وهذا القدر منها كافٍ، وكان ابن الجمّالة كاتبه ينسخ له أبداً، ومن تصانيف ابن المطران كتابُ «آداب طبّ الملوك» و «اختصار كتاب الأدوار للكسدانيّين» إخراج ابن وحشيّة، كتاب على نَمَط دعوة الأطبّاء، «المقالة الناصريّة في حفظ الأمور الصحيّة» عمله للملك الناصر، رتّبه أحسن ترتيبٍ، كتاب «بستان الأطبّاء وروضة الألبّاء» ولم يكمل، وكان عنده بخطّه المليح عدّةُ مُسوَّدات أخذها أخواته وفرّقْنها وضاعت جميعها.

١٦٠٤ ـ «صدر الدين بن المنجّا» أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجّا بن بركات بن

١٦٠٤ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٨٨).

المؤيّد، أبو الفتح، صدر الدين التَّنوخي الدمشقي الحنبلي، كان من العدول الصدور الرؤساء الأعيان المتموّلين بدمشق. بنى بها مدرسةً عند دار الذهب المعروفة قديماً بدار الفلوس قُدام القليجيّة الحَنَفيّة، سمع ابن طَبَرْزَد وحنبلاً وغيرهما وحدّث، ومولده بدمشق سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ووفاته سنة سبع وخمسين وستّمائة.

١٦٠٥ ـ «القاضي وجيه الدين بن المنجّا» أسعد بن المنجّا بن بركات بن المؤمَّل. أبو المعالي وجيهُ الدين ابن المنجّا التَّنوخيّ المعرّيّ الأصل الدمشقي المولد الفقيه الحنبليّ، رحل إلى بغداد وتفقّه بها وبرع في المذهب وولي قضاء حَرّان في أواخر دولة نور الدين، ومن أجله بنى الشيخ المسمار المسماريّة ووقفها عليهم. صنّف «النهاية في شرح الهداية» في بضعة عشر مجلداً وصنّف «الخلاصة». وتوفي سنة ست وستّمائة. وأظنّه جدّ صدر الدين المذكور قبل. وله شعر(١).

١٦٠٦ ـ «ابن المنفاخ الطبيب» أسعد بن حلوان، الحكيم أبو الفضل ابنُ المنفاخ، أصله من المعرّة، واشتغل بالطبّ ومهر فيه، وتميّزَ في عمله، وخدم الأشرف موسى بن العادل في بلاد الشرق وبقي في خدمته سنين وانفصل عنه، وتوفي بحماة سنة اثنتين وأربعين وستّمائة.

١٦٠٧ ـ «وجيه الدين» أسعد بن عبد الرحمٰن بن حُبَيْش التنوخيّ. المعرّي الأصل الدمشقيّ المولد، وجيه الدين أبو المعالي. نقلتُ من خطّ شهاب الدين القُوصيّ في «معجمه» في ترجمة المذكور قال: أنشدني رحمه الله بدمشق في شهور سنة أربع وستّمائة لنفسه، [الوافر]:

إذا مـا دارت الأفـلاكُ يـومـاً ... بسعـدك فـهْـي تـأبـى أن تُـكـادا

فمهما اسطَعْت من خيرٍ فعجِل ... بـه مـا دُمـت تـأمَـنُ أن تُـعـادا

فكم من جمرةٍ أمْسَتْ سعيراً ... فـلـمّـا أصبحت أضحت رمادا

قال: وأنشدني لنفسه في الباذنجان الأبيض [السريع]:

قُـلْ لـيَ مـا شـيءٌ إذا رمْـتَـه ... رأيْـتَـه مـن غـيـر إزعـاج

كـأنّـمـا خُـضْـرةُ تـيـجـانـه ... زمـرّدٌ رُصِـعَ فـي عـاج

١٦٠٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«العبر» للذهبي (١٧/٥)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤٣٦/٢١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٠٦هـ) صفحة (٢٠٠ ـ ٢٠١) ترجمة (٢٨٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٩ ـ ٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٨/٥ ـ ١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٣١).

(١) ومن شعره:

ولـمـا رأتْ فـقـري وشـيـبـي تـنـكّـرتْ ... وصدّت وساءتْ حين ساءت بي الحالُ

انظر: «تاريخ إربل» لابن المستوفي (٢٤٣/١).

١٦٠٦ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٥).

قال: وأنشدني لنفسه في الباذنجان الأسود [الطويل]:

وزنجيّةٍ مصقولة الوجه دائماً على رأسها تاجٌ حكى خضرة الآس
تُعذَّبُ بالنيران من غير زلّةٍ وترتاحها الأرواح من أكثر الناس

قلت: شعر متوسّط، وتوفّي بعد الثلاثين والستمائة.

١٦٠٨ ـ **«المستوفي بمصر» أسعد بن السديد الماعز القبْطيّ**. أسلم في الدولة الأشرفيّة، وكان مستوفي الديار المصريّة، وله خِبرة تامّة ومكانة كأبيه. توفّي سنة خمس وتسعين وستّمائة. حكى لي القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى قال: لمّا مرض المذكور توَجّهْنا إليه نَعوده، فوجدناه ضعيفاً إلى الغاية وقد وضعوا عنده أنواعاً من الحُليّ والمصاغ المُجوْهر والعقود وفيها العنبر الفائق وأنواعاً من الطيب، ثمّ إنّه قال: ارفعوا هذا عنّي! وأسرَّ إلى خادم كلاماً، فمضى وأتى بحُقّ ففتحه وأقبل يشمّه وقمْنا من عنده، ثم إنّه مات فسألنا ذلك الخادمَ فيماً بعد: ما كان في ذلك الحُقّ؟ فقال: شَعَرة من است الراهب الفلانيّ الذي كان له كذا وكذا سنةً ما لمس الماء ولا قاربه. قال: فأنشدتُ [البسيط]:

ما يقبض الموتُ نفساً من نفوسهمُ إلاّ وفي يده من نَتْنها عودُ

الألقاب

.... ـ الأسعرديّ تقيّ الدين الحافظ: عبيدُ بن محمد النورُ الأسعرديّ.

.... ـ الإسفرايينيّ المتكلّمُ: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد.

.... ـ والإسفرايينيّ الفقيه الشافعيّ: أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد.

.... ـ والإسفرايينيّ المتكّلمُ آخرُ اسمِه محمد بن عبد الجبّار.

.... ـ الإسفراييني الشافعيّ: إسحاق بن أبي عمران.

١٦٠٩ ـ **«الواعظ الشافعيّ» اسفنديار بن الموفّق بن أبي عليّ بن محمّد بن يحيى بن طُطْمُش. أبو الفضل الكاتب الواعظ الصوفيّ أصله من بوشَنْج**، ذُكر أنّه وُلِدَ ببغداد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفيّ في سَلْخ شعبان، وقيل: في ربيع الأوّل سنة خمس وعشرين وستّمائة. قرأ الفقه على مذهب الشافعيّ والأدب حتى برع فيه. صحب الشيخ صَدقةَ ابن وزير الواعظ الواسطيّ وسمع معه الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان وأبي

١٦٠٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٧٩).

١٦٠٩ ـ «بغية الطلب» لابن العديم (٤/ ٨٣)، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٢٠٩)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٢٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٧٧)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٥ هـ) صفحة (٢٢٣) ترجمة (٢٩١)، و«التكملة» للمنذري (٣/ ٢١٩)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (١/ ٦٤٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥) ترجمة (١٢٣٠).

المعالي عمر بن بينمان المستعمَل وقاضي القضاة أبي طالب رَوح بن أحمد الحديثيّ وغيرهم، وعقَد مجلس الوعظ بالمدرسة التاجيّة بباب أبْرز مدّةً، ثمّ إنّه ترك ذلك واشتغل بالكتابة والإنشاء ورُتّب بديوان الإنشاء للإمام الناصر في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وعُزِل في شهر رمضان من السنة المذكورة وأقام في منزله مدّةً طويلةً، ثم رُتّب شيخاً برباط درب راحي فأقام فيه مدّة ثمّ عُزِل. وكان غزير الفضل واسع العلم فصيح اللسان حسن البيان مليح الإيراد لطيف الإشارة حلو العبارة كثير المحفوظ له نظم ونثر، وكان يتشيّع، وهو لطيف الأخلاق متودّد ذو صورة مقبولة وبِشر وتبسُّم كثير العبادة والتهجّد بالأسحار كثير التلاوة. ومن شعره [البسيط]:

كـلٌّ لـه غـرضٌ يـسـعـى لـيـدركَـهُ ... والـحـرّ يـجـعـلُ إدراكَ الـعُـلـى غَـرضَـهْ

يُـهـيـنُ أمـوالَـه صَـوْنـاً لـسـؤْدده ... ولـم يصُن عرْضَه من لم يُهن عَرَضَه

قال جمال الدين أبو الفَرَج بن الجَوزيّ في «دُرة الإكليل»: عُزِل اسفنديار الواعظ وكان قد جُعل كاتب إنشاء. حكى عنه بعض عدول بغداد أنّه حضر مجلسَه بالكوفة فقال: لمّا قال النبيّ ﷺ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»[1] تغيّر وجهُ أبي بكر وعمر، فنزل قوله تعالى: ﴿**فَلَمّا رَأوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجوهُ الّذين كَفَرُوا**﴾ [الملك: ٢٧]. ولما ولي هذا الرجل لبِس الحريرَ والذهب، وكان يدخل من درب إلى درب يُطوّلُ الطريق ليُصاح بين يديه «بسم الله». فبلغني عن بعض الظراف أنّه رآه يخرج من دَرْب ويدخل درباً، قال: هذا رمّاء التراب.

الألقاب

. . . . ـ ابن اسفنديار الواعظ: نجم الدين عليّ بن اسفنديار، وقيل: نصر.

. . . . ـ ابن الإسفنجيّ: إسماعيل بن محمد.

. . . . ـ الإسكافيّ الكاتبُ: أبو القاسم، عليّ بن محمد.

. . . . ـ الإسكاف المتكلّم: عبد الجبّار بن عليّ.

. . . . ـ ابن الإسكاف الطبيب: محمد بن عسكر.

. . . . ـ الإسكافيّ المعتزليّ: أبو القاسم جعفر بن محمد.

. . . . ـ الإسكافيّ وزير المعتزّ: جعفر بن محمود.

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١١٦) من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، وأحمد في المسند (١/١١٨ و١١٩ و١٥٢ و٤/٢٨١ ـ ٣٦٨ ـ ٣٧٠ ـ ٧٢ ـ ٣٧٣ ـ و٥/٣٧٠) بأسانيد مختلفة، وابن المغازلي في «مناقب أمير المؤمنين علي» صفحة (٣١) رقم (٢٣ ـ ٢٦ ـ ٢٧).

أسلع

١٦١٠ - **أسلع بن شَريك الأعْوَجيّ. التميميّ**، خادم رسول الله ﷺ وصاحب راحلته، نزل البصرة. ورَوى عنه زُرَيق المالكيّ.

١٦١١ - **أسلع بن الأسقَع الأعرابيّ. له صُحْبة**. روى عن النبيّ ﷺ في التيمّم: «ضَرْبةٌ للوجه وضربةٌ لليدين إلى المرفقين». قال ابن عبد البرّ: لا أعلم له غيرَ هذا الحديث. ولم يروِ له غير الربيع ابن بدر المعروف بعُليلة بن بدر عن أخيه في ما علمتُ. قال: وفيه وفي الذي قبله نَظَرٌ.

أسلم

١٦١٢ - **أسلم الحبشيّ**. الأسود كان مملوكاً لعامِر اليهوديّ يرعى الغنم له. أتى رسول الله ﷺ وهو يحاصر بعض حصون خَيْبر ومعه غَنم له وكان فيها أجيراً لليهوديّ، فقال: يا رسول الله، اعْرِض عليّ الإسلام! فعرضه عليه فأسلم، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً يدعوه إلى الإسلام ويَعْرِضه عليه، فلمّا أسلم قال: يا رسول الله، إنّي كنتُ أجيراً لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي، فكيف أصنع بها؟ فقال: «اضرِبْ في وجوهها فسترجع إلى ربّها». فقام الأسود فأخذ حفنةً من حصًى فرمى بها في وجوهها وقال: ارجعي إلى صاحبكِ فوالله لا أصحبكِ أبداً! فخرجَتْ مجتمعةً كأنّ سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن. ثمّ تقدّم إلى ذلك الحصن يقاتل مع المسلمين، فأصابه حجر فقتله وما صلّى لله صلاةً قطُّ، فأُتي به إلى رسول الله ﷺ وقد سُجّي بشملةٍ كانت عليه، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ومعه نفرٌ من أصحابه ثمّ أعرض عنه، فقالوا: يا رسول الله، لِمَ أعرضتَ عنه؟ قال: «إنّ معه زوجتَه من الحور العينِ»[1]. قال ابن عبد البرّ: إنّما ردَّ الغنم - والله أعلم - إلى حصنٍ مُصالَحٍ، أو قبْل أن تحلّ الغنائم. قلت: كيف يكون الحصن مصالَحاً وهو يحاصره؟.

١٦١٣ - **أسلم بن عَمِيرة**. - بفتح العين وكسر الميم - **بن أُميّةَ بن عامر بن جُشَم بن حارثةَ الأنصاريّ الحارثي**، شهد بدراً[2].

١٦١٠ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦ - ٣٧).

١٦١١ - «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ١٤٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٦).

١٦١٢ - «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ٣٧٤ - ٣٧٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٨ - ٣٩).

(١) انظر: «سيرة ابن هشام» (٣/ ٣٧٤).

١٦١٣ - «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٩).

(٢) في الأصل (شهد بدراً)، والصواب: أحد. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢١).

١٦١٤ ـ **أسلم بن بُجْرَةَ**. ـ بضمّ الباء الموحّدة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها هاء ـ **الأنصاريّ**، حديثه في بني قُرَيْظة أنّ رسول الله ﷺ ضرب عُنقَ من أنبتَ الشَّعْرَ منهم[(١)]، ومن لم يُنبت جعله في غنائم المسلمين. قال ابن عبد البرّ: إسناد حديثه ضعيف لأنّه يدور على إسحاق بن أبي فروة، ولم يصحّ عندي نسب ابن بُجْرَة هذا، وفي صُحبته نَظَر[(٢)].

١٦١٥ ـ **«أبو رافع مولى النبيّ ﷺ» أسلم. أبو رافع مولى رسول الله ﷺ** كان مملوكاً للعبّاس بن عبد المطّلب فوهبه لرسول الله ﷺ. فلمّا بَشّرَ رسولَ الله ﷺ بإسلام العبّاس أعتقه. وهاجر بعد بَدْر إلى المدينة وشهد أُحُداً والمشاهدَ كلّها مع رسول الله ﷺ. وزوّجه رسولُ الله ﷺ مولاتَه سَلْمى وولدتْ له ـ على ما قيل ـ عُبيد الله. أسند عن رسول الله ﷺ، قيل: بضعةَ عشر حديثاً، وقيل: ثمانية وستّين؛ وأُخرج له في الصحيحَين أربعة أحاديث انفرد البخاريّ بحديثٍ واحدٍ ومسلم بثلاثة، وأخرج له أحمد سبعة عشر حديثاً، منها حديث عائشة الذي فيه: «ارددْها إلى مأمَنِها»[(٣)]. واختُلف في اسمه، فقيل: إبراهيم، وقيل: هُرمز، والله أعلم. توفي ـ قيل ـ سنة ستّ وثلاثين للهجرة[(٤)].

١٦١٦ ـ **«مولى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه» أسلم. مولى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، كنيته أبو زيد، وقيل: أبو خالد.** من الطبقة الأولى من التابعين، وهو حبشيّ من بجاوة،

١٦١٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ٣٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١١٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٧).

(١) في «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ١٤٤) وقد قال ابن كثير: رواه أهل السنن الأربعة من حديث عبد الملك بن عُمير، عن عطية القرظي.

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١١٧).

١٦١٥ ـ «المغازي» للواقدي (٢١٤ ـ ٣٧٨ ـ ٧٤٠ ـ ٧٢٨ ـ ٨٢٩) و«مسند أحمد» (٦/ ٨ ـ ١٠، و٣٩٠ ـ ٣٩٣)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٧٣ ـ ٧٥)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٧٠٤)، و«تاريخ خليفة» (٢٠٢)، والمحبَّر لابن حبيب (٩٢ ـ ١٢٨ ـ ٤٠٦)، و«المعارف» لابن قتيبة (١٤٥ ـ ١٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٤٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١/ ٢٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢/ ٢٣٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ١٦ ـ ١٧)، و«تاريخ الإسلام» له (عهد الخلفاء الراشدين) صفحة (٦٦٨). و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«الإصابة» له (١/ ٣٨).

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (٤/ ٧٣).

(٤) توفي بعد مقتل عثمان، وقيل: توفي سنة أربعين بالكوفة. انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) (٦٦٨).

١٦١٦ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٣ ـ ٢٤)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ٣٠٦)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٣)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨٠هـ) صفحة (٣٦١ ـ ٣٦٣) ترجمة (١٣٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٨).

وقيل: من سبْي عين التَّمْر، سباه خالد بن الوليد رضي الله عنه فاشتراه عمر رضي الله عنه سنة إحدى عشرة لما بعثه أبو بكر على الحجّ. كان عبدُ الله بن عمر يُعظّمه ويَعرف حُرْمته. شهد أسلم خطبة عمر بالجابية، وهو الذي رَوى أنّه رأى أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف لسانه وهو يقول: الذي يقول هذا الذي أوردني الموارد. روى عن الخلفاء الأربعة، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ وابن ماجه والنسائيّ. وتوفي سنة ثمانين للهجرة.

١٦١٧ ـ «الحافظ بحشل» أسلم بن سهل بن أسلم بن زياد بن حبيب الرزاز. أبو الحسن الحافظ بَحْشَل ـ بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة والشين المعجمة واللام ـ **الواسطي**، **صاحبُ «تأريخ واسط»**[1] منسوب إلى محلّة الرزّازين بواسط السُّفلى ومسجده هناك وداره. وهو ثقة إمام ثبت[2] وكان في وقته لا مزيد عليه في الحفظ والإتقان. حدّث عنه بتأريخه أبو بكر محمد بن عثمان بن سمعان المعدَّل وكان يضاهيه في الحفظ والإتقان وشركه في أكثر شيوخه. توفي بحْشل سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

١٦١٨ ـ «أبو الجعد المالكيّ» أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد. الأمويّ ـ من ولد أبان مولى عثمان بن عفّان ـ **أبو الجعد الأندلسيّ الفقيه المالكيّ**، كان عظيم القدر كبير الشأن بعيد الصيت وافر الجلالة إماماً فقيهاً محدّثاً رئيساً نبيلاً، صحب «بَقيّ بن مَخْلد» زماناً. وتوفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

أسماء

١٦١٩ ـ «بنت عُميس» أسماء بنت عُميس بن معدّ بن تيم. ـ تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة، تنتهي إلى خثَعم ـ **الخثعميّة**، أمّها هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن

١٦١٧ ـ «المعجم الصغير» للطبراني (١/ ١٠٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٢٧ ـ ١٢٨)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٧٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٩٢هـ) صفحة (١٠٨) ترجمة (١٢١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦) ترجمة (١٢٣٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٠).

(١) كتابه «تاريخ واسط» طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة (١٩٦٧م) بتحقيق كوركيس عواد ويقع في مجلد واحد، وأعيد طبعه في عالم الكتب بيروت عام (١٩٨٦م).

(٢) انظر: «سؤالات الحافظ السلفي» صفحة (٩٠).

١٦١٨ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي رقم (٢٨٠)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (رقم ٣٢٢)، و«بغية الملتمس» للضبي رقم (٥٧١).

١٦١٩ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٨٠ ـ ٢٨٥)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٢٩٠)، و«مسند أحمد» (٦/ ٤٥٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٤/ ١٣١ ـ ١٥٧)، و«المغازي من تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٣١ ـ ٤٣٢ ـ ٤٨٨ ـ ٧٠٠ ـ ٧٠١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩)، و«الإصابة» له (٤/ ٢٣١) رقم (٥١)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٢٦٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم (٢/ ٧٤ ـ ٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٥ و٤٨).

الحارث. أسلمتْ قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكّة وبايعتْ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله وعوناً ومحمداً، فلمّا استُشهد بمؤتة تزوّجها أبو بكر الصدّيق رضي الله عنهما فولدت له محمداً. ثم توفي عنها فتزوّجها عليّ بن أبي طالب فولدت له يحيى وعوناً ـ وفي رواية: ومحمداً، فهي تدعى أمّ المحمدين .. وكانت تخدم فاطمة إلى أن توفّيت. وهي أخت ميمونة أمّ المؤمنين. أسند عنها الترمذيّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. وتوفّيت سنة ثمان وثلاثين للهجرة، وقيل: بعد الستّين. ولمّا قدمت من الحبشة قال لها عمر: يا حبشيّة، سبقناكم بالهجرة. فقالت: إي لَعَمري، لقد صدقت، كنتم مع رسول الله ﷺ يُطعم جائعكم ويعلّم جاهلكم وكنّا البُعداء الطُّرداء، أما والله لآتينّ رسول الله ﷺ فلأذكرنّ له ذلك! فأتت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «للناس هجرة ولكم هجرتان»(١).

قال سبط ابن الجوزيّ: وليس في الصحابيّات مَن اسمها أسماء بنت عميس غيرها. فأمّا أسماء غير بنت عميس فاثنتا عشرة: أسماء بنت أبي بكر، وأسماء بنت يزيد بن السَّكن، أسماء بنت مَخرمةَ بن جَنْدَل، أسماء بنت سلامة، أسماء بنت مرشدة، أسماء بنت قرظ بن خنساء، أسماء بنت النعمان الجُوَينيّة تزوّجها رسول الله ﷺ ثمّ طلّقها، أسماء بنت زيد بن الخطّاب، أسماء بنت سلامة ـ دارميّة ـ، أسماء بنت عمرو بن عديّ ـ سلميّة تُكنى أمّ مَنبع ـ، أسماء بنت مُحرز بن عامر ـ أنصاريّة ـ، أسماء بنت مُرشد بن حِبر أخت بني حارثة، أسماء بنت يزيد تُكنى أمّ سلمة.

١٦٢٠ ـ «بنت يزيد الأنصاريّة» أسماء بنت يزيد بن السَّكن. أمّ سلمةَ الأنصاريّة الأشهليّة بايعتْ رسول الله ﷺ وروَت جملةَ حديث. روى لها الترمذيّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. قَتلتْ بعمود خيامها يومَ اليرموك تسعة من الروم. وتوفّيت في حدود السبعين من الهجرة.

١٦٢١ ـ «الصحابيّة» أسماء بنت شَكَل. ذكر مسلم أنّها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، كيف تغتسل إحدانا إذا طهُرت من الحيض؟(٢) . . . وساقَ الحديث. وشكّ فيه ابن عبد البرّ.

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

١٦٢٠ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٣١٩)، و«مسند أحمد» (٦/ ٤٥٢)، و«طبقات خليفة» (٣٤٠)، و«مقدمة مسند بقي بن مخلد» (٨٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٢٣٧)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٢٣/ ١٥٧ ـ ١٨٦)، و«حلية الأولياء» لأبي نُعيم (٢/ ٧٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٧٠هـ) صفحة (٧٣ ـ ٧٤) ترجمة (٤)، و«تاريخ الإسلام» له (المغازي) صفحة (٣٢٧)، و«عهد الخلفاء الراشدين من تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٩٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

١٦٢١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٩٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٢٦١) رقم (٦١) كتاب الحيض، باب (١٣)، والبخاري في «صحيحه» (١/ ١١٦ ـ ١١٧) رقم (٣٠٩) كتاب الحيض، باب غسل المحيض. قال: حدثنا مسلم قال: حدثنا وهيب: حدثنا منصور، عن أمه، عن عائشة: أن امرأة من الأنصار. قالت. . .).

١٦٢٢ ـ «زوج النبيّ ﷺ» أسماء بنت النعمان بن الجَون[(١)] بن شراحيل. وقيل: بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحيل[(٢)] الكنديّة. قال ابن عبد البرّ: أجمعوا على أنّ النبيّ ﷺ تزوّجها، واختلفوا في قصّة فراقه لها. فقال قوم: لمّا دخل بها دعاها، فقالت: تعالَ أنت! وأبت أن تجيء. هذا قول قَتادة وأبي عُبيدة. وقال بعضهم: قالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عذتِ بمعاذٍ وقد أعاذكِ الله منّي»! فطلّقها. قال قتادة: وهذا باطل، إنّما قال هذا لامرأةٍ جميلة تزوّجها من بني سُلَيم فخفْنَ نساؤه أن تغلبهنَّ فقلن لها: إنّه يعجبه أن تقولي له: أعوذ بالله منك. وقال أبو عبيدة: كلتاهما عاذتا بالله. وقيل: إنّه خلف عليها المهاجر بن أبي أميّة المخزوميّ، ثمّ خلف عليها قيس بن المكشوح المُراديّ، وكانت تسمّي نفسها الشقيّة. وقيل: بل كان بها وضح كوضح[(٣)] العامريّة. ومنهم من يقول: أُميمة بنت النعمان، ومنهم من يقول: أُمامة بنت النعمان.

١٦٢٣ ـ «زوج النبيّ ﷺ» أسماء بنت الصلت السلميّة. اختُلف فيها وفي اسمها فقيل: إنّها من أزواج رسول الله ﷺ. وقيل: تزوّجها ثمّ طلّقها. وقيل: ماتت قبل أن تصل إليه. وقيل: **اسمها وسناء.**

١٦٢٤ ـ أسماء بنت سلمةَ. ـ ويقال: ـ سلامة ـ بنت مخرمةَ[(٤)] الدارميّة التميميّة، هاجرت مع زوجها عيّاش إلى الحبشة وولدت له بها عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة، ثمّ هاجرتْ إلى المدينة. روى عنها عبد الله بن عيّاش. وأمّا أُمّ عياش بن أبي ربيعة فهي أمّ أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة وهي أيضاً أمّ عبد الله بن أبي ربيعة أخي عيّاش بن أبي ربيعة وهي عمّة أسماء بنت سلمة.

١٦٢٥ ـ أسماء بنت عديّ بن عمرو. أمّ مَنيع الأنصاريّة، كانت من المبايعات بيعة العَقَبة.

١٦٢٦ ـ أسماء بنت مرشدة الحارثيّة. رَوى عنها حديثها في الاستحاضة جابر بن عبد الله من حديث حرام بن عثمان المدينيّ عن ابْني جابر محمد وعبد الرحمٰن عن أبيهما جابر بن عبد الله ولا يصحّ لأنّه انفرد به حرام بن عثمان وهو متروك عند جميعهم. قال الشافعيّ رضي الله عنه: الحديث عن حرام بن عثمان حرام.

١٦٢٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ١٠٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٥) تحقيق البجاوي.

(١) في «طبقات ابن سعد»: (ابن أبي الجون).

(٢) في «الاستيعاب» لابن عبد البر: شرحبيل.

(٣) الوضح: البرص.

١٦٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٣ ـ ١٧٨٤).

١٦٢٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٣)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٢٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٢٣).

(٤) في «الإصابة»: مخربة وكذلك الاستيعاب.

١٦٢٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٩٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٤٣٨).

١٦٢٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٨٥)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ٢٤٥)، و«تفسير ابن كثير»، مخطوطة الجامع الأزهر (١٦٨) تفسير، وذلك عند الآية الحادية والثلاثين من سورة النور.

(٥) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٢٨٢).

١٦٢٧ ـ «بنت أبي بكر الصدّيق» أسماء بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما أمّ عبد الله بن الزبير، ذات النّطاقين، آخر المهاجرين والمهاجرات موتاً. وأمّها قُتَيلة[١] بنت عبد العُزَّى العامريّة. أسلمت قديماً بمكّة بعد سبعة عشر نفساً وبايعت رسول الله ﷺ، وتزوّجها الزُبير رضي الله عنه وهاجر بها إلى المدينة وهي حامل، فولدت عبد الله بقُباء. وشهدت اليرموك مع الزبير، فقالت له: يا أبا عبد الله، إنْ كان الرجل من العدوّ ليمرّ سريعاً فتصيب قدمُه عُدْوَةَ أطناب خبائي فيسقط على وجهه ميّتاً ما أصابه سلاحٌ. ثمّ طلَّقها الزبير[٢]، فأقامت مع ابنها بمكّة حتى قتل بمكة. كانت تقول: اللهمّ لا تُمتْني حتى تقرّ عيني بجثّة عبد الله! فلمّا أُنزل من خشبته غسلتْه وكفّنته ودفنته. وماتت بعده بأيّام يسيرة سنة ثلاث وسبعين للهجرة. وهي وأبوها وابنها وزوجها صحابيّون. قيل: إنها عاشت مائة سنة ولم يسقط لها سِنّ.

لها في الصحيحَين اثنان وعشرون حديثاً، وروى عنها أيضاً الترمذيّ وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. وإنّما قيل لها «ذات النِطاقَين» لأنّ رسول الله ﷺ لمّا تجهَّزَ مُهاجراً ومعه أبو بكر أتاهما عبد الله بن أبي بكر وهما في الغار ومعه أسماء بنت أبي بكر وليست للسفرة[٣] شناقٌ[٤]، فشقّت لها أسماء من نطاقها، فقال لها رسول الله ﷺ: «أبْدَلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنّة!» وكان أهل الشام لمّا حاصروا عبد الله بن الزبير بمكّة مع الحجّاج بن يوسف نادى واحد منهم: يا ابن ذات النطاقين، ابرُزْ! فيظنّ أنّه يعيّره بذلك، فلمّا سمع ذلك عبد الله قال [الطويل]:

وعَيَّرها الواشون أنّي أحبّها ... وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها

١٦٢٨ ـ «بنت صَصْرَى» أسماء بنت عماد الدين محمد بن سالم بن الحافظ أبي المواهب ابن صَصرَى، أمّ محمّد التَّغلبيّة الدمشقيّة، زوجة ابن عمّها الصاحب جمال الدين وأخت قاضي القضاة نجم الدين. ولدت سنة ثمان وثلاثين وسمعَتْ خمسة أجزاء من مكّي بن عَلاّن وتفرَّدت

١٦٢٧ ـ «مسند أحمد» (٦/ ٣٤٤)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٣٤)، و(٢/ ١٢٦ ـ ١٣٠)، و(٤/ ٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٣٤٦)، و«طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٤٩ ـ ٢٥٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ٥٥ ـ ٥٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٩٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٧٧ ـ ١٦٧٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٧٣هـ) صفحة (٣٥٣ ـ ٣٥٩) ترجمة (١٣٧)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٨٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(١) أوقيلة كما في «أسد الغابة».

(٢) وسبب طلاقها كما ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام»: ضرب الزبير أسماء، فصاحتْ لعبد الله بن الزبير، فأقبل، فلما رآه قال: أمُّك طالق إن دخلت! قال: أتجعل أمي عُرْضَةً ليمينك، فاقتحم عليه وخلَّصها فبانتْ منه.

وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٢): وقد اختلفوا في سبب طلاقها، فقيل: إن عبد الله قال لأبيه: مثلي لا توطأ أمه! فطلقها. . . . (ثم ذكر ما أوردناه من قول الذهبي).

(٣) السُّفْرة: بضم فسكون ـ طعام المسافر.

(٤) الشناق: ما تُشدُّ به السفرة.

١٦٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (رقم ٩٠٣).

وحدَّثت أكثر من خمسين سنة، وحجّت مرّات. ولها بِرٌّ ومعروف، وكانت تقرأ في المصحف وربّما كتبت في الإجازات. توفّيت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. وأجازت لي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق، وكتب عنها بإذنها عبدُ الله بن المُحبّ. وكان مولدها سنة ثمان ـ أو تسع ـ وثلاثين وستّمائة.

١٦٢٩ ـ «ابن حارثة الصحابّي» أسماء بن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن غِياث. من بني أفصى، من الطبقة الثالثة من المهاجرين، وكنيته أبو هند. كان هو وأخوه هند ملازمين لخدمة رسول الله ﷺ من أهل الصفّة لأنهما كانا فقيرين، وذكر بعض الناس أنّهم كانوا ثمانية إخوة صحبوا النبيّ ﷺ وهم: أسماء وهند وخداش وذؤيب وحُمران وفضالة وسَلمة ومالك. واختُلف في وفاة أسماء. فقال ابن سعد: مات بالمدينة سنة ستّ وستّين وهو ابن ثمانين سنة. ومن ولد أسماء بن حارثة غَيلان بن عبد الله بن أسماء بن حارثة، وكان من قوّاد المنصور وكان له ذكر في دعوة بني العبّاس. ـ قال سِبْط ابن الجوزيّ: وليس في الصحابة مَن اسمه أسماء سوى هذا وأسماء بن وثاب، له رواية. ـ قال ابن سعد: وأمّا هند أخو أسماء فمات في خلافة معاوية بالمدينة. وأمّا أسماء صاحب هذه الترجمة فله صُحبة ورواية، أخرج له ابن سعد حديثاً.

١٦٣٠ ـ «ابن خارجة الفزاريّ» أسماء بن خارِجة بن حصْن بن حذيفة بن بدر الفَزَاريّ. أحد الأجواد، من الطبقة الأولى من التابعين ومن الكوفة، كنيته أبو حسّان. كان قد ساد الناس بمكارم الأخلاق. حكى ابن عساكر قال: أتى الأخطلُ الشاعر إلى عبد الملك بن مروان في حمالات تحمّلها عن قومه فأبى أن يعطيه شيئاً، فسألها بِشْر بن مروان أخا عبد الملك فقال له كما قال عبد الملك، فأتى أسماء بن خارجة فتحمّل عنه الكُلَّ، فقال [الوافر]:

إذا ما مات خارجةُ بن حصنٍ ... فلا مطرَتْ على الأرض السماءُ
ولا رجعَ البشيرُ بغُنْم جيشٍ ... ولا حَمَلتْ على الطُّهر النساء
فيومٌ منك خيرٌ من رجالٍ ... كثيرٌ حولهم نَعَمٌ وشاء
فبورِكَ في بنيك وفي بنيهم ... وإن كثروا ونحن لك الفداء[1]

١٦٢٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٢).

١٦٣٠ ـ «العقد الفريد» لابن عبد ربه (١/ ١٣٥ و٢٣١ و٢٩٤، و٣/ ٢٩٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٢٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٣٣٣ ـ ٣٤٥)، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٣٤ ـ ٣٥)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٤٠٤)، و(٥/ ٢٧٠)، و(٦/ ٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٦هـ) صفحة (٧٢ ـ ٧٣) ترجمة (٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٤٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١٠٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ١٧٩)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٢٤٤).

(١) الأبيات للقطامي في «تاريخ الإسلام» للذهبي وليسا في ديوانه، ولا زياداته، وهما في «طبقات الشعراء» لابن سلام (٥٣٩)، والوحشيات رقم (٩٠٤) وقد نُسب لعبد الله بن الزبير الأسدي، وفي «الأغاني» (١٩/ ٦٠) طبعة دار الكتب المصرية منسوبين لعويف القوافي.

وبلغ الشعرُ عبد الملك بن مروان، فقال: عرّض بنا الخبيثُ في شعره. قلت: كذا رواه الرواة، فحذف المُضاف وأبقي المضاف إليه، لأنّه أراد أسماء بن خارجة، وماذا عليه لو كان قال: «إذا ما مات أسماء بن حصنٍ»؟ فإنّ نسبتَه إلى جدّه أهوَنُ من حذف اسمه وإقامة اسم أبيه مقامَه، فإن الإضافة إلى الأجداد أمر مشهور على أنّه كان يأتي بنوع من البديع وهو الجناس بين أسماء والسماء في قافية البيت.

وحكى أبو اليقظان قال: دخل أسماء بن خارجة على عبد الملك بن مروان فقال له: بم سُدْتَ الناس؟ فقال: هو من غيري أحسن. فقال له: بلغني عنك خصال شريفة، وأنا أعزم عليك إلاّ ذكرتَ بعضها. فقال: أمّا إذ عزمت عليّ فنَعَم! فقال عبد الملك: هذه أوّلها. فقال أسماء: ما سألني أحد حاجةً إلاّ ورأيت له الفضل عليّ، ولا دعوتُ أحداً إلى طعام إلاّ ورأيت له المِنّة عليّ، ولا جلس إليّ رجل إلاّ ورأيتُ له الفضلَ عليّ، ولا تقدّمت جليساً بركبة قطّ، ولا قصدني قاصد في حاجة إلاّ وبالغتُ في قضائها، ولا شتَمتُ أحداً قط لأنّه إنّما يشتمني أحد رجلين: إمّا كريمٌ فكانت منه هفوةٌ فأنا أحقّ بغفرِها، وإمّا لئيم فأصون عِرضي عنه. فقال له عبد الملك: حُقّ لك أن تكون سيّداً.

وقال ابن الكلبيّ: خرج أسماء في أيّام الربيع إلى ظاهر الكوفة، فنزل في رياضٍ مُعشِبَة وهناك رجل من بني عبس نازلٌ، فلمّا رأى قبابَ أسماء وأبنيته قوّض أبنيته ليرحل، فقال له أسماء: ما شأنك؟. فقال: لي كلبٌ هو أحبّ إليّ من ولدي وأخاف أن يؤذيكم فيقتله بعض غلمانكم. فقال له: أقِمْ وأنا ضامنٌ لكلبك. ثمّ قال لغلمانه: إذا رأيتم كلبه قد وَلَغَ في قدوري وقصاعي فلا تهيجوه! وأقام على ذلك مدّة، ثم ارتحل أسماء ونزل الروضة رجل من بني أسد، وجاء الكلبُ على عادته، فضربه الأسديّ فقتله، فجاء العبسيّ إلى أسماء فقال له: أنت قتلت كلبي! قال: وكيف؟ قال: عوّدته عادةً ذهب يرومها من غيرك فقُتل. فأمر له بمائة ناقةٍ دِيَةَ الكلب.

ولمّا أراد أسماء أن يُهْدي ابنتَه إلى زوجها قال لها: يا بُنَيّة، كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، ولا تدني منه فيملّك، ولا تتباعدي عنه فيتغيّر عليك، وكوني له كما قلت لأمّك [الطويل]:

خُذي العفْو منّي تستديمي مودّتي ... ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضب

فإنّي رأيت الحُبّ في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يَذهبُ

وقال الرياشيّ: قال أسماء بن خارجة لامرأته: اخضبي لحيتي! فقالت: إلى كم ترقعُ منك ما خَلِق؟ فقال [البسيط]:

عيّرتِني خَلَقاً أبليتُ جِدّتَه ... وهل رأيتِ جديداً لم يعُدْ خَلَقا

كما لبستِ جديدي فالبسي خَلَقي ... فلا جديدَ لمن لم يلبس الخَلَقا

وأسند أسماء عن عليّ بن أبي طالب وابن مسعود، وروى عنه ابنه مالك وعليّ بن ربيعة الأسَديّ. وتوفّي وهو ابن ثمانين سنة في سنة ستّ وستّين للهجرة، وقيل: سنة اثنتين وثمانين.

١٦٣١ ـ **«الدمشقيّ» أبو أسماء الرحبيّ**[(١)] **الدمشقيّ**. روى عن أبي ذَرّ وعن ثوبان وابن شدّاد ابن أوس وأبي هريرة وغيرهم، وأسند عنه مسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائي وابن ماجه. وتوفي في حدود المائة للهجرة.

١٦٣٢ ـ **«الضبعيّ» أسماء بن عبيد، والد جُوَيْرية بن أسماء، الضبعيّ البصريّ**، روى له مسلم، ووثّقه ابن مَعين. وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة.

١٦٣٣ ـ **«الجرميّ» أسماء بن رِئاب**[(٢)] **الجرميّ. هو الذي خاصم بني عَقيل إلى النبيّ ﷺ في العقيق فقَضى به لجَرْم. ـ وهو عقيق في أرض بني عامر بن صَعْصَعة وليس هو الذي بالمدينة ـ فقال أسماء [الطويل]:**

وإنّي أخو جَرْمٍ كما قد علمتمُ ... إذا اجتمعَتْ عند النبيّ المجامعُ

فإنْ أنتمُ لم تقنعوا بقضائه ... فإنّي بما قال النبيُّ لقانع

١٦٣٤ ـ **أسمر بن مضرّس الطائيّ**. قال: أتيت النبيّ ﷺ فبايعتُه، فقال: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلمٌ فهو له»[(٣)]. يُقال: هو أخو عُرْوة بن مضرّس. روت عنه ابنته عقيلة. وأسمر هذا أعرابيّ وابنته أعرابيّة.

إسماعيل بن إبراهيم

١٦٣٥ ـ **«ابن عقبة المدنيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبَة المدنيّ**. أسند عنه البخاريّ والنسائيّ، وثّقَهُ ابن مَعين، وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وتوفي في حدود السبعين والمائة.

١٦٣١ ـ «الطبقات» لخليفة (١٠٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٩/ ٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٤٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٢٥٩)، و«المشتبه في الرجال» للذهبي (١/ ٣١١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠٠هـ) صفحة (٥١٠) ترجمة (٤٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٧٨).

(١) الرحبي: بفتح الراء والحاء. نسبة إلى بني رحبة، بطن من حمير. انظر: «اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٩).

١٦٣٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٢٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٤١هـ) صفحة (٦٧).

١٦٣٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ١٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

(٢) في «أسد الغابة»: ربان.

١٦٣٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (١٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤١).

(٣) قال ابن حجر في الإصابة: أخرج حديثه أبو داود بإسناد حسن.

١٦٣٥ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤١٨ ـ ٤١٩)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٤١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٢٨٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٢/ ١٥٢)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٤)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٧ ـ ١٨)، =

١٦٣٦ ـ «أبو محمد القرّاب المقرئ» إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمٰن. السّرَخْسي الهَرَويّ أبو محمد بن أبي إسحاق، القَرّاب المقرئ العابد، أخو الحافظ إسحاق، كان إماماً في عدّة علوم، صنّف التصانيف وكان قدوةً في الزهد، وله مصنّف في «مناقب الشافعيّ» رضي الله عنه و «درجات التائبين»، و«الجمع بين الصحيحَين». وتوفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

١٦٣٧ ـ «القاضي ابن أبي الجنّ» إسماعيل بن إبراهيم بن العبّاس بن الحسن. أبو الفضل الحَسَنيّ[(١)]، ابن أبي الجنّ. ولي القضاء بدمشق وكان فاضلاً صدوقاً، ـ وسيأتي ذكر جماعةٍ من بيته ـ توفي سنة اثنتين وخمسمائة.

١٦٣٨ ـ «تاج الدين بن قريش» إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عليّ بن قريش. الإمام المحدّث تاج الدين أبو الطاهر القُرَشيّ المخزوميّ المصريّ الشافعيّ، من جلّة الشيوخ وفضلائهم. نيّف على الثمانين، وكان فيه عبادة وزهد، سمع من ابن المقيَّر والهَمْدانيّ وابن رواج، وحدّث عنه الدمياطيّ في «مُعجمه». وتوفي سنة أربع وتسعين وستّمائة.

١٦٣٩ ـ «البكريّ» إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن سونج. الصالحيّ المعروف بابن الحكيم، وكان يعرف بالبَكْريّ لأنّه كان يتوّب ويأخذ العهد لأبي بكر الصدّيق، وكان له أصحاب وطريق مشهورة وسوق نافعة وله أُبّهة المشيخة، ويعمل السماعات ويحفظ كثيراً من الحديث والرقائق ملحوناً. توفي سنة سبعمائة.

١٦٤٠ ـ «ابن الخبّاز» إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب. الأنصاريّ الشيخ الفاضل المحدّث المفيد نجم الدين أبو الفداء الدمشقيّ الصالحيّ الحنبليّ المؤدب، عُرف بابن الخبّاز. ولد سنة تسع وعشرين، وسمع سنة سبع وثلاثين وبعدها من عبد الحقّ بن خَلَف والضياء وعبد الله بن أبي عمر، وسمع من المُرْسيّ والبكريّ وإبراهيم بن خليل وابن أبي الجنّ وابن عبد الدائم وأصحاب الخشوعيّ وأصحاب الكنديّ وابن مُلاعب وابن الزَّبيديّ وابن اللَّتّيّ ثم أصحاب كريمة والسخاويّ، وكتب عن مَن دبّ ودرج، وألّف وخرّج وحصّل الأجزاء وتعب، ومع عمله الكثير

= و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٧٠هـ) صفحة (٧٨) ترجمة (٢٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٦٥).

١٦٣٦ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٣٧٩ ـ ٣٨١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١٤هـ) صفحة (٣٣٨ ـ ٣٣٩) ترجمة (١٢٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١٥) طبعة القاهرة (١٣٢٤ هـ)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٩٩ ـ ٧٤٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ١٠٣).

١٦٣٧ ـ «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٠٢هـ) صفحة (٧٩ ـ ٨٠) ترجمة (٦٧).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: الحسيني.

١٦٣٨ ـ «درة الحجال» لابن القاضي رقم (٢٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢٦).

١٦٣٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥٥).

١٦٤٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (رقم ٩٠٩)، و«درة الحجال» لابن القاضي (رقم ٢٩٧).

لم يُنجب ولا أتقن شيئاً ولا كان يدري نحواً ولا يكتب جيّداً، بل له دُربَة في الجملة وله خطأ كثير، وكان شيخاً حسناً متواضعاً، وسمع من المزّيّ والبرزاليّ وعلاء الدين الخرّاط والقاضي شمس الدين بن النقيب والمقاتِليّ وابن المظفّر وابن المحبّ وابن حبيب، وكان يؤدّب بمكتب ابن عبدٍ داخلَ باب توما، وقد خرّج لابن عبد الدائم ولجماعة، وعمل سيرةً طويلةً للشيخ شمس الدين. وتوفّي سنة ثلاث وسبعمائة.

١٦٤١ ـ «الفرّاء الحنبليّ المخزوميّ» إسماعيل بن إبراهيم بن عليّ. المعروف بالفرّاء الحنبليّ كان شيخاً صالحاً زاهداً ناسكاً يعرف اسم الله الأعظم وغيره من الأسماء التي انتفع بمعرفتها ونفع بها، له كرامات ومعاملات باطنة وأحوال. توفّي سنة أربع وثمانين وستّمائة، ودفن بسفح قاسيون.

١٦٤٢ ـ «ابن فلّوس الماردِينيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن عليّ بن محمد. النُّميريّ الماردينيّ الحنفيّ المعروف بابن فلّوس، هو شمس الدين، فاضلٌ مبرِز في فنون الحكمة وعلوم الأوائل. دَرَّسَ بدمشق وبالقاهرة وكان ظريف المحاضرة لطيف الشمائل، مولده بماردين سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وتوفّي في [سنة تسع وعشرين وستمائة وقيل: سنة سبع وثلاثين وستمائة][1] نقلتُ من خطّ شهاب الدين القُوصيّ من «مُعجمه» في ترجمة المذكور قال: أنشدني لنفسه [الخفيف]:

بأبي الأهْيَفُ الذي لحظُ عينَيـ ـه فـذا راشقٌ وهـذا رشيقُ
راحَ في حُسْنه غريباً وإن كا ن شقيقاً لوجنتيه الشقيقُ

وأنشدني لنفسه [الكامل]:

قال العذول: بدا العذار بخدّه فتسلَّ عنه فالعِذار يَشينُ
فأجبْتُه: مهلاً رُويدكَ إنّما أغراك عنه بالملام جنونُ
ما ذاك شَعْر عذاره لكنّما أجفان عينك في الصِقال تبينُ

قال: وأنشدني لنفسه [الوافر]:

أمُشْبِهةَ القنا قدّاً وَلِيْناً فتنتِ بحسن صورتك البرايا

١٦٤١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢٦٢)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٣٥٣).

١٦٤٢ ـ «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (١/ ٥٤٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٤)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٤٤٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٧هـ) صفحة (٣٢١) ترجمة (٤٦١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٠٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٥٢٥)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٢/ ٧١ ـ ٧٢)، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢/ ٣٧٧).

(١) بياض في الأصل والمثبت من «الدارس» للنعيمي (١/ ٥٤٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٧هـ) صفحة (٣٢١) ترجمة (٤٦١).

طعنتِ برمح قدّك وهو لَدْنٌ فصيّرتِ القلوبَ لها درايا
وأهْيفَ إن جنى أو إن تجنّى حشا بلهيب خدّيه حشايا
نبيّ مَلاحةٍ تُتلى علينا بدائعُ حُسنه سُوَراً وآيا
إذا قابلتَه أبصرت شخصاً كأنّ صقالَ خدّيهِ مَرايا

١٦٤٣ ـ «مجد الدين الأنصاريّ المصريّ» إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عليّ. المصريّ الأنصاريّ مجد الدين. نقلتُ من خطّ شهاب الدين القُوصيّ من «مُعجمه» في ترجمة المذكور. كان المذكور من أرباب البيوتات وذوي الحرمات وقعد به زمانه ولم يُجْهل لفضل بيته مكانُه. وقال: أنشدني لنفسه [الطويل]:

سلِ الربع عن ليلَى عسى الربعُ يخبرُ وحتى متى أُبدي وِصالي وتهجرُ
فتاةٌ تَخال الغُصْنَ حَشْو دروعها على أنّها من ناضر الروض أنضرُ
إذا حسرتْ عن وجهها فتنتْ به وما أنْثني إلاّ وقلبي مُحسَّرُ

قلتُ: شعر نازل، وسرد القوصيّ القصيدة بكمالها، فأثبتُّ أنا أنموذجاً منها.

١٦٤٤ ـ «ابن الخازن المغربيّ» إسماعيل بن إبراهيم. أبو الطاهر ابن الخازن، ذكره ابن رشيق في «الأنموذج» وقال: له شعر جيّد وطيء الأكناف سهْلُ المخارج، تقدّم في علم الغريب وطلبه وعلوّ سماع. لقي شيوخاً جلّة من العلماء ببلدنا وغيره من ناحية المشرق أيّام حجّه، وبحث عن الشذوذ بحثاً شديداً وإلى أمّهات كتبه يُرجع بجميع النُسخ وبها يقابل وعليها يصلح، وطريقُه في الشعر طريق العلماء يستعمل ما عليه الناس. وأورد له قولَه [السريع]:

يا رحمتا للكَبد الحَرَّى والمقلة الساهرة العَبْرَى
لمّا استقلّتْ سَحَراً ظُعْنُهمْ فغادروا في كبدي جَمْرا
كأنّها في الآل مُزْوَرَّة سفائنٌ وسَّطت البحْرا
يا حاديَ العِيس رويْداً بهم محتسباً في دَنِفٍ أجْرا
كأنّني إذ جَدَّ حاديهمُ من حيرتي مُغتبقٌ خمرا
سُلافةَ صهباءَ سلسالةً قد عتّقتْ في دنّها دهرا

١٦٤٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) طبعة ليدن، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٢٩)، و«معرفة الرجال» له (١/ ١٠٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٤٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١٢٧١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٥)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٤)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٢٨ ـ ٣١٤ ـ ٣٢١ ـ ٥٤٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٣ ـ ٣٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٠٠هـ) صفحة (٩٨ ـ ١٠٣) ترجمة (٢٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٢٩ ـ ٢٤٠)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩).

مما اجتبى قيصر فيما مضى ... لنفسه أو ما اقتنى كِسرى
كأنّها في الكأس ياقوتةٌ ... قد طُوّقَتْ من حببٍ درّا
كفأرةِ المسك إذا صُفّقت ... قد فغمت ناشِقَها عِطرا
أو طيبِ أيّامِ المُعزّ الذي ... قد ساد أملاكَ الورى طُرّا

وقال [الكامل]:

وله ذؤابةُ حِمْيَرٍ وسناؤها ... وسَنامُ يعرُبِ الرفيعُ العالي
ويَحلّ من قحطان أعلى ذروة ... تُعْيي محاوِلَها وليس بآلِ
ما زال يبتاع العُلى متغالياً ... إنّ العُلا ـ وأبيك ـ عِلق غالِ
أضحت به الدنيا عروساً تُجتلى ... وتبلّجت عن زهرة الآمال
بذَّ الملوكَ جلالةً ومهابةً ... وعلا عن النظراء والأشكال
وإذا تراءى للعيون بدا لها ... سعدُ السعود وطالعُ الإقبال

وأورد له قولَه، وهو ما نظمه في سنة عشرين وأربعمائة [المتقارب]:

رفيعُ العماد وَرِيُّ الزناد ... عظيم الرّماد هنيّ القِرَا
وأنْدَى بناناً من الزاخرات ... فَفيضُ البحور لديها حَسا
وأوزنُ حلماً من الراسيات ... إذا ما ذوو الحلم حلّوا الحُبى
وأنْوَرُ وجهاً من النَيّرَيْن ... إذا الخطْبُ في مضمحلّ دجا
وأرحبُ صدراً من الخافقَين ... إذا ضاق بالّلوذعيّ الفَضا
أقول لمطّلبٍ شأوَهُ ... ويلك أعيا عليك المدى

وقال يرثي [الطويل]:

سقى الله ذاكَ الرمْسَ جوداً كجوده ... وسحّ على ظَمْأى مَعاهِده العهدُ
تبوّأ خوفَ الموت أحْصنَ قلعةٍ ... ممنّعةٍ كالسدّ أو دونها السدُّ
مكلّلة حلقاء عطّاء تُزْدَرَى ... إذا استُشْرِفَتْ تيماءُ والأبلقُ الفردُ
تناغي السحابَ المُكْفهرّ ودونها ... زحاليقُ لا يسطيعها الرجل النجدُ
تظلّ عتاقُ الطّير مصطافةً بها ... وتعيي الوعولَ الصمَّ أرجاؤها المُلْدُ
وحصّنها بالمشرفيّة والقنا ... ومِن دونها الجمعُ العرَمْرَمُ والحشدُ
وأشْبَها خيلاً ورَجْلاً وشِكّة ... فلم تحْمِه تلك المقانب والجُنْد

١٦٤٥ ـ «ابن عليّة» إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم. أبو بشر الأسديّ ـ مولاهم ـ البصريّ «الإمام ابن عُلَيّة» ـ وهي أمّه ـ **وأصله كوفي**. قال أبو داود: ما أحد من المحدّثين إلاّ وقد أخطأ

إلاّ ابن عُليّة وبشر بن المفضّل. وقال ابن معين: كان ثقة ورعاً تقياً. وكان يقول: من قال ابن عُليّة فقد اغتابني. روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. توفّي في حدود المائتين.

١٦٤٦ - **«القاضي شرف الدين الحنفيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد. القاضي شرف الدين، أبو الفضل ابن الموصليّ الشيبانيّ الدمشقيّ الفقيه الحنفيّ**، كان شيخاً ديّناً خيراً لطيفاً من أعيان الحنفيّة، درّس بالطرخانيّة وولي نيابة القضاء بدمشق، لزم بيته مع حاجته لأنّ المعظّم بعث إليه يأمره بأظهار إباحة الأنبذة فقال: لا أفتح على أبي حنيفة رضي الله عنه هذا الباب، وأنا على مذهب محمد في تحريمها وقد صحّ عنه أنّه لم يشربها قط، وحديث ابن مسعود لا يصحّ، وما رُوي فيه عن عمر لا يثبت! وتوفّي سنة تسع وعشرين وستّمائة.

١٦٤٧ - **«تقيّ الدين مسند الشأم» إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي المجد. مُسند الشأم تقيّ الدين شرف الفضلاء أبو محمد التنوخيّ المعرّيّ الأصل الدمشقيّ**. ولد سنة تسع وثمانين وتوفّي سنة اثنتين وسبعين وستّمائة. أكثر عن الخشوعيّ وعبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ والقاسم بن عساكر وابن ياسين الدُّولعيّ الخطيب وحنبل وابن طَبَرْزد والكنديّ وأجاز له جماعةٌ وروى الكثير واشتهر ذكره، تفرّد بأشياء كثيرة وكان متميّزاً في كتابة الإنشاء جيّد النظم حسن القول ديّناً متصوّناً صحيح السماع، من بيت كتابة وجلالة. وكان جدّه كاتب الإنشاء لنور الدين، وكتب هو للناصر داود[1] وولي بدمشق نظر البيمارستان. وسمع ببغداد من الداهريّ وأبي عليّ بن الزَّبيديّ، وولي مشيخة تربة أمّ الصالح ومشيخة الرواية بدار الحديث الأشرفيّة، وروى عنه قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى وابن العطّار وابن تيميّة وأخواه وابن أبي الفتح وأجاز لوالد الشيخ شمس الدين.

سأله الأميرُ أبو حفص بن أبي المعالي أن يحُلّ أبيات ابن الروميّ الزائيّة المشهورة التي أوّلها «وحديثُها السحْر الحلال...» الأبيات. فقال: وحديثها الحديث لا كالحديث، عذُبَ فهو كالماء الزُّلال، وأسكر فأشبه العتيق من الجريال، واستُمْليَ من غير مَلل ولا إملال، وشغل عن غرر من واجب الأشغال، وجنى من قتل المسلم المتحرّز ما ليس بحلال، صادت بشَرَكه النفوس، ومالت إلى وجهه الأعناق والرؤوس، فهو نزهة العيون وعقال العقول، والموجَز الذي ودّ المحدِّثُ أن يطول[الطويل]:

حديثٌ حديثُ العهد فتّح نَوْرَه   فمن نوره قد زاد في السمع والبصَرْ

١٦٤٦ - «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٠٩)، و«نثر الجمان» للفيومي (٢/ ٤٠)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٩).

١٦٤٧ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢١) (تحقيق محيي الدين عبد الحميد).

(١) هو الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظَّم.

يـخـرّون لـلأذقـان عـنـد سـمـاعـه ... كـأنّـهـمُ مـن شـيـعـة وهْـو مـنـتـظَـرْ
يـلـذّ بـه طـول الـحـديـث لـسـامـرٍ ... ولا يـعـتـريـه مـن إطـالـتـه ضـجـرْ
بـه طُـرَفٌ لـلـطَـرْف تـجـنـى وعُـقـلَـة ... لـعـاقِـل ركـبٍ قـد سـبـقـن إلـى سـفـرْ
هـي الـبـدرُ فـاسـمـع مـا تـقـول فـإنّـه ... غـريـبٌ وحـدّثْ بـالـروايـة عـن قـمـرْ

وكتب على لسان سيف الدين مقلد بن الكامل بن شاور إلى الملك الأشرف ـ وكان أبطأ عليه عطاؤه ـ رقعةً مضمونُها: يقبل الأرض بين يدي الملك الأشرف أعزّ الله نصره، وشرح ببقائه نفس الدهر وصدره، ويُنهي أنّه وصل إلى باب مولانا كما قال المتنبّي [البسيط]:

حـتـى وصـلـتُ بـنـفـسٍ مـات أكـثـرُهـا ... ولـيـتـنـي عـشـتُ مـنـهـا بـالـذي فـضـلا

ويرجو ما قاله في البيت الأخير [البسيط]:

أرجـو نـداك ولا أخـشـى الـمِـطـالَ بـه ... يـا مَـنْ إذا وهـب الـدنـيـا فـقـد بَـخِـلا

فأعطاه صلةً سنيّةً، وقرّر له جامكيّةً، وأحسن قِراه، ورتب له ما كفاه. ـ وكتب إلى القاضي بدر الدين السنجاريّ في صدر مكاتبة [البسيط]:

لـولا مـواعـيـدُ آمـالٍ أعـيـش بـهـا ... لـمـتُّ يـا أهـلَ هـذا الـحـيّ مـن زمـنِ
وإنّـمـا طِـرْفُ آمـالـي بِـه مَـرَحٌ ... يـجـري بـوعـد الأمـانـي مُـطْـلَـقَ الـرسـن

ومن شعره [الكامل]:

لـيـلـي كـشَـعْـر مُـعَـذّبـي مـا أطْـوَلَـهْ ... أخْـفـى الـصـبـاحَ بـفـرْعِـه إذ أسـبـلَـهْ
وأنـار ضـوء جـبـيـنـه فـي شـعـره ... كـالـصـبـح سلَّ عـن الـديـاجـي مُـنـصُـلـهْ
قَـصـصـي بـنـمـلِ عـذاره مـكـتـوبـةٌ ... يـا حُـسْـن مـا خطَّ الـجـمـالُ وأجـمـلـهْ
والـلّـهِ لا أهـمـلـتُ لامَ عـذاره ... يـا عـاذلـي مـا كـلُّ لامٍ مُـهْـمـلَـهْ
اقـرأْ عـلـى قـلـبـي «سـبـا» فـي حُـبّـه ... و «الـذاريـات» لـمـدمَـعٍ قـد أهـمـلـهْ
آيـات «تـحـريـم» الـوصـال أظـنّـهـا ... بـ«طـلاق» أسـبـاب الـحـيـاة مُـرتّـلـهْ
مـا هـامـت «الـشـعـراءُ» فـي أوصـافـه ... إلاّ و «فـاطِـر» حُـسـنـه قـد كـمّـلـهْ
ثـبـت الـغـرامُ بـحـاكـمٍ مـن حُـسـنـه ... وشـهـادة الألـفـاظ وهْـي مـعـدَّلـهْ
كـم صـادَ مـن «صـادٍ» بـعـيـنٍ دونـهـا ... أسـيـافُ لـحـظٍ فـي الـجـفـون مُـسـلَّـلـهْ
إن أبـعَـدَتـه يـدُ الـنـوى عـن نـاظـري ... فـلـه بـقـلـبـي إن تـرحّـل مـنـزِلَـهْ
بـ «الـعـاديـات» قـد اعـتـدى عـنّـا «ضُـحَـى» ... وبـدا لـه فـي كـلّ قـلـبٍ «زلـزلـهْ»
«شـمـس» الـنـفـوس لـبـيـنـه قـد كُـوِرت ... والـنـار فـي الأحـشـاء مـنـه مُـشْـعَـلـهْ

وقال رحمه الله: ركبني دَين فوق عشرة آلاف درهم وبقيتُ منه في قَلَق، فرأيت في النوم

والدي وشكوت إليه ثقل الدَّين فقال: امدح النبيّ ﷺ! فقلت: أعجزُ عن مدحه ﷺ، فقال: امدحْه يوفِ الله عنك دينك! فقلت وأنا نائمٌ [الكامل]:

أجِد المقالَ وجدّ في طول المدى ... فعساك تظفر أو تنال المقصدا

هي حَلْبة للمدح ليس يجوزها ... بالسبق إلاّ من أُعينَ وأُسعدا

وانتبهتُ وأتممتُ القصيدة فوفّى الله عنّي ديني تلك السنة.

ومن شعره [الطويل]:

أراك إذا ما امتدّ طرفِي حاضراً ... بكلّ مكان عند كلّ عيانِ

ولست أرى شيئاً سواك حقيقةً ... لأنّك لا تفنى وغيرُك فاني

ومنه [الدوبيت]:

يا أحمدُ إنّ فترة الأجفان ... نُبِئْتَ بها في آخر الأزمانِ

والمُعْجِز منك واضحُ البرهان ... تحيي بالوصل ميّتَ الهجران

١٦٤٨ ـ «مجد الدين بن كسيرات» إسماعيل بن إبراهيم بن أبي القاسم بن أبي طالب بن كُسَيْرات، الصدرُ مجد الدين أبو الفداء الموصليّ، ولي المناصبَ الكبار بالموصل وقدم الشأم وولي نظر حمص مدّة وولي نظر الدواوين بدمشق، ولمّا تسلطن سُنْقُر الأشقر وزّره وباشر الأمور أيّامَه مُكْرَهاً، وحصل له من صاحب مصر مصادرة ونكد، ثم لزم بيته وحجّ وأقام بطّالاً بجبل قاسيون، ومات وقد جاوز السبعين سنة اثنتين وثمانين وستّمائة.

١٦٤٩ ـ «أبو معمر الهذليّ الهرويّ» إسماعيل بن إبراهيم. أبو مَعمر الهُذَلي القطيعيّ الهرويّ نزيل بغداد. روى عنه البخاريّ ومسلم وأبو داود، وروى عنه النسائيّ بواسطة وأبو زرعة وأبو حاتم وبقيّ بن مخلد. وكان من تشدّده يقول: لو نطقتْ بغلتي لقالت: أنا سُنّيّة. وأُخذ في المحنة فأجاب وقال: كفرْنا وخرجنا. وقال: آخر كلام الجهميّة أنّه ليس في السماء إله[1]. توفّي سنة ست وثلاثين ومائتين.

١٦٤٨ ـ «تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٢٨٣).

١٦٤٩ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٩)، و«التاريخ» لابن معين برواية الدوري (٢/ ٢٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٤٢)، و«تاريخه الصغير» (٢٣٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ١١٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٠٢)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٥٤)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٥٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٦٦)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٠٢)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٧٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٩ ـ ٢٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٣٦هـ) صفحة (١٠٠ ـ ١٠٢) ترجمة (٦١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٨٦).

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٧٠)، وانظر: فيه تعليق الذهبي ـ رحمه الله ـ على قول الجهمية هذا.

١٦٥٠ ـ إسماعيل بن إبراهيم بن بسّام. أبو إبراهيم الترجمانّي. كان عالماً فاضلاً شهد جنازتَه خلق كثير. كتب الإمام أحمد عنه أحاديث وقال: ما أحسن هذه. أسند عن هُشيم بن بَشير وغيره. ووفاته في سنة ست وثلاثين ومائتين.

١٦٥١ ـ «أبو عليّ الحمدونيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن حمدُويه. أبو عليّ الحمدونيّ وجدُّه حمدُويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد. قال المرزبانّي: بصري مليح الشعر حسن التضمين، اشتهر بقوله في طيلسان أحمد بن حرب بن أخي يزيد المهلّبي وشاة سعيد وفقر الحرزيّ وإبط قربَ جارية البرامكة وقبح أبي حازم، وكان يقول: أنا ابن قولي [الخفيف]:

يا ابن حربٍ كَسَوْتني طيلساناً ... ملَّ من صحبة الزمان وصدّا

طال ترداده إلى الرَّفْوِ حتّى ... لو بعثناهُ وحْدَه لتهدّى

وله ويقال إنّه أوّلُ شيء قاله فيه وقد قال فيه خمسين مقطوعاً [الطويل]:

كساني ابنُ حربٍ طيلساناً كأنّه ... فتًى ناحلٌ بالٍ من الوجد كالشنِ

تغنّى لإبراهيم لمّا لبسته: ... «ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتْ مني»

يريد إبراهيم بن المهديّ وقد تقدّم ذكره وهذا الشعر تتمّتُه مذكورة في ترجمته. وقال الحمدونيّ في شاة سعيد [الخفيف]:

ما أرى إن ذبحتُ شاة سعيد ... حاصلاً في يديّ غير الإهابِ

ليس إلاّ عظامُها لو تراها ... قلت: هذي أزائف في جرابِ

من خساس الشاء اللواتي إذا ما ... أبصروهنّ قيل: شاء التهاب

ستراهُنّ كيف يُنْفَضْنَ في وجـ ... ـه المضحّي بهنَّ يومَ الحساب

وقال فيها أيضاً [البسيط]:

أيا سعيدُ لنا في شاتك العِبَرُ ... جاءتْ وما إنْ لها بَولٌ ولا بَعَرُ

وكيف تبعرُ شاةٌ عندكم مكثتْ ... طعامُها الأبيضان الماء والقمَرُ

لو أنّها أبصرتْ في نومها عَلَفاً ... غنّت له ودموع العين تنحدر

١٦٥٠ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٥٨)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد برواية ابنه عبد الله (٢/ رقم ٣٨٦٩ و٣٨٧٠)، و«التاريخ الصغير» للبخاري (٢٣٢)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ٩٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٧)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٩٣)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢١٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٦٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٣ ـ ١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٣٦هـ) صفحة (٩٩ ـ ١٠٠) ترجمة (٦٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

١٦٥١ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٤) ط. صادر، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٣٨٦)، و«زهر الآداب» للحصري (٥٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٩٤) دار الثقافة.

«يا مانعي لذَّةَ الدنيا بأجمعها إنّي لَيُقنعني من وجهك النظرُ»

وقال فيها [الكامل]:

أسعيدُ قد أعطيتني أضحيَّةً مكثَتْ زماناً عندكم ما تُطْعَمُ
نضواً تغامزَتِ الكلابُ بها وقد شدّوا عليها كي تموت فيولموا
فإذا المَلا ضحكوا بها قالت لهم لا تهزأوا بي وارحموني تُرْحَموا
مرّت على علَفٍ فقامت لم تَرِمْ عنه وغنّت والمدامعُ تسجم
«وَقف الهوى بي حيث أنت فليس لي مُتأخَّرٌ عنه ولا مُتقدَّمُ»

وقال فيها أيضاً [المنسرح]:

شاةُ سعيدٍ في أمرها عِبرُ لما أتتْنا قد مسّها الضررُ
وهْي تُغنّي من سوء حالتها: حَسْبي بما قد لقيتُ يا عُمَرُ
مرّت بقُطْفٍ خضرٍ يُنَشِرُها قومٌ فظنّت بأنّها خُضَرُ
فأقبلتْ نحوها لتأكلها حتى إذا ما تبيَّن الخبرُ
وأبدلتها الظنون من طَمَعٍ يأساً تغنَّت والدمعُ منحدرُ
«كانوا بعيداً فكنت آمُلُهم حتّى إذا ما تقرّبوا هجروا»

وقال فيها أيضاً [مجزوء الخفيف]:

لسعيدٍ شُوَيْهةٌ سَلَّها الضُّرُّ والعجَفْ
قد تغنّت وأبصرت رجلاً حاملاً عَلَفْ
«بأبي مَنْ بكفّه بُرْءُ دائي منَ الدنف»
فأتاها مطمّعاً فأتَتْه لتعتلفْ
فتولّى فأقبلت تتغنّى من الأسفْ
«ليته لم يكن وقفْ عذّب القلبَ وانصرف»

وممّا قال في الطيلسان الذي وهبه إيّاه ابن حرب [البسيط]:

يا طيلسانَ ابن حربٍ قد هممتَ بأن تودي بجسمي كما أودى بك الزمنُ
ما فيك من مَلْبَسٍ يُغْني ولا ثمن قد أوهنتْ حيلتي أركانُك الوُهُنُ
فلو تراني لدى الرفّاء مرتبطاً كأنّني في يديه الدهَر مُرْتهنُ
أقول حين رآني الناس ألزَمُهُ كأنّما لي في حانوته وطنُ
«مَن كان يسأل عنّا أين منزلُنا فالأقحوانةُ منّا منزلٌ قَمِنُ»

وقال فيه أيضاً [مرفل الكامل]:

قل لابن حربٍ طيلسا ... نك قومُ نوحٍ منه أحدثْ
أفنى القرون ولم يزل ... عمّن مضى من قبلُ يورَثْ
فإذا العيون لحظْنَه ... فكأنّه باللحظ يُحْرَثْ
يودي إذا لم أرفُهُ ... فإذا رفوتُ فليس يَلبثْ
«كالكلب إن تحملْ عليـ ... ـه الدهرَ أو تتركه يلهثْ»

وقال فيه [الخفيف]:

يا ابنَ حربٍ كسوتَني طيلساناً ... أنحلَتْه الأزمانُ فهو سقيمُ
فإذا ما رفوتُه قال: سبحا ... نك مُحيي العظامِ وهْي رَميمُ

وقال أيضاً [الكامل]:

قُلْ لابن حربٍ طيلسانُك قد ... أودى قُوايَ بكثرة الغُرَمِ
متبيّنٌ فيه لمُبْصره ... آثارُ رَفوِ أوائلِ الأُمَمِ
وكأنّه الخمرُ التي وُصِفَتْ ... في «يا شقيقَ النفس من حَكَمِ»
فإذا رممْناه فقيل لنا: ... قد صحّ، قال له البلى انْهدمِ
مثل السقيم برا فراجعَه ... نُكسٌ فأسلمه إلى سَقَمِ
أنشدتُ حين طغى فأعجزني: ... «ومن العناء رياضةُ الهَرِمِ»

وقال أيضاً [الخفيف]:

طيلسانٌ لو كان لفظاً إذاً ما ... شكَّ خلقٌ في أنّه بُهتانُ
فهْو كالطور إذ تجلّى اللّـ ... ـه فدُكَّت قواه والأركانُ
كم رفوناهُ إذ تمزَّق حتّى ... بقي الرفوُ وانقضى الطيلسانُ

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

يا ابنَ حربٍ إنّي أرى في زوايا ... بيتنا مثل مَن كسوتَ جماعَهْ
طيلسان رفوتُه ورفوتُ الـ ... ـرفْوَ منه وقد رقعتُ رقاعهْ
فأطاع البلى فصار خليعاً ... ليس يُعطي الرفاءَ في الرفو طاعهْ
فإذا سائلٌ رآنيَ فيه ... ظنّ أنّي فتًى من أهل الصناعهْ

وقال فيه أيضاً [الرمل]:

طيلسانٌ لابن حربٍ جاءني ... خلعةً «في يوم نحسٍ مستمرْ»
وإذا ما صِحْت فيه صيحةً ... تركتْه «كهشيم المحتظِرْ»
وإذا ما الريح هبّت نحوه ... طيّرته «كالجراد المنتشِرْ»

«مُهطِعُ الداعي» إلى الرافي إذا ما رآه «قال ذا شيء نُكُرْ»
فإذا رفّاؤه حاول أن يتلافاه «تعاطى فَعَقَرْ»

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

يا بنَ حربٍ كسوْتَني طيلساناً يُزْرَعُ الرفوُ فيه وهو سباخُ
مات رفّاؤه ومات بنوه وبدا الشيبُ في بنيهم وشاخوا

وقال فيه [المتقارب]:

أيا طيلسانيَ أعييتَ طبِي أسِلٌّ بجسمك أم داءُ حُبِ
ويا ريحُ صيّرتِني أتّقيكِ وقد كنتُ لا أتّقي أن تَهُبّي
ومُسْتَخبرٍ خَبَرَ الطيلسان فقلتُ له «الروحُ من أمر ربّي»

وقال فيه [الرمل]:

طيلسانٌ لابن حربٍ جاءني قد قضى التمزيق منه وطرَهْ
أنا من خوفي عليه أبدا سامِريٌّ ليس يألو حَذرهْ
يا ابن حربٍ خُذه أو فابعث بما نشتري عِجْلاً بصُفْرٍ عشَرَةْ
فلعلّ الله يحْييه لنا إن ضربناه ببعض البقرةْ
فهْو قد أدرك نوحاً فعسى قد حوى من علم نوحٍ خبرهْ
أبداً يقرأ مَن [قد] أبصره ﴿أإذا كنّا عِظاماً نَخِرَةْ﴾[1]

وقال فيه أيضاً [الخفيف]:

يا ابن حربٍ أطلت فقري برَفْوي طيلساناً قد كنت عنه غنيّا
فهْو في الرفو آلُ فرعون في العَرْ ض على النار غُدوةً وعشيّا
زُرتُ فيه معاشراً فازدرَوني فتغنيتُ إذ رأوْني زريّا
«جئت في زيّ سائلٍ كي أراكم وعلى الباب قد وقفت مليّا»

وقال فيه أيضاً [الوافر]:

وهبتَ لنا ـ ابنَ حربٍ ـ طيلساناً يزيد المرءَ ذا الضَّعَةِ اتّضاعا
يسلِم صاحبي فيفيد شتْمي لأنّ الروحَ تُكْسِبه انصداعا
أُجيلُ الطَّرْفَ في طَرَفَيْه طولاً وعرضاً ما أرى إلاّ رقاعا
فلستُ أشكّ أنْ قد كان قِدْماً لنوحٍ في سفينته شِراعا
فقد غنّيتُ إذا أبصرتُ منه جوانبه على بدني تَداعى
«قِفي قبل التفرّق يا ضباعا ولا يكُ مَوْقِفٌ منك الوَداعا»

(١) اقتباس من سورة [النازعات: ١١].

ويقال فيه: إنّه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع، في كل مقطوع معنًى بديع ـ وقيل: إنّ الحمدونيّ وقف على أبياتٍ عملها أبو حُمران السلمي في طيلسانه ـ وكان قد بلي ـ وهي [البسيط]:

يا طيلسانَ أبي حمران قد برِمَتْ ... بك الحياةُ فما تلتذّ بالعُمُرِ

في كلّ يومَين رفّاءٌ يجدّده ... هَيهاتَ ينفع تجديدٌ مع الكِبَرِ؟

إذا ارتداه لعيدٍ أو لجُمعته ... تنكّب الناسَ أن يبلى مِن النظرِ

وذكرتُ هنا ما كتبه ناصر الدين حَسَن بن النقيب إلى السِراج عمر الورّاق [البسيط]:

لو فَرَّ بغلي منَ اصْطبلي لَقلتُ لمن ... يجري وراه: تمهَّلْ أيّها الساري!

ففي زُقاق سِراج الدين موقفُه ... أو ذلك الخطِ أو في حَوْمة الدارِ

وطيلسان ابن حرب قد سمعتَ به ... من طولِ بعثٍ وترداد وتكرار

فأجاب السِراج ونقلتهما من خطّه [البسيط]:

أفْدي خُطاك ولو كانت على بصري ... لكان في ذاك تشريف لمقداري

وإنّ دارك صان الله مالِكَها ... أعزُّ عنديَ من أهلي ومن داري

وطيلسان ابن حرب في تردُّده ... قلبي إليك من الأشواق في نار

إذا تمزّق ألفاكَ السريُّ له ... في رَفو بالٍ وفي حوكٍ لأشعار

١٦٥٢ ـ «الشيخ علم الدين المنفلوطي المالكيّ» إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر. الشيخ عَلم الدين المَنْفلوطيّ ثمّ القنائيّ كان من الفقهاء الصالحين المعروفين بالمكاشفات والكرامات، من أصحاب الشيخ أبي الحسن بن الصبّاغ، مالكّي المذهب، كان يغيب أوقاتاً كثيرة، وربّما استمرّت غيبتُه اليومَين والثلاثة وتنحلّ عمامته وتنسحب خلفَه، وهو ينشد [الكامل]:

لا تُجْرِ ذكري في الهوى مع ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمُقعَدِ

قال كمال الدين الأدفويّ في «تاريخ الصعيد»: قال يوماً: والله الذي لا إله إلاّ هو، أنا القطب غوث الوجود! كذا ذكره الشيخ عبد الغفّار بن نوح في كتابه، وذكره غيره. وصنّف كتاباً وذكر فيه من كلام شيخه أبي الحسن ومن كلام شيخ شيخه عبد الرحيم ومن أحوالهم نُبذةً وغير ذلك، وفيه أحاديث واستدلالات دلّت على فهمٍ وعلم، وفيه مسائل فقهيّة ومقالات صوفيّة. وتوفّي بقِنا في سنة اثنتين وخمسين وستّمائة.

١٦٥٣ ـ «الشارعيّ» إسماعيل بن إبراهيم. مجد الدين الشارعيّ المصريّ المحدّث. كان شابّاً فاضلاً سمعتُ بقراءته وسمع بقراءتي كثيراً بالقاهرة. وتوفّي رحمه الله تعالى شابّاً سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

١٦٥٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (رقم ٨٤).

١٦٥٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٤).

إسماعيل بن أحمد

١٦٥٤ - «أبو عبد الرحمٰن الضرير» إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيريّ. أبو عبد الرحمٰن الضرير المفسّر المقرئ الواعظ الفقيه المحدّث، أحد أئمّة المسلمين. والحيرة محلّة بنيسابور، قال ياقوت: هي الآن خراب. مات فيما ذكره الحافظ عبد الغافر بعد الثلاثين والأربعمائة[1] ومولده سنة إحدى وستّين وثلاثمائة. وله التصانيف المشهورة في علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتذكير، سمع «صحيح البخاريّ» من أبي الهيثم، سمع منه ببغداد، وقد روى عن زاهرِ السَّرَخْسيّ.

١٦٥٥ - «ولد الإمام البيهقيّ» إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى. أبو علي البَيهقيّ ووالده الإمام الأكبر أبو بكر أحمد صاحب التصانيف. وُلد إسماعيل سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة وسافر كثيراً ولقي الشيوخ، وسكن خوارزم قريباً من عشرين سنة ودرّس بها، ثمّ مضى إلى بلخ فأقام بها مدّةً وورد إلى بغداد، وكان إماماً فاضلاً حسن الطريقة. وتوفّي سنة سبع وخمسمائة.

١٦٥٦ - «الحافظ الثقفيّ» إسماعيل بن أحمد بن أسيد. الثقفيّ الأصبهانيّ الحافظ، له «مسند» و«تفسير». توفّي سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

١٦٥٧ - «شيخ الشيوخ الصوفيّ» إسماعيل بن أحمد بن محمد. أبو البركات الصوفيّ المعروف بشيخ الشيوخ. وُلد ببغداد وسافر إلى الشام ونزل بالسُّمَيْساطِيّة وحَدَّث بها، وعاد إلى

١٦٥٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣١٣ - ٣١٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ٢٨٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٢٨ - ١٢٩)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٠٢ - ٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣٠هـ) صفحة (٢٨٢ - ٢٨٤) ترجمة (٣٣٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٤٥)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣٠٣).

(١) أرّخ ابن الجوزي وفاته لسنة (٤٣١هـ). «المنتظم» (٨/ ١٠٥).

١٦٥٥ - «التحبير في المعجم الكبير» لابن السمعاني (١/ ٨٣ - ٨٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٥ - ١٧٦)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٠٧)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٢٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٠٧هـ) صفحة (١٥٦ - ١٥٧) ترجمة (١٧٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٤٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٥).

١٦٥٦ - «ذكر أخبار أصبهان» لأبي نُعيم (١/ ٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨٢هـ) صفحة (١٢١ - ١٢٢) ترجمة (١٤٥).

١٦٥٧ - «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٨٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٢)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١١٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١ هـ) صفحة (٥٦ - ٥٧) ترجمة (٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٨٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٢٨).

بغداد، وكان صالحاً ثقة، وتوفّي ببغداد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة[١]. قلتُ: الذي يغلب على ظنّي أنّ هذا إسماعيل بن أحمد هو المنعوت بصدر الدين لأن العماد الكاتب قال في ترجمة الشيخ شمس الدين عبد الرحمٰن بن المنجّم، وسيأتي ذكره في مكانه من حرف العين إن شاء الله تعالى: «وحضرتُ عزاء شيخ الشيوخ إسماعيل الصوفيّ ببغداد وهو قائم يورد فصلاً ويملأ الجمع فضلاً». وممّا أنشده على البديهة وأنشأه [المديد]:

يا أخلائي بحقكمُ ... ما بقي من بعدكم فَرَحُ
أي صدر في الزمان لنا ... بعد صدر الدين ينشرحُ؟

١٦٥٨ ـ «جلال الدين القوصيّ الحنفيّ» إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن بُرتق بن بُزغش ابن هارون بن شجاع. جلال الدين أبو الطاهر القُوصيّ أخبرني العلاَّمة أثير الدين أبو حيّان[٢] من لفظه قال: المذكور رفيقنا في المدرسة الكامليّة، اشتغل بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وأقرأ النحو والقراءات بجامع ابن طولون. وله أدب، أنشدنا لنفسه [الوافر]:

أقول له ودمعي ليس يرقا ... ولي من عَبرتي إحدى الوسائلْ
حُرمتُ الطيفَ منك بفيض دمعي ... فطرفي منك محرومٌ وسائلْ.

وأنشدني المذكور لنفسه [الوافر]:

أقول ومدمعي قد حال بيني ... وبين أحبَّتي يومَ العتابِ
رددتم سائل الأجفان نهراً ... تعثَّر وهْو يجري في الثيابِ

وأنشدني المذكور لنفسه [الوافر]:

تخطَّرَ في القباءِ مع القبائلْ ... فقام بدلِّه عندي دلائلْ
غزالٌ كم غزا قلبي بعضبٍ ... يجرّده وليس له حمائلْ
وأبلى جِدَّتي والبدرُ يُبلي ... ومال مع الهوى والغُصْنُ مائلْ
وحال ولم أحُل عنه ولوني ... بما ألقى من الزفرات حائلْ
أمثِل شخصه بخفيِ وهمٍ ... وماء الحسن في الوجنات جائلْ
فيرتع ناظري برياض حُسنٍ ... وأسكر بالشمول من الشمائلْ
وكَمْ سمح الخيالُ له بليل ... ألَمَّ به فأضحى كالأصائلْ

---

(١) في الأصل توفي سنة (إحدى وأربعين وأربعمائة) تحريف، والصواب المثبت من «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤١هـ) (٥٧) ترجمة (٥).

١٦٥٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (١٥٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (رقم ٩١٧).

(٢) هو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي المتوفي سنة (٧٤٥هـ) انظر: «معجم المؤلفين» لكحالة (١٢/ ١٣٠).

وضاع تمسُّكي بالنسك فيه وضاع المسك من تلك الغلائلْ

قلت: شعر جيّد صَنِعٌ. وكان متصدّراً بجامع ابن طولون لإقراء القراءات وله حظّ في العربيّة والأدب، وجمع كُرّاسةً في قوله ﷺ: «هو الطَّهورُ ماؤه الحِلُّ ميتتُه»(١). توفّي بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

١٦٥٩ ـ «الإسماعيليّ الشافعيّ» إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العبّاس. العلاّمة أبو سعد بن أبي بكر الإسماعيليّ الجرجانيّ الفقيه الشافعيّ شيخ الشافعيّة بجرجان، كان مُقدماً في الفقه والعربيّة كثير التصانيف، سمع وروى ووثّقة الخطيبُ. توفّي ليلة الجمعة نصف شهر ربيع الآخر، وممّا أكرمه الله به أن مات وهو في صلاة المغرب يقرأ **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** [االفاتحة: ٥]، ففاضت نفسه سنة ستّ وتسعين وثلاثمائة من الشهر المذكور. صنّف في أصول الفقه كتاباً كبيراً.

١٦٦٠ ـ «شرف الدين بن التيتيّ» إسماعيل بن أحمد بن عليّ. الصاحب العالم شرف الدين أبو الفداء ابن أبي سعد الشيبانيّ الآمديّ الحنبليّ المعروف بابن التيتيّ ـ بتاءين ثالث الحروف وبينهما ياء آخر الحروف ساكنة ـ صدرٌ فاضل صاحبُ أدب وفنون ومعرفة بالحديث والتأريخ والأيّام والشعر مع الدين والعقل والرئاسة والحشمة. جمع «تاريخاً لآمد»، وترسّل عن صاحب ماردين إلى الديوان العزيز، وسمع بالقاهرة مع ولده شمس الدين من ابن المقيِر وابن الجُميزيّ، وسمع بالشأم وماردين، وروى عنه الدمياطيّ، وتوفّي سنة ثلاث وسبعين وستّمائة.

١٦٦١ ـ «الحافظ ابن أبي الأشعث» إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث. الحافظ أبو القاسم السمرقنديّ، ولد بدمشق سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وسمع من جماعة وطال عمره، وروى عنه جماعة منهم السمعانيّ وابن عساكر والأعزّ بن عليّ الظهير وعمر بن طبرزد والكنديّ، وكان محظوظاً في بيع الكتب(٢). وتوفّي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٢) حديث رقم (١٢)، والشافعي في «الأم» (١/ ٣) كتاب الطهارة.

١٦٥٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٣٠٩)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (١٤٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٩٦هـ) صفحة (٣٣٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٤٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٣٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٦٠ ـ ٦١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢١٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٧).

١٦٦٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٤٩)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢١١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٦٠).

١٦٦١ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٤٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٩٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٩٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣٦ هـ) صفحة (٤٠٦ ـ ٤٠٨) ترجمة (٢٧٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٢).

(٢) باع مرّة «صحيحي» البخاري ومسلم في مجلّدة لطيفة. بخط الحافظ أبي عبد الله الصُّوري بعشرين ديناراً. انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي.

١٦٦٢ ـ «السامانيّ» إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان. أحد الملوك السامانيّة وهم أرباب الولايات بالشاش وسمرقند وفرغانة وما وراء النهر، ولمّا بعث بعمرو بن الليث الصفّار إلى المعتضد كتب له بولاية خراسان ـ وسيأتي ذكره أيضاً في ترجمة عمرو بن الليث الصفّار إن شاء الله تعالى ـ وكان جواداً شجاعاً صالحاً بنى الرُّبُط في المفاوِز وأوقف عليها الأوقاف، وكلّ رباطٍ يسع ألف فارس، ، وأقام الإقامات للمسافرين، وكسر الترك وكانوا سبعمائة قبّة وبعث إليهم قُوّاده وهم غارّون فقتلوهم. وكان طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث قد استولى على فارس بعد ما أُسر جدُّه عمرو، فأنفذ المعتضد بدراً لقتاله، فبعث طاهر إلى إسماعيل يسأله أن يتوسّط له عند المعتضد ـ وقيل: عند المكتفي ـ ليُقِرّه على فارس ويقطع عليه مالاً، وأهدى طاهر إلى إسماعيل هدايا من جملتها ثلاث عشرة جوهرةً وزنُ كلّ واحدة ما بين السبع مثاقيل إلى العشرة وبعضها أحمر والبعض أزرق فقُوِمت بمائة ألف دينار، فكتب له إلى الخليفة يشفع فيه ويخبره بحال الهديّة ويستأذنه في قبولها، فكتب إليه: «لو أهدى إليك كلُّ عامل لأمير المؤمنين أمثال ذلك كان ذلك يسرّه» وشفّعه في طاهر، ولمّا توفّي سنة خمس وتسعين ومائتين تمثّل المكتفي فيه بقول الشاعر [المنسرح]:

لن يُخلف الدهرُ مثلَه أبداً ... هيهات هيهات شأنه عجبُ

١٦٦٣ ـ «أبو سعد المؤذّن الشافعيّ» إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك بن عليّ بن عبد الصمد. أبو سعد بن أبي صالح المؤذّن النيسابوريّ أحد الأئمّة الشافعيّة، سكن كرمان إلى حين وفاته وكان له اختصاص بالسلاطين، وقدم بغداد رسولاً من السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وحدّث بها بكتاب «مُعْجم شيوخه» الذي جمعه له والده، تفقّه على الأستاذ أبي القاسم القشيريّ وإمام الحَرمين، وكان إماماً في الأصول والفقه حَسَن النظر مقدّماً في التذكير، وسمع الكثير بإفادة والده وكان الأئمّة يراعونه لعقله وظهر له العزّ والجاه. وتوفّي سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة.

١٦٦٢ ـ «تاريخ الطبري» (١٠/ ٣٠)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (١٣٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٩٢)، و(٨/ ٤) ط. صادر، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٧٧ ـ ٧٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٢٨٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٦١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٦١)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ١٤٩)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٠٢)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٩٥هـ) صفحة (١٠٨ ـ ١١٠) ترجمة (١٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢١٩)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣٠٣).

١٦٦٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٤)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥)، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (٣٢٥ ـ ٣٢٦)، و«التقييد» لابن نقطة (٢٠٩ ـ ٢١٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٧٧)، و«العبر» له (٤/ ٧٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٣٢هـ) صفحة (٢٧١ ـ ٢٧٣) ترجمة (٧٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٤٤)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ ٤٠٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٥٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٩٩).

١٦٦٤ ـ «عماد الدين ابن الأثير» إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبيّ الكاتب. ولي كتابة الدرج بعد والده تاج الدين ـ المقدّم ذكره ـ بالديار المصريّة مدّةً، ثم تركها تديّناً وتورّعاً، وله خطب مدوّنة. وهو الذي علّق شرح «العُمدة» عن الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد وشرح قصيدة ابن عبدون الرائيّة التي رثى بها بني الأفطس. عُدِمَ في الوقعة سنة تسع وتسعين وستّمائة. وكان يُنعَتُ بعماد الدين. كتب إليه السراج الورّاق يمدحه [الطويل]:

مَخيلةُ إسماعيل صادقةُ الوعدِ وفَتْ بشروط المجد مُذ كان في المهْدِ

وكان لأملاك الزمان ذخيرةً كما ادّخِرَ السيفُ المهنّدُ في الغِمْدِ

فعزَّ بزند الأشرف المَلِكِ الذي يُرى سيفُه يومَ الوغى واريَ الزنْدِ

فهذا صلاحُ الدين كاتبُ دَسْته الـ شريفُ عماد الدين وقْفاً على سعدِ

فلا زال يوليه الخليلُ مُحِبُّه ولا زال إسماعيل يُفْدى ولا يَفدي

١٦٦٥ ـ «أبو الطاهر تقيّ الدين» إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل. تقيّ الدين أبو الطاهر ابن الشيخ جمال الدين أبي العباس، مولده ببلْبيس سنة أربع وخمسين وستّمائة. أجاز لي في ذي الحجّة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

١٦٦٦ ـ «قاضي بغداد المالكيّ» إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد بن درهم. أبو إسحاق الأزديّ مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين فجأةً ـ ومولده سنة مائتين ـ لبس سواده ليخرج إلى الجامع فيحكم ولبس أحد خُفّيه وأراد أن يلبس الآخر فمات، وهو قاضٍ على جانبَي بغداد جميعاً. سمع محمد بن عبد الله الأنصاريّ ومُسَدّد بن مُسَرْهد وعليّ بن المَدينيّ وغيرهم، وروى عنه موسى بن هارون الحافظ وعبد الله بن أحمد بن حنبل ويحيى بن صاعد وكثيرون، وكان فاضلاً عالماً متفنّناً فقيهاً على مذهب مالك شرح مذهبه ولخّصه واحتجّ له، وصنّف «المُسْند» وكتباً عديدةً في علوم القرآن، وجمع حديث أيّوب وحديث مالك، وصنّف «موطّأه» وكتاباً في «الردّ على محمد بن الحسن» نحو مائتي جزء لم يتمّ،

١٦٦٤ ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٢٣ ـ ١١٦٥ ـ ١٣٢٩ ـ ١٥١٤). و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).

١٦٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٥) رقم (٩١٨).

١٦٦٦ ـ «أخبار القضاة» لوكيع (١/ ٩ ـ ١٢ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٤٤ ـ ٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٨)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٤٧٦ ـ ٥١٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٢٢٠)، و«شرح السُّنة» للبغوي (١/ ٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٤٨ ـ ٢٩٠)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«أدب القاضي» للماوردي (١/ ٤٦٤)، و(٢/ ٥٧ ـ ٣٥٥)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٧٦ ـ ٤١٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٥١ ـ ١٥٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨٢هـ) صفحة (١٢٢ ـ ١٢٥) ترجمة (١٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٨).

و «أحكام القرآن» لم يُسبق إليه «ومعاني القرآن». وكان وافر الحرمة ظاهر الحشمة، وتفقّه على أحمد بن المعذَّل. وكان أبو بكر بن مجاهد يصف كتابَيه «أحكام القرآن» و «القراءات» وقال مرّاتٍ: القاضي إسماعيل أعلمُ منّي بالتصريف. وبلغ من العُمر ما صار به واحداً في عصره في علوّ الإسناد، وكان الناس يصيرون إليه فيقتبس كلّ فريقٍ علماً لا يشاركه فيه الآخر.

وتولّى في خلافة «المتوكّل» لمّا مات سوار بن عبد الله، ولم يعزله أحد من الخلفاء غير المهتدي، فإنّه نقِم على أخيه حمّاد بن إسحاق شيئاً فضربه بالسياط وعُزِل إسماعيل إلى أن قُتل المهتدي ووُلِي المعتمد فأعاده إلى القضاء، ولم يزل على قضاء جانبي بغداد إلى أن مات، ولم يقلَّد قضاء القضاة لأنّ الحسن بن أبي الشوارب كان قاضي القضاة وإقامته بسرّ من رأى. ولمّا مات إسماعيل بقيت بغداد ثلاثة أشهر بغير قاضٍ حتى ضَجّ الناس ورُفع الأمر إلى المعتضد، فاختار عبيدُ الله بن سليمان ثلاثة قضاة: أبا حازم وعلي بن أبي الشوارب ويوسف ـ وهو ابن عمّ إسماعيل ـ فوُلِي أبو حازم الكرخَ وابنُ أبي الشوارب مدينة المنصور ويوسف الجانب الشرقيّ.

ودخل عليه عبدون بن صاعد الوزير ـ وكان نصرانياً ـ فقام له القاضي ورحّب به، فرأى إنكار الشهود ومن حضره، فلمّا خرج من عنده قال لهم: قال الله تعالى **﴿لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾** [الممتحنة: ٨] وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين خليفتنا، وهذا من البرّ. فسكت الجماعة.

قال المبرّد: لمّا توفّيت والدة القاضي رأيت من وَلَهه ما لم يَقدر على ستره، وكان كلٌّ يعزّيه لا يسلو، فسلّمتُ عليه وأنشدته [المتقارب]:

لعمري لَئِنْ غال رَيْبُ الزمان   فساءَ لقد غال نفساً حبيبَهْ
ولكنّ علمي بما في الثوا   ب عند المصيبة يُنْسي المصيبَهْ

فتفهّم كلامي واستحسنه وكتبهما وزالت عنه تلك الكآبة وانبسط.

قال ياقوت: قرأت بخطّ أبي سعد بإسنادٍ رفعه إلى أبي العبّاس ابن الهادي قال: كنتُ عند إسماعيل بن إسحاق القاضي في منزله، فخرج يريد صلاة العصر ويدي في يده فمرّ ابن البزّي ـ وكان غلاماً جميلاً ـ فنظر إليه وقال وهو يمشي في المسجد [الكامل]:

لولا الحياءُ وأنّني مشهورُ   والعيبُ يَغلق بالكبير كبيرُ
لحللتُ منزلَها الذي تحتلُّه   ولكان منزلنا هو المهجورُ

وانتهى إلى منزلٍ على باب داره فقال: الله أكبر الله أكبر، ثم مرّ في أذانه. والشعر لإبراهيم ابن المهديّ. وحكى أبو حيّان هذه الحكاية كما مرّت وزاد فيها: فقيل له: افْتتحتَ أذانَك بقول الشعر! فقال: دعوني، فوالله لو نظر أمير المؤمنين إلى ما نظرتُ إليه لَشَغله عن تدبير مُلكه. قيل له: فهل قلت شيئاً آخر فيه؟ قال: نعم، أبياتٌ عبثَتْ بي وأنا في المحراب فما استتممت قراءة «الحمدُ» حتى فرغتُ منها، وهي [المنسرح]:

ألحاظُه ترجمان مَنْطِقِه ووجهه نزهةٌ لِعاشقِهِ
هَذّبه الظَرْفُ والكمال فما يُمرُّ عيباً على طرائِقِهِ
قد كثرتْ قالةُ العباد فما تسمعُ إلاّ سُبحانَ خالقِهِ

١٦٦٧ ـ **«أبو القاسم المحرّر» إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله. أبو القاسم المحرّر** ـ ابن المذكور في فصل إسحاق ـ **المعروف بالبَرْبَري**، صاحب الخطّ المليح.

١٦٦٨ ـ **إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران. أبو بكر السرّاج النيسابوريّ مولى ثقيف**، سمع الإمام أحمد ـ وكان صاحبَه ـ وغيرَه، وأقام ببغداد خمسين سنة. وتوفّي سنة ستّ وثمانين ومائتين.

١٦٦٩ ـ **«الأمويّ» إسماعيل بن أميّة بن عمرو بن سعيد بن العاص الأمَويّ المكّيّ**. روى عن أبيه وبُجَيْر بن أبي بُجَيْر وسعيد بن المسيّب وعكرمة وسعيد المَقْبُرِيّ وأبي سَلَمة بن عبد الرحمٰن وعبد الله بن عروة ومَكحول، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. قال ابن حنبل: هو أثبتُ من أيوب بن موسى. توفّي سنة تسع وثلاثين ومائة، وقيل: سنة أربع وأربعين ومائة.

١٦٧٠ ـ **«اللاحقيّ» إسماعيل بن بشر بن المفضَّل بن لاحِق البصريّ. وهو ابن عمّ أبان اللاحقيّ الشاعر** ـ وقد تقدّم ذكره في موضعه ـ وكان بشر بن المفضّل محدّثاً جليلاً، روى عن ابن شُبرمة وغيرِه من العلماء. وإسماعيل ابنه أحد المُقِلين من الشعر، وهو القائل [الهزج]:

دواء الهمِ يا ذا الهَمّ قرْعُ السِنّ بالكاسِ
على وجهِ الذي تهواهُ بالكوب وبالطاسِ
ووردٍ مثل خدَّيه مع النسرين والآسِ
إذا لم تضْمر الكُفْر فما بالخمر من باسِ

١٦٧١ ـ **إسماعيل بن بُلْبُل الشيبانيّ. أبو الصقر الكاتب** كان بليغاً كاتباً شاعراً أديباً كريماً

١٦٦٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٩٢ ـ ٢٩٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٨٦هـ) صفحة (١٢٥) ترجمة (١٤٧).

١٦٦٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٥٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٣٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٢٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٣٩ هـ) صفحة (٣٧٢ ـ ٧٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٨٣)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٧)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣١)، و«تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/ ٢٥٦).

١٦٧٠ ـ «الأوراق» للصولي (٧١ ـ ٧٣).

١٦٧١ ـ «تاريخ الطبري» (٩/ ٥٤٤) و(١٠/ ١٠ ـ ١٨ ـ ٢٢)، و«الجليس الصالح» للجريري (٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢ ـ ١٧٥)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٢٨)، و«وفيات الأعيان» =

جواداً ممدَّحاً. ولي الوزارة للمعتمد سنة خمس وستّين ومائتين بعد وزارة الحسن بن مَخلد الثانية، فبقي مدّةً يسيرةً ثمّ عُزِل، ثم وليها ثانيةً سنة خمس وستّين ومائتين في شوّال، ثم عُزل في شهر رمضان سنة ستّ وستّين ونُفِيَ إلى بغداد، ثم أُعيد إلى الوزارة نوبةً ثالثةً حين قُبض على صاعد بن الوزير ـ ولُقب بالشكور ـ وذلك في ثالث عشر شهر رجب سنة اثنتين وسبعين ومائتين بواسط. وكان واسع النفس، وظيفتُه في كلّ يوم سبعون جدياً ومائة حمل ومائة رطل من سائر الحلوى، ولم يزل على وزارته إلى أن توفّي الموفّق أخو المعتمد وبعد موته بيومَين لخمس ليالٍ بقين من صفر سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين قبض أحمدُ بن الموفّق الملقَّب بالمعتضد ـ وعمُّه المعتمد هو الخليفة ـ على أبي الصقر الوزير وكبّله بالحديد وألبسه جُبّة صوف مغموسة بدِبْس وماء الأكارع وتركه في الشمس وعذّبه بأنواع العذاب إلى أن هلك. وكانت وزارته الثالثة خمس سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً. ولمّا مات رآه إبراهيم الحربيّ أو غيره من العلماء الصلحاء في منامه فقال له: ما فعل الله بك يا أبا الصقر؟ قال: غفر لي بما لقيتُ ولم يكن الله عزّ وجل ليجمع عليّ عذاب الدنيا والآخرة.

ولمّا قصد صاعد الوزير إسماعيل بن بلبل لزم داره، وكان له حمل قد قرب وضعُه، فطلب منجّماً يأخذ مولده فأُتِيَ به، فقال بعض من حضر: هٰهنا أعرابيّ عائف ليس في الدنيا أحذق منه. فأحضره، فلمّا دخل قال له إسماعيل: تدري لماذا طلبناك؟ فقال: نعم. فأدار عينه في الدار فقال: لتسألني عن حمل. فقال: أيّ شيء هو؟ أذكر أم أنثى؟ فأدار عينه فقال: ذكَر. فقال للمنجّم: ما تقول في هذا؟ قال: هذا جهل! فبينا هم كذلك إذ طار زنبور على رأس إسماعيل، وغلامٌ يذبّ عنه فقتله، فقام الأعرابيّ فقال: قتلت والله المتزنر ووليت مكانه ولي حقُّ البشارة! وجعل يرقص وإسماعيل يسكّنه. فبيناهم كذلك إذ وقعت الصيحةُ بخبر الولادة وقالوا: مولود ذكَر. فسُرّ إسماعيل بذلك لإصابة العائف، ووهبه شيئاً.

وما مضى على ذلك إلاّ دون الشهر حتى استدعى الموفّق إسماعيل وقلّده الوزارة وسلّم إليه صاعداً فكان يعذّبه إلى أن قتله، ولمّا سُلِم إليه صاعدٌ ذكر كلام العائف فأحضره وقال: أخبِرْني من أين علمتَ ما قلتَه لي ذلك اليوم وليس لك علم بالغيب؟ فقال: نحن نتفاءل ونَزجر، وأنت سألتني أوّلاً فتلمّحتُ الدار فوقعتْ عيني على برّادة عليهاكيزان معلّقة في أعلاها، فقلت: حمل. ثم قلتَ لي: أذكر هو أم أنثى؟ فتلمّحت فرأيت فوق البرّادة عصفوراً ذكراً فقلت: ذكَر، ثم طار الزنبور عليك وهو مخصَّر، والنصارى يتخصَّرون بالزنانير، والزنبور عدوٌّ يريد أن يلسعك، وصاعد نصرانيُّ الأصل وهو عدّوك، فزجرت أنّ الغلام لمّا قتله أنّك ستقتله. فاستحسن ذلك ووهبه شيئاً صالحاً وصرفه.

قال أبو العبّاس ابن الفرات: كنت حاضراً مجلس إسماعيل بن بلبل في وزارته وقد جلس

= لابن خلكان (٤/٢٠٦ ـ ٣٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧٨هـ) صفحة (٣٠٤ ـ ٣٠٨) ترجمة (٢٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٣/١٩٩).

مجلساً عامّاً، فدخل إليه المتظلّمون والناس على طبقاتهم فنظر في أمورهم، فما انصرف أحد منهم إلاّ بولايةٍ أو صلةٍ أو قضاء حاجةٍ أو برّ أو إنصافٍ من مَظلمة أو توقيع في مصلحة ضيعةٍ أو نظرٍ في خراج أو حالٍ يسرّه، وبقي رجلٌ فقام إليه من آخر المجلس وسألهَ تسبيب إجارة ضيعة، فقال: إنّ الأمير ـ يعني الموفّق ـ أمرني أن لا أسبّب شيئاً إلاّ عن أمره، وأنا أكتب إليه في ذلك! فقال الرجل: متى تركني الوزير أو أخّر حاجتي فسد حالي. فقال لأبي مروان عبد الملك بن محمّد: اكتب حاجته في التذكرة التي تحضرني لتكون فيما أكاتب به الأمير! فولّى الرجلُ غيرَ بعيد، ثمّ رجع فقال: أيأذن لي الوزير في الكلام؟ فقال: قلْ! فأنشأ يقول [الخفيف]:

ليس في كلّ دولةٍ وأوان ... تتهيّا صنائعُ الإحسانِ
وإذا أمكنتْك يوماً من الدهـ ... ـر فبادِرْ بها صروف الزمان
وتشاغلْ بها ولا تَلْهُ عنها ... حَذَراً من تعذُّر الإمكان

قال: فقال لي: يا أبا العبّاس، اكتُبْ لي بتسبيب إجارة ضيعته الساعة! وأمر هارون بن عمران الجَهْبَذ أن يدفع إليه من يومه من ماله خمسمائة دينار. قال: فخرجتُ فكتبت له ذلك، وقبض المالَ من وقته، وأخباره في المكارم كثيرة، ومن شعره [السريع]:

ما آن للمعشوق أن يَرحما ... قد أنحل الجسم وأبكى الدِما
ووكّل العينَ بتَسْهادها ... تَفْديه نفسي ظالماً حُكّمَا
وسُنّة المعشوق أن لا يرى ... في قتْل مَن يعشقه مأثما
لو راقب اللّهَ شفى غُلّتي ... والعدلُ أن يُبْرِىء من أسقما

ومنه [السريع]:

يا ذا الذي تكتب عيناه ... باللحظ ما لا يتهجّاهُ
إن كنتَ ذا جهل بحبّي فقد ... جهلت ما يعلمه اللّهُ

وقال فيه ابن أبي فَنن[1] الشاعر [السريع]:

قفْ يا أبا الصقر فكم طائرٍ ... خرّ صريعاً بعد تحليقِ
زُوجتَ نُعمى لم تكنْ كُفْأها ... قَضى لها اللّهُ بتطليقِ
وكلّ نُعْمى غيرُ مشكورة ... رهنُ زوالٍ بعد تمحيقِ
لا قُدِسَتْ نُعمى تسربلتَها ... كم حجّةٍ فيها لزنديقِ؟[2]

وقد تقدّم في ترجمة إبراهيم بن عيسى الدمن المدائنيّ ما هجا به المذكورُ إسماعيل بن بلبل.

---

(١) هو أحمد بن صالح. انظر: «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٩٦).

(٢) الأبيات منسوبة إلى ابن الرومي في كتاب «الفخري» لابن الطقطقي (٣٠٠).

١٦٧٢ ـ «شمس الملوك صاحب دمشق» إسماعيل بن بُوري بن طُغتكين. شمس الملوك صاحب دمشق. ساءت سيرته وصادر الناسَ وأخذ أموالهم وولّى عليهم رجلاً كُرْدياً يقال له بَدْران عاقبهم وعذّبهم أنواعَ العذاب، وظهر من شمس الملوك شُحّ زائد وقتل غلمان أبيه وجدّه وأخذ أموالهم، فكتب أهل دمشق إلى زَنْكي يسألونه الحضور إليهم، وشرع في التأهّب فكتب: لا تجمع ولا تحشُدْ، تعالَ بسرعة وأنا أسلّمُ إليك البلد بعد أن تمكّنني ممّن في نفسي منهم من أهلي! ووالى المكاتبة إليه بخطّه: لئن لم تَقْدم وإلاّ سلّمتُ البلدَ للفرنْج! وشرع في نقل أمواله وذخائره إلى قلعة صرخد وقبض على جماعة من الأعيان، فاتّفقوا على قتله وأرسلوا إلى أمّه زُمُرُّذ خاتون وقالوا: قد عَزَم على قتلنا وقتلكِ وغداً يجيء زَنْكي ويحكم علينا وعليك. فدخلتْ عليه ولامتْه وقالت: أنت تكون سبب خراب هذا البيت فارجعْ إلى سيرة آبائك! فأسمعها كلاماً قبيحاً وتهدّدها، فأرسلت إليهم وقالت: دونكم وإياه! فرتّبوا له جماعة من الغلمان باتّفاق أمّه وقتلوه في دهليز قلعة دمشق في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

وأجلست أمّه أخاه شهاب الدين محمود مكانه. وجاء قسيم الدولة زَنْكي إلى حمْص وبلغه الخبر فبعث رسولاً إلى دمشق بتسليمها، فردّه شهاب الدين وأمّه ردّاً جميلاً، فلم يلتفت وجاء بعساكره فخيّم بين القُصَير وعَذراء، وكان يزحف كلّ يوم على أهل البلد ويتقاتلون، وأقام مدّة ولم يظفر بطائل، واتفّق وصولُ رسول الإمام «المسترشد» يأمره بالرحيل إلى بغداد فرحل، وأقامت زُمُرُّذ خاتون تدبّر المُلْك مدّةً ثمّ تزوّجها بعد ذلك زنكي ونقلها إلى حلب، فصار «مُعين الدين أُنُر» أحدُ مماليك طُغتكين يدبّر دمشق. وكان شمس الملوك المذكور شَهْماً شجاعاً مِقداماً مهيباً، وسيرته أوّلَ ولايته أحسن السير أشغر بلاد الفرنج بالغارات، وإنّما تغيّرت سيرته آخراً وارتكب القبائح وبالغ في الشحّ وأخذ الحقير بالعدوان والظلم. ومات بَدْران الكُرديّ المذكور قبله بثمانية أيّام بأمراضٍ خرجت في نحره وربا لسانُه وخرج على صدره.

١٦٧٣ ـ «ابن جامع المغنّي» إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطّلب بن أبي وداعةَ أبو القاسم المكّيّ، وكان قد قرأ القرآن وسمع الحديث، ثم ترك ذلك واشتغل بالغناء. قال: لحقتْني ضائقةٌ شديدة بمكّة فانتقلتُ إلى المدينة فخرجت ذاتَ يومٍ وما أملك إلاّ ثلاثة دراهم، وإذا بجاريةٍ على رقبتها جَرّة تريد الرَكيّ وهي تقول [الطويل]:

شكونا إلى أحبابنا طولَ ليلنا ... فقالوا لنا ما أقصر الليلَ عندنا

وذاك لأن النوم يَغْشى عيونهم ... سِراعاً ولا يغشى لنا النوم أعينا

إذا ما دنا الليل المضِرُّ بذي الهوى ... جزِعْنا وهم يستبشرون إذا دنا

فلو أنّهم كانوا يلاقون مثلما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

١٦٧٢ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٥٥).

١٦٧٣ ـ «الأغاني للأصفهاني (٦/ ٢٨٩ ـ ٣٤٠) ط. بولاق.

قال: فأخذ غناؤها بقلبي ولم يَدُرْ لي منه حرف. فقلت: يا جارية، ما أدري أوَجْهُكِ أحسنُ أم غناؤك؟ فلو شئتِ أعدْتِ. قالت: حبّاً وكرامةً. ثم أسندت ظهرها إلى جدار وانبعثت تغنّيه، فما دار لي منه حرف. فقلت: لو تفضّلتِ مرةً أخرى! فقطّبت وكلحت وقالت: ما أعجب أمرَكم! يجيء الواحد منكم إلى الجارية عليها الضريبة فيشغلها عن ضريبتها! فرميتُ إليها بالثلاثة دراهم فأخذتْها وقالت؛ أحْسبك تأخذ بهذا الصوت ألف دينار وألف دينار وألف دينار. ثمّ أعادته ففهمتُه. ثمّ سافرت إلى بغداد وآل الأمر إلى أن غنّيتُ الرشيد بالأبيات فأعطاني ثلاثة أكياس في كلّ كيس ألف دينار، فتبسّمت. فقال: ما لك؟ فأخبرته خبر الجارية.

وكان منقطعاً إلى موسى الهادي هو والحرّانيّ فضربهما المهديّ وطردهما. فلمّا مات المهديّ أمر الهادي الفضل بن الربيع فبعث إلى ابن جامع وأقدمه من مكّة وأنزله قريباً من قصره، واشترى له جارية وأحسن إليه. فذكره موسى ذاتَ ليلة فقال لجلسائه: أما كان فيكم أحد يعرف موقع ابن جامع من نفسي فيرسِلَ إليه؟ فإذا ذكرتُه دعوتُ به. فقال الفضل: هو والله عندي يا أمير المؤمنين، وأمر بإحضاره. ووصل الفضلَ بعشرة آلاف دينار وولاّه حجابته.

وقال صاحب «الأغاني»: كان ابن جامع أحسنَ المغنّين في أيامه صوتاً وأقواهم طبعاً وأصحّهم صنعةً، وكان إذا صاح قطع أصحاب النايات، وغناؤه نحو من خمسمائة صوت. ولم يؤخّره عن طبقة القدماء إلا لجهله بالوتر، وهو من المعدودين في صحة التأليف وسلوك أساليب الحذّاق المطبوعين ومن الرواة المذكورين.

١٦٧٤ ـ «الذي تنسب إليه الإسماعيليّة» إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه. وهو ابنه الأكبر وإليه تُنسب الفرقة الإسماعيلية وقالت الإسماعيلية: هو المنصوص عليه في بدء الأمر، ولم يتزوّج الصادق على أمّة بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنّة رسول الله ﷺ في حقّ خديجة وكسنّة عليٍّ في فاطمة[١]. واختُلف في موته، فقالوا: إنّه مات في حياة أبيه. وقالوا: إنّما فائدة النصّ عليه وإن كان قد مات في حياة أبيه[٢] لانتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصّة كما نصّ موسى على هارون ثمّ مات هارون قبل موسى لانتقال الإمامة منه إلى الأولاد، فإنّ النصّ لا يرجع القهقرَى والقول بالبَداء محال، ولا ينصّ الإمام على واحد من ولده إلاّ بعد السماع من آبائه، والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة.

ومنهم من قال: إنّه لم يمت لكنّه أظهر موته تَقِيّةً عليه حتى لا يُقصَد بالقتل، ولهذا القول دلالات: منها أن محمّداً كان صغيراً ـ وهو أخوه لأمّه ـ مضى إلى السرير الذي كان إسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فأبصره وقد فتح عينه، عدا إلى أبيه وقال: عاش أخي، عاش أخي. قال والده: إنّ أولاد الرسول عليه السلام كذا يكون حالُهم في الآخرة. قالوا: وما السبب في الإشهاد

١٦٧٤ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ١٦٣)، و«الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧ و٢٢٦ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(١) انظر: «الملل والنحل» (١/ ٢٢٦).

(٢) وهو الصواب.

على موته وكتْبِ المَحْضَر عليه ولم يُعْهَدْ ميّتٌ سُجّل على موته؟[١] وعن هذا: لمّا رُفع إلى المنصور أنّ إسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة مرَّ على مُقْعَد فدعا له فمشى بإذن الله تعالى بعث المنصور إلى الصادق: إنّ إسماعيل في الأحياء وإنّه رؤي بالبصرة! فأنفذ السجلَّ إليه وعليه شهادةُ عامله بالمدينة.

قالوا: وبعد إسماعيل محمّد بن إسماعيل السابع التامّ وإنّما تمّ دور السبعة به، ثم ابتُدِىء منه بالأئمّة المستورين الذين كانوا يسترون في البلاد ستراً ويُظهرون الدعاة جهراً. قالوا: ولن تخلو الأرض قط عن إمام حيّ قائم إمّا ظاهر مكشوف وإمّا باطن مستور، وإذا كان الإمام ظاهراً يجب أن تكون حجّته مستورة، وإذا كان الإمام مستوراً يجب أن تكون حجّته ودعاته ظاهرين. وقالوا: إنّما الأئمّة تدور أحكامهم على سبعةٍ سبعةٍ كأيّام الأسبوع والسموات والكواكب، والنقباء تدور أحكامهم على اثني عشر[٢].

قالوا: وعن هذا وقعت الشبهة للإماميّة القطعيّة حيث قرّروا عدد النقباء للأئمة. ثم بعد الأئمة المستورين كان ظهور المهديّ القائم بأمر الله، وأولادهم نصّاً بعد نصّ على إمام بعد إمام. ومذهبهم أنّ من مات ولم يَعرف إمامَ زمانه مات ميتةً جاهليّة، وكذلك من مات ولم يكُن في عنقه بيعةُ إمام مات ميتةً جاهليّة، وكان لهم دعوة في كلّ زمان ومقالة جديدة بكّل لسان. والذاهبون منهم إلىّ إمامة محمد بن إسماعيل يُسَمّوْن المباركيّة، ونُقل عن بعضهم أنّهم ذهبوا إلى أنّه نبيّ وأنّها تستمرّ في نسله وعقبه، فإنْ صحّ ذلك عنهم فهؤلاء كفّار حقّاً.

وهؤلاء الإسماعيليّة متقدّمون ومتأخّرون ومتوسّطون: فالمتقدّمون تقدّم ذكرهم، وأمّا المتوسّطون فقال العلماء بأرباب الملل والنحل: لمّا انقضت دعوة الإسماعيليّة المتقدّمين ظهر جماعة وانتسبوا إلى هذه الفرقة تستُّراً بالانتماء إلى الشيعة وتقيّةً من السيف ويلقّبون بالباطنيّة والقرامطة والبابكيّة والسبعيّة والخُرَّميّة والمحمِرة، وسيأتي ذكر كلّ فرقة من هؤلاء في ترجمة من انتسبوا إليه.

وأمّا الإسماعيليّة المتأخّرون فهم الطائفة المتأخّرون، فهم الذين يعتقدون إمامة إسماعيل صاحب هذه الترجمة وأنّ الإمامة لا تخرج عنهم ولا يجوز أن يكون للناس إمام سواهم وأنّهم

---

(١) هذه الإدعاءات حول بيت النبوة رضوان الله عليهم وراءها أصابع خفية تبحث عن نصوص تبطلُ فيه النظام الحاكم الإسلامي المتمثل في العرب فوجدوا في آل البيت رضي الله عنهم خيمة تغطي أهدافهم السياسية، والمتتبع لسير أحداث التاريخ وما عاناه آل البيت من آلام وويلات يدرك مصالح الشعوبيين، فاستشهاد ريحانة الرسول ﷺ دليل على قولنا، ومشايعتهم لآل العباس بدلاً من بيت النبوة، ووقوفهم مع المأمون ضد الأمين، وغير ذلك كثير، كل هذا كان يدبر وراء الكواليس لارتقاء عرش السلطة التي سلبها منهم العرب كما يعتقدون ولا شكَّ أنَّ الذين شايعوا آل البيت كانوا مؤمنين صادقين، يدفعهم إلى ذلك حبّ النبي ﷺ وآل بيته الطيبين الطاهرين. بينما ذهب بعض المتشيعين يسلك سلوكاً سياسياً لإحياء تراثه جاعلاً من آل بيت النبوة غطاءً لسلوكه ومصلحته وعصبيته.

(٢) انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٢٧).

معرِضون عن الرذائل والذنوب مطهَّرون من الدنايا والنقائص حُجَجُ الله تعالى على عباده، وقاعدة مذهبهم القولُ بوجوب الإمام المعصوم وأنّه حجّة الله على خلقه وأنّ عصمته واجبة وتقليده متعيّن وأنّ الرأي في الدين والقياس باطل ـ فلا يصْدرون إلاّ عن رأي إمامهم المعصوم ولا يدينون إلاّ بما يأمرهم به لاعتقادهم وجوبَ عصمته ـ وأنّه لا يجوز خلوّ عصرٍ من الأعصار عن الإمام المعصوم، فمن أطاعه سلم ومن عصاه هلك، وأنّه يكون ظاهراً إذا أمِن على نفسه من أعدائه وأنّ دعاته مأمورون بدعاء الناس إلى طاعته إلى أن يتهيّأ له النصر على أعدائه.

هذا عين مذهبهم على ما ذكره ابن أبي الدّم[1] قاضي حماة المذكور في «الإبارة في الفرق الإسلاميّة» قال: ولم يُنقل عنهم أمر آخر في الاعتقاد مخالف قواعد الدين كما نُقل عن الباطنيّة وغيرهم.

وكان الحسن بن محمد الصبّاح النزاريّ صعد «قلعة أَلَمُوت» في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بعد أن كان هاجر إلى بلاد إمامه وتلقّى منه كيفيّة الدعوة، وسأذكر فصلاً يتعلّق بذلك في ترجمة الحسن بن محمد الصبّاح إن شاء الله تعالى.

١٦٧٥ ـ «الهاشميّ» إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عبد الله بن عبّاس. أبو الحسن. كان من رجالات قريش في بني هاشم وأفاضلهم، وكان طُوالاً مَهيباً جواداً محترماً بين أهله ذا مروءة ظاهرة عاقلاً لم يلِ ولايةً ولا دخل في أمر من أمور الدنيا. توفي ببغداد سنة ستّ عشرة ومائتين[2] والمأمون في بلاد الروم، فصلّى عليه إسحاق بن إبراهيم، ودفن بمقابر قريش. وروى عن أبيه وجدّه.

١٦٧٦ ـ «ابن المتوكّل على الله» إسماعيل بن جعفر المتوكّل بن محمّد المعتصم بن هارون الرشيد. أبو الفضل أخو المعتزّ لأبويه، أُمّهما «قبيحةُ»، عقد له أخوه المعتزّ بالله على الحجاز ومصر وإفريقية وبَرْقة وطريق مكّة والكوفة والإسكندريّة وجعله في رتبة المؤيّد. وتوفي بواسط سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وحُمل إلى سرّ من رأى ودفن بها.

١٦٧٧ ـ «المدنيّ الأنصاريّ» إسماعيل بن جعفر المدنيّ الأنصاريّ. من كبار علماء المدينة

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الله، وقد مرّت ترجمته في الجزء السادس رقم (١١٢).

١٦٧٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٦٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢٤٦)، و«بغداد» لابن طيفور (٤ ـ ٥٦ ـ ٥٧)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٤٢٠).

(٢) وهو ابن سبعين سنة. انظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٦١).

١٦٧٧ ـ «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٢٧)، و«المحبَّر» لابن حبيب البغدادي (٤٧٦)، و«التاريخ» لابن معين برواية الدوري (٢/ ٣١ ـ ٣٢)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/رقم ٣١٩٥)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٤)، و«تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (٥٣)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ٦٦ ـ ٦٧)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢١٨ ـ ٢٢١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٥٦)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، و«سير أعلام =

في القرآن والحديث، سكن بغداد يؤدّب علياً ولد المهديّ. وروى عنه البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه وقرأ عليه الكسائيّ، وقال ابن مَعين[(١)]: ثقة مأمون. توفي سنة ثمانين ومائة.

١٦٧٨ ـ «شهاب الدين القوصيّ»[(٢)] إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمٰن بن المرجَّى بن المؤمَّل بن محمد بن عليّ بن إبراهيم بن يعيش. الفقيه شهابُ الدين أبو المحامد وأبو الطاهر وأبو العرب الأنصاريّ الخزرجيّ القوصيّ الشافعيّ وكيل بيت المال بالشام. ولد سنة أربع وسبعين وتوفي سنة ثلاث وخمسين وستّمائة، قدم القاهرة وقدم الشام وسمع من جماعة، وخرَّج لنفسه «مُعْجماً» هائلاً في أربع مجلّدات ضخمةٍ وفيه غلط كثير وأوهام وعجائب، صنّفه وهو في سجن بَعْلَبَكَّ في القلعة لأنّ الصالح إسماعيل غضب عليه وسجنه، وصنّف «بُغية الراجي ومُنْية الآمل في محاسن دولة السلطان الملك الكامل»، وله أيضاً «الدرّ الثمين في شرح كلمة آمين» صنّفه للكامل، وله «قلائد العقائل في ذكر ما ورد في الزلازل»، وكان فاضلاً أديباً مدرّساً أخباريّاً حفظةً للأشعار فصيحاً مفوَّهاً، اتّصل بالصاحب صفيّ الدين بن شُكْر وسَيَّره رسولاً عن العادل، وولي وكالة بيت المال وتقدّم عند الملوك وكان يلازم الطيلسان المحنَّك، ومدحه جماعة وأخذوا جوائزه.

وكانت فيه دُعابة وله تندير كثير، من ذلك ما حدّث به الشيخ رشيد الدين الرقِي قال: كنت يوماً عند الشيخ شهاب الدين القوصيّ على باب داره بدرب ابن صَصْرَى وشرف الدين بن صصرى يحدّث شاباً مليحاً اسمه سليمان، فجعل ابن صصرى يمازحه ويطيل حديثه فقال له القوصيّ: يا شرف الدين، أنت تروم المُلك، فقال: معاذَ الله! قال: فما لي أراك تحوم حول خاتم سليمان؟! فخجل. وقال له يوماً الصاحبُ جمال الدين بن مطروح: يا شيخ شهاب الدين، أنت عندنا مثل الوالد. فقال: لا جرم أنّي مطروح. وقال له بعض الرؤساء يوماً: أنت عندنا مثل الأبّ! وشدّد الباء، فقال: لا جرم أنّكم تأكلونني. ـ وفي «مُعجمه» قال بعضُ شعراء عصره [البسيط]:

كم مُعجم طالَعَتْهُ مُقلتي فبدا ... للحظِها منه فضلٌ غيرُ منقوصِ

فما سمعتُ ولا عاينتُ في زمني ... أتمَّ في فضله من «معجم القوصي»

= النبلاء» له (٨/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥)، و«العبر» له (١/ ٢٧٥ ـ ٣٧٧ ـ ٤١٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٨٠هـ) صفحة (٣٥ ـ ٣٦) ترجمة (١٢)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(١) في تاريخه (٢/ ٣١).

١٦٧٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٢٥)، و«العبر» له (٣/ ٢٧٠)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣/ ٢٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦١٢) رقم (١٢٧٠)، و«العسجد المسبوك» للملك الغساني (٦١٣)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٣٨).

(٢) القوصي: نسبة إلى قوص وهي بلدة على طرف البحر، بين مكة ومصر، من صعيد مصر، انظر: «الأنساب» للسمعاني (٤/ ٥٥٩).

١٦٧٩ ـ «ابن بُرطله» إسماعيل بن الحسن بن عليّ بن أبي محمد الحسين بن علي ـ ويلقب بُرطله ـ ابن الحسين بن علي ـ ينتهي نسبه إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .. أبو عبد الله الحسينيّ الإصبهانيّ من أعيان السادة العَلَويّة، فيه فضل وتنسّك وعبادة، قرأ القرآن بالروايات بمكّة على أبي عليّ الكازَرُونيّ وبإصبهان على أبي عبد الله المليحيّ، وسمع بإصبهان أبا نُعيم الحافظ وغيره. وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

١٦٨٠ ـ «شمس الأئمّة البيهقيّ» إسماعيل بن الحسن بن عليّ الغازي البيهقيّ. أبو القاسم شمس الأئمّة، ذكره البيهقيّ في «كتاب الوشاح»: كان جامعاً لفنون الآداب خازناً لمفاتح الحكمة وفصْلِ الخطاب، أقام وتوطّن بمرو، وطريقه في الفقه مستقيم، وأكثر مصنّفاته عن المناقض سليم. ومن شعره [البسيط]:

كُتّاب حضرتنا دامتْ سلامتُهم ... يهيِّئون من الألقاب أسبابا
وينصبون من الأطماع ألْوِيَةً ... ويفتحون من الألقاب أبوابا
ويَبخلون بما جاد الكرام به ... ويُنفقون على الأقوام ألقابا
تجشّأوا في نواديهم بلا شِبَعٍ ... كأنّهم أكلوا الحِلْتِيت والرابا

أخذه من قول الخوارزميّ [البسيط]:

قلّ الدراهمُ في كيسَيْ خليفتنا ... فصار يُنفق في الأقوام ألقابا

ومن تصانيفه «نقض الاصطلام»، «سمط الثريّا في معاني غرائب الحديث»، «كتاب في اللغة»، «كتاب في الخلاف» ظريف.

١٦٨١ ـ «العلويّ الطبيب» إسماعيل بن حسن بن محمد. العَلَويّ الحسينيّ الطبيب هو جُرْجانيّ سكن خوارزم ثم تحوّل إلى مرو، وكان أوحد عصره في الطبّ، وله فيه تصانيف سائرة بالعربيّة والعجميّة. توفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

١٦٨٢ ـ «النسّابة عزيز الدين» إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد ـ ينتهي إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما. كنيته أبو طالب، عزيز الدين المَرْوَزيّ العَلَويّ النسّابة، مولده سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وورد بغداد سنة سبع وتسعين

١٦٧٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٣) رقم (٧٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٩٥هـ) صفحة (٢٠٨ ـ ٢٠٩) ترجمة (٢٠٣).

١٦٨٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٤٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩٤) (مطبعة السعادة)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٤٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٢٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/ ٢٧ ـ ٦٧٥).

١٦٨٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٤٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٨).

وخمسمائة صُحبة الحاجّ ولم يحجّ، وقرأ الأدب على الإمام منتجب الدين أبي الفتح محمد الديباجيّ والإمام برهان الدين أبي الفتح ناصرِ المُطَرِّزيّ الخوارزميّ وأخيه الإمام مجد الدين أبي الرِضى طاهر، وقرأ الفقه على الإمام فخر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسين الطيّان الماهَرَويّ الحنفيّ وقاضي القضاة منتجب الدين أبي الفتح محمد بن سليمان الفقيهيّ، وقرأ الحديث على الإمام فخر الدين إسماعيل بن محمد بن يوسف القاشانيّ وأبي بكر محمد بن عمر الصائغيّ السنجيّ وشرف الدين محمد بن مسعود المسعوديّ وفخر الدين أبي المظفَّر عبد الرحيم السَّمعانيّ وغيرهم، وسمع بنيسابور وبالريّ وببغداد وبشيراز وهراة وتُسْتر ويزد، وله من التصانيف: «حظيرةُ القُدْس» نحو ستّين مجلّداً، و «بستان الشَّرف» في عشرين مجلّداً، «غُنْية الطالب في نسب آل أبي طالب» مجلّد، «الموجز في النسب» مجلّد، «الفخريّ» صنّفه للإمام فخر الدين الرازيّ، «زُبدة الطالبيّة»، «خُلاصة العِتْرة النبويّة في أنساب الموسويّة»، «المثلّث في النسب» كتاب أبي الغنائم الدمشقيّ مشجَّر، «المعارف» للسيّد أبي طالب الزَّنْجانيّ الموسويّ، «الطبقات» للفقيه زكرياء بن أحمد البزّاز النيسابوريّ، «نسب الشافعيّ»، «وفق الأعداد في النسب». قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وهذا السيّد اجتمعتُ به في مَرْو سنة أربع عشرة وستّمائة فوجدته كما قيل [البسيط]:

قد زُرتُه فوجدتُ الناس في رجلٍ ... والدهرَ في ساعةٍ والفضلَ في دار

وأثنى عليه ثناءً كثيراً ووصفه بعلوم كثيرة، وقال: أنشدني لنفسه [السريع]:

قولوا لمَن لُبِّي في حُبّه ... قد صار مغلوباً ومسلوبا

وفي صميم القلب منّي أرى ... هواه والإيمان مكتوبا

وصحّتي في عشقه صيَّرتْ ... جِسْمِيَ معلولاً ومغلوبا

ومَدمَعي مُنهمِراً هامياً ... منهمِلاً في الخدّ مسكوبا

وقال: حدّثني رحمه الله قال: ورد الفخر الرازيّ إلى مَرْو، وكان من جلالة القدر وعِظَم الذِّكْر وضخامة الهَيبة بحيث لا يُراجَع في كلامه ولا يتنفّس أحد بين يديه، فتردّدتُ للقراءة عليه، فقال لي يوماً: أحبّ أن تُصنّف لي كتاباً لطيفاً في أنساب الطالبيّين لأنظر فيه. فقلت: أتريده مشجَّراً أم منثوراً؟ فقال: المشجَّر لا ينضبط بالحِفْظ، وأنا أريد شيئاً أحْفظه. فصنفْتُ له المصنَّف «الفَخْريّ»، فلمّا وقف عليه نزل عن طرّاحته وجلس على الحصير وقال: اجْلِسْ على هذه الطرّاحة! فأعظمتُ ذلك وخدمتُه، فانتهرني نهرةً عظيمةً مزعجةً وزعق عليّ وقال: اجلسْ بحيث أقول لك! فتداخلني ـ عَلِمَ اللّهُ ـ من هيبته ما لم أتمالك إلاّ أن جلست حيث أمرني، ثمّ أخذ يقرأ عليّ ذلك الكتاب وهو جالس بين يديّ ويستفهمني عمّا يستغلق عليه إلى أن أنهاه قراءةً، فلمّا فرغ منه قال: اجلس الآن حيث شئتَ، فإنّ هذا علمٌ أنت أستاذي فيه وأنا أستفيد منك وأُتلمذ لك، وليس من الأدب إلاّ أن يجلس التلميذ بين يدي الأستاذ.

١٦٨٣ ـ «نقيب الطالبيّين بدمشق» إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. أبو محمد، ولي النقابةِ بدمشق من قِبل «المقتدر بالله»، وكان زاهداً عفيفاً عالماً. توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وصلّى عليه الأمير فاتك، ولم يتخلّف أحد عن جنازته.

١٦٨٤ ـ «القاضي ابن ابن أبي حنيفة» إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت. أبو عبد الله ـ وقيل: أبو حسّان، كان عالماً زاهداً ورعاً، وكان المأمون يُثني عليه، وقال محمّد ابن عبد الله الأنصاريّ[1]: ما ولي القضاء من لدن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى اليوم مِثلُ إسماعيل. فقيل له: ولا الحسن؟ ـ وكان ولي القضاء بالجانب الشرقّي من بغداد سنة أربع وتسعين ومائة بعد محمّد بن عبد الله الأنصاريّ فأقام مدّة ثمّ صُرِفَ، وولي قضاء البصرة لمّا عُزل يحيى بن أكثم عنها، ثمّ عُزل عنها بعد سنةٍ بعيسى بن أبان، فشيّعه أهلُها ودعوا له وقالوا: عففت عن أموالنا ودمائنا. فقال: وعن أبنائكم! يعرِض بيحيى بن أكثم.

وفي رواية أنّ يحيى لمّا عُزل عن البصرة وخرج عنها التقى إسماعيل وهو داخل، ووقف ابن أكثم يُثني عليه ويقول: يا أهلَ البصرة، والله ما ولي عليكم مثلُ إسماعيل العفيف عن أموالكم ودمائكم! فقال إسماعيل: وعن أولادهم! فوجم يحيى. ولمّا ولي دسَّ عليه محمد بن عبد الله الأنصاريّ رجلاً يسأله عن مسألة، فقال له: ما تقول في رجلٍ قال لامرأته؟ فقطع إسماعيلُ الكلامَ عليه وقال: قلْ للذي بعثك: إنّ القاضي لا يفتي.

أسند إسماعيل بن حمّاد عن أبيه وغيره، وروى عنه غسّان بن المفضل. وكان ثقةً صَدوقاً ولم يغمزه سوى الخطيب، فإنّه روى عن سعيد بن سلام الباهليّ أنّه قال: سمعتُ إسماعيل في دار المأمون يقول: القرآن مخلوق، وهو ديني ودين أبي وجدّي. قال سبط ابن الجوزيّ: لو صحَّ أنّه قال ذلك فإنّما قاله تَقيَّةً لأن المأمون ما أبقى في الإكراه على هذا القول بقيّةً لنا. وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

١٦٨٣ ـ «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/رقم (٣٠٢٩)، و«المعارف» لابن قتيبة (٤٩٠)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ٢٤٤)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ١٦٧ ـ ١٧٠)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٩٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٦٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج (١٨/ ٨٨)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٢٠٧)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣٠٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٣٧)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٨٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٢هـ) صفحة (٧٤) ترجمة (٤١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٩٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٨).

(١) «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٤٥).

١٦٨٥ ـ **«الجوهريّ[1] صاحب الصحاح» إسماعيل بن حمّاد. أبو نصر الفارابيّ الجوهريّ صاحب كتاب «الصِحاح في اللغة» الذي يضرب به المَثَل في حفظ اللغة وحسن الكتابة**، يُذكر خطّه مع خطّ ابن مُقْلة ومهلهل واليزيديّ **وهو ابن أخت إبراهيم الفارابيّ صاحب ديوان الأدب المذكور في «الإبارة»**. وكان يؤثر الغربة على الوطن، دخل بلاد ربيعة ومُضَر في طلب الأدب، ولمّا قضى وطره من قطْع الآفاق والأخذ عن علماء الشأم والعراق عاد إلى خراسان، فأنزله أبو الحسين الكاتب عنده، فسكن نيسابور يصنّف اللغة ويعلّم الكتابة وينسخ الختم. ـ ومن العجب أنّ المصريّين يروون «الصحاح» عن ابن القطّاع ولا يرويه أحد بخراسان. وقد قيل: إنّ ابن القطّاع ركّب له إسناداً بالصحاح لمّا رأى رغبة المصريين فيه، وفي «الصحاح» أشياء لا ريب أنّه نقلها من صُحُف فصحَّف فيها، فانتدب لها علماءُ مصر وأصلحوا أوهاماً فيها. ـ وقيل: إنّه اختلط بأخَرة. قال ابن القِفْطيّ: مات متردّياً من سطح داره بنيسابور. وقيل: إنّه تسودن وعمل له دَفّين وشدّهما كالجناحين وقال: أريد أن أطير، وقفز فهلك.

أخذ العربيّة عن السيرافيّ والفارسيّ، واللغة عن خاله إبراهيم، وقيل: إنّ «الصحاح» كان قد بقي منه قطعة مسوَّدة فبيّضها تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق فغلِطَ في أماكن حتى إنّه قال في «سَقَر» إنّه بالألف واللام، وهذا يدلّ على أنّه لم يقرأ القرآن. وقال: «الجراضلُ الحبلُ» فصيّرهما كلمةً واحدةً بضاد معجمة والحبل بالحاء المهملة، وإنّما هو: الجرُّ أصلُ الجبل. وقال ياقوت: قال محمود بن أبي المعالي الحواريّ في كتاب «ضالّة الأديب من الصحاح والتهذيب»: إنّ هذا الكتاب ـ أعني «الصحاح» ـ قرىء على مصنّفه إلى باب الضاد فحسْبُ، وبقي أكثر الكتاب على سواده ولم يُقدَّر له تنقيحه ولا تهذيبه، فلهذا يقول في باب السين: قَيس أبو قبيلةٍ من مُضَر واسمُه إلياس بنقطَتين تحتها، ثمّ يقول في فصل النون من هذا الباب: الناس بالنون اسم قيس عَيلانَ، فالأوّل سهو والثاني صحيح. ومن زعم أنّه سمع من الجوهريّ زيادةً على أوّل الكتاب إلى باب الضاد فهو مكذوب عليه. ـ وصنّف الجوهريّ كتابه لعبد الرحيم بن نَجْم البيشكيّ الأستاذ الإمام أبي منصور بن أبي القاسم الأديب الواعظ الأصوليّ، من أركان أصحاب أبي عبد الله الحاكم، له مدرسة وأوقاف ونظم ونثر. وتوفي صاحب «الصحاح» سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. ومن تصانيفه: كتاب في العروض جيّدٌ سمّاه «عروض الورقة»، وكتاب في النحو وهذا الكتاب المشهور الذي رُزق من السعادة ما لا رُزقه غيرُه لقرب تناوله.

١٦٨٥ ـ «نزهة الألباء» لابن الأنباري (٢٥٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٥١ ـ ١٦٥) ترجمة (٢٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٩٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ١٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ١٠٢٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٩٣) صفحة (٢٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٤٢)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (١١٥)، و«دمية القصر» للباخرزي (٣٠٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٠٧١)، و«سلم الوصول» للسلامي (١٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٠٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦١٤) ترجمة (١٢٧٣).

(١) الجوهري: نسبة إلى بيع الجواهر، انظر: «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣١٣).

ومن شعر صاحب «الصحاح» [السريع]:

لو كان لي بُدٌّ من الناسِ قطعت حبْلَ الناس بالياسِ
العزُّ في العزلة لكنّه لا بدَّ للناس من الناس

ومنه [الوافر]:

وها أنا يونُسٌ في بطن حوتٍ بنيسابور في ظُلَل الغَمام
فبَيْتي والفؤاد ويوم دَجْنٍ ظلامٌ في ظلامٍ في ظلامِ

ومنه [الكامل]:

زعم المُدامةَ شارِبوها أنّها تنْفي الهمومَ وتطرد الغمّا
صدقوا هَفتْ بعقولهم وبدينهم وتوهّموا أنّ السرور لهم تمّا
سلبتْهمُ أديانَهم وعقولَهم أرأيتَ عادمَ ذَيْنِ مُغتمّا؟

ومنه [مخلع البسيط]:

يا ضائعَ العُمر بالأماني أما ترى رَوْنق الزمانِ؟
فقُم بنا يا أخا الملاهي نخْرج إلى نهر بُشْتَقانِ
كأنّنا والقصور فيها بحافتيْ كَوْثَرِ الجنانِ[1]
والطيرُ فوق الغصون تحكي بحسن أصواتها الأغاني
وراسلَ الوُرْقَ عندليبٌ كالزير والبَمِ والمثاني
فُرْصَتُك اليوم فاغْتنِمْها فكلّ وقتٍ سواه فانِ

وقال يصف «الصحاح» أبو محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوريّ [المنسرح]:

هذا كتاب الصَّحاح أحسن ما صُنِف قبل الصّحاح في الأدبِ
تشْملُ أبوابُه وتجمع ما فرِق في غيره من الكُتُبِ

١٦٨٦ ـ «الطبّال» إسماعيل بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمٰن.
أبو البركات الطبال، من أهل بغداد كان مقدَّماً على الطبّالين بدار الخلافة، ثمّ كبر وأضرَّ وانقطع بمنزله، وكان ينظم المسائل شعراً ويسأل عنها ابنَ الصقّال[2] الفقيه، وجمعها في كتاب. وسمع من ابن البطّي وأبي الفتح بن شاتيل وابن خميس وغيرهم. توفي سنة سبع وستّمائة. ومن شعره [الرجز]:

---

(١) قبل هذا البيت بيت ذكره ياقوت وهو:
لعلنا نجتني سروراً حيث جنى الجنتين دان

١٦٨٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٠٥)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٤٠).

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الحنبلي، توفي سنة (٥٩٩هـ).

قَلْقلني الشوقُ فما لي راحةٌ إلاّ إذا مرّ بعينيَّ الوَسَنْ
تُخيِّلُ الأحلامُ لي شبيبتي أو اجتماعي قد... شطنْ
فيوصِلُ النومُ إليّ راحةً حتى إذا استيقظتُ عاد لي الحزنْ

١٦٨٧ ـ «البجليّ المحدّث» إسماعيل بن أبي خالد. البَجَليّ ـ مولاهم ـ الكوفيّ، أحد أئمّة الحديث، كان طحّاناً وهو ثقة ثَبْت، روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ وابن ماجه والنسائيّ. وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة.

١٦٨٨ ـ «أبو طاهر الصقلّي المقرئ» إسماعيل بن خَلَف. أبو طاهر الصِقلّي المقرئ صاحب عليّ بن إبراهيم بن سعيد الحَوْفيّ، ـ من حَوفِ مصر ـ، وصنّف كتاب «إعراب القرآن» في تسعة مجلّدات كبار، وصنّف في القراءات كتاب «الاكتفاء» وكتاب «العيون». قال ياقوت: أرى أنّه كان بعد سنة عشر وخمسمائة.

قلتُ: ذكر ابن خلّكان في باب «إسماعيل بن خلف» ـ وقال بعدَ خلف: «ابن سعيد بن عمران الأنصاريّ المقرئ النحويّ الأندلسيّ السّرقُسطيّ ـ: كان إماماً في علوم الآداب مُتْقِناً لفنّ القراءات، وصنَّف «العنوان في القراءات» وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الفنّ عليه، واختصر كتاب «الحجّة» لأبي علي الفارسيّ، وذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب «الصِلَة» وأثنى عليه وعدَّد فضائله. ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به إلى أن توفي يوم الأحد مستهلَّ المحرّم سنة خمس وخمسين وأربعمائة». انتهى كلام ابن خلّكان وقد غلب على ظنّي أنّه هذا، ووهم في ذكر وفاته ياقوت.

١٦٨٩ ـ «العبرتانيّ والد حمدون النديم» إسماعيل بن داود. الكاتب العبرتانيّ والد حَمْدون النديم ـ المقدّم ذكره ـ وكان ينادم آدمَ بن عبد العزيز الأمويّ أيّامَ المهدي وله معه أخبار. ونادم ابنه حمدون بن إسماعيل المعتصم ومن بعده من الخلفاء إلى أيّام المعتزّ، أورد له ابن المرزبان في «معجمه» قوله [الطويل]:

سقياً لدهرٍ قد مضى لسبيله ورعْياً لعيش قد مضى غير عائد
لهَوْنا به عصراً وما كان مَرُّه على طوله إلاّ كحَلْمة راقد

١٦٨٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٧٤)، و«الطبقات» لابن سعد (٩/ ٣٤٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٥١)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٤٥هـ) صفحة (٦٨ ـ ٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧٦).

١٦٨٨ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩٥ ـ ١٩٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٣ ـ ١٤١ ـ ١٠٧٦).

١٦٨٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١١).

وقوله [الطويل]:

لسكُر الهوى أرْوى لعظمي ومَفْصِلي إذا سكر الندمانُ من دائر الخمْرِ
وأحْسَنُ مِن رجْع المثاني ونغْمها تَرجُّعُ صوت الثغر يُقْرع بالثغر

قلت: وقد أورد الباخَرْزيّ هذَين البيتين لإسحاق بن إبراهيم بن كيغلَغ، وابن المرزبان أعرفُ بهذا الشأن من الباخرزيّ.

١٦٩٠ ـ «الخُلْقَانيّ» إسماعيل بن زكرياء الخُلْقانيّ ـ بضمّ الخاء المعجمة وسكون اللام وفتح القاف وبعد الألف نون ـ روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، واختلف فيه قول ابن معين[(١)]، وقال ابن حنبل: مقارِب الحديث[(٢)]. توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة، وقيل: سنة أربع وسبعين.

١٦٩١ ـ «الأمير شرف الدولة ابن أبي العساكر» إسماعيل بن سلطان بن عليّ بن مقلد بن نصر بن مُنْقِذ. شرف الدولة أبو الفضل ابن أبي العساكر الكنانيّ الشَّيْزَريّ الأمير، كان أديباً فاضلاً شاعراً. كان أبوه صاحب شَيْزَر وابن صاحبها، فلمّا مات أبوه وليها أخوه تاج الدولة، وأقام هو تحت كنف أخيه إلى أن خرّبتها الزلزلة ومات أخوه وطائفة تحت الردْم، وتوجّه نور الدين فتسلّمها. وكان إسماعيل غائباً عنها، فانتقل إلى دمشق، وكانت الزلزلة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة. وأبوه عمّ مؤيّد الدولة أسامة المقدّم ذكره. وتوفي إسماعيل بدمشق سنة إحدى وستّين وخمسمائة. ومن شعره [الكامل]:

ومُهَفْهَفٍ كتب الجمالُ بخدّه سطراً يحيِّر[(٣)] ناظِر المتأمِلِ
بالغتُ في استخراجه فوجدتُه لا رأي إلاّ رأيَ أهل الموصل

١٦٩٠ ـ «طبقات» ابن سعد (٧/ ٣٢٦)، و«التاريخ» لابن معين برواية الدوري (٢/ ٣٤)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٢/رقم ٣٢٧٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٥٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٢/ ١٧٠)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٦٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٧٣هـ) صفحة (٣٦ ـ ٣٨) ترجمة (١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢١٥ ـ ٢١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٩٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٦٩).

(١) فمرَّة قال: ضعيف، ومرَّة وثَّقه، ومرة يقول: ليس به بأس. انظر: قوله: ضعيف في «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٢/ ٧٨). قوله: ثقة في تاريخه برواية الدوري (٢/ ٣٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٧٠). قوله «ليس به بأس» في «معرفة الرجال» برواية ابن محرر (١/ ٨٥).

(٢) في «العلل ومعرفة الرجال» قال ابنه عبد الله: سألته عن إسماعيل بن جعفر قال: ما أعلم إلاّ خيراً. قلتُ ثقة؟ قال: نعم. (ج ٢/ ٤٨٥) رقم (٣١٩٥).

١٦٩١ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢١٨)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٦)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (١/ ٢٥٧ ـ ٢٦٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦١هـ) صفحة (٧١ ـ ٧٢) ترجمة (٥).

(٣) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: يُدَلّهُ.

ومن لُغْز [الكامل]:

ومُغرِدَيْن ترنَّما في مجلس ... فنفاهما لأذاهما الأقوامُ
هذا يجود بما يجود بعكسه ... هذا فيُحْمد ذا وذاك يذام

قلت: يريد بهما نحلةً وزنبوراً والعسل للنحلة وعكسُه اللسع للزنبور.

ومنه [البسيط]:

سُقيتُ كأس الهوى علاًّ على نهَلِ ... فلا تَزدْنيَ كأسَ اللوم والعَذَلِ
نأى الحبيبُ فبي من نأيِه حُرَقٌ ... لو لابسَتْ جبلاً هدَّت قُوَى الجبلِ
ولو تطلّبتُ سُلواناً لزدتُ هوًى ... وقد يزيد رُسوباً نهضةُ الوَحَلِ
عفَتْ رسومي فعُجْ نحوي لتندبني ... فالحُبّ غِبَّ زِيال الحِبّ كالطَّللِ
صحوت من قهوة تُنفى الهمومُ بها ... لكنّني ثمِلٌ من طَرْفه الثَّمِلِ
أُصَبِّر النفسَ عنه وهي قائلة: ... ما لي بعادية الأشواق من قِبَلِ!
كم ميتةٍ وحياةٍ ذقتُ طعمهما ... مذ ذقتُ طعمَ النوى لليأس والأملِ
والنفس إن خاطرتْ في غمرةٍ وألت ... منها وإن خاطرت في الوجد لم تئلِ
لها دروعٌ تَقيها من سهامِ يدٍ ... فهل دروعٌ تقيها أسْهُمَ المُقَلِ؟
فانْظُرْ إليه ترَ الأقمارَ في قمرٍ ... وانْظُر إليّ تَرَ العشّاق في رَجلِ
بأيّ أمرٍ سأنجو من هوى رَشَإٍ ... في جفنه سحرُ هارُوتٍ وسيفُ علي
إذا رمى لحظُة بالسحر قال له ... قلبي: أعِذْ لا رماك الله بالشَّلَلِ
أمن بني الروم ذا الرامي الذي فتكتْ ... سهامُه بالوَرى أم من بني ثُعَلِ؟
إن خفتُ رَوْعة هجران الحبيب فقد ... أمِنتُ في حُبّه من روعة العَذَلِ

قلت: شعر متوسّط منسجم، وقوله «لو تطلّبتُ سلواناً» يُشْبه قول الخيّاط [البسيط]:

كخائض الوَحْل إن طال العناءُ به ... فكلّما قَلْقَلَتْهُ نهضةٌ رَسَبا[1]

١٦٩٢ ـ «الصالح ابن الملك المجاهد» إسماعيل بن شِيركوه بن محمّد بن شيركوه بن شادي. المَلِكُ الصالح نور الدين ابن المَلِك المجاهد أسد الدين صاحب حمْص، كان له اختصاص كبير بالملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشأم، نشأ بحمص وانتقل عنها وخدم

(١) وله قصيدة من مائة بيت جمع فيها محاسن دمشق التي ذكرها غيره من الشعراء، فأجملها هو وأتى بها مُستقصاة وفصَّلها فشرَّفها بما قال فيها وجمّلها، وأولها:

يا زائراً يزجي القروم البزلا ... دع قصد بغداد وخلِّ الموصلا

١٦٩٢ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١١).

مع الناصر، وكان عاقلاً حازماً سائساً. وكان رأيه مداراة التتار وعدم مشاققتهم، وكان يعضد الزين الحافظيّ عند الملك الناصر ويُثني عليه ويشكره، وكان يقال إنّ الزين الحافظيّ أحضر له فرماناً من هولاكو وإنّ الملك الناصر باطَنَ مع التتر، ولم يدخل الديار المصريّة مع العساكر لذلك لا محافظةً للناصر، وتوهّم أنّه إذا وصل إلى التتار أبقى هولاكو عليه ووفى له بما في الفرمان، فعاد مع الناصر من قطيا وحَسَّنَ له قَصْدَ هولاكو فتوجَّه صحبتَه إليه، فلمّا قدموا على هولاكو أحسن إليهم وأكرمهم، فلمّا بلغ هولاكو كَسْر التتار على «عينِ جالُوتَ» غضب وقتلهم في أوائل سنة تسع وخمسين وستّمائة، وقتل الصالحَ في أطراف بلاد العجم، وقيل: قتله في أواخر سنة ثمان وخمسين. وحُكي أنّه قال يوماً للأمير عماد الدين إبراهيم بن المجير وهما في مجلس الناصر: نريد نعمل مشوراً! وكان عماد الدين رأيه قتال التتار وعدم مداراتهم فقال: كم هذا الفشْر؟ فقال له الصالح: أنت كما قيل: طويل ولحيتك طويلة. فقال له عماد الدين: إلاّ أنّي ما ربيتُ في حمص!

١٦٩٣ ـ إسماعيل بن صارم بن عليّ بن عزّ بن تميم. أبو الطاهر الكنانيّ ثمّ المصريّ الخيّاط، كان عالي الإسناد، وروى عنه جماعة المصريّين وروى عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي، وروى عن البُوصيريّ وإسماعيل بن ياسين وفاطمة بنت سَعْدِ الخَير. قيل: إنّه شنق نفسه سنة اثنتين وستّين وستّمائة.

١٦٩٤ ـ «القفطيّ» إسماعيل بن صالح بن أبي ذؤيَب. أبو طاهر القِفْطيّ، عرف بابن البناء، كان أديباً فاضلاً، انتقل إلى المحلّة، وتوفي بإسنا سنة سبع وثمانين وستّمائة. من شعره [الكامل]:

أهديتَه حمَلاً يُساق فخلْتُه ... جَمَلاً لأنّ الله بارك فيهِ

لا تنْحرنَّ فقد نحرتَ من العِدَى ... مَن قد يهاب الموتُ أن يأتيه

ومنه في مرثيّة الشريف قاسم بن مُهنّا أمير المدينة [الكامل]:

لمّا اشترى من ربّه بثوابه ... جنّاتِ عدْنٍ راح يأخذ ما اشترى

١٦٩٥ ـ «الهاشميّ أمير مصر» إسماعيل بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلّب بن هاشم. كان سريّاً أديباً حسنَ الغناء مقدّماً في ضرب العود، غنّى الرشيد فقلّده مصر. وهو القائل للرشيد لمّا عقد للأمين والمأمون بيعتَه على إلحاق القاسم المؤتمن بهما ـ وقد رُوِيَتْ لأخيه عبد الملك ـ [مرفل الكامل]:

يا أيّها المَلِكُ الذي ... لو كان نجماً كان سَعْدا

اعقِدْ لقاسم بيعةً ... واقْدَحْ له في الملك زَنْدا

١٦٩٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/١٤٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٠٨).

١٦٩٤ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (٨٨).

١٦٩٥ ـ «ولاة مصر» للكندي (١٣٨).

الــــلَّــــهُ فــــرد واحِـــــدٌ فــــاجْـــعـــلْ وُلاة الأمـــر فـــردا

وكان يألف قينةً فاشتراها الرشيد، فقال إسماعيل في ذلك [السريع]:

يـا مَـن رمـانـي الدهـرُ مـن فـقـده بـفـرقـةٍ قـد شـتّـتـت شَـمْـلـي

ذكـرتُ أيـامَ اجـتـمـاع الـهـوى وقـرّةَ الأعـيـن بـالـوصـلِ

ونـحـن فـي غـرّة دهـرٍ لـنـا نـطـالـب الأزمـان بـالـذَّحْـل

فـكـدت أقـضـي مـن قـضـاء الـنـوى عـلـيّ بـعـد الـعـزِ بـالـذلّ

ولـيـس ذكـري لـك عـن خـاطـر بـل هـو مـوصـول بـلا فـصـل

١٦٩٦ ـ «الكاتب» إسماعيل بن صُبيح. الكاتب على ديوان الرسائل والتوقيع والسرّ وضياع الخاصّة والعوافي لهارون الرشيد. كان كاتباً حافظاً بليغاً. دخل أعرابيّ على الرشيد وإسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه وكان أحسن الناس خطّاً وأسرعهم يداً، فقال أرجوزةً، فقال له الرشيد: صِفْ هذا! فقال: ما رأيت أطيْش من قلمه ولا أثبت من حلمه. ثم قال: [الطويل]:

رقـيـقُ حـواشـي الـحِـلْـم حـيـن تـثـوره يـريـك الـهُـوَيـنـا والأمـور تـطـيـرُ

لـه قـلـمـا بـؤسَـى ونُـعْـمـى كـلاهـمـا سَـحـابـتُـه فـي الـحـالـتَـيـن دَرُورُ

يـنـاجـيـك عـمّـا فـي ضـمـيـرك لـحـظُـه ويـفـتـح بـابَ الـنُّـجْـح وهـو عـسـيـرُ

فقال الرشيد: وجب لك يا أعرابيّ حقٌّ عليه وهو يَقضيك إيّاه وحقٌّ علينا فيه ونحن نقوم به إليه، ادفعوا إليه دية الحُرّ! فقال إسماعيل: وله عليّ دية العبد. وقال إسماعيل: كنت يوماً بين يديّ يحيى بن خالد، فإذا جعفر بن يحيى قد دخل، فلمّا رآه من بُعدٍ أشاح بوجهه وأعرض، فقلت له بعد أن نهض: جعلني الله فداك، تفعل هذا بابنك وحالُه عند الرشيد حاله وموضعه موضعه، ما يقدِم عليه ولداً ولا وليّاً؟! قال: إليك عنّي أيّها الرجل، فوالله لا يكون هلاك هذا البيت إلا بسببه! فلما كان بعد ذلك بشهر أو نحوه دخل أيضاً عليه مثل ذلك الدخول ففعل مثل ذلك الفعل، فأعدتُ عليه مثل ذلك القول فقال: أدْنِ منّي الدواة! فأدنيتُها فأخذ رقعة وكتب فيها كلماتٍ يسيرةً، ثم ختمها وقال: لتكنْ عندك هذه، فإذا دخَلَتْ سنةُ سبعٍ وثمانين ومضى شهر المحرّم ودخل من صَفَر يومان فانْظُر فيها! فلمّا كان ذلك الوقت أوقع الرّشيد بهم، فنظرتُ فإذا هو اليوم الذي ذكره. قال إسماعيل: فكان يحيى من أحسب الناس وأعلمهم بالنجوم.

قال ميمون بن هارون: قال لي عبيد الله بن سليمان: حدّثني الفضل بن مروان: إنّ أوّل من كذب من رؤساء الناس الكُتّابَ ووعدوهم الولايات والأعمال ومطَلوهم بها ولم يفوا بشيء منها إسماعيل بن صبيح، وما كان الناس قبل ذلك يعرفون المواعيد الكاذبة.

١٦٩٦ ـ «أدب الكتاب» للصولي (٧٣)، و«زهر الآداب» للحصري (٤١١)

١٦٩٧ ـ «المعزّ صاحب اليمن» إسماعيل بن طُغْتكين بن أيوب بن شادي. المَلِكُ المُعِزّ ابن سيف الإسلام صاحب اليمن. ورد بغداد فأُكرم وتلقّوه، وكان منهمكاً على اللهو والشرب قليلَ الخير، وكُتب معه منشور إلى أبيه بالرضا عنه. ولمّا توفي أبوه ولي بعده، ثمّ ادّعى النبوّة وقبل ذلك ادّعى أنّه أُمَويّ ورام الخلافة وأظهر العصيان، فوثب عليه أخوان من امرائه فقتلاه، وولي اليمن بعده أخوه أيوب ولُقّب الناصر وكان صغيراً. وكانت قتلته سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وكان لمّا ادّعى تلقّب بالإمام الهادي بنور الله المعزّ لدين الله أمير المؤمنين، ومدحه الشعراء. ومن شعره في هذا المعنى [الطويل]:

وإنّي أنا الهادي الخليفة والذي ... أدوس رقاب الغُلب بالضُّمَّر الجُرْدِ

ولا بدّ من بغداد أطوي ربوعَها ... وأنْشرها نشر السماسر للبُرْدِ

وأنصب أعلامي على شُرفاتها ... وأُحيي بها ما كان أسّسه جدّي

ويُخْطَبُ لي فيها على كل منبرٍ ... وأُظْهر دينَ الله في الغَور والنجدِ

١٦٩٨ ـ «الكاتب» إسماعيل بن عبّاد بن محمد بن وزيران. أبو القاسم الكاتب الأصبهانيّ، ذكره السلفيّ وقال: هو من بيت الرئاسة والكتابة، فاضل فيّ الأدب والنحو بارعٌ في الترسُّل وخطُّه في غاية الجودة، وكان سمع معنا الحديث على شيوخنا.

١٦٩٩ ـ «الصاحب ابن عبّاد» إسماعيل بن عبّاد بن العباس بن عبّاد. الوزير الملقب بالصاحب كافي الكُفاة أبو القاسم، من الطالقان وهي ولاية بين قَزْوين وأبْهر، وهي عدّة قرى يقع عليها هذا الاسم، وبخراسان بلدة غير هذه يقع عليها هذا الاسم خرج منها جماعة من العلماء. قال فيه الرُّسْتميّ شاعره [الكامل]:

يَهْني ابنَ عبّاد بن عبّاس بن عبـ ... ـد الله نُعْمى بالكرامة تُرْدف

ومدحه أبو المرجّى الأهوازيّ بقصيدة لما وَرَد الأهواز، منها [السريع]:

إلى ابن عبّادِ أبي القاسمِ الـ ... ـصاحبِ إسماعيل كافي الكفاه

١٦٩٧ ـ «الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٩٦)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٠١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٩٨هـ) صفحة (٣٣٦ ـ ٣٣٧) ترجمة (٤٢٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٣٤).

١٦٩٩ ـ «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن الدمياطي (٩٢)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٦٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ١٦٨)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٣٩٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٠١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٢١)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢٣٤)، و«نشوار المحاضرة» للتنوخي (٤/ ٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤٩ ـ ٤٥١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٣٧ ـ ٦٤١) ترجمة (١٣١١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠ ـ ٦١٩ ـ ٧٩٦ ـ ٩٠١ ـ ١٦٢١) و«أعيان الشيعة» للعاملي (١١/ ٣٢٢)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٣١٦).

فاستحسن جمعَه بين اسمه ولقبه وكنيته واسم أبيه في بيت واحد، وذكر وصوله إلى بغداد وملكه إياها فقال: [السريع]:

ويشرب الجُند هنيئاً بها

فقال له: أمْسِك! فأمسك. فقال: تريد أن تقول: [السريع]:

من بعد ماء الرّيِّ ماء الفُراه؟

فقال كذا والله! فضحك. ـ وقال السَّلاميّ يهجوه [مجزوء الرمل]:

يا ابنَ عبّاد بن عبّا س بن عبد الله جِرْها
تُنكِرُ الجبْرَ وأُخرجـ ـتَ إلى دنياك كَرْها

وقال فيه أيضاً يمدحه [الكامل]:

ورِث الوزارة كابراً عن كابرِ موصولةَ الإسنادِ بالإسنادِ
يَروي عن العبّاس عبّادٌ وزا رَتَه وإسماعيل عن عبّادِ

كان أبو القاسم وزير مؤيّد الدولة بن ركْن الدولة بن بويه وأخيه فخر الدولة وكانت وزارته ثماني عشرة سنة وشهراً واحداً. وهو أوّل من سُمّي الصاحب من الوزراء لأنّه صحب مؤيّد الدولة من الصِبى وسمّاه الصاحبَ فغلب عليه هذا اللقب. وقيل: لأنّه كان صاحب ابن العميد. وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة مات والده عبّاد وهي السنة التي ولُد فيها الصاحب أبو القاسم إسماعيل، وكان من أهل العلم، سمع أبوه أبا خليفة الفضل بن الحباب وغيره من البغداديّين والرازيّين والأصبهانيّين وصنّف كتاباً في أحكام القرآن نصر فيه مذهب الاعتزال. ولمّا مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل أغلقت له مدينة الريّ واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، وحضر مخدومُه فخر الدولة وسائر القواد وقد غيّروا لباسهم، فلمّا خرج نعشه صاح الناس بأجمعهم صيحةً واحدةً وقبّلوا الأرض، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة وقعد للجنازة أيّاماً. ورثاه أبو سعيد الرُسْتُمي فقال [الطويل]:

أبعْدَ ابن عبّادٍ يَهشُّ إلى السُّرى أخو أملٍ أو يُستماحُ جوادُ
أبى الله إلاّ أن يموتا بموته فما لهما حتى المعاد معادُ

وقال أبو القاسم بن أبي العلاء الشاعر الأصبهانيّ: رأيت في المنام كأنّ قائلاً يقول لي: لِمَ لمْ ترْثِ الصاحبَ مع فضلك وشعرك؟ فقلتُ: ألجمتني كثرةُ محاسنه، فلم أدر بما أبدأ منها وخفتُ أن أقصّر وقد ظُنَّ بي الاستيفاء لها. فقال: أجِزْ ما أقوله! فقلت: قل! فقال [الطويل]:

ثَوى الجود والكافي معاً في حُفيرةٍ

فقلت [الطويل]:

لِيأنسَ كلٌّ منهما بأخيه

فقال [الطويل]:

هما اضْطَجَعا حَيَّيْنِ ثمّ تعانقا

فقلت [الطويل]:

ضَجيعَين في لحدٍ بباب ذَرِيهِ

فقال [الطويل]:

إذا ارتحل الثاوونَ عن مستقرّهم

فقلت [الطويل]:

أقاما إلى يوم القيامة فيه

وكان الصاحب نادرة عصره وأعجوبة دهره في الفضائل والمكارم. أخذ الأدب عن ابن العميد وابن فارس وسمع من أبيه ومن غير واحد، وحدّث وأملى. واتّحد لنفسه بيتاً سمّاه بيت التوبة وجلس فيه أسبوعاً وأخذ خطوط الفقهاء بصحّة توبته، وخرج متحنّكاً متطلِساً بزيّ أهل العلم وقال للناس: قد علمتم قدَمي في العلم، فكلٌّ أقرّ له بذلك، وقال: قد علمتم أنّي متلبّس بهذا الأمر الذي أنا فيه وجميعَ ما أنفقته من صِغَري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدّي، ثمّ مع هذا كلّه لا أخلو من تَبِعات، أُشْهِد الله وأُشهدكم أنّي تائب إلى الله عز وجل من كلّ ذنب أذنبته. ولبث في ذلك البيت أسبوعاً، ثمّ خرج فقعد للإملاء، وحضر الناسُ الكثير إلى الغاية، كان المستملي الواحدُ لا يقوم بالإملاء حتى انضاف إليه ستّةٌ كلٌّ يبلّغ صاحبَه، وكان الأوّل ابن الزعفرانيّ الحنفيّ وكان إذ ذاك رئيسهم، فما بقي في المجلس أحد من أهل العلم إلاّ وقد كتبه حتى القاضي عبد الجبّار وهو قاضي القضاة بالريّ.

وقال الصاحب: حضرتُ مجلس ابن العميد عشيّةً من عشايا رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلّمون للمناظرة وأنا إذ ذاك في رَيْعان شبابي، فما تفوّض المجلسُ وانصرف القوم إلاّ وقد حلّ الإفطار فأنكرتُ ذلك في نفسي واستقبحت إغفاله أمرَ إفطار الحاضرين مع وفور رئاسته واتّساع حاله، واعتقدت أن لا أُخِلّ بما أخلّ به إذا قمتُ مقامه. فكان الصاحب لا يدخل عليه أحد في رمضان بعد العصر كائناً من كان فيخرج من داره إلاّ بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو كل ليلة من ليالي رمضان من ألف نفس مفطِرة، وكانت صدقاته وقُرُباته تبلغ في شهر رمضان مبلغَ ما يطلقه في السنة كلّها. وكان في الصغر إذا أراد المضيّ إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته ديناراً في كلّ يوم ودرهماً وتقول له: تصدقْ بهذا على أوّل فقير تلقاه! فجعل هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر وماتت والدته، وهو على هذا يقول للفرّاش في كلّ ليلة: اطرَحْ تحت المَطْرَح ديناراً ودرهماً! لئلاّ ينساه.

فبقي على هذا مدّة، ثمّ إنّ الفرّاش نسي ليلةً من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلّى وقلب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار فما رآهما، فتطيّر من ذلك وظنَّ أنّه لقرب أجَله، فقال للفرّاشين: شيلوا كلّ ما هنا من الفرش وأخرِجوه وأعطوه لأوّل فقير تلقونه حتى يكون كفّارة لتأخير هذا! فلقوا أعمَى هاشمياً يتّكئ على يد امرأة، فقالوا: تقبَّلْ هذا! فقال: ما هو؟ فقالوا:

مطرح ديباج ومخادّ ديباج. فأُغمي عليه، فأعلموا الصاحب بأمره فأحضره وسقاه شراباً بعدما رُشّ عليه الماء، فلما أفاق سأله، فقال: اسألوا هذه المرأة إن لم تصدِّقوني. فقال له: اشرحْ! فقال: أنا رجل شريف ولي ابنةٌ من هذه المرأة خطبها رجل فزوّجناه، ولي سنتين آخذ القَدْر الذي يفضل عن قوتنا أشتري لها به قطعةً صفراء وطفرية وما أشبه ذلك. فلمّا كان البارحة قالت أمّها: اشتهيت لها مطرح ديباج ومخادّ ديباج. فقلت: من أين لي ذلك؟ وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني حتى أمضي على وجهي، فلمّا قال لي هؤلاء هذا الكلام حُقّ لي أن يُغشى عليّ. فقال: لا يكون الديباج إلاّ مع ما يليق به، هاتُم الأنماطيّين! فجيء بهم فاشترى منهم الجهاز الذي يليق بذلك المطرح، وأحضر زوج الصبيّة ودفع إليه بضاعةً سنيّة.

واستدعى في بعض الأيّام شراباً، فأحضروا قدحاً، فلمّا أراد أن يشربه قال له أحد خواصّه: لا تشربه فإنّه مسموم! وكان الغلام الذي ناوله واقفاً، فقال للمحذِر له: ما الشاهد على صحّة قولك؟ قال: تجرِبُه في الذي ناولك إيّاه! فقال: لا أستجيز ذلك ولا أستحلّه! قال: فجرّبْه في دجاجة. قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. وردّ القدح وأمر بقلبه، وقال للغلام: انصرفْ عنّي ولا تدخلْ داري! وأمر بإقرار جاريه وجرايتِه عليه وقال: لا يُدفع اليقين بالشكّ، والعقوبة بقطع الرزق نذالة.

وقال الصاحب: أنفذ إليَّ أبو العبّاس تاش الحاجب رقعةً في السرّ بخطّ صاحبه نوح بن منصور ملك خراسان يريدني فيها على الانحياز بحضرته ليلقي إليّ مقاليد ملكه ويعتمدني لوزارته ويحكمني في ثمرات بلاده. قال: فكان فيما اعتذرت إليه من تركي امتثالَ أمره طولُ ذيلي وكثرة حاشيتي وصبْيتي وحاجتي لنقل كتبي خاصةً إلى أربعمائة جمل. فما الظنّ بما يليق بها من تجمُّل مثلي؟ وكان يقول لجلسائه: نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان. وكان مكّي المُنْشِد قديمَ الصحبة للصاحب والخدمة فأساء إليه غير مرّة، فلمّا كثر ذلك منه أمر بحبسه في دار الضرْب وكانت في جواره، فاتّفق أنّ الصاحب صعد سطح داره وأشرف على دار الضرب فناداه مكّي: ﴿**فَٱطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ ٱلْجَحِيمِ**﴾ [الصافات: ٥٥] فضحك الصاحب وقال: ﴿**ٱخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾ [المومنون: ١٠٨] ثمّ أمر بإطلاقه. ودخل إلى الصاحب رجل لا يعرفه، فقال: أبو من؟ فأنشد الرجل [الطويل]:

وتتّفق الأسماءُ في اللفظ والكُنى   كثيراً ولٰكن لا تلاقى الخلائقُ

فقال له: اجلسْ يا أبا القاسم! وقال الصاحب: ما قطعني إلاّ شابٌّ ورد علينا إلى إصبهان بغداديّ، فقصدني فأذنتُ له وكان عليه مرقَّعة وفي رجليه نعلٌ طاق، فنظرت إلى حاجبي فقال له وهو يصعد إليّ: اخلعْ نعلك! فقال: ولِمَ؟ لعلّي أحتاج إليها بعد ساعة! فغلبني الضحك وقلتُ: أتراه يريد أن يصفعني؟.

وقال محمد بن المرزبان: كنّا بين يديه ليلةً فنعس، وأخذ إنسانٌ يقرأ سورة الصافّات، فاتّفق أن بعض هؤلاء الأجلاف من أهل ما وراء النهر نعس أيضاً وضرط ضرطةً منكَرةً، فانتبه وقال: يا

أصحابنا نِمْنا على ﴿وَٱلصَّافَّاتِ﴾ [الصافات: ١] وانتبهنا على ﴿وَٱلْمُرْسَلَاتِ﴾[المرسلات: ١] . وقال أيضاً: انفلتت ليلةً ضرطةٌ من بعض الحاضرين وهو في الجدل، فقال على حدّته: كانت بيعة أبي بكر، خُذوا فيما أنتم فيه! يعني أنّه قيل في بيعة أبي بكر رضي الله عنه: إنّما كانت فلتة. وقال قوم من إصبهان للصاحب: لو كان القرآن مخلوقاً لجاز أن يموت، ولو مات القرآن في آخر شعبان بماذا كنّا نُصلّي التراويح في رمضان؟ فقال الصاحب: لو مات القرآن لكان يموت رمضانُ ويقول: لا حياة لي بعدك، ولا نصلّي التراويح ونستريح! ويقال: إنّ ابن أبي الحَظيريّ أتى إليه يوماً فقام له، فمرّ مسرعاً لأجله فضرط فقال: يا مولانا الصاحب، هذا صرير التخت. فقال: بل صفير التحت! فذهب وقد استحيى وانقطع، فكتب إليه [البسيط]:

قُل للحظيريّ لا تذهبْ على خَجَلٍ   من ضرطةٍ أشبهتْ ناياً على عودِ
فإنّها الريحُ لا تَسطيعُ تُمْسِكها   إذ لستَ أنتَ سليمانَ بن داود

وكان الصاحبُ قد ولّى عبدَ الجبّار الأسداباذيّ قضاء القضاة بهَمَذانَ والجبال، فاستقبله يوماً ولم يترجَّل له. وقال: أيّها الصاحب، أريد أن أترجّل للخدمة ولكن العلم يأبى ذلك. وكان يكتب في عنوان كتابه: «إلى الصاحب، داعيه عبد الجبّار بن أحمد»، ثم كتب: «وليُّهُ عبد الجبّار بن أحمد»، ثم كتب: «عبد الجبّار بن أحمد». فقال الصاحب لندمائه: أظنّه يؤول أمره إلى أن يكتب «الجبّار». وقال ابن بابَك: سمعت الصاحبَ يقول: مُدحتُ ـ والعلم عند الله ـ بمائة ألف قصيدة شعراً، عربيّةٍ وفارسيّة، وقد أنفقتُ أموالي على الشعراء والأدباء والزوّار والقُصّاد، ما سُررتُ بشعر ولا سرّني شاعر كما سرّني أبو سعيد الرُسْتُميّ الأصبهانيّ بقوله [من الطويل]:

«ورث الوزارة كابراً عن كابرٍ»

البيتين.

كتب عاملٌ إليه رقعة: إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله فَعَلَ. فوقّع الصاحبُ تحتها: من كتب «إشغالي» لا يصلح لأشغالي. ووقّع إلى أبي الحسن الشَّقيقيّ البلخيّ: من نظر لدينه نظرنا لدنياه، فإن آثرت العدل والتوحيدَ بسطنا لك الفضل والتمهيد، وإن أقمت على الجبر فما لِكَسْرك جبر. ولمّا كان ببغداد قصد القاضي أبا السائب عُتبة بن عُبيد لقضاء حقّه، فتثاقل في القيام له وتحفَّز تحفُّزاً أراه به ضعفاً عن حركته وقصور نهضته، فأخذ الصاحب بضُبعه وأقامه وقال: نعين القاضي على قضاء حقوق إخوانه! فخجل القاضي أبو السائب واعتذر إليه. ووجد يوماً بعض ندمائه متغير السِحنة، فقال: ما الذي بك؟ قال: حَما. فقال له الصاحب: قَه. فقال له النديم: وه. فاستحسن ذلك منه وخلع عليه. قلت: إنّما قال له الصاحب «قه» لأنّه لا يقال في ذلك إلاّ حُمَيًا فأضاف إليها القاف والهاء لتصير «حماقه»، فلطَّف النديم وظرَّف في زيادة الواو والهاء ليصير ذلك «قهوه». وضرب الصاحبَ معلّمُه يوماً، فأنشد يقول [السريع]:

أودعتني العلَم فلا تجهلِ   كم مِقْوَلٍ يجني على المقتلِ
أنت ـ وإن علَّمتَني ـ سوقةٌ   والسيفُ لا يُبقي على الصَّيْقلِ

وسأل أبا الحسن عليّ بن عيسى الربعيّ عن مسألة فأجاب جواباً أخطأ فيه، فقال له: أصبتَ، فقبّل الأرض شكراً، فلمّا رفع رأسه قال له: عينَ الخطأ. ـ وعزل الصاحب عاملاً بقُمّ فكتب إليه: أيّها العاملُ بقُمّ، قد عزلْناك فقُمْ! ـ وما عظّم وزيراً مخدومُه ما عظّم فخرُ الدولة الصاحب بن عبّاد. قال الصاحب: ما استأذنت على فخر الدولة قطّ وهو في مجلس أنسه إلاّ انتقل إلى مجلس الحُشْمة وأذن لي فيه، وما أذكر أنّه تبذّل بين يديّ أو مازحني قطّ إلاّ مرّة واحدةً، فإنّه قال لي: بلغني أنّك تقول: إنّ المذهب مذهب الاعتزال والنَّيك نيك الرجال. فأظهرتُ الكراهةَ لانبساطه وقلتُ: بنا من الجدّ ما لا نفرغ معه للهزل! ونهضتُ. وقال الصاحب يوماً: كان أبو الفضل ـ يعني ابن العميد ـ سيّداً ولكن لم يشُقَّ غبارَنا ولا أدرك شوارنا ولا فسخ عذارنا ولا عرف غَرارنا، لا في علم الدين ولا فيما يرجع إلى نفع المسلمين. فأمّا ابنه فقد عرفتم قدره في هذا وفي غيره، طيّاش قلاّش، ليس عنده إلاّ قاش وقماش، مثل ابن عيّاش، والهرويّ الحواش. وُلِدت والشِعْرى في طالعي، ولولا دقيقةٌ لأدركتُ النبوّة، وقد أدركت النبوّة إذ قمت بالذبّ عنها والنصرة لها، فمن ذا يجارينا أو يمارينا أو يبارينا أو يغارينا ويُسارينا ويشارينا؟ ولم يكن الصاحب يقوم لأحد من الناس ولا يشير إلى القيام ولا يَطمع أحدٌ في ذلك منه من أرباب السيوف أو الأقلام أميراً كان أو مأموراً. ونزل بالصَّيمرة عند عوده من الأهواز، فدخل عليه شيخ من المعتزلة زاهدٌ يعرف بعبد الله بن إسحاق فقام له، فلمّا خرج قال: ما قمتُ لأحد مثل هذا القيام منذ عشرين سنةً! وإنّما فعل ذلك لزهده لأنّ كان أحد أبدال دهره.

ولم يجتمع بباب أحد من الملوك والخلفاء والوزراء مثل ما اجتمع بباب الرشيد، كأبي نواس وأبي العتاهية والعتّابيّ والنَّمَريّ ومسلم بن الوليد وأبي الشِيص وابن أبي حفصة ومحمد بن مُناذر. وجمعَتْ حضرةُ الصاحب بأصبهان والريّ وجرجان مثل أبي الحسين السلاميّ والرسْتُميّ وأبي القاسم الزَّعفرانيّ وأبي العبّاس الضبّي والقاضي الجرجانيّ وأبي القاسم بن أبي العلاء وأبي محمد الخازن وأبي هاشم العَلَويّ وأبي الحسن الجوهريّ وبني المنجّم وابن بابك وابن القاشانيّ والبديع الهمذانيّ وإسماعيل الشاشيّ وأبي العلاء الأسديّ وأبي الحسن الغُويريّ وأبي دُلَف الخَزْرجيّ وأبي حفص الشهرزوريّ وأبي مَعْمر الإسماعيليّ وأبي الفيّاض الطبريّ وأبي بكر الخوارزميّ، ومدحه مكاتبةً الرضي الموسويّ وأبو إسحاق الصابيّ وابن الحجّاج وابن سُكَّرة وابن نُباتة وغيرهم. وأمّا المتنبّي فإنّه قال: بلغني أنّ بإصبهان غُليّماً مِعطاء، ولم يدخل إصبهان ولا مدحه، وكان الصاحب لمّا بلغه وصوله تلك البلادَ أباع داراً له بخمسين ألف درهم وأرصدها للمتنبّي إن جاء إليه ومدحه، فلمّا بلغه ما قاله المتنبّي أعرض عنه وتتبّع شعره وأملى رسالةً على ذمّ شعره. وأمّا أبو حيّان التوحيديّ فإنّه أملى في ذمّه وذمّ ابن العميد مجلّدَة سمّاها «ثلب الوزيرين» أتى فيها بقبائح فمن ذلك ما ذكره في حقّ الصاحب أنّه ناظر بالريّ يهوديّاً هو رأس الجالوت في إعجاز القرآن فراجعه اليهوديّ فيه طويلاً وماتنه قليلاً وتنكّد عليه حتى احتدّ وكاد ينقدّ، فلمّا علم أنّه قد سجر تنّوره وأسعط أنفه قال: أيّها الصاحب، فلِمَ تتّقد وتستشيط وتلتهب وتختَلط؟ كيف يكون القرآن عندي آيةً ودلالةً ومعجزةً من جهة نظمه وتأليفه؟ فإن كان النظم

والتأليف بديعَين وكان البلغاء ـ فيما يُدَّعى ـ عنه عاجزين وله مُذعنين وها أنا أصدق عن نفسي وأقول: ما عندي أنّ رسائلك وكلامك وفِقرك وما تؤلّفه وتبادِه به نظماً ونثراً هو فوق ذلك أو مثل ذلك وقريب منه وعلى حالٍ ليس يظهر لي أنّه دونه وأنّ ذلك سيستعلى عليه بوجه من وجوه الكلام أو بمرتبة من مراتب البلاغة! فلمّا سمع ابن عبّاد هذا فتر وخمد وسكن عن حركته وانحمص وَرَمُه به وقال: ولا هكذا، يا شيخ! كلامُنا حسنٌ وبليغ، وقد أخذ من الجزالة حظّاً وافراً ومن البيان نصيباً ظاهراً ولكنّ القرآن له المزيّة التي لا تُجهل والشرف الذي لا يُخمَل، وأين ما خلقه الله على أتمّ حسنٍ وبهاء ممّا يخلقه العبد بطلبٍ وتكلّف؟ هذا كلّه يقوله وقد خبا حميه وتراجع مزاجه وصارت ناره رماداً مع إعجاب شديدٍ قد شاع في أعطافه وفرح غالبٍ قد دبَّ في أسارير وجهه لأنّه رأى كلامه شبهةً لليهود وأهل الملل. وقال: كان ينشد شعره وهو يلوي رقبته ويجحظ حدقته ويُنزِي أطراف منكبيه ويتشايل ويتمايل، وكأنّه ﴿ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَانُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقال: دخل يوماً دار الإمارة الفَيْرُزانُ المجوسيّ في شيء خاطبه به، فقال: إنّما أنت مِجشّ مِحشّ مِخشّ لا تهشّ ولا تبشّ ولا تمتش! قال الفيرزان: أيّها الصاحب، برئتُ من النار إن كنت أدري ما تقول! إن كان رأيك أن تشتمني فقُلْ ما شئت بعد أن أعلم، فإنّ العِرْض لك والنفس لك فداء: لستَ من الزنج ولا من البربر، كلِّمنا على العادة التي عليها العمل! والله ما هذا من لغة آبائك الفرس ولا من أهل دينك من أهل السواد، وقد خالطْنا الناس فما سمعنا منهم هذا النمط! فقام الصاحب مغضباً. قال: وكان كَلَفُه بالسجع في الكلام والقلم عند الجدّ والهزل يزيد على كلف كلّ من رأيناه. قلت لابن المسيب: أين يبلغ ابن عبّاد في عشقه للسجع؟ قال: يبلغ به ذلك لو أنّه رأى سجعةً ينحلّ بموقعها عُرْوة المُلك ويضطرب بها حبل الدولة ويحتاج من أجلها إلى غُرْم ثقيل وكلفة صعبة وتجشُّم أمورٍ وركوب أهوال لكان لا يخفّ عليه أن يُفرج عنها ويخلّيها بل يأتي بها ويستعملها ولا يعبأ بجميع ما وصفت من عاقبتها.

وقال فيه بعض الشعراء [الكامل]:

متلقّب كافي الكفاة وإنّما ... هو في الحقيقة كافر الكفّارِ
السجع سجعُ مهوَّسٍ والخطّ خـ ... ـطُّ مُنَقْرَسٍ والعقل عقل حمارِ

قلت: وعلى الجملة، مِن رجالات الوجود وأين آخر مثله؟ ولكنْ أبو حيان زاد في التمالؤ عليه لنقص حظّ ناله منه فتمحّل له مثالب وادّعى له معايب [الخفيف]:

لو أراد الأديب أن يهجُوَ البد ... ر رماه بالخطّة الشنعاء

ومن تصانيف الصاحب: «المحيط باللغة» عشر مجلّدات، رسائله، «الكافي» رسائلُ، «كتاب الزيديّة»، «الأعياد وفضائل النوروز»، «الإمامة» في تفضيل عليّ بن أبي طالب وتصحيح إمامة من تقدّمه، «الوزراء» لطيف، «عنوان المعارف في التاريخ»، «الكشف عن مساوىء المتنبّي»، «مختصر أسماء الله تعالى وصفاته»، «العروض الكافي»، «جوهرة الجمهرة»، «نهج

السبيل في الأصول»، «أخبار أبي العيناء»، «نقض العروض»، «تاريخ المِلَل واختلاف الدول»، «الزَّيْدَين»، ديوان شعره. ومن شعره [الكامل]:

ومُهَفْهَفٍ حلو الشمائل أهيَفٍ ... يُردي النفوس بفَتْرَتي عَيْنَيْهِ
ما زال يُبْعِدني ويؤثر هجرتي ... فجذبتُ قلبي من إسار يدَيهِ
قالوا: تُراجِعه فقلت بديهةً ... قولاً أُقيمَ مع الرَّويّ عليه
والله لا راجعتُه ولو أنّه ... كالبدر أو كالشمس أو كبُوَيهِ

هو مأخوذ من شعر ابن المعتزّ [الكامل]:

والله لا كلّمْتُها ولو أنّها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمُكْتَفي

ومن شعر الصاحب [مجزوء الرجز]:

وشادنٍ جمالُه ... تقصر عنه صفتي
أهوى لتقبيلِ يدي ... فقلت لا بل شفتي!

ومنه [مجزوء الرمل]:

قال لي إنّ رقيبي ... سيء الخُلق فدارِهْ
قلتُ دعني وجهك الـ ... جنّةُ حُفّت بالمكارِهْ

ومنه [الوافر]:

أقول وقد رأيتُ له سحاباً ... من الهجران مُقبِلةً إلينا
وقد هطلت عَزاليها بسحّ ... حوالينا الصدودُ ولا علينا

وكتب إلى أبي الحسن الطبيب [الرجز]:

إنّا دعوناك على انبساط ... والجوعُ قد أثّر في الأخلاط
فإنْ عسى مِلْتَ إلى التباطي ... صفعتَ بالنعْل قفا بقراط

وقال لما حضرتْه الوفاة [الطويل]:

وكم شامتٍ بي عند موتي جهالةً ... بظلم يسُلُّ السيفَ بعد وفاتي
ولو علم المسكينُ ماذا يناله ... من الذُّلِ بعدي مات قبل مماتي

ومنه [البسيط]:

دبَّ العذارُ على ميدان وجنته ... حتى إذا كاد أن يسعى به وَقَفا
كأنّه كاتبٌ عزّ المِدادُ به ... أراد يكتب لاماً فابتدا أَلِفا

ومنه [الطويل]:

تُشكِّكُنا في الكَرْم أنّ انتماءه ... إلى الخمرْ أم هاتا إلى الكرْم ينتمي

تمتَّع ندْمان بها وأحبّةٌ وحَظِيَ منها أن أقول ألا انْعمي
لكِ الوصفُ دونَ القصْف مني فخيمي بغير يدي وارضَيْ بما قاله فمي

ومنه [الخفيف]:

كنتُ دهراً أقول بالإستطاعهْ وأرى الجبر ضِلّةً وشناعهْ
ففقدْتُ استطاعتي في هوى ظبـ ـي فسمعاً للمُجْبرين وطاعه

ومنه [الطويل]:

ولمّا تناءت بالأحبّة دارُهُمْ وصرنا جميعاً من عيان إلى وهمِ
تمكّن مني الشوقُ غير مسامحٍ كمعتزليّ قد تمكّنَ من جهْمي

ومنه [المتقارب]:

وقائلةٍ: لِمْ عرتْك الهمومُ وأمرك ممتثَلٌ في الأمَمْ؟
فقلت: ذريني على غُصّتي فإنَّ الهموم بقدْر الهِمَمْ

وقال يهجو [السريع]:

شرطُ الشُّروطيّ فتًى أيِرٌ وما سواه غيرُ مشروطِ
أبْغَى من الإبرة لكنّه يوهم قوماً أنّه لوطي

وقال أيضاً [الرمل]:

سِبْطُ مَتُّوي رقيعٌ سَفِلَهْ أبداً يبذل فينا أسْفَلَهْ
اعتزلْنا نَيْكه في دُبْرِهِ فلهذا يَلْعَن المعتزلهْ

وقال لمّا أتته البشارة بسبطه عبّاد بن عليّ الحَسنيّ، ولم يكن للصاحب ولد إلاّ أمّه، وكان زوّجها من أبي الحسن عليّ بن الحسين الحَسنيّ الهمذانيّ، وكان شاعراً أديباً [مجزوء الرمل]:

أحمد الله لبُشْرَى أقبلَتْ عند العَشِيّ
إذ حباني الله سِبطاً هو سبطٌ للنبيّ
مرحباً ثُمَّتَ أهلاً بغلامٍ هاشميّ
نبويٌّ علويّ حسنيٍ صاحبيّ

ثم قال [البسيط]:

الحمد لله حمداً دائماً أبداً قد صار سبطُ رسول الله لي ولدا

وقد ذكرتْ ذلك الشعراءُ في أشعارها. فمن ذلك قول أبي الحسن الجَوهريّ [البسيط]:

وكان بعد رسول الله كافِلَهُ فصار جَدَّ بنيه بعد كافلهَ
هلُمَّ للخَبَر المأثور نسنده في الطالَقانِ فقرّت عينُ ناقلهِ

فذلك الكنزُ عبّادٌ وقد وضحتْ عنه الإمامةُ في أُولى مَخايلِه

لما روت الشيعة أنّ بالطالقان كنزاً من ولد فاطمة يملأ الله به الأرض عدْلاً كما مُلئت جوراً.

إسماعيل بن عبد الجبار

١٧٠٠ ـ **«علم الدين ناظر الجيش» إسماعيل بن عبد الجبّار بن يوسف بن عبد الجبّار بن شِبْل. القاضي أبو الطاهر عَلَم الدين ابن القاضي الأكرم أبي الحجّاج الجُذاميّ الصويتيّ المقدسيّ الأصل المصريّ**، قرأ الأدب على ابن بَرّي وصحب شيخ الديوان السديد أبا القاسم كاتب ناصر الدولة وانتفع بصحبته، وسمع من السِلفيّ، وولي ديوان الجيش للسلطان صلاح الدين ثم للعزيز ولده وللأفضل ثمّ للعادل إلى أن صُرِف منه، وكان شاعراً مترسِلاً، وعاش هو ووالده عُمراً واحداً كلُّ واحدٍ منهما إحدى وستين سنة وماتا في ذي القعدة، وولي كلّ منهما ديوان الجيش عشرين سنة، وهذا اتّفاق غريب. وكانت وفاته في سنة عشر وستّمائة. ومن شعره: . . .[(١)].

إسماعيل بن عبد الرحمٰن

١٧٠١ ـ **«السدّي المفسّر» إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي ذُؤيب. السُدّيّ الإمام أبو محمد، السُدّي الكبير الحجازيّ ثم الكوفيّ الأعور المفسِر راوي قريش**، روى عن أنس بن مالك وابن عبّاس وعبد خيرِ الهمدانيّ ومُصْعَب بن سعد وأبي صالح باذام وأبي عبد الرحمٰن السُلَميّ ومُرّة الطّيب وخلق، ورأى أبا هريرة والحسن بن عليّ رضي الله عنه، وروى له مسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. قال النسائيّ: صالح الحديث، وقال القطّان: لا بأس به، وقال أحمد: مقارَب الحديث وقال مَرّة: ثقةٌ، وقال ابن مَعين: ضعيف، وقال أبو زُرْعة: لين، وقال أبو حاتم: يُكتَبُ حديثه، وقال ابن عديّ: هو عندي صدوق. قيل: إنّه كان عظيم اللحية جداً. قال إسماعيل بن أبي خالد السُدّي: كان أعلم بالقرآن من الشعبيّ. وأمّا السُدّي الصغير فهو محمد ابن مروان أحد المتروكين. قال الفلكّي: إنّما لُقب السُدّي لأنّه كان يجلس بالمدينة في مكانٍ يقال

١٧٠٠ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«المقفّى الكبير» للمقريزي (٢/ ١١٦ ـ ١١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١٠هـ) صفحة (٣٥٩ ـ ٣٦٠) ترجمة (٥٠١)، و«تاريخ ابن الفرات» (ج ٥ ق ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣).

(١) بياض في الأصل.

١٧٠١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٢٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٦١)، و«التاريخ الصغير» له (١/ ٣١٢ ـ ٣١٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٨٤)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ١٨٦ ـ ١٩٢ ـ ١٩٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٣٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢٧هـ) صفحة (٣٧ ـ ٣٨) و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢١٥) ترجمة (١١٩٤٣)، و«تهذيب التهذيب» له (٢١٣١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٤٦).

له السُّدّ، وقيل[(١)]: إنّه كان يبيع الخُمُر والمقانع بسُدّة الجامع يعني: باب الجامع، وتوفّي سنة سبع وعشرين ومائة.

١٧٠٢ ـ «الصابونيّ» إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد. أبو عثمان الصابونيّ. قال الحافظ عبد الغافر: هو الإمام شيخ الإسلام الخطيب المفسِر الواعظ أوحدُ وقته في طريقته، وكان أكثر أهل العصر من المشايخ سماعاً وحفظاً ونشراً لمسموعاته وتصنيفاته وجمعاً وتحريضاً على السماع وإقامة مجالس الحديث، سمع بنيسابور من أبي العبّاس التابوتيّ وأبي سعيد السّمسار وبهراة من أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الفرات وغيره، وسمع بالشأم والحجاز، ولقي أبا العلاء المعرّي بمعرّة النعمان، وحدّث بنيسابور وخراسان ووعظ الناس سبعين سنةً. ومولده ببوشَنْج سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وتوفّي سنة تسع وأربعين وأربعمائة. ومن شعره [البسيط]:

ما لي أرى الدهرَ لا يسخو بذي كرم ... ولا يجود بِمغْوانٍ ومِفْضالِ
ولا أرى أحداً في الناس مشترياً ... حُسْنَ الثناء بإنعام وإفضالِ
صاروا سواسيةً في لُؤمهم شَرَعاً ... كأنّما نُسجوا فيه بمنْوالِ

١٧٠٣ ـ «مجد الدين الماردينيّ القاضي» إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن مكّي. أبو الفِداء مجد الدين الماردينيّ الفقيه الشافعيّ. توفّي بجبل الصالحيّة سنة تسع وثمانين وستّمائة، وصُلّي عليه بجامع العقيبة، ودفن في تربة البرهان الموصليّ قريب مسجد القَدَم، وقد نيّف على الستّين. قال قطب الدين اليُونينيّ: ذُكر لي أنه كان في أوّل أمره حنبليّ المذهب ثمّ انتقل إلى مذهب الشافعيّ وولي تدريس الأتابكيّة بجبل الصالحيّة، وولي القضاء بحلب وأعمالها، وكان سافر إلى الروم، وذكر أنّه قرأ «التحصيل» على سراج الدين الأرْمويّ.

إسماعيل بن عبد القوي

١٧٠٤ ـ «الزين بن غزّون الشافعيّ» إسماعيل بن عبد القويّ بن غَزّون ـ بالغين المعجمة والزاي المعجمة المشدّدة وبعد الواو نون ـ **ابن داودَ بن غزّون بن الليث. الزينُ أبو طاهر بن أبي محمد الأنصاريّ الغَزّي ثمّ المصريّ الشافعيّ**، ولد قبل التسعين والخمسمائة، وسمع الكثير من

---

(١) انظر: «اللباب» (٢/ ١١٠).

١٧٠٢ ـ «تتمة اليتمية» للثعالبي (٢/ ١١٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٥ ـ ٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٦ ـ ١٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٤٩هـ) صفحة (٢٢٤ ـ ٢٢٩) ترجمة (٣١٣) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ١١٧)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

١٧٠٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني وفيات سنة (٦٨٩هـ).

١٧٠٤ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٢٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٤).

البوصيريّ وابن ياسين والعماد الكاتب والحافظ عبد الغنيّ وجماعة، وروى الكثير، وروى عنه الدمياطيّ والدواداريّ وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة والطواشيّ عنبر العزيزيّ. وتوفّي سنة سبع وستّين وستّمائة.

١٧٠٥ ـ «فخر الدين الأسنائيّ الإمام» إسماعيل بن عبد القويّ بن الحسن بن حيدرة الحِمْيريّ. فخرُ الدين الأسنائيّ المعروف بالإمام اشتغل بالفقه على الشيخ النجيب بن مُفْلِح ثم الشيخ بهاء الدين القفطيّ، كان إمام المدرسة العِزّية بأسْنا، وناب في الحكم بمنشيّة إخميم وطُوخ والمراغة. واتّفق له بالمراغة أنّ بعض أولاد الشيخ أبي القاسم المراغيّ وقع بينه وبين بعض أولاد الفقراء وكان شديد البأس، فطلبه الفقير إلى القاضي، فأعطاه القاضي قلمه، فقال الفقير: ما يحضر بهذا! فتوجّه إليه فحضر فادّعى عليه الفقير أنّه ضربه ستّين جمجماً بهذا الجُمجم، فأخذ القاضي الجمجم وقال للفقير: حرِر دعواك، من ثلاثة بهذا؟ ما تعرف كم ضُربتَ! فتبسَّم الفقير وغريمُه واصطلحا وانفصلا على خير. ونزل مرّة في مركبٍ صحبةَ الشيخ بهاء الدين والشيخ النجيب، فزمر زامر بها، فقال له الشيخ بهاء الدين: اسكتْ! فقال له الإمام سرّاً: الشيخ إمام في هذا وأنت استقبلت خارجاً. فرجع وزمر ثانياً، فقال له الشيخ بهاء الدين: اسكتْ! فأعاد عليه الإمام الكلام، فأخذ الزامر المزمارة وقدّمها للشيخ وقال: ما يُحسن المملوك غير هذا. فعرف الشيخ أنّها من جهة الإمام. وله حكايات ظريفة. وعمل بَنُو السديد عليه، فانتقل إلى قرص وأقام بها سنين، وكُفَّ بصره، وتوفّي بها في حدود عشرين وسبعمائة.

إسماعيل بن عبد الله

١٧٠٦ ـ «شيخ الإقراء بمكّة» إسماعيل بن عبد الله بن قُسطنطين. شيخ الإقراء بمكّة توفّي في حدود الثمانين والمائة، وقيل: سنة تسعين ومائة[1].

١٧٠٧ ـ «النخّاس المصريّ المقرئ» إسماعيل بن عبد الله بن عمر. أبو الحسن المصريّ النخّاس المُقرىء صاحب الأزرق، قرأ على أبي يعقوب الأزرق عن ورْش. توفّي في حدود التسعين والمائتين.

١٧٠٥ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (٩١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٨) رقم (٩٣٤).

١٧٠٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٨٠)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (١٧٠هـ) صفحة (٤٠) ترجمة (١٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦) و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٣٦).

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: وأنا إلى السبعين أَمْيَل.

١٧٠٧ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٢٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٩٠ هـ) صفحة (١٢٦) ترجمة (١٤٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٥)، و«حُسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٨٧).

١٧٠٨ ـ «ابن الأنماطيّ الشافعيّ» إسماعيل بن عبد الله بن عبد المُحسِن بن أبي بكر بن هبة الله بن حسن الأنصاريّ. أبو طاهر بن أبي محمد، المعروف بابن الأنماطيّ المصريّ، اشتغل بالعلم في صباه وتفقّه على مذهب الشافعيّ وسمع الكثير من شيوخ مصر: من القاضي أبي الحسن محمّد بن عبد الملك الرَّمليّ وأبي القاسم البوصيريّ وإسماعيل بن ياسين وأبي عبد الله محمد الأرتاحيّ وجماعة دونهم، وسمع بالإسكندريّة من القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن الحَضْرميّ وغيره، وسكن دمشق وسمع الكثير من أبي طاهر الخُشوعيّ وعبد الصمد بن الحَرَستانيّ والكنديّ وخلقٍ كثير بدمشق، وكتب بخطّه كثيراً وكان يكتب سريعاً وينقل صحيحاً ويقرأ صحيحاً مهذّباً مفوّهاً سريعاً، وحجّ وقدم من مكّة إلى بغداد وسمع بها وبواسط.

قال محبّ الدين بن النجّار: وكانت مدّة إقامته ببغداد وبواسط ستّة أشهر حصّل فيها من المسموع ما لم يحصل لغيره في مدّة طويلة، وكان له همّة وافرة وحرص شديد على الفوائد وجدّ واجتهاد في طلب الحديث مع معرفة بالحديث كاملة وحفظ وإتقان وصدق وثقة وغزارة علم وحسن طريقة وجميل سيرة وفصاحة وحسن عبارة وسرعة قلم وجودة خطّ واقتدار على النظم والنثر، ولَعمري لقد كان بعيد الشبيه معدوم النظير في وقته، وكان ظريفاً دمثاً طيّب الأخلاق متواضعاً متحبّباً إلى الناس متودّداً سخيّ النفس باذلاً لكتبه وأجزائه للقرّاء لا يبخل بفائدة مسارعاً إلى قضاء حوائج الناس، وكان...[1] من الحكايات والنوادر والأناشيد شيئاً كثيراً. كتبتُ عنه في ببغداد وكتب عنّي، سألته عن مولده فقال: بمصر يوم الثلاثاء مستهلّ ذي القعدة سنة سبعين وخمسمائة، وأوّل سماعي الحديث بنفسي سنة أربع وثمانين. وتوفّي بدمشق في ليلة الاثنين الثالث عشر من شهر رجب سنة تسع عشرة وستّمائة، ودفن من الغد بمقابر الصوفيّة، وزُرتُ قبره رحمه الله تعالى. قال الشيخ شمس الدين: كان أشعريّاً له كلام يحطّ فيه على إمام الأئمّة ابن خُزيمة. مات في الكهولة، ولم يَرْوِ إلاّ القليل.

١٧٠٩ ـ «أبو العبّاس الميكاليّ» إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال ـ ينتهي إلى يزدجرد بن بهرام جور ـ أبو العبّاس الميكاليّ، كان شيخ خراسان ووجْهها في عصره، سمع أبا

١٧٠٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٧٩)، و«تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ١٦٥ ـ ١٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤)، و«العبر» له (٥/ ٧٦)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٢٤ ـ ١٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١٩هـ) صفحة (٤٤٣ ـ ٤٤٥) ترجمة (٥٩٩)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ١٣٤ ـ ١٣٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٥٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٨٤).

(١) سقط من الأصل، ولعلها [يحفظ].

١٧٠٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٢٣) في الترجمة لابن دُريد، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٤/ ٣٥٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٩٩ ـ ٢٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٥٦ ـ ١٥٧)، و«العبر» له (٢/ ٣٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٦٢هـ) صفحة (٢٩٠ ـ ٢٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٤١).

بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن إسحاق السرّاج وأحمد بن محمد الماسَرْجَسيّ وعبدان بن أحمد بن موسى الجواليقيّ الحافظ وغيرهم، وسمع منه الحُفّاظ مثل أبي علي النيسابوريّ وأبي الحسين محمد بن محمد الحجّاجيّ والحافظ أبي عبد الله بن البَيع. ولمّا قلّد المقتدر أباه عبد الله بن محمد الأعمالَ بكُور الأهواز استدعى أبوه أبا بكر بن دُرَيْد[1] لتأديبه، وفي عبد الله بن محمد بن ميكال وابنه أبي العباس قال ابن دريد مقصورته[2] المشهورة. قال أبو العبّاس: لمّا أنشدنيها لم تصل يدي في ذلك الوقت إلاّ إلى ثلاثمائة دينار صببتُها في طبق كاغدٍ ووضعتها بين يديه. وحدّث أبو العبّاس بضعة عشر سنةً إملاءً وقراءةً. ولمّا توفّي أبوه عبد الله قلّده الخليفة الأعمال التي كان أبوه يتقلّدها وأمر له باللواء والخلعة، وخرج له بذلك خادم من خواصّ الخدم فبكى واستعفى. وتوجّه إلى هراة وكان والي خراسان أحمد بن إسماعيل، فلعب معه بالصولجان وأعجبه ذلك، وعرض عليه أعمالاً جليلةً فامتنع، فزوّده بجهازٍ وخِلَع، ثمّ تقلّد بالكره منه ديوان الرسائل، وجلس في مجلس السلطان مع الوزير أبي جعفر أحمد بن الحسين العُتبيّ، وأُمر أن يغيِر زيَّه من التعميم تحت الحَنك والرداء وغير ذلك فلم يفعل، وكان يجلس في الديوان متطلِساً متعمّماً تحت الحنك. وتوفّي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بنيسابور وهو ابن اثنتين وتسعين سنة.

١٧١٠ ـ «أبو النصر العجليّ» إسماعيل بن عبد الله بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال. أبو النصر العجْلي. سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه ابن المنادي وغيره، وكان ثقةً شاعراً، توفّي ببغداد في شعبان سنة سبعين ومائتين وقد بلغ أربعاً وثمانين سنة. ومن شعره [الطويل]:

تـخـبّـرنـي الآمـالُ أنّـي مـعـمَّـر ... وأنّ الـذي أخـشـاه عـنّـي يـؤخَّـرُ
فـكـيـف ومَـرُّ الأربـعـيـن قـضـيّـة ... عـلـيَّ بـحـكـمٍ قـاطـعٍ لا يـغـيَّـرُ
إذا الـمـرء جـاز الأربـعـيـن فـإنّـه ... أسـيـرٌ لأسـبـاب الـمـنـايـا ومَـعْـبـرُ

١٧١١ ـ إسماعيل بن عبد الله بن أبي أُويس. أبو عبد الله، أحد فقهاء الحجاز؛ له شعر قليل. ندم بعضهم على طلاق زوجته فقال بيتين وسأل أن يجيزهما إسماعيل، فقال [الوافر]:

لـقـد سـاق الـفـؤادَ إلـيـك حِـبٌّ ... بـأعـنـف مـا يـكـون مـن اشـتـيـاقِ
أفـاطِـمَ اطـلـقـي غُـلّـي وإلا ... فـبـعـض الـشـدّ أرخـى مـن خـنـاقِ
فـذِكْـرُكـمُ ضـجـيـعـي حـيـن آوي ... وذِكْـرُكـمُ صَـبـوحـي واغـتـبـاقـي
وإن يـكـن الـزمـانُ عـدا عـلـيـنـا ... وفـرّق شـعْـبـنـا بـعـد اتّـفـاقِ
فـكـلّ هـوًى يـؤول إلـى انـقـضـاءٍ ... كـمـا أنّ الـهـلالَ إلـى الـمـحـاقِ

---

(١) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، توفي سنة (٣٢١هـ)، انظر: «مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٣٢٠).

(٢) شرحها التبريزي، ونشرها المكتب الإسلامي بدمشق (١٩٦١م) (ص ١٣٧ ـ ١٣٨).

١٧١١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٨٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٧٤).

١٧١٢ ـ «ابن قاضي اليمن» إسماعيل بن عبد الله. شرفُ الدين ابن قاضي اليَمَن. مولده بدمشق سنة تسعٍ وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [البسيط]:

كنتم علَى البُعد لي في قُربكُمْ أملٌ   حتى إذا ما دنتْ من داركمْ داري
نأيْتمُ فبعادي عنكُمُ أبداً   أرجى وأروَحُ في قلبي وإضماري

ومنه [البسيط]:

كانوا بعيداً ولي في وصْلهم طَمَعٌ   حتى دنَوْا فنأوْا في القُرب وانقطعوا
فالبُعد أروَحُ لي مِن قربهم فعسى   بُعدٌ لِيشغل قلبي ذلك الطّمَعُ

ومنه في الملك الناصر صاحب الشأم [الدوبيت]:

هذا المَلِكُ الناصر مولاي إذا   وافاك كفاك كلَّ همّ وأذى
للعين وللقلب وللرُوح غذا   ما الغيثُ ولا الليثُ ولا البحر كذا

ومنه في أسودَ يشرب خمراً [مجزوء الكامل]:

عاينتُ أسْوَدَ يحتسي   خمراً يسير بها المَثَلْ
فتأمَّلوا وتعجّبوا   للشمس يكرعُها زُحلْ

١٧١٣ ـ «ابن شيخ الشيوخ أبي البركات الصوفيّ» إسماعيل بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن أحمد بن محمد النيسابوريّ. قال محبّ الدين بن النجّار: كان شابّاً سريّاً أديباً فاضلاً له النظم والنثر، قرأ العربيّة على ابن الخشّاب واللغة على أبي الحسن بن العصّار، وسمع الحديث من أبي المظفّر هبة الله بن أحمد ابن البرمكّي وأبي الفتح ابن البطّي وأبي بكر ابن المقرَّب وغيرهم، واخترمته المنيّة في شبابه ولم يرْوِ شيئاً، وتوفّي سنة خمس وسبعين وخمسمائة. وتقدم ذكر جدّه.

١٧١٤ ـ «الظافر صاحب مصر» إسماعيل بن عبد المجيد، هو أبو المنصور الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المعزّ بن المنصور بن القائم ابن المهديّ. بويع يومَ مات والده بوصيّة أبيه، وكان أصغر أولاده سنّاً، وكان كثير اللهو واللعب والتفرّد بالجواري واستماع الأغاني، وكان يأنس إلى نصر بن عبّاس وكان عبّاس وزيره، فاستدعاه إلى دار أبيه ليلاً بحيث لم يعلم به أحد وتلك الدار هي المدرسة الحنفيّة المعروفة بالسيوفيّة، فقتله بها وأخفى قتله وذلك في منتصف المحرّم سنة تسع وأربعين وخمسمائة. ولمّا قتله حضر إلى أبيه عبّاس وأعلمه بذلك وكان أبوه عبّاس أمره بذلك لأنّ نصراً كان في غاية الجمال وكان

١٧١٢ ـ «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٢٥ و٤٣٨)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢٦).

١٧١٤ ـ «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٠٨ ـ ٣٢٠ ـ ٣٢٢) و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٤٩هـ) صفحة (٣٥٦ ـ ٣٥٧) ترجمة (٤٩٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٢/ ١٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٧٤ ـ ٧٥)، و«أخبار مصر» لابن ميسر (٢/ ٩٢ ـ ٩٣).

الناس يتّهمونه به، فقال أبوه: إنّك أتلفت عرضك بصحبتك الظافر وتحدّث الناس في أمركما، فاقتلْه حتى تسلم من هذه التهمة! فلمّا أصبح حضر عبّاس إلى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر في مهمّ على العادة، فطلبه الخدم في المواضع التي عادتُه أن يكون بها فلم يجدوه، فقالوا له: ما نعلم أين هو. فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممّن يثق إليهم وقال للخدم: اخرجوا لي أخَوَيْ مولانا! فأخرجوا له جبريل ويوسف ابني الحافظ فسألهما عنه، فقالا له: سلْ ولدك عنه، فإنّه أعلم به منّا! فقال: هذان قتلا مولانا! فضرب رقابهما، ثمّ استدعى ولده الفائز عيسى، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وعمره خمس سنين، وقيل: سنتان، وحمله على كتفه ووقف في صحن الدار وأدخل الأمراء وقال: هذا ولد مولاكم، وقد قتل عمّاه أباه وقد قتلتهما كما ترون فأخلصوا له الطاعة! فقالوا بأجمعهم: سمعْنا وأطعنا. وانفرد عبّاس بالأمر ولم يبق على يده يدٌ. وأمّا أهل القصر فاطّلعوا على باطن الأمر فكاتبوا الصالح بن رُزِّيك وكان والي مُنية ابن خُصَيب، وقطعوا شعورهم وسيّروها طيّ مكاتبتهم، فاستمال جمعاً من العرب وقصد القاهرة، فهرب عبّاس من وقته ومعه شيء من ماله ومعه ابنه نصر وأسامة بن مُنْقِذ المذكور ـ يقال: إنّه الذي أشار عليهما بقتل الظافر والله أعلم ـ وقصدوا طريق الشأم على أيلة فدخل الصالح بن رُزّيك بغير قتال إلى القاهرة وما قدّم شيئاً على الدخول إلى دار عبّاس واستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر وسأله عن المكان الذي قُتل فيه فعرّفه به، وقلع البلاطة التي كانت عليه واستخرج الظافر ومن قُتل معه، فانتشر الصياح والبكاء ومشى الصالح أمام الجنازة، ودفنوا الظافر في تربتهم المعروفة بهم في القصر وتكفّل الصالح بالصغير ودبّر أمره، وكاتبت أخت الظافر الفرنج بعَسْقلان وشرطت لهم مالاً جزيلاً على إمساك عبّاس، فخرجوا عليه وصادفوه وأمسكوه وقتلوا عبّاساً وأخذوا ماله وولده وانهزم أصحابه وفيهم أسامة بن منقذ، وسيّرت الفرنج نصراً في قفص حديد إلى القاهرة فتسلّموه منهم وتسلّموا ما شرطوا لهم، وكان دخوله سابع عشرين ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة، وأُخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة وقد قطعت يده اليمنى وجرِض جسمه بالمقاريض وضربوه بالسياط وصلبوه بعد ذلك على باب زُويلة وأنزلوه يوم عاشوراء سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

وكان مدّة الظافر في الخلافة خمس سنين، وزر له سليم بن مصال الأفضل إلى أن خرج عليه العادل ابن السلاّر وتمكّن من المملكة إلى أن قتله ابن امرأته، كما سيأتي في ترجمة العادل إن شاء الله تعالى، فأقام في الوزارة أبا نصر عبّاساً فكان آخرُ أمره معهما ما كان ممّا ذكرته. والجامع الظافريّ الذي جوّا باب زُويلة هو الذي عمّره ووقف عليه شيئاً كثيراً.

١٧١٥ ـ «عماد الدين بن درباس» إسماعيل بن عبد الملك بن عيسى بن درباس ابن قاضي

١٧١٥ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/٢٠٨ ـ ٢٠٩)، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٤/رقم ٩٩٣)، و«تاريخ ابن الفرات» (١٠/ورقة ٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٢٤هـ) صفحة (١٨٥) ترجمة (٢٢٧).

القضاة. القاضي عماد الدين المارانيّ الشافعيّ. ناب عن والده في القضاء ودرّس بالسيفيّة بالقاهرة، وتوفّي سنة أربع وعشرين وستمائة.

١٧١٦ ـ **«شمس الدين بن الخيميّ» إسماعيل بن عبد المُنعم بن محمد بن أحمد بن يوسف. شمسُ الدين أبو الطاهر بن الخيميّ الأنصاريّ المصريّ**. ولد سنة ثلاث عشرة، وروى عن ابن باقا ومرتضى بن العفيف، وكان خطيباً بالقرافة الصغرى وصوفيّاً بالخانقاه، وهو أخو شهاب الدين الشاعر. وتوفّي سنة خمس وتسعين وستّمائة.

١٧١٧ ـ **«الحاكميّ الطوسيّ الشافعيّ» إسماعيل بن عبد الملك بن عليّ. أبو القاسم الطوسيّ الحاكميّ تلميذ إمام الحرمَين**، كان ورعاً خبيراً بالمذهب، توفّي سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

١٧١٨ ـ **«أبو سعيد البوشنجيّ الشافعيّ» إسماعيل بن عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد. أبو سعيد البوشنجيّ**(١) **الشافعيّ نزيل هراة**، برع في المذهب ودرّس وأفتى وصنف التصانيف وكان واسع العبارة، توفّي سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة.

١٧١٩ ـ **«الإمام أبو عبد الحميد» إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر. الإمام أبو عبد الحميد المخزوميّ مولاهم، الدمشقيّ مؤدّب آل عبد الملك بن مروان**، من ثقات الشاميّين وعلمائهم الكبار، روى عن أنس والسائب بن يزيد وأمّ الدرداء وعبد الرحمٰن بن غنم، روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والنّسائي وابن ماجه، وثّقة العِجليّ وغيره، ولاّه عمر بن عبد العزيز إمرة المغرب فأقام بها سنة. وتوفّي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

إسماعيل بن عثمان

١٧٢٠ ـ **«مؤيّد الدين الكاتب الدمشقيّ» إسماعيل بن عثمان بن المظفّر بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعيّ. مؤيِد الدين أبو طاهر الدمشقيّ الكاتب**. كتب لوالي قُوص الأمير بدر الدين إبراهيم بن شَرْوَة الكُرديّ ووزر له. نقلت من خطّ شهاب الدين القوصيّ من «معجمه» في ترجمة المذكور قال: أنشدني لنفسه [الخفيف]:

١٧١٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني وفيات (٦٩٥هـ).

١٧١٧ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٢/ ٣٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٥٢)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ٤٧ ـ ٤٨) رقم (٧٣٦).

١٧١٨ ـ «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٢١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٧/٤٨ ـ ٥١)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٧٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٧٨).

(١) هناك اختلاف في نسبه. انظر: مصادر ترجمته.

١٧١٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٨٢)، و«الحلة السيراء» لابن الأبّار (٢/ ٣٣٥)، و«الحلية» لأبي نُعيم (٦/ ٨٥)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٦)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٦٦)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ١١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢١٣)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات ١٣٢هـ) صفحة (٣٧٤ ـ ٣٧٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣١٧).

مَن بمصرٍ يشتاق مَن هو بالشا م وأين الشآمُ من أرض مصرِ؟
قد نذرتُ النذور يومَ لِقاكم فلعلّ الزمانَ يوفي بنذْري
لا تظنوا تَلَفُّتي لسواكم أنتمُ الساكنون في صدر صدري
إن جنَيتم بالهجر أو ببعادٍ ما عليكم فأنتمُ أهل بدْرِ

قلت: شعر نازل.

١٧٢١ ـ «ابن المعلّم الحنفيّ» إسماعيل بن عثمان بن محمّد القُرشيّ الحنفيّ التيمانيّ. الإمام العلاّمة رشيد الدين أبو الفضل ابن المعلِم ولد سنة ثلاث وعشرين وسمع من ابن الزبيديّ «ثلاثيّات البخاريّ» وقرأ بالروايات على السخاويّ وسمع منه ومن العزّ النسّابة وابن الصلاح وابن أبي جعفر، وكان بصيراً بالعربيّة رأساً في المذهب، حدّث بدمشق وبمصر وانجفل من التتار واستوطن القاهرة، وكان ديّناً زاهداً مقتصداً في لباسه، سمع منه الشيخ شمس الدين جزأين، وساء خُلُقه قبل موته وانهزم، ترك تدريس البلخيّة لابنه تقيّ الدين ومات ولده قبله بيسيرٍ سنةَ أربع عشرة وسبعمائة. وعُرض على الرشيد قضاء دمشق فامتنع.

إسماعيل بن عليّ

١٧٢٢ ـ «أمير البصرة عمّ المنصور» إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس الهاشميّ. عمّ المنصور. كان كبير القدر، ولي إمرة البصرة، وتوفّي سنة سبع وأربعين ومائة، وولد بالسّراة سنة ثلاث ومائة، وخرج مع ابني أخيه إلى العراق وولي إمرة الموسم سنة سبع وثلاثين ومائة.

١٧٢٣ ـ «الخزاعيّ أبو القاسم» إسماعيل بن عليّ بن رَزين. أبو القاسم الخزاعيّ ابن أخي دِعْبل الشاعر، حديثه في «الثقفيّات». قال الخطيب: كان غير ثقة. توفّي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

١٧٢٤ ـ «الحافظ ابن السمّان الحنفيّ» إسماعيل بن عليّ بن الحسين بن زَنْجُويه. أبو سعد ابن السمّان الرازيّ الحافظ. كان إماماً في القراءات والحديث والرجال والفرائض والشروط عالماً

١٧٢١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٩) رقم (٩٣٧)، و«درّة الحجال» لابن القاضي رقم (٣٠٠)

١٧٢٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٣٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٥٢هـ) صفحة (٧٠).

١٧٢٤ ـ «الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٣٠ ـ ١٣١)، و«تاريخ دمشق» (مخطوطة التيمورية) (١١/ ٣٥٩ و٢٢/ ٢٢١)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٠٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٣٩)، و«تذكرة الحفّاظ» له (٣/ ١١٢١ ـ ١١٢٣)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢٦٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٨/ ٥٥ ـ ٦٠). و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٤٥هـ) صفحة (١١١ ـ ١١٢) ترجمة (١٣٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٥)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٢٢٤ ـ ٤٢٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٤٩ ـ ٦٥١) ترجمة (١٣٣١)، و«معجم رجال الحديث» للخوئي (٣/ ١٥٦)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٢/ ٦١ ـ ٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٧٣).

بفقه أبي حنيفة وبالخلاف بين الشافعيّة والحنفيّة وفقه الزيديّة وكان يذهب مذهب الشيخ أبي هاشم، توفّي سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وطاف الدنيا ولقي الشيوخ، وكان زاهداً ما رأى مثلَ نفسه في كلّ فنّ ولم يكن لأحد عليه منّة، ولم يضع يده في قصعة أحد طولَ عمره، ووقف كتبه التي لم يوجد مثلها على المسلمين، وكان يقال له شيخ العَدْليّة، ومات بالريّ ودفن إلى جانب محمد بن الحسن بجبل طبرك. وقرأ على ألف وثلاثمائة شيخ وقرأ عليه ثلاثة آلاف، وصنّف كتباً كثيرة ولم يتزوّج. وتوفّي وله أربع وتسعون سنة لم يفُتْه فيها فريضة منذ عَقَلَ. وقال ابن عساكر: سمع نحواً من أربعة آلاف شيخ؛ كذا نقل عنه سبط ابن الجوزيّ.

١٧٢٥ ـ «الحمّاميّ الصوفيّ» إسماعيل بن عليّ بن الحسين بن أبي نصر. أبوالقاسم النيسابوري الأصبهانيّ الصوفي المعروف بالحمّامي ـ مشدّد الميم ـ شيخٌ معمَّر عالي الرواية، ولد في حدود سنة خمسين وأربعمائة وبكّر به أبوه للسماع[1]، عاش بعدما سمع نيّفاً وتسعين وتوفّي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

١٧٢٦ ـ «فخر الدين غلام ابن المنّي» إسماعيل بن عليّ بن الحسين. فخر الدين الأزجيّ الرَّفّاء المأمونيّ الفقيه المتكلّم الحنبليّ المعروف بغلام ابن المَنّي، كانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة، صنّف «تعليقةً» في الخلاف. قال الحافظ الضياء: كان المثل يُضرب بغلام ابن المنّي في المناظرة. وأخذ عنه أئمة منهم العلاّمة مجد الدين بن تيميّة. وقال محبّ الدين بن النجّار: كانت الطوائف مُجمعة على فضله وعلمه. وكان يدرّس في منزله ويحضر عنده الفقهاء، ورُتب ناظراً في ديوان المطبَّق مُديدةً فلم تُحمد سيرته فعُزل واعتقِل مدّةً بالديوان ثمّ أُطلق ولزم بيته خاملاً منكسراً متحسّراً على المراتب والدول إلى أن توالت عليه الأمراض فأهلكته، ولم يكن في دينه بذاك. ذكر لي ولده أبو طالب عبد الله في معرض المدح أنّه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مَرْقُش الطبيب النصرانيّ ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم، وكان يتردّد إليه إلى بيعة النصارى بالأكّافين. وسمعت ممّن أثق به من العلماء أنّه صنّف كتاباً سمّاه «نواميس الأنبياء» يذكر فيه أنّهم كانوا حكماء كهَرْمَس وأرسطاطاليس وأمثالهما، وسألت بعض تلامذته الخصيصين به عن ذلك فما أثبته ولا نفاه وقال: كان متسمِحاً في دينه متلاعباً به، ولم يزد على ذلك. ولمّا ظهرت

١٧٢٥ ـ «تاريخ إربل» لابن المستوفي (١/ ٤٠٥)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٦٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) و«العبر» له (٤/ ١٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له و فيات (٥٥١هـ) صفحة (٤٧ ـ ٤٩) ترجمة (٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٥٨).

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: وأوّل سماعه سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

١٧٢٦ ـ «العبر» للذهبي (٣/ ١٥٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦١٠هـ) صفحة (٣٦٠ ـ ٣٦٢) ترجمة (٥٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٧٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢١٠)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٦٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٧٢)، و«تراجم رجال القرنين» لأبي شامة (٨٤ ـ ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠ ـ ٤١).

الإجازة للإمام الناصر كتب ضراعةً يسأل فيها أن يُجاز له فوقّع الناصر على ضراعته: لا يصلح لرواية الحديث النبويّ، فطالما كانت السعايات بالناس تصدُرُ منه إلينا. وبعد ذلك شُفع فيه فأجيز له، وكان دائماً يقع في الحديث وفي رواته ويقول: هم جهّالٌ لا يعرفون العلوم العقليّة ولا معاني الأحاديث الحقيقيّة بل هم مع اللفظ الظاهر، ويذمّهم ويطعن عليهم. ووُجد سماعه في «مشيخة الكاتِبة شَهْدة» فسمعها منه جماعة من الغرباء وغيرهم، ولم أسمع منه شيئاً ولم أكلّمه قطّ. وأورد له [البسيط]:

عددتُ ستّين عاماً لو أكون على ... تيقُّنٍ أنّها الثُّلثان من عُمري
لساءني أنّ باقي العُمر أيسره ... وآخر الكأس لا يخلو من الكدرِ
لو لم يكن غير أنّ الموت ينقلنا ... عن طيب دارٍ ألفناها إلى الحُفَرِ
حُقّ البلاء لنا قبل البلاء وأن ... نُجري المدامع من خوفٍ ومن حذرِ
فليتنا لم تزل أرواحُنا عدماً ... ولم يكن خلقُنا في عالم الصُّوَرِ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

دليلٌ على حرصِ ابن آدمَ أنّه ... ترى كفَّه مضمومةً عند وضْعِهِ
ويبسطها عند الممات إشارةً ... إلى صَفْرها ممّا حوَى بعد جمعهِ

قلت: شعر في أعلى درجة التوسّط، ومعناه الأوّل مأخوذ من قول الآخر [السريع]:

لهْفي على خمسين عاماً مضت ... كانت أمامي ثمّ خلّفْتُها
لو أنّ عمري مائةٌ هدّني ... تذكُّري أنّيَ نَصَّفْتُها

ومعناه الثاني من قول...[1].

وقال الشيخ شمس الدين: قطع الخليفة لسانه وألقاه في مطمورة إلى أن مات سنة عشر وستّمائة.

١٧٢٧ ـ «أبو الفضل الجيرونيّ»[2] إسماعيل بن عليّ بن إبراهيم بن أبي القاسم بن الجَيرُونيّ الدمشقيّ. قرأ الفقه في مذهب الشافعيّ على ابن المسلِّم السُّلميّ وعلى أبي الفتح نصر الله بن محمد المصّيصيّ، وسمع الحديث من هبة الله بن أحمد الأكفانيّ وعليّ بن سعيد العطّار وطاهر بن سهل الإسفرايينيّ وغيرهم، ورحل إلى بغداد وسمع الحسن الباقَرْحيّ[3] وهبة الله بن

---

(١) بياض في الأصل.

١٧٢٧ ـ «المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٦٦)، و«المشتبه» له (١/ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» له وفيات (٥٨٨هـ) صفحة (٢٩٤ ـ ٢٩٥) ترجمة (٢٩٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٢٠٧)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٩٣).

(٢) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: «الجَنْزَوي».

(٣) البَاقرحي: بفتح القاف وسكون الراء، وكسر الحاء المهملة نسبة إلى باقرج وهي قرية من نواحي بغداد: «الأنساب» (٢/ ٤٨).

محمّد البخاريّ وعبد الله بن أحمد بن عمر السمرقنديّ وغيرهم، وعاد إلى دمشق وشهد عند القضاة وولي كتابة الحكم، ثمّ قدم بغداد وقد علت سنُّه وحدّث بها، وتوفّي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

١٧٢٨ ـ «الجاجرميّ[١] الواعظ» إسماعيل بن عليّ بن الحسين الجاجَرميّ. أبو عليّ النيسابوريّ. كان واعظاً زاهداً مشتغلاً بنفسه حافظاً لوقته مضى عمره على سداد واستقامة. قال: كان والدي دعا بمكّة: اللهمّ ارزقني ولداً لا يكون وصيّاً ولا صاحب وقفٍ ولا قاضياً ولا خطيباً! فقال ابنه له: يا أبه، وما بال الخطيب؟ فقال: أليس يدعو للظَّلَمة؟ وتوفّي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

١٧٢٩ ـ «أبو محمد الخُطَبيّ»[٢] إسماعيل بن عليّ بن إسماعيل بن يحيى بن بنّان. الخُطَبيّ أبو محمد. سمع الحارث بن أبي أُسامة والكُدَيميّ وعبد الله بن أحمد وغيرهم، وروى عنه الدارقطنيّ وابن شاهين ورزْقويه، وكان ثقةً فاضلاً نبيلاً فهماً عارفاً بأيّام الناس وأخبار الخلفاء، وصنّف «تأريخاً» كبيراً على السنين، وكان أديباً يتحرّى الصدق. وَجّه إليه الراضي ليلةَ عيد الفطر فحُمِل راكباً وقال له: قد عزمت غداً على الخطبة بنفسي في المصلّى، فماذا أقول إذا دعوتُ لنفسي؟ فأطرق ثمّ قال: قل ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ**﴾ [النمل: ١٩] فدفع إليه أربعمائة دينار. وتوفّي سنة خمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع. وكان يرتجل الخطب، فلهذا قالوا: الخُطبيّ.

١٧٣٠ ـ «العبديليّ» إسماعيل بن عليّ. الأستاذ المهذّب أبو الفضل العبديليّ الشهرزُوريّ، قال الباخرزيّ: انتظمت بيني وبينه صحبةٌ في أيّام الصاحب أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن

١٧٢٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٣٩) و(٧/ ٨٧)، و«المنتخب من السياق» لعبد الغافر (١٤٥ ـ ١٤٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي» وفيات (٤٩٧هـ) صفحة (٢٤٩ ـ ٢٥٠) ترجمة (٢٦٧).

(١) الجاجَرْمي: بفتح الجيمين، بينهما الألف، وبعدها الراء في آخرها الميم. هذه النسبة إلى جاجَرْم، وهي بلدة بين نيسابور وجرجان انظر: «الأنساب» (٣/ ١٥٣).

١٧٢٩ ـ «السابق واللاحق» للخطيب (١١٠)، و«تاريخ بغداد» له (٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١١٨ ـ ١١٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٣ ـ ٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ١٩ ـ ٢٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٥٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣)، و«تاريخ الإسلام» له» وفيات (٣٥٠ هـ) صفحة (٤٣٧ ـ ٤٣٨) ترجمة (٧٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣).

(٢) الخُطَبي: بضم الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة، وفي آخرها الباء الموحدة. انظر: «الأنساب» (٥/ ١٤٧).

١٧٣٠ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٩٨).

ميكال الغزنويّ وأنا يومئذ أكتب في ديوان الرسائل وهو في وزارة الأمير قُتُلْمُش بن معزّ الدولة. وأورد له قوله [البسيط]:

أنا الحُسامُ مَهيباً في القِرابِ كذا ... وفي الرقاب غراري مُختلي القَصَرِ
لا بدّ أن أُنتَضَى والدهر ذو غِيَرِ ... يُحتاج فيه إلى الصمصامة الذَكرِ

قال الباخرزي: وكتبتُ إليه [المنسرح]:

حوى أبو الفضل ما كنوه به ... فالفضل في الانتساب عَبْدِيلي
أرى له من لزوم طاعته ... عليّ ما لا يراه عبدي لي

١٧٣١ ـ «أبو الطاهر المطرّز» إسماعيل بن عليّ الربعيّ. أبو الطاهر المطرّز، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعر مذكورٌ جيّد المعرفة بالعروض. وأورد له [الوافر]:

لقد أبدى وصالاً بعد صَدِّهْ ... وجاد بقربه ووفى بعهدِهْ
لصبّ بات حَشْو حشاه جمرٌ ... تضرَّم من صبابته ووجْدِهْ
رَشاً قامت عِذاراه بعذري ... على مَن لامني في لام خَدِّهْ
كأنَّ يداً تخطُّ على صباح ... كمثل وصاله ليلاً بصدِّهْ
سباني طرفه فطرفت شوقاً ... إليه وقَدَّ قلبي حُسْنُ قدِّهْ

وأورد له أيضاً [المجتث]:

صددتَ من غير ذنب ... عن مُدنفٍ جِلْفِ كرْبِ
أبقيتَه للتصابي ... نشوانَ من غيرِ شربِ
يا مَن يميت ويُحيي ... ما بين بُعدٍ وقُربِ
لم تَنْأ عنّي! ولكنْ ... جسمي نأى عنه قلبي

وأورد له أيضاً [الوافر]:

رأيتُ مَنِ استهام به فؤادي ... فحيّاني وأحْيى بالسَّلامِ
فكاد يرى مكانَ هواه منّي ... وما أُخفيه من فرط السقامِ

قلت: شعر متوسّط، وقوله: «فرط السقام» متعلّق بـ «يرى» وليس هو متعلّقاً بـ «أخفيه»، يريد: كاد من فرط سقامي يرى مكان هواه منّي وما أخفيه، وهذه مبالغة في وصف السقام.

١٧٣٢ ـ إسماعيل بن عليّ. أبو الطاهر المعروف بكاتب كرامةَ من أهل قفصةَ. قال

١٧٣١ ـ «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (١٠٦).

١٧٣٢ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٥٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/٢٣ ـ ٢٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٩٧) (مطبعة السعادة)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/٢٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات =

ابن رشيق في «الأنموذج»: شاعر لطيف حلو الكلام كتب لكرامة بن عده (؟) العزيز بالله، ثم فارقه وتوجّه إلى ناحية الشرق سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. ولم يَظهر له خبر ولا حُفظ له إلاّ قوله [السريع]:

ولقد قطعتُ الليل في دَعةٍ ... من غير تأثيم ولا ذَنْبِ
بأعزّ من بصري على بصري ... وأحبّ من قلبي إلى قلبي

وكان مستعفّاً مشهوراً بذلك ولا أدري هل أُتِيَ عليه أو لا.

١٧٣٣ ـ «أبو محمد الحظيريّ»[1] إسماعيل بن عليّ. الحظيريّ ـ من أعمال دجيل من نهر تاب ـ قدم بغداد في صباه وقرأ الأدب على ابن الخشّاب وعبد الرحمٰن بن الأنباريّ وحبشيّ الواسطّي واللغة على ابن الجواليقيّ وابن العصّار وبرع في ذلك وصار فاضلاً، وأنشأ الخطب والرسائل وصنّف كتاباً سماه «تحرير الجواب وتقرير الصواب»، وكان زاهداً حسن الطريقة متورّعاً. سكن الموصل ومات بها سنة ثلاث وستّمائة. وله كتاب جيّد في القراءات. ومن شعره [السريع]:

لا عالِمٌ يبقى ولا جاهلُ ... ولا نبيهٌ لا ولا خاملُ
على سبيلٍ مَهْيَعٍ لاحِبٍ ... يودي أخو اليقظة والغافلُ

ومنه [الطويل]:

أحِبَّتَنا من أهل بغداد إنّني ... إليكم مشوقٌ لستُ بالشوق أفصحُ
ومَن يكتم الشكوى فإنّ زفيره ... ينمّ بها والدمعُ للسرّ يَفْضَحُ
وكيف يلذّ العيش أو يطعم الكرى ... جفونٌ لمن أحبابه عنه نُزَّحُ
له بعدهم همّ يُذيب فؤادَه ... وفكْر إذا لجَّ الغرامُ المبرِحُ
عسى الدار أن تدنو ويُبْدل نأيُنا ... بقربٍ وإلاّ فالمنيّة أروَحُ

ومنه [الكامل]:

غِبْتُم فما لي في التصبّر مَطمعٌ ... عَظُمَ الجوى واشتدّت الأشواقُ
لا الدارُ بعدكمُ كما كانت ولا ... ذاك البهاءُ بها ولا الإشراقُ
أشتاقُكم وكذا المحِبّ إذا نأى ... عنه أحبّةُ قلبه يشتاقُ

ومنه [الرمل]:

مغرماً يدعوكِ شوقاً فأجيبي ... وأثيبي بالهوى أو لا تثيبي

= (٦٠٣هـ) صفحة (١٠٩) ترجمة (١١١). و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٢٨٢).

(١) في «بغية الوعاة»، و«الجامع المختصر»: «الخطيري».

كم أنادي مُعرِضاً عن سقمي ومُعنًّى مَن دعا غيرَ مُجيبِ

يا أُصيحابي ومن حُسن الوفا أن تجيبوا من دعا عند الخطوبِ

١٧٣٤ ـ «الجوهريّ» إسماعيل بن عليّ بن إسماعيل بن باتكين. أبو محمد الجوهريّ، شيخٌ صالح بغداديّ مسندٌ. سمع وروى. وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستّمائة.

١٧٣٥ ـ «ابن الطبّال» إسماعيل بن عليّ بن أحمد بن إسماعيل. البغداديّ الشيخ العالم المُسنِد عماد الدين أبو الفضل الأزجيّ الحنبليّ شيخ الحديث بالمستنصريّة يعرف بابن الطبّال، تقدّم ذكر جدِه إسماعيل الطبّال، ولد سنة إحدى وعشرين، وسمع حضوراً من أبي منصور بن عُفَيجةَ سنة أربع، وسمع «جامع الترمذي» من عمر بن كَرَم بإجازته من الكرُوخيّ[1]، وسمع من أبي الحسن بن القطيعيّ وابن رُوزْبِه وجماعة، أخذ عنه الفَرَضيّ وابن الفُوَطيّ وابن سامة وسراج الدين القزوينيّ وابن خلف، وأجاز للشيخ شمس الدين[2]، وسمع «صحيح البخاريّ» من ابن القطيعيّ، وتوفّي سنة ثمان وسبعمائة.

١٧٣٦ ـ «فخر الدين ابن عزّ القضاة» إسماعيل بن عليّ بن محمّد بن عبد الواحد بن أبي اليُمن. أبو الطاهر فخر الدين المعروف بابن عزّ القضاة. كان في أوّل أمره كاتباً أديباً خدم في جهاتٍ كبار، وله دخول على «الملك الناصر صاحب دمشق» مع الشعراء وأهل حضرته، فلمّا انجفل الناسُ من الشأم إلى مصر أيّام التتار توجّه إلى مصر وعاد بصورة عظيمة من الزهد والإعراض عن الدنيا، ولازم كتبَ الشيخ محيي الدين بن العربيّ نسخ منها جملةً وواظب على زيارة قبره، واشتهر بالخير واعتقد الناس فيه ولم يخلف شيئاً لمّا مات سنة تسع وثمانين وستّمائة وفرغت نفقتُه ليلة مات، وتوفّي بعَقْرَباء، وحُمل إلى جامع دمشق وكانت له جنازة عظيمة ودفن في تربة أولاد الزكيّ، وقرأ الناس حوله القرآن وتلَوا ختماتٍ كثيرةً على قبره وتفجّع الناس على فقده ورؤيت له المنامات الصالحة.

ومن شعره ما كتبه إلى الشيخ شرف الدين الرقّي وهو مجاور بمكّة بعد نَثْر: من الخادم إلى سيّده وأخيه في الله إن ارتضاه. أمّا بعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإنّي كنت أرجو بركة دعائه لما أظنّه من عظيم عناية الله به، فكيف الآن وهو جار الله؟ فانضاف إلى عناية الله بسيّدي

١٧٣٤ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧)، و«العبر» له (٥/ ١٢٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٣١هـ) صفحة (٥٥ ـ ٥٦) ترجمة (١٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٤٤).

١٧٣٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٦٩).

(١) الكروخي: هو عبد الملك بن عبد الله الكروخي. انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ١٥٤).

(٢) يعني الإمام الذهبي رحمه الله.

١٧٣٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني وفيات (٦٨٩هـ)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٨).

عناية الوطن، وكان الخادم عند توجُّه الحاجّ نظم أبياتاً حسنةً مَشوقةً إلى تقبيل الحجر المكَّرم وهي هذه الأبيات [الوافر]:

أوَفْدَ اللَّهِ أعطاكم قبولاً ... وكان لكم حفيظاً أجمعينا
إن الرحمٰنُ أذْ كركم بأمري ... هناك فقبِلوا عنّي اليمينا
فإنّي أرتجي منه حناناً ... لأنّ إليه في قلبي حنينا
وأرجو لَثْم أيدٍ بايَعتْهُ ... إذا عُدتم بخيرٍ آمنينا

فأجاب الشيخ شرف الدين بقوله [الوافر]:

نعم أسعى على بصري ورأسي ... وألثمُ عنكمُ الرُكْن اليمينا
نعم وكرامةً وأطوف أيضاً ... ببيت الله ربِ العالمينا
وأنت أخي وخلِلي ثمّ عندي ... كريمٌ في إخائك ما بقينا
وأرجو أن نكون غداً جميعاً ... إلى وجه المُهيمن ناظرينا

ومن شعر ابن عزّ القضاة [الكامل]:

كم أنت في حقّ الصديق تُفرِط ... ترضى بلا سبب عليه وتسخطُ
يا مَن تلوّن في الوداد أما ترى ... ورقَ الغصونِ إذا تلون يسقطُ

ومنه [المنسرح]:

النهر قد جُنَّ بالغصون هوًى ... فراح في قَلبه يُمَثِلُها
فغار منه النسيمُ عاشِقُها ... فجاء عن وصله يُميّلها

ومنه يصف شموعاً [الطويل]:

وزُهرِ شموعٍ إن مددن بنانها ... لمحْو سطور الليل نابت عن البدْرِ
وفيهنّ كافوريّة خلتُ أنّها ... عمود صباحٍ فوقه كوكب الفجرِ
وصفراءُ تحكي شاحباً شاب رأسه ... فأدْمُعُه تجري على ضيعة العُمرِ
وخضراء يبدو وقْدها فوق قدِها ... كنرْجسة تُزهى على الغُصُن النضرِ
ولا غَرْوَ أن تحكي الأزاهرُ حسنها ... أليس جناها النحلُ قِدْماً من الزهرِ

ومنه في طريقة الشيخ محيي الدين ابن عربيّ [الطويل]:

يقولون دعْ ليلى لبَثْنة كيف لي ... وقد ملكتْ قلبي بحُسْنِ اعتدالها؟
ولكن إن استطَعْتم ترِدُّون ناظري ... إلى غيرها فالعين نصبُ جمالها
وأقْسمُ ما عاينتُ في الكون صورةً ... لها الحسن إلاّ قلتُ طيفُ خيالها
ومَن لي بليلى العامريّة؟ إنّها ... عظيم الغنا مَن نال وَهْمَ وِصالها

فما الشمس أدنى من يديْ لامسٍ لها وليس السُّها في بُعد نقطعة خالها
ولكنْ دنتْ لطفاً له فتنزّلت على عزّها في أوجها وجلالها
وأبدتْ لنا مرآتُها غَيْبَ حضرةٍ غَدَتْ هي مَجلاها وسرّ كمالها
فواجبها حُبّي ومُمْكِنُ جُودها وِصالي وعُدُّوا سَلْوتي من محالها
وحَسْبيَ فخراً أن نُسِبْتُ لحبّها وحسبيَ قرباً أن خطرتُ ببالها

قلت: شعر جيّد، وله في هذه الطريقة شعر كثير رحمه الله تعالى.

١٧٣٧ ـ «العين زربيّ الشاعر» إسماعيل بن علي. أبو محمد العين زَرْبيّ الشاعر، سكن دمشق ومات بها سنة ثمانٍ وستّين وأربعمائة. ومن شعره [الطويل]:

وحَقِكُمُ لا زُرْتكم في دُجُنَّةٍ من الليل تُخفيني كأنّيَ سارقُ
ولا زرتُ إلاّ والسيوفُ شواهر عليّ وأطرافُ الرماح لواحقْ

ومنه أيضاً [الطويل]:

ألا يا حمامَ الأيك عُشُّك آهِلٌ وغصنُك ميّادٌ وإلفُك حاضِرِ
أتبكي وما امتدّت إليك يدُ النوى ببينٍ ولم يذعَر جنابك ذاعِرُ

ومن شعر العين زربيّ [الطويل]:

أعينَيَّ لا تستبْقيا فيضَ عَبرةٍ فإنّ النوى كانت لذلك موعِدا
فلا تَعجبا أن تُمطِر العينُ بعدهم فقد أبرق البينُ المُشِتّ وأرعدا
ويومٍ كساه الغيمُ ثوباً مُصَندلاً فصاغت طرازَيه يدُ البرق عَسجدا
كأنَّ السما والرعد فيه تذكّرا هوًى لهما فاستعبرا وتنهّدا
ذكرتُ به فيّاض كفِك في الورى وإن كانتا أهمى وأبقى وأجْوَدا

ومنه [المتقارب]:

أحِنُّ إلى ساكنات الحجاز وقد حجزتْني أمورٌ ثِقالُ
بكيتُ ففاضت بحارُ الدموع وكان لها من جفوني انثيالُ
وظنَّ العواذلُ أنّي سلوتُ لفقد البكاء وجاروا وقالوا:
حقيقٌ حقيقٌ وجدتَ السلوَّ فقلتُ: محالٌ محالٌ محالُ

قلت: ومن هذه المادّة قول ابن سناء الملك [المتقارب]:

أرى ألفَ ألفِ مليح فما كأنّي رأيت مليحاً سواهُ

١٧٣٧ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٢٧)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٢/ ١٨٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٣٦).

أراه وما لي وصولٌ إليه فراحة قلبيَ أن لا أراهُ
وقالوا: هواك مُقيمٌ مقيم عليه فقلتُ كما هُو كما هو

١٧٣٨ - «أبو عليّ الخطيب» **إسماعيل بن عليّ. أبو علي الخطيب** أورد له صاحب «دُمْية القصر» [المتقارب]:

قضاءٌ من القادر الصانع مُقامي بذا البلد الشاسعِ
أروحُ وأغدو بلا حاجةٍ وآوي إلى المسجد الجامعِ

قلت: أحسن من هذا قول الآخر [السريع]:

من كان مثلي مُفْلساً مقتراً فالجامع الجامع ميعادُهُ
ينصرف الناس لأشغالهم ونحن بالحرفة أوتادُهُ

١٧٣٩ - «أبو الطاهر الحميريّ» **إسماعيل بن عليّ بن يوسف. أبو الطاهر الحِمْيريّ من المغرب من المهديّة**، سكن مصر وقرأ بها الأدب وحصّل طرفاً صالحاً وقدم بغداد. قال محبّ الدين بن النجّار: وسمع من شيوخنا وكان شابّاً، وذُكر أنّه من أولاد المعزّ بن باديس أمير المغرب. علّقنا عنه في المذاكرة شيئاً من شعره وشعر غيره، وكان فاضلاً حسن الأخلاق، واجتمعتُ به بمصر أيضاً، وأورد له في جارية صُوِر على وجهها صورة حيّةٍ بغالية [الطويل]:

تبدّت لنا من جانب السجف غادةٌ لها الشمس وجهٌ والكواكب خالُ
فقلت وقد لاحَ الهلالُ بوجهها: متى طلعتْ شمسُ الضحى وهلال؟

الهلال الأوّل من أسماء الحيّة والثاني أحد النيرين. قلت: ولعلّ هذه الجارية هي التي نظم فيها الشعراء بمصر ومنهم الأسعد بن ممّاتي، فإنّه قال [مجزوء الخفيف]:

نقشتْ حيَّةً على روض خدّ مزخْرفِ
فبدَتْ آيةُ الكليم على وجه يوسفِ

وقال ابن ممّاتي أيضاً [الطويل]:

قتيلُكِ ما أذكى الهوى جُلَّ نارهِ إلى أن تجلّى الخدُّ في جُلّنارهِ
رأى حيّةً في وجنتيكِ وعقرباً نعم جَنَّةٌ محفوفةٌ بالمكارهِ

وللأسعد بن ممّاتي في هذا المعنى عدّة مقاطيع. وتوفّي أبو الطّاهر الحميريّ سنة خمس وثلاثين وستّمائة، ودفن بالقَرافة.

١٧٣٩ - «دمية القصر» للباخرزي (٧٨).

١٧٤٠ - «ذيل تاريخ بغداد» «لابن الدبيثي ورقة (٢٤٧) أ (باريس ٥٩٢١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٤٩٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٥هـ) صفحة (٢٣٣) ترجمة (٣٢١).

١٧٤٠ ـ «أبو سهل النوبختي»[١] **إسماعيل بن عليّ بن نوْبَخْت. أبو سهل النَوبختيّ الكاتب كان من متكلّمي الشيعة الإماميّة** وكان فاضلاً له مجلسٌ يحضره المتكلّمون، وله مصنّفات كثيرة في علم الكلام وردود على ابن الراونديّ وغيره، وكان كاتباً شاعراً بليغاً راويةً للأخبار، روى عنه أبو بكر محمّد بن يحيى الصوليّ وأبو عليّ الكوكبيّ وابنه أبو الحسن عليّ بن إسماعيل. توفّي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، مولده سنة سبع وثلاثين ومائتين. ومن شعره [الهزج]:

رأيت الدهر مقسوماً ... على آناء أوقاتِ
فماضٍ قد تقضّى عنـ ... ـك أو آتٍ لميقاتِ
فما شاهدتَه عيشُـ ... ـك لا الماضي ولا الآتي

ومنه أيضاً [البسيط]:

ودّعتُها فاشتكت من بَيْنِها كبدي ... وشبّكتْ يدها من لوعةٍ بيدي
وعانقتني فلا أنسَ شمائلها ... وريقُها في فمي أحلَى من الشُّهُدِ
وحاذرتْ أعينَ الواشين فانصرفتْ ... تَعَضُّ من وجدها العُنّابَ بالبَرَدِ
فكان أوّل عهد العين، يومَ نأتْ، ... بالدمع آخر عَهد القلب بالجَلَدِ

كتب إليه ابن الروميّ [الخفيف]:

أعلمُ الناس بالنجوم بنو نيـ ... ـبختَ علماً لم يأتهم بالحسابِ
بل لما شاهدوا السماء سُموّاً ... بترقٍّ في المكرُمات الصّعابِ
باشروها بكلّ علياء حتّى ... بلغوها مفتوحة الأبوابِ
مَبْلغٌ لم يكن ليبلغه الطا ... لبُ إلاّ بتلكمُ الأسبابِ

فأجابه أبو سهل [الخفيف]:

هكذا يُجتنى الودادُ من الإخـ ... ـوان أهلِ الأذهان والآدابِ
نظمُ شعرٍ به ينظَّم شملُ الـ ... ـمجد كالعقد فوق صدر الكعابِ
قد سمعنا مديحك الحَسَن الغـ ... ـضَّ ولكن لم نضطلع بالجوابِ

١٧٤٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٥١)، و«الفهرست» للطوسي (٣٩ ـ ٤٠) و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٣٢٦) في ترجمة أبيه علي رقم (١٦١)، و«تاريخ الإسلام» له» وفيات (٣١١هـ) صفحة (٤٠٩) ترجمة (١٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٥٤) ترجمة (١٣٣٥)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٢/ ٣٣).

(١) النوبختي: نسبة إلى نُوبَخت اسم لبعض أجداد أبي محمد الحسن بن الحسين بن علي بن العباس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت الكاتب. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥٢٩).

١٧٤١ ـ **إسماعيل بن عليّ بن حسن بن عامر بن عمر**. مولده سنة ستّ وأربعين وستّمائة، أجاز لي.

١٧٤٢ ـ **«المؤيّد صاحب حماة» إسماعيل بن عليّ. الإمام العالم الفاضل السلطان الملك المؤيَّد عماد الدين أبو الفداء بن الأفضل بن الملك المظفَّر بن الملك المنصور، صاحب حماة تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيّوب بن شادي**، مات في الكهولة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وتملّك بعده ولده الملك الأفضل محمد، وقد تقدّم ذكره في المحمدين، كان أميراً بدمشق وخدم السلطان الملك الناصر بن المنصور لمّا كان في الكَرَك وبالغ في ذلك، فوعده بحماة ووفى له بذلك وأعطاه حماة لمّا أمر لأسندمر بحلب بعد موت نائبها قِبْجَق وجعله صاحبها سلطاناً يفعل فيها ما يختار من إقطاع وغيره ليس لأحدٍ من الدولة بمصر من نائب ووزير معه فيها حكم، اللّهم إلاّ إن جرِد عسكر من مصر والشأم جُرّد منها. وأركبه في القاهرة بشعار الملك وأُبَّهة السلطنة ومشى الأمراء والناس في خدمته حتى الأمير سيف الدين أرغون النائب، وقام له القاضي كريم الدين بكلّ ما يحتاج إليه في ذلك المُهِمّ من التشاريف والإنعامات على وجوه الدولة وغيرهم، ولقّبه الملكَ الصالح، ثمّ بعد قليل لقّبه الملك المؤيّد. وكان في كلّ سنةٍ يتوجّه إلى مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الأصناف الغريبة، هذا إلى ما هو مستمرّ في طول السنة ممّا يهديه من التحف والطُّرَف. وتقدّم السلطان الملك الناصر إلى نوّابه بأن يكتبوا إليه «يُقبِل الأرض»، وكان الأمير سيف الدين تَنْكِز رحمه الله تعالى يكتب إليه «يقبّل الأرض بالمقام الشريف العالي المَوْلوي السلطانيّ المَلَكي المؤيَّدي العماديّ» وفي العنوان «صاحب حماة»، ويكتب السلطان إليه «أخوه محمّد بن قلاوون، أعزّ الله أنصار المقام الشريف العالي السلطاني الملكيّ المؤيَّديّ العماديّ» بلا «مولويّ». وكان الملك المؤيّد فيه مكارم وفضيلة تامّة من فقه وطبّ وحكمة وغير ذلك، وأجوَد ما كان يعرفه الهيئةُ لأنّه أتقنه وإن كان قد شارك في سائر العلوم مشاركةً جيّدةً، وكان محّباً لأهل العلم مقرِباً لهم: أوى إليه أمين الدين الأبهريّ وأقام عنده ورتّب له ما يكفيه، وكان قد رتب لجمال الدين محمّد بن نُباتة كلّ سنة عليه ستّمائة درهم، وهو مقيم بدمشق، غير ما يتحفه به. ونظم «الحاوي في الفقه» ولو لم يعرفه معرفةً جيدةً ما نظمه، وله تاريخ مليحٌ و «كتاب الكُنّاش» مجلّدات كثيرة و «كتاب تقويم البلدان» هذّبه وجدوله وأجاد ما شاء، وله «كتاب الموازين» جوّده وهو صغير. ومات وهو في الستّين. وله شعر ومحاسنه كثيرة، ولمّا مات رثاه جمال الدين محمّد بن نُباتة بقصيدةٍ أوّلها [البسيط]:

ما للندى لا يُلبّي صوتَ داعيه ... أظنّ أنّ ابن شادٍ قام ناعيه

١٧٤٢ ـ ترجمة المؤيد صاحب حماة في «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٨٤ ـ ٨٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٦ ـ ١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٥٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٣٧١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٩٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٦٨ ـ ٦٢٧ ـ ١٣٧٤ ـ ١٦٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩٨ ـ ٩٩).

ما للرجاء قد استدَّت مذاهبهُ ... ما للزمان قد اسودّت نواحيه
نعى المؤيَّدَ ناعيه فيا أسَفا ... للغيث كيف غدت عنّا غواديه

منها [البسيط]:

هل لا بغيرِ عمادِ البيتِ حادثةٌ ... ألقتْ ذُراه وأوهت من مبانيه
هلاّ ثنى الدهرُ غرباً عن محاسنه ... فكان كوكبَ شرقٍ في لياليه

منها [البسيط]:

كان المديحُ له عرس بدولته ... فأحسن الله للشعر العَزا فيه
يا آلَ أيوبَ صبراً إنّ إرثكمُ ... من اسم أيوبَ صبرٌ كان ينحيه
هي المنايا على الأقوام دائرةٌ ... كلُّ سيأتيه منها دَوْرُ ساقيه

ومنها: يخاطب ابنه [البسيط]:

ومِن أبيك تعلّمت الثناء فما ... تحتاج تُذْكَرُ أمراً أنت تدريه
لا يخْشَ بيتُك أن يُلوي الزمان به ... فإنّ للبيت ربّاً سوف يحميه

وتوجّه في بعض السنين إلى مصر ومعه ولده الملك الأفضل محمد، فمرض فجهّز السلطان إليه جمال الدين إبراهيم بن المغربيّ رئيس الأطبّاء، فكان يجيء إليه بكرةً وعشيّاً فيراه ويبحث معه في مرضه ويقرّر الدواء ويطبخ الشراب بيده في دست فضّة، فقال: يا خوند، أنت والله ما تحتاج إليّ وما أجيء إلاّ امتثالاً لأمر السلطان. ولمّا عوفي أعطاه بغلةً بسرج ولجام وكُنبوش زَرْكَش وتعبئة قماش وأظنّ ـ فيما قيل لي ـ عشرة آلاف درهم، وقال: يا مولانا، اعذرْني فإنّي لمّا خرجت من حماة ما حسبت مرض هذا الابن فأمهِلْني حتى أتوجّه إلى حماة! ومدحه شعراء زمانه وأجازهم. ولمّا مات فرق كتبه على أصحابه ووقف منها جملة. ـ ومن شعر الملك المؤيّد [مرفل الكامل]:

إقرأ على طيب الحيا ... ة سلامَ صَبّ ذابَ حُزْنا
وأعلِمْ بِذاك أحبّةً ... بخلَ الزمانُ بهم وضنّا
لو كان يُشرَى قربهم ... بالمال والأرواح جُدْنا
متجرّعٌ كأسَ الفرا ... ق يبيت للأشجان رَهْنا
صبٌّ قضى وَجْداً ولم ... يُقْضَ له ما قد تمنّى

ومنه [المنسرح]:

كم من دمٍ حلّلتْ وما ندِمتْ ... تفعل ما تشتهي فلا عُدِمت
لو أمكن الشمسَ عند رؤيتها ... لَثْمُ مواطي أقدامها لثمت

ومنه أيضاً [الوافر]:

سرى مَسرى الصَبا فعجبتُ منه ... من الهجران كيف صبا إليّا
وكيف ألمّ بي من غير وعدٍ ... وفارقني ولم يعطف عليّا

وأنشدني جمال الدين محمّد بن نباتة شاعِره قال: أنشدني معزّ الدين محمود بن حمّاد الحَمَويّ كاتب السرّ بحماة لمخدومه السلطان الملك المؤيّد ونحن بين يديه وهو أحسن ما سمعت في معناه [الكامل]:

أحسِنْ به طِرفاً أفوتُ به القضا ... إنْ رُمْتُه في مَطلب أو مَهربِ
مثلَ الغزالة ما بدتْ في مشرقٍ ... إلاّ بدت أنوارُها في المغربِ

قال: وأنشدني له هذا الموشَّح أيضاً [المنسرح]:

أوقعني العُمْرُ في لَعَلَّ وهلْ ... يا ويح من قد مضى بهَل ولعَل
والشيبُ وافٍ وعنده نزلا ... وفرّ منه الشباب وارتحلا
ما أوقح الشيبَ الآتي ... إذ حلّ لا عن مرضاتي
قد أضعفتْني السّتون لا زمني ... وخانني نقصُ قوّة الزمن
لكنْ هوى القلب ليس ينتقصُ ... وفيه مع ذا من حرضه غُصصُ
يهوى جميع اللّذاتِ ... كماله من عاداتِ
يا عاذلي لا تُطِلْ ملامك لي ... فإنّ سمعي ناءٍ عن العذلِ
وليس يُجدي الملام والفَنَدُ ... في مَن صبابات عشقه عَدَدُ
دعْني أنا في صبواتي ... أنت البري من زلاّتي
كم سرّني الدهر غير مقتصرِ ... بالكأس والغانيات والوترِ
يمرح في طيب عيشنا الرَّغدِ ... طرفي وروحي وسائر الجسد
وكم صفَتْ لي خطراتي ... وطاوعتْني أوقاتي
مضى رسولي إلى معذِّبتي ... وعاد في بهجةٍ مجدَّدَةِ
وقال: قالت: تعال في عجلِ ... لمنزلي قبل أن يجي رجُلي
واصعدْ وجُز من طاقاتي ... ولا تخفْ من جاراتي

قال: ومن الغريب أنّ السلطان كان يقول: ما أظنّ أنّي أستكمل من العمر ستّين سنة فما في أهلي، يعني بيت تقيّ الدين، مَن استكملها، وفي أوائل الستّين من عمره قال هذا الموشّح ومات في بقيّة السنة رحمه الله تعالى. قلت: وهذه الموشّحة جيّدة في بابها منيعة على طلاّبها، وقد عارض بوزنها موشّحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى أوّلها [المنسرح]:

عسى ـ ويا قلّما تفيد «عسى» ـ ... أرى لنفسي من الهوى نَفَسا

مُذ بان عنّي مَن قد كلِفتُ به قلبيَ قد لجّ في تقلّبهِ
وبي أذى شوقٍ عاتي ومدمعي يومٌ شاتِ
لا أتركُ اللهْوَ والهوى أبدا وإن أطلتَ الغرام والفَنَدا
إن شئتَ فاعذلْ فلستُ أستمع أنا الذي في الغرام أُتَّبَعُ
وتحتذى صباباتي وبدعي وعاداتي
بي مَلَكٌ في الجمال لا بَشَرُ يُظْلَم إن قيل: إنّه قمرُ
يحسُن فيه الولوع والولهُ وعِزُّ قلبي في أن أذِلَّ لهُ
خدّي جِذا لمن ياتي ويرتعي حُشاشاتي
لستُ أذمُّ الزمان معتديا كم قد قطعتُ الزمان ملتهيا
وظَلْتُ في نعمةٍ وفي نعم يلتذّ سمعي وناظري وفمي
ولا قَذَى في كاساتي ومَرتعي في الجنّاتِ
وغادةٍ دينُها مخالفتي ولا ترى في الهوى مُحالفتي
وتستبيني ولستُ أمنعها فقلتُ قولاً عساه يخدعها
ما هو كذا يا مولاتي اجرى معي في ماواتي

وموشّحة السلطان رحمه الله نقصت عن موشّحة ابن سناء الملك ما التزمه من القافيتين في الخرجة وهي الذال في «كذا» والعين في «معي»، وخرجة ابن سناء الملك أحرّ من خرجة السلطان.

١٧٤٣ ـ «الأسدي» إسماعيل بن عمّار. الأسديّ مخضرمٌ من شعراء الدولتين، من ساكني الكوفة. قال صاحب «الأغاني»: كان في جواره رجل ينهاه عن السكر وهجاء الناس وكان إسماعيل يبغضه، فبنى ذلك الرجل مسجداً يلاصق دار إسماعيل وكان يجلس فيه وقومه وذوو الستر منهم عامّةَ نهارهم، فلا يقدر إسماعيل أن يشرب ولا يدخل إليه أحد ممّن كان يألفه من مغنّ أو مغنّية أو غيرهما، فقال إسماعيل يهجوه وكان الرجل يتولّى شيئاً من الوقوف لقاضي الكوفة [الطويل]:

بنى مسجداً بُنيانُه من خيانةٍ لَعمري لقِدْماً كنتَ غير موفَّقِ
كصاحبة الرمّان لمّا تصدّقت جرَتْ مثلاً للخائن المتصدِقِ
يقول لها أهل الصلاح نصيحةً لك الويلُ لا تزني ولا تتصدّقي

فتزايد ما بينهما حتى سعى الرجل بإسماعيل إلى السلطان وقال: إنّه يرى رأي الشُّراة، فأُخذ إسماعيل وحبس فقال [البسيط]:

من كان يحسدني جاري ويغبطني من الأنام بعثمانَ بنِ دِرْباسِ

١٧٤٣ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥).

فقرّب الله منه مثلَه أبداً | جاراً وأبْعدَ منه صالحَ الناسِ
جارٌ له بابُ ساجٍ مُغْلَق أبداً | عليه مِن داخلٍ حُرّاس حُرّاسِ
عبدٌ وعبدٌ وبنْتاه وخادمه | يدعون مثلهُمُ مَن ليس من ناسِ
صُفرُ الوجوه كأنَّ السلَّ خامرَهم | وما بهم غيرُ جُهد الجوع من باسِ
له بنون كأطْباءٍ معلَّقةٍ | في بطن خنزيرة في دار كَنّاسِ
إنْ يفتحِ الدارَ عنهم بعد عاشرةٍ | تظنّهم خرجوا من قعر ديماسِ
فلَيْتَ دار ابن درباسٍ معلَّقةٌ | بالنجْم بعد سلاليم وأمراسِ
وكان آخر عَهدي منهمُ أبداً | وابتغْتُ داراً بغلماني وأفراسي

إسماعيل بن عمر

١٧٤٤ ـ «الشوّاش المغربيّ» إسماعيل بن عمر. أبو الوليد الأستاذ المعروف بالشوّاش ـ بشينين معجمتين والواو مشدّدة بعدها ألف ـ من أهل شِلْب. قال ابن الأبّار في «تحفة القادم»: كان أبو الوليد من القادمين من أهل بلده على سلا مهنّئين بالبيعة المنعقدة ليلة العاشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. وأورد له [الطويل]:

أهاب به داعي الحياة مثوِّبا | فبادره واستنجد الريح مركبا
وأزمع يقتادُ الهوى في مراده | وينحو سحابَ الخير حيث تسحّبا
بحيثُ غمامُ السعد ينشأ حافلاً | فيَهْمُل دفّاقاً وينهلّ صيِبا

منها [الطويل]:

وتنبعث الأنوارُ من مَطلع الرضى | فتوضِحُ للحيران نهجاً ومذهبا
أقول لِوفْد الخير إذ جدّ جدُّهم | وقد جشّموا الأهواء شأواً مغرِبا
وشرّفهم قصدُ الإمام فجرّروا | على عاتق الجوزاء ذيلاً مسحَّبا
هْدًى لمطاياكم فإنّ سبيلها | أبرُّ سبيلٍ مقصداً وتطلُّبا
سيبدو لكم عن سيركمْ علم الهدى | ويوري لكم زند السعادة مثقبا

منها [الطويل]:

أرى جبلاً من رحمة الله خاشعا | يخفّ له رَضْوَى إذا عَقد الحُبا
تصوَّرَ شخصاً رُكّب البأسُ والندى | صريحين فيه للعلا فتركّبا
فلولا ندًى في راحتيه تلهّبا | ولولا استعارُ البأس فيه تسرّبا

١٧٤٤ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٤٨).

١٧٤٥ ـ «مخلص الدين بن قرناص» إسماعيل بن عمر بن قرناص. مخلص الدين الحمويّ من بيت مشهور ولد سنة اثنتين وستّمائة، وكان فقيهاً نحويّاً كثير الفضائل، درّس وأقرأ بجامع حماة. وتوفّي سنة تسع وخمسين وستّمائة. ومن شعره [الكامل]:

فَقْدُ الأحبّة مؤلمٌ وبنا إذا ما غاب شخصُك فوق ذاك المؤلمِ
إذ أنت من بين الأحبّة منعمٌ وأحقُّهم بالشوق وجهُ المنعمِ

ونُسب إليه [الوافر]:

أما واللّهِ لو شُقّت قلوبٌ لِيُعلم ما بها مِن فَرْطِ حُبِّ
لأرضاك الذي لك في ضميري وأرضاني رِضاك بشقّ قلبي

١٧٤٦ ـ «شجاع الدين الطوريّ» إسماعيل بن عمر، الأمير شجاع الدين الطوريّ ابن المبارز متولّي قلعة دمشق، كان ديّناً عاقلاً وافر الحرمة عند السلطان، له آثار حسنة في عمارة أبرجة القلعة. توفّي سنة خمس وسبعين وستّمائة.

إسماعيل بن عمرو

١٧٤٧ ـ «ابن الأشدق» إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص. يعرف أبوه بالأشْدَق روى له ابن ماجه. توفّي في حدود الأربعين والمائة.

١٧٤٨ ـ «البجليّ الكوفيّ» إسماعيل بن عمرو. البَجَليّ مولاهم الكوفي نزيل أصبهان وشيخها ومُسندها، ذكره ابن حبّان في الثقات وضعّفه الدارقطنيّ. وتوفّي سنة سبع وعشرين ومائتين.

١٧٤٩ ـ «أبو عبد الرحمٰن البحيريّ» إسماعيل بن عمرو بن محمد بن أحمد. أبو سعيد بن

١٧٤٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ١٢٧).

١٧٤٦ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٨٥)أ.

١٧٤٧ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٦٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٤٤)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ١٥، ٦/ ٣٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٢٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٤٠هـ) صفحة (٣٧٦).

١٧٤٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩٠)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٠٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي رقم (٩٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٤٣٥)، و«الترغيب والترهيب» للمنذري (٤/ ٥٦٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٢٠).

١٧٤٩ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٠١هـ) صفحة (٤٢ ـ ٤٣) ترجمة (٥).

أبي عبد الرحمٰن البَحيري ـ بالحاء المهملة بعد الباء الموحّدة وياء آخر الحروف بعدها راء ـ **النيسابوريّ**، ثقة صالح محدّث من بيت الحديث وكان صحيح القراءة سمع بإفادته خلقٌ، وتفقّه على ناصر العُمريّ، وكُفّ بصرُه بأخَرةٍ، سمع من أبي بكر أحمد بن عليّ بن مَنْجُويه وأبي حسّان المُزكيّ وأبي العلاء صاعد بن محمد وعبد الرحمٰن بن حمدان النضرويّ، وروى عنه إسماعيل بن جامع بمرو وأحمد بن محمد العالم بسمنان وأبو شجاع البسطاميّ ببخارى وأبو القاسم الطلحيّ بأصبهان، اشتغل بالتجارة وبورك له فيها. قال: قرأت «صحيح مسلم» على عبد الغافر أكثر من عشرين مرّة. ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفّي آخر سنة إحدى وخمسمائة بنيسابور.

١٧٥٠ ـ **«العَنسيّ الحمصيّ» إسماعيل بن عيّاش بن سُليم. العَنْسيّ** ـ بالنون ـ **الحمصيّ الإمام الحافظ أحد الأعلام**، ولد بعد المائة، كان صدراً مُعظماً نبيلاً وكان أحول. قال الدولابيّ[١]: قال البخاريّ[٢]: ما روى عن الشاميّين فهو أصحّ؛ وقال العُقيليّ[٣]: إذا حَدَّث عن غير الشاميّين اضطرب وأخطأ. قدم بغداد إذ ولاّه المنصور خزانة الكسوة. توفّي سنة اثنتين وثمانين ومائة، وقيل: سنة إحدى. روى له أبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه.

١٧٥١ ـ **«الغالب بالله ملك الأندلس» إسماعيل بن الفرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأرجُونيّ، السلطان، أبو الوليد الغالب بالله صاحب الأندلس**. مولده سنة ثمانين وستّمائة، استولى على الأندلس ثلاث عشرة سنة، فأبعدَ الملك أبا الجيوش خاله وقرّر له وادي آش، وكان أبوه الفرج متولّياً لمالَقة مدّةً، فشبّ إسماعيل وعزم على الخروج فلامه الأب فقبض على أبيه مكرماً، وعاش الأب في سلطنة ولده عزيزاً إلى ربيع الأوّل سنة عشرين وسبعمائة وقد شاخ، وكان الذي نهض بتمليك إسماعيل أبو سعيد بن أبي العلاء المَرينيّ وابن أخيه أبو يحيى. وكان سلطاناً

١٧٥٠ ـ «معرفة الرجال» لابن معين (١/ ٨٠) و(٢/ ١٩٣ ـ ٢٣٩) و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٦)، و«العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (٣/ ٩) و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠) رقم (١١٦٩)، و«التاريخ الصغير للبخاري (٩٩)، و«الضعفاء» للنسائي (٤٨٤)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٨٨ ـ ٩٠)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٢٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩١ ـ ١٩٢)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٢٤ ـ ١٢٦)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٢١٠) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٢١ ـ ٢٢٨)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٦)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٦٣ ـ ١٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٢٣٣)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٤٠)، و«العبر» له (١/ ٢٢٧ ـ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٢٧٧ ـ ٢٩١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٨٥)، و«الكاشف» له (١/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«دول الإسلام» له (١/ ١١٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٨٢هـ) صفحة (٧٠ ـ ٧٧) ترجمة (٢٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٣٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٢١ ـ ٣٢٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٣)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٢١٥ ـ ٢٢٧ ـ ٢٣٧ ـ ٢٣٩ ـ ٢٧٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٩٤).

(١) تحرّف اسم إسماعيل بن عياش في الكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٢٥): إسماعيل بن عباس.

(٢) في «التاريخ الكبير» (١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠)، وانظر «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٩١).

(٣) في «الضعفاء الكبير» (١/ ٨٨).

١٧٥١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (رقم ٩٤٨).

مهيباً شجاعاً حازماً ناهضاً بأعباء الملك عديم النظير عظيم السطوة، هزم الله جيوش الكفر على يده سنة تسع عشرة وأباد ملوك دين الصليب، ثمّ وثب عليه ابن عمّه فقتله في ذي القعدة، ثمّ قُتل قاتله وأعوانه في يومهم وذلك سنة ستّ وعشرين وسبعمائة، وتملّك محمّد ولده أعواماً.

١٧٥٢ ـ «مهذّب الدين الحمويّ الطبيب» إسماعيل بن الفضل بن أبي الفضل بن خلف بن عبد الله بن يعقوب. الحكيم أبو الفضل مهذّب الدين التنوخيّ الحمويّ الطبيب من كبار الأطبّاء بالقاهرة، ولد سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة وتوفّي في صفر سنة إحدى وخمسين وستّمائة.

إسماعيل بن القاسم

١٧٥٣ ـ «أبو العتاهية» إسماعيل بن القاسم بن سُويد بن كيسان. مولى عنزة المعروف بأبي العتاهية مولده «بعين التمر» ونشأ بالكوفة وسكن بغداد، وكان يبيع الجِرار. واشتهر بمحبّة عتبة جارية المهديّ وأكثر تشبيبه وتشبيهه فيها، فمن ذلك قوله [مرفل الكامل]:

أعلَمْتُ عُتْبَةَ أنّني ... منها على شَرَفٍ مُطِلُّ
وشكوتُ ما ألقى إليـ ... ـها والمدامعُ تستهلُّ
حتى إذا برِمَتْ بما ... أشكو كما يشكو الأقَلُّ
قالت: فأيُّ الناس يعـ ... ـلم ما تقول؟ فقلت: كلُّ

وأستأذن أن يُهدي إلى المهديّ في النيروز والمهرجان فأذن له، فأهدى في أحدهما برنيّة ضخمة فيها ثوب ناعم مطيَّب وكتب في حواشيه [البسيط]:

نفسي بشيءٍ من الدنيا معلَّقة ... اللّهُ والقائمُ المهديُّ يكفيها
إنّي لأيأسُ منها ثمّ يُطمِعني ... فيها احتقارُك بالدنيا وما فيها

فهمّ بدفع عتبة إليه، فجزعتْ وقالت: يا أمير المؤمنين، حُرمتي وخدمتي! أفتدفعني إلى رجلٍ قبيح المنظر بائع جرار متكسّب بالشعر؟ فأعفاها وقال: املأوا له البرنيّة مالاً! فقال للكتّاب: أمَرَ لي بدنانير! فقالوا: ما ندفع ذلك إليك، ولكن إن شئت أعطيناك دراهم، إلاّ أن يُفصح بما

١٧٥٣ ـ «الكامل في الأدب» للمبرد (١/ ٢٣٩ ـ ٣٤٠ و٢/ ١١٣ ـ ٣١٧)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٨١ و٣/ ٨٦)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (١٠٥ و٢٠٧ و٢٠٨)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ١٧٠)، و«الفرج بعد الشدّة» للتنوخي (٢/ ١١٦ ـ ١١٨)، و«مقاتل الطالبيين» للأصفهاني (٤٢٥ ـ ٤٢٨)، و«الأغاني» له (١/ ١١٢)، و«البخلاء» للخطيب البغدادي (١/ ١١٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٥٠ ـ ٢٦٠)، و«أخبار النساء» لابن قيم الجوزيّة (٥٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٥٤)، و«العبر» له (١/ ٣٦٠)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٠/ ٩٥ ـ ١٩٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١١هـ) صفحة (٤٥٨ ـ ٤٦٣) ترجمة (٤٧٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٥).

أراد. فاختلف في ذلك حولاً، فقالت عتبة: لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حَوْل في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحاً. وقال في عمر بن العلاء [الكامل]:

إنّي أمِنتُ من الزمان وصرفه ... لمّا علقتُ من الأميرِ حِبالا
لو يستطيع الناس من إجلاله ... تَخِذوا له حرَّ الخدود نِعالا
إنّ المطايا تشتكيك لأنّها ... قطعتْ إليك سباسباً ورِمالا
فإذا وَرَدْن بنا وَرَدْنَ خفائفاً ... وإذا صَدَرْنَ بنا صَدَرْنَ ثقالا

فأبطأ برّه عنه قليلاً فكتب إليه [الطويل]:

أصابت علينا جودَك العينُ يا عمرْ ... فنحن لها نبغي التمائمَ والنُّشَرْ
سنرقيك بالأشعار حتى تملّها ... وإن لم تُفِقْ منها رقيناك بالسُّوَرْ

فأعطاه سبعين ألف درهم وخلع عليه حتى عجز عن القيام، فغار الشعراء لذلك، فجمعهم ثمّ قال: يا معشر الشعراء، عجباً لكم! ما أشدَّ حسدكم بعضاً لبعض! إنّ أحدكم يأتينا يمدحنا بقصيدة يشبّب فيها بصديقته بخمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره، وقد أتانا أبو العتاهية فشبَّب بأبيات يسيرة ثمّ قال: . . . وأنشد الأبيات.

وقال أشجع السلميّ: أذن الخليفة المهديّ للناس في الدخول عليه، فدخلنا وأُمِرنا بالجلوس، فاتّفق أن جلس إلى جانبي بشّار بن برد وسكت المهديّ، وسمع بشّار حسّاً فقال لي: من هذا؟ فقلت: أبو العتاهية. فقال: أتراه ينشد في هذا المحفل؟ فقلت: أحسبه سيفعل. قال: فأمره المهديّ أن يُنشد فأنشد [المتقارب]:

ألا ما لسيّدتي؟ ما لها ... تُدِلّ وأحمِلُ إدلالها
وإلاّ ففيمَ تجنَّتْ ولا ... جنيتُ، سقى الله أطلالها
ألا إنّ جاريةً للإما ... م قد أُسكن الحسنُ سربالَها
مشت بين حورٍ قصار الخُطا ... تُجاذِب في المشي أكفالها
وقد أتْعب الله نفسي بها ... وأتعبَ باللوم عُذّالها

فقال بشّار: ويحك يا أخا سُليم: ما أدري من أيّ أمريه أعجبُ: أمن ضعف شعره أم تشبيبه بجارية الخليفة ويُسمعه ذلك بإذنه! ـ حتى أتى على قوله [المتقارب]:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تُجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلاّ له ... ولم يك يصلح إلاّ لها
ولو رامها أحدٌ غيرُه ... لزُلزِلت الأرض زلزالَها
ولو لم تُطِعْه بناتُ القلوب ... لما قَبِل الله أعمالها

وإن الخليفةَ من بُغضِ «لا» إليه لَيُبْغِضُ مَن قالها

فقال بشّار: ويحك يا أشجع، هل طار الخليفة عن فرشه؟ قال أشجع: فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية. ونسك آخر عمره وقال في الزهد أشعاراً كثيرة. وقد عجز الرواة أن يضبطوا شعر بشّار بن برد والسيّد الحِمْيريّ وأبي العتاهية لكثرة أشعارهم. ولُقّب أبا العتاهية لاضطراب كان فيه، وقيل: بل كان يحبّ الخلاعة والمجون فلقب بذلك لعتوه. وكان أبو نواس يعظّمه ويخضع له ويقول: والله ما رأيته إلاّ أنّي أرضيّ وأنّه سماويّ. وحُكي أنّ أباه كان حجّاماً، ولذلك قال [الطويل]:

ألا إنّما التقوى هي العزم والكرَمْ وحبّك للدنيا هو الفقر والعدَمْ

وليست على عبدٍ تقيّ نقيصةٌ إذا صحّح التقوى وإن حاك أو حجمْ

ومن شعره [الطويل]:

إذا المرء لم يعتق من المال نفسَه تملّكه المالُ الذي هو مالكُهْ

ألا إنّما مالي الذي أنا منفقٌ وليس ليَ المال الذي أنا تاركُهْ

إذا كنتَ ذا مالٍ فبادِرْ به الذي يحقُّ وإلاّ استهلكَتْه مَهالكُهْ

فقيل له لمّا أنشد هذه الأبيات: كيف تقول هذا وتحبس عندك سبعاً وعشرين بدرة في دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكّي؟ فقال: لهو الحقّ ولكنّي أخاف الفقر والحاجة، ولقد أشتري من عيد إلى عيد، ولقد اشتريتُ في يوم عاشوراء لحماً وتوابِله بخمسة دراهم. وكان له جار ضعيف الحال جدّاً متجمِل يلتقط النوى، وكان يمرّ بأبي العتاهية فيقول: اللهمّ أعِنْه على ما هو بسبيله! ويدعو له إلى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة ولم يزده على الدعاء شيئاً، فقيل له: يا أبا إسحاق، نراك تكثر الدعاء لذلك الشيخ وتزعم أنّه فقير مُعْيل فلِمَ لا تتصدّق عليه بشيء؟ فقال: أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر مكاسب العبد وإنّ في الدعاء لخيراً كثيراً.

وقال محمَد بن عيسى الحرقيّ ـ وكان جاراً لأبي العتاهية ـ قال: كان سائل من العيّارين الظرفاء وقف على أبي العتاهية وجماعة جيرانه حوله فسأله، فقال: صنع الله لك! فأعاد السؤال وردّ مثل ذلك، فأعاد الثالثة فردّ مثل ذلك، فغضب وقال: ألست الذي يقول [المديد]:

كلّ حيّ عند ميتته حظُّه من ماله الكفنُ

قال: نعم. قال: فبالله أتريد أن تُعِدّ مالك كلّه لثمن كفنك؟ قال: لا. قال: بالله كم قدّرت لكفنك؟ قال: خمسة دنانير. قال: هي حظّك إذاً من مالك؟ قال: نعم. قال: فتصدّقْ عليّ من غير حظّك بدرهم واحد! قال: لو تصدّقتُ عليك لكان حظّي. قال: فاعملْ على أنّ ديناراً من الخمسة وضيعته قيراط وادفعْ إليّ قيراطاً واحداً وإلاّ فواحدة أُخرى! قال: وما هي؟ القبور تُحفر بثلاثة دراهم فأعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً بأنّي أحفر لك قبرك متى مُتَّ وتربح درهمين لم يكونا في حسابك، فإن لم أحفر لك رددتُه على ورثتك أو ردّه كفيلي عليهم. فخجل أبو العتاهية وقال:

اغرُبْ، قبّحك الله وغَضِب عليك! وضحك جميع من حضر ومرّ السائل يضحك، فالتفت إلينا أبو العتاهية وقد اغتاظ فقال: من أجل هذا وأمثاله حُرِمت الصدقة! فقلنا له: مَن حرّمها ومتى حُرّمت؟ فما رأينا أحداً ادّعى أنّ الصدقة حُرّمَت قبله ولا بعده.

ولمّا حضرته الوفاة قال: أشتهي أن يجيء مُخارق ويغنّي عند رأسي [الطويل]:

إذا ما انقضتْ عنّي من الدهر مدّتي فـإنّ عـزاء الـبـاكـيـات قـلـيـلُ
سيُعرَض عَن ذكري وتُنْسى مودّتي ويـحـدث بـعـدي لـلـخـلـيـل خـلـيـلُ

والبيتان له من جملة أبيات، وأوصى أن يكتب على قبره [الخفيف]:

إنّ عـيـشـاً يـكـون آخـرُه الـمـو ت لَـعـيـشٌ مـعـجَّـلُ الـتـنـغـيـص

وكانت ولادته سنة ثلاثين ومائة ووفاته سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: سنة إحدى عشرة ومائتين. وأخباره مستقصاة في «كتاب الأغاني».

١٧٥٤ ـ «أبو عليّ القاليّ» إسماعيل بن القاسم بن عيذون ـ بالعين المهملة والياء آخر الحروف ساكنة والذال المعجمة والواو الساكنة وبعدها نون ـ **بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان؛ المعروف بالقاليّ. أبو عليّ البغداديّ مولى عبد الملك بن مروان**، ولد بمنازكرد[(١)] من ديار بكر ودخل بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة وأقام بها إلى سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة، ثم انتقل إلى الغرب وتوفي بقرطبة سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة، ومولده سنة ثمانين ومائتين.

سمع من أبي القاسم عبد الله بن محمد البَغَويّ وأبي يعلى الموصليّ وغيرهما وأخذ اللغة والعربيّة عن ابن دُرَيْد وأبي بكر بن الأنباريّ وابن دُرُسْتَوَيه، ولـمّا دخل الغرب قصد صاحب الأندلس الناصر لدين الله عبد الرحمٰن فأكرمه، وصنّف له ولولده الحَكم تصانيف وبثّ علومه هناك، وكان قد بحث على ابن درستويه «كتاب سيبويه»، ودقّق النظر وانتصر للبصريّين وأملى أشياء من حفظه كـ«كتاب النوادر» و «الأمالي» و «المقصور والمدود» و «الإبل» و «الخيل» و «البارع في اللغة» نحو خمسة آلاف ورقة لم يصنَّف مثله في الإحاطة والجمع ولم يتمّ، ورتّب «كتاب المقصور والمدود» على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق مستقصًى في بابه لا يشذّ منه شيء، و «كتاب فعلتَ وأفعلتَ» و «كتاب مقاتل الفُرسان» و «تفسير السبع الطوال».

١٧٥٤ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٦٩)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٣١)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٦٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢٠٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٢٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢٦)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٢٠٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٧٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٠٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٥٦هـ) صفحة (١٣٨ ـ ١٤٠)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٢٦٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٣٥)، و«نزهة الألباء» للأنباري (٣٩٧)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١٦٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٨).

(١) منازِكِرد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يُعَدّ في أرمينية، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٢٠٢).

قال الحُميديّ: وممّن روى عن القاليّ أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيديّ النحويّ صاحب كتاب «مُختصر العين» و «أخبار النحاة» وكان حينئذ إماماً في الأدب، ولكن عرف فضل أبي عليّ فمال إليه واختصّ به واستفاد منه وأقرّ له. وكان الحَكَم المستنصر قبل ولايته الأمر وبعدُ ينشِط أبا عليّ ويبعثه على التأليف بواسع العطاء ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام، وكانوا يسمّونه البغداديّ لوصوله إليهم من بغداد، ويقال: إنّ الناصر هو الذي استدعاه من بغداد لولائه فيهم.

قال الزبيديّ: سألته لم قيل لك القاليّ؟ فقال: لمّا انحدرنا إلى بغداد كنّا في رُفقةٍ فيها أهل قالي قَلا وهي قرية من قرى منازكرد وكانوا يُكْرَمون لمكانهم من الثغر، فلمّا دخلت بغداد نُسبت إليهم لكوني كنتُ معهم. قال أبو الحكم مُنذر بن سعيد البَلّوطي: كتبت إلى أبي عليّ البغداديّ أستعير منه كتاباً من الغريب وقلت [المجتثّ]:

بحقّ ريمٍ مُهَفْهَفْ وصُدغِه المتعطّفْ
ابعثْ إليّ بجزءٍ من «الغريب المصنَّف»

فقضى حاجتي وأجاب بقوله [المجتثّ]:

وحقِ درّ تألّفْ بفيك أيَّ تألُّفْ
لأبعثنّ بما قد حوى «الغريب المصنَّفْ»
ولو بعثتُ بنفسي إليك ما كنت أُسْرِفْ

ومدحه يوسف بن هارون الرَّماديّ الآتي ذكره في بابه من الحرف بقصيدةٍ أوّلها [الكامل]:

مَنْ حاكمٌ بيني وبين عَذولي؟ الشجوُ شجوي والعويل عويلي
في أيّ جارحةٍ أصون معذِّبي سلمتْ من التنغيص والتنكيل؟
إن قلتُ: في بصري، فثمَّ مدامعي أو قلتُ: في كبدي، فثمَّ غليلي

ثم خرج من ذلك إلى مدح أبي عليّ فقال [الكامل]:

روضٌ تعاهَده السحابُ كأنّه متعاهَد من عهد إسماعيلِ
قِسْهُ إلى الأعراب تعلمْ أنّه أولى من الأعراب بالتفضيلِ
حازت قبائلُهم لغاتٍ فُرّقت فيهم وحاز لغاتِ كلّ قبيلِ
فالشرق خالٍ بعده وكأنّما نزل الخَراب بربعه المأهول
فكأنّه شمس بدَتْ في غربنا وتغيّبتْ عن شرقهم بأفول
يا سيّدي هذا ثنائي لم أقل زوراً ولا عرّضت بالتنويل
من كان يأمُل نائلاً فأنا امرؤ لم أرْجُ غيرَ القُرب في تأميلي

١٧٥٥ ـ «الزاهد النيسابوريّ» إسماعيل بن قتيبة السلميّ النيسابوريّ الزاهد، توفي في شهر رجب سنة أربع وثمانين ومائتين، وكانت جنازته مشهودة.

١٧٥٦ ـ «الصالح صاحب الموصل» إسماعيل بن لؤلؤ بن عبد الله. الملك الصالح ركن الدين بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل، قدم مصر سنة تسع وخمسين وستّمائة على الملك الظاهر بَيْبرس الصالحيّ وطلب منه النجدة على التتار، فأعطاه عسكراً وتوجَّه مع «الخليفة المستنصر المصريّ العبّاسيّ»، المذكور في الأحمدين، ودخل الموصل والتقى التتار عند «نصيبين»، ولمّا كان أوائل سنة ستّين وستّمائة قصد التتار الموصل ومقدّمهم «صَنْدَغون» ومعهم «المظفَّر» صاحب ماردين بعسكره، ونصب التتار على الموصل أربعةً وعشرين منجنيقاً وضايقوها أشدّ مضايقة ولم يكن بها سلاح ولا قوت، وغلا بها القوت إلى أن بلغ المكوك أربعة وعشرين ديناراً، فاستصرخ الصالح بالبَرْليّ[1] فخرج من حلب وسار إلى سِنجار، فلما وصل إلى التتار عزموا على الهروب، فاتّفق وصول الحافظيّ إليهم من عند هولاكو يُعرّفهم أنّ الجماعة الذين مع البرليّ قليلة والمصلحة ملاقاتهم فقوي عزمُهم على القتال، فسار صندغون بطائفة ممّن كانت معه على حصار الموصل عدّتُهم عشرة آلاف فارس، وقصد سنجار وبها البرليّ ومعه تسعمائة فارس وأربعمائة من التركمان ومائة من العرب فكُسر البرليّ وانهزم جريحاً في رجله وقُتل ممّن كان معه من الأمراء جماعة من أعيان الأمراء وشجعانهم بعد أن أبلوا بلاءً حسناً ونجا البرْليّ ومعه جُميّعة من الأمراء، ودخلوا مصر بعد أن فارقوا البَرْليّ من البيرة، ثمّ دخل البرليّ مصر.

وعاد صندغون إلى الموصل بمن معه من الأسْرى فأدخلهم في النقوب إلى الصالح ليعرفوه بكسر البَرْليّ وانهزامه ويشيروا عليه بالدخول في الطاعة، واستمرّ الحصار إلى مستهلّ شعبان، فطلبوا علاء الملك بن المَلِك الصالح وأوهموه أنّه وصل إليهم كتاب من هولاكو مضمونُه: إنّ علاء الملك ما له عندنا ذنْب وقد وهبنا ذنْب أبيه فيسيّره إلينا لنصلح أمره معه، وكان الصالح قد ضعف وغلبت عليه مماليكه، فأخرج إليهم ولده علاء الملك، فلمّا وصل إليهم بقي عندهم اثنا عشر يوماً ووالده الصالح يظنّ أنّهم سيّروه إلى هولاكو، ثمّ كاتبوه بعد أيّام يأمرونه بتسليم البلد وإن لم يفعل تسلّموها بالسيف، فجمع الصالح أهل البلد وشاورهم فأشاروا عليه بالخروج، فقال: تُقتَلون لا محالة وأُقتل بعدكم! فصمّموا على خروجه إليهم، فقال: يوم الجمعة خامس عشر شعبان! ولبس البياض فلمّا وصل إليهم احتاطوا به ووكّلوا به وبمن معه جماعةً وحملوه إلى

١٧٥٥ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٨٤هـ) صفحة (١٢٧ ـ ١٢٨) ترجمة (١٥١).

١٧٥٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٤٩٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٠٧)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٢/ ١٦٧).

(١) البرلي: هو الأمير شمس الدين آقوش البرلي. انظر: «السلوك» للمقريزي (١/ ٤٩٣)، والبرلي بفتح الباء انظر: «المشتبه» للذهبي (٦٩).

الجوسق، ودخل شمس الدين بن يونس الباعشيقي البلد ومعه الفرمان ونادى بالأمان. فظهر الناس بعد اختفائهم وشرع التتار في خراب الأسوار، فلمّا اطمأنّ الناس وباعوا واشتروا دخل التتار البلد بالسيف وأجالوه على من فيه تسعة أيّام، ووسّطوا علاء الملك بن الملك الصالح وعلّقوه على باب الجسر، ثمّ إنّهم رحلوا في سلخ شوّال وقتلوا الملك الصالح في طريقهم وهم متوجّهون إلى بيوت هولاكو، وذلك سنة ستّين وستّمائة. وكان رحمه الله ملكاً عادلًا ليّن الجانب.

١٧٥٧ ـ إسماعيل بن مبارك بن كامل بن مقلد بن عليّ بن مُنقذ. الأمير جمال الدين أبو الطاهر ابن سيف الدولة الكنانيّ المصريّ المولد. قال القوصيّ في «معجمه»: كان أميراً كاملاً وكبيراً فاضلاً، سيّره الملك الكامل إلى الغرب رسولاً فأبان عن نهضة وكفاية وحسن سفارة لما كان جامعاً من حسن صورة وسيرة وعذوبة لفظ وسداد عبارة، وولاّه مدينة حرّان وبها توفي في شهور سنة سبع وعشرين وستّمائة. ومولده بمصر سنة تسع وستّين وخمسمائة. قال الشيخ شمس الدين: له فضائل وشعر.

١٧٥٨ ـ «إسماعيل بن مجمع» إسماعيل بن مَجْمَع الأخباريّ. ذكره محمّد بن إسحاق النديم فقال: وهو أحد أصحاب السير والأخبار ومعروف بصحبة الواقدي المختصّ به، مات سنة سبع وعشرين ومائتين. وله «كتاب أخبار النبيّ ﷺ ومغازيه وسراياه».

إسماعيل بن محمد

١٧٥٩ ـ «الزهريّ المدنيّ» إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص الزُّهريّ المدنيّ. روى عن أبيه وعمّيه عامر ومُصْعب وأنس بن مالك، وروى له البخاريّ ومسلم والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. قال ابن معين: ثقة حجّة. توفي سنة أربع وثلاثين ومائة.

١٧٦٠ ـ «السيّد الحميريّ» إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ـ وجدّه هذا هو يزيد بن

١٧٥٧ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٣٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٠٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٢٧هـ) صفحة (٢٤٦) ترجمة (٣٣٨)، و«المختصر المحتاج إليه» لابن الدبيثي (٣/ ٢٥٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١١٩).

١٧٥٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٨).

١٧٥٩ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٧١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ١٢٨)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٢٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٣٤هـ) صفحة (٣٧٧).

١٧٦٠ ـ «الفتوح» لابن الأعثم (٢/ ٢٣٤)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣٢ ـ ٣٦)، و«أخبار القضاة» لوكيع (٢/ ٧٠ ـ ٧١)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ١٩٠، و٨/ ٩٨)، و«الأغاني» للأصفهاني (٧/ ٢٢٩) و«البخلاء» للخطيب (١١٥)، و«ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٢٨٩)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٣١٢)، و«الكامل» لابن الأثير =

مفرِغ الحِمْيَريّ[١] ـ **أبو هاشم المعروف بالسيّد الحِميري**، كان شاعراً محسناً كثير القول إلاّ أنّه رافضيّ جَلْد زائغ عن القصد، له مدائح جمّة في أهل البيت عليهم السلام، وكان مقيماً بالبصرة. قال له بشّار بن برد: لولا أنّ الله تعالى شغلك بمديح أهل البيت لافتقرنا[٢]. وكان أبواه يبغضان عليّاً[٣]، سمعهما يسبّانه بعد صلاة الفجر فقال [الخفيف]:

لـعـن الـلّـهُ والـدَيَّ جـمـيـعـاً ثـمّ أصـلاهـمـا عـذابَ الـجـحـيـمِ

حَـكـمـا غُـدوةً كـمـا صـلّـيـا الـفـجـ ـر بـلـعـن الـوصـيّ بـابِ الـعـلـومِ[٤]

وكان يرى رأي الكيسانيّة[٥]، وهو مذكور في ترجمة كيسان إن شاء الله تعالى، لأنّه يرى رجعة محمد بن الحنفيّة إلى الدنيا، وكان كُثَيِر الشاعر يرى هذا الرأي، وكان السيّد يعتقد أنّه لم يمت وأنّه في جبل «رَضْوَى» بين أسد ونَمر بحفظانه وعنده عينان نضّاختان يجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. ويقال: إن السيّد اجتمع بجعفر الصادق فعرّفه خطأه وأنّه على ضلالة فرجع وأناب. وقال المرزبانيّ في «معجم الشعراء»: يُكْنى أبا السيّد. وقال غير الأصمعيّ: إسماعيل بن محمد بن ودّاع الحميريّ، وأمّه من الحُدّان تزوّج بها أبوه لأنّه كان نازلاً فيهم. وقيل: إنّ أم هذه المرأة أو جدّتها بنت ليزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميريّ، وليس لابن مفرّغ عقب من ولد ذكَر، ولذلك يقول السيّد [البسيط]:

إنّـي امـرؤٌ حـمـيـريٌّ حـيـن تـنـسـبـنـي جَـدّي رُعَـيْـنٌ وأخـوالـي ذَوو يَـزَنِ

ثـمّ الـولاءُ الـذي أرجـو الـنـجـاةَ بـه يـومَ الـقـيـامـة لـلـهـادي أبـي حـسـنِ

وكان السيّد أسمر تامّ القامة أبيض الجمّة حسن الألفاظ جميل الخطاب، وكان مقدَّماً عند المنصور والمهديّ. وقيل: إنّه مات أوّل أيّام الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وقيل: سنة ثمان، وقيل غيرذلك. وولد في أيّام بني أميّة سنة خمس ومائة. وكان أحد الشعراء الثلاثة الذين لم يضبط الرواة ما لهم من الشعر: هو وبشّار وأبو العتاهية، وإنّما مات ذكرُه وهجر الناسُ شعره لإفراطه في سبّ الصحابة وبغض أمّهات المؤمنين وإفحاشه في شتمهم وقذفهم والطعن عليهم،

= (٥/ ٢٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٤٠ ـ ٤٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٧٣) ترجمة (١٣٧٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٣٩ ـ ٤٠)، و«رجال الكشي» لمحمد بن عمر (٢٤٢)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم صفحة (٤٣٦)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٣٠٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٧١ ـ ١٨٠هـ)، صفحة (١٥٧ ـ ١٦١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٨٨).

(١) قال سوار بن عبد الله القاضي إنه كان شديد الترفض. انظر: «خاص الخاص» للثعالبي (٨٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤١).

(٣) قيل: كانا إباضيين، «الأغاني» (٧/ ٢٣٠).

(٤) انظر: «فوات الوفيات» (١/ ١٨٨).

(٥) راجع في شأن هذه الفرقة «الفرق بين الفرق» (٣٨)، و«مروج الذهب» (٣/ ٨٧)، و«مقالات الإسلاميين» (١/ ٨٩)، و«الملل والنحل» (١/ ١٧٠) وما بعدها.

فتحامى الرواةُ شعره. قال أبو عثمان المازنيّ: سمعت أبا عبيدة يقول: ما هجا بني أميّة أحد كما هجاهم الدَّعيّان: يزيد بن مفرغ أوّلَ دولتهم وما عمَّهم والسيد بن محمد في آخرها وعمَّهم.

وقال السيّد: جاء بي أبي وأنا صبيّ إلى محمّد بن سيرين قبل أن يموت بمدّة فقال: يا بُنيّ اقصُصْ رؤياك! فقلت: رأيت كأنّي في أرضٍ سبخة وإلى جانبها أرض حسنة وفيها النبيّ ﷺ واقفاً وليس فيها نبتٌ وفي الأرض السبخة نخلٌ وشوك، فقال لي: يا إسماعيل، أتدري لمن هذا النخل؟ قلت: لا. قال: هذا للمعروف بامرىء القيس بن حجر الكنديّ فانقُلْه إلى هذه الأرض الطيّبة التي أنا فيها! فجعلتُ أنقله إلى أن نقلتُ جميع النخل وحوّلتُ شيئاً من الشوك. فقال ابن سيرين لأبي: أمّا ابنك هذا فسيقول الشعر في مدح طَهَرَةٍ أبرار! فما مضت إلاّ مُدَيدة حتى قلت الشعر. وقال ابن سلام: وكانوا يرون أنّ النخل مَدْحُه أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة وأولادها وأنّ الشوك حوله وما أُمِرَ بتحويله هو ما خلط به شعره من ثلب السلف.

وقال الصوليّ: حدّثنا محمد بن الفضل بن الأسود حدّثنا عليّ بن محمد بن سليمان قال: كان السيّد كيسانياً ثم رجع، وقال قصيدته التي أوّلها [الطويل]:

تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ ... وأيقنتُ أن الله يقضي ويقدرُ

وقال الصوليّ: كان السيّد يزعمُ أن علياً عليه السلام سمّى محمداً ابنه المهديّ وأنّه الذي بشّر به النبيّ ﷺ أنّه يخرج في آخر الزمان وأنّه حيّ بجبال رَضْوى - على ما تقدّم -.

وقال الصوليّ: حدثنا أبو العيناء قال: السيّدُ مذبذبٌ يقول بالرجعة، وقد قال له رجل من ثقيف: بلغني يا أبا هاشم أنّك تقول بالرجعة. قال: هو ما بلغك. قال: فأعطني ديناراً بمائة دينار إلى الرجعة! فقال له السيّد: على أن توثِق لي بمن يضمن أنّك ترجع إنساناً، أخاف أن ترجع قرداً أو كلباً فيذهب مالي.

وكان السيّد إذا سئل عن مذهبه أنشد من قصيدته [الوافر]:

سَمِيُّ نبيِّنا لم يبْقَ منهم ... سواه فعنده حَصَلَ الرجاءُ
فغُيِّبَ غيبةً من غير موتٍ ... ولا قتلٍ - وصار به القضاءُ -
إلى رَضْوى فحلّ بها بشعبٍ ... تُجاوره الخوامعُ والظباءُ
وحين الوحش ترعى في رياضٍ ... من الآفات مَرْتَعُها خلاء
فحلَّ فما بها بَشَرٌ سواه ... بعُقْوَته له عسلٌ وماء
إلى وقتٍ ومدّة كلِ وقتٍ ... وإن طالتْ عليه لها انقضاء
فقُلْ للناصب الهادي ضلالاً ... يقوم وليس عندهمُ غَناء
فداءٌ لابن خَوْلةَ كلُّ نَذْلٍ ... يُطيف به وأنت له فداء
كأنّا بابن خَوْلةَ عن قليلٍ ... وربُّ العرش يفعل ما يشاء

يهزّ دُوين عينِ الشمس سيفاً كلمع البرق أخْلصه الجلاء
يشبّه وجهُه قمراً منيراً تضيء له إذا طلع السماء
فلا يخفى على أحدٍ بصيرٍ وهل بالشمس ضاحيةً خفاء
هنالك تعلم الأحزابُ أنّا ليوثٌ لا يُنَهْنِهنا الكِفاء
فنُدرك بالذحول بني أُمَيٍّ وفي ذاك الذحول لهم فناء

قال الصولي: حدّثنا العلاّئيُّ، حدّثنا محمد بن عبد الرحمٰن التَّميميّ، حدثني أبي قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن عطاء يقول: لمّا مات عمّي محمّد بن الحنفيّة كنت حاضراً فتولّيته وغسلته وصلّيت عليه وواريته في حفرته. قال عبد الله بن عطاء: فسألني السيّد الحميريّ عن هذا الحديث فحدّثته به فقال لي: قد رجعتُ عن قولي. ثمّ بلغني أنّه قال بعد ذلك [السريع]:

يا عجباً لابن عطاءٍ رَوى - وربّما صرّح بالمُنْكَرِ
عن سيّد الناس أبي جعفر فلم يقل صدقاً ولم يبرُرِ -:
دفنتُ عمِّي ثم غادرتُه حليفَ لِبْنٍ وترابِ ثَري
ما قال ذا قطّ ولو قاله قلنا: انتفاءً من أبي جعفر

وقيل: إنّ اثنين تلاحيا في: أيُّ الخلق أفضل بعد رسول الله ﷺ فقال أحدهما: أبو بكر، وقال الآخر: عليّ. فتراضيا بالحُكم إلى أوّل من يَطْلع عليهما. فطلع عليهما السيّد الحميريّ، فقال القائل بفضل عليّ: قد تنافرت أنا وهذا إليك في أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ فقلتُ أنا: عليّ. فقال السيّد: وما قال هذا ابن الزانية؟ فقال ذاك: لم أقل شيئاً.

وقال الصوليّ: حدّثنا محمد بن عبد الله التميميّ، حدّثنا أحمد بن إبراهيم عن أبيه قال: قلت للفضل بن الربيع: أرأيت السيّد الحميريّ؟ قال: نعم. ولَعهدي به بين يدي الرشيد وقد ولي الخلافة وقد رُفع إليه أنّه رافضيّ وهو يقول: إن كان الرفض حبّكم، يا بني هاشم، وتقديمكم على سائر الخلق فما أعتذرُ ولا أزولُ عنه، وإن كان غير ذلك فما أقول به. ثمّ أنشده [الهزج]:

شجاك الحيُّ إذ بانوا فدمْعُ العينِ تهتانُ
كأنّي يومَ ردُّوا العيـ ـس للرحلة نَشوانُ
وفوق العيس إذْ ولّوا مَهًى حورٌ وغِزلانُ
إذا ما قُمنَ فالأعْجا ز في التشبيه كُثْبانُ
وما جاز إلى الأعلى فأقمارٌ وأغصانُ

ومنها [الهزج]:

عليٌّ وأبو ذَرٍّ ومقدادٌ وسَلْمانُ

وعـــبّـــاسٌ وعـــمّـــارٌ ... وعـــبـــد الله إخـــوانُ
دعـوا فـاسـتـودعـوا عـلـمـاً ... فـأدّوْهُ ومـا خـانـوا
أديـنُ الـلّـهَ بـالـدّيـن الـ ... ـذي كـانـوا بـه دانـوا

منها [الهزج]:

فـحُـبّـي لـك إيـمـانٌ ... ومَـيـلـي عـنـك كُـفـرانُ
فـعـدَّ الـقـومُ ذا رفـضـاً ... فـلا عَـدُّوا ولا كـانـوا!

قال: فلَعهدي بالرشيد وقد ألطف له ووصله وبرّه جماعة من الهاشميّين وأتانا بعد هذا بقليلِ موتِه. لمّا استقام الأمر لأبي العبّاس السفّاح خطب يوماً فأحسن الخطبة، فلمّا نزل عن المنبر قام إليه السيّد فأنشده [السريع]:

دونـكـمـوهـا يـا بـنـي هـاشـمٍ ... فـجـدِّدوا مـن آيـهـا الـطـامِـسـا
دونـكـمـوهـا فـالـبَـسـوا تـاجـهـا ... لا تَـعْـدمـوا مـنـكـمْ لـهـا لابَـسـا
دونـكـمـوهـا لا عـلا كَـعْـبُ مـن ... أمـسـى عـلـيـكـم مُـلـكـهـا نـافـسـا
خـلافـة الله وسـلـطـانـه ... وعـنـصـر كـان لـكـم دارسـا
قـد سـاسـهـا قـبـلـكُـمُ سـاسـةٌ ... لـم يـتـركـوا رَطْـبـاً ولا يـابـسـا
لـو خُـيّـر الـمـنـبـرُ فـرسـانَـه ... مـا اخـتـار إلاّ مـنـكُـمُ فـارسـا
فـلـسـتُ مـن أن تـمْـلِـكـوهـا إلـى ... هـبـوط عـيـسـى مـنـكـمُ آيـسـا

فقال السفّاح: سلْ حاجتك! فقال: ترضى عن سليمان بن حبيب بن المهلّب وتُولّيه الأهواز. فأمر بذلك وأن يُكتب عهده ويُدفع إلى السيد، فأخذه وقدم به عليه فلمّا وقعت عينه عليه أنشده [المتقارب]:

أتـيـنـاك يـا قَـرْمَ أهـل الـعـراق ... بـخـيـر كـتـابٍ مـن الـقـائـمِ
أتـيـنـاك مـن عـنـد خـيـر الأنـا ... م ذاك ابـن عـمّ أبـي الـقـاسـم
يـولّـيـك فـيـه جـسـامَ الأمـور ... فـأنـت صـنـيـع بـنـي هـاشـمِ
أتـيـنـا بـعـهـدك مـن عـنـده ... عـلـى مـن يـلـيـك مـن الـعـالَـمِ

فقال له سليمان: شريفٌ وشافعٌ وشاعرٌ ووافدٌ ونسيب، سل حاجتك! فقال: جارية فارهة جميلة ومَن يخدمها، وبدرة دراهم وحاملها، وفرس رائع وسائسه، وتخت من صنوف الثياب وحامله. قال: قد أمرتُ لك بجميع ما سألت وهو لك عندي في كل سنة.

قال أبو ريحانة: وكان يُشار إليه في التصوّف والورع. قال: حدّثني رجلٌ كان أبوه من جوار السيّد قال: لمّا حضرتْه الوفاة جاءنا وليُّه فقال: هذا وإن كان مخلطاً فهو من أهل التوحيد وهو جارُكم، فادخُلوا إليه فلقِنوه الشهادة! قال: فدخلنا إليه وهو يجود بنفسه. قال: فقلنا له قل «لا إله

إلا الله»! قال: فاسودّ وجهه وفتح عينيه. قال: ثم قال لنا ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]. قال: وخرجنا فمات من ساعته.

١٧٦١ ـ «المنصور العُبيديّ» إسماعيل بن محمد بن عبيد الله. أبو الطاهر المنصور بن القائم بن المهديّ صاحب إفريقية، أحد الخلفاء الباطنيّة بايعوه يومَ توفي أبوه القائم ولُقّب المنصور، وكان أبوه قد ولاّه محاربة أبي يزيد مخلد الخارجيّ الإباضيّ وكان أبو يزيد مع كونه سيّءَ الاعتقاد زاهداً قام غضباً لله تعالى لما انتهك هؤلاء الحُرُمات، وكان يركب حماراً ويلبس الصوف وقام معه خلق كثير، فحاربه القائم مرّاتٍ، واستولى على جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم إلاّ المهديّة، فنازلها أبو يزيد فهلك القائم في الحصار، وقام المنصور هذا وأخفى موته ونهض لنفسه وصابر أبا يزيد حتى رحل عن المهديّة ونزل «سوسة» يحاصرها، فخرج إليه المنصور والتقيا على سوسة فهزمه، ووالى عليه الهزائم إلى أن أسره يوم الأحد لخمسٍ بقين من المحرّم سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، فمات بعد أسره بأربعة أيّام من جراح كانت به فأمر بسلخه وحشا جلده قُطناً وصلبه، وبنى مدينته موضع الوقعة وسمّاها «المنصوريّة» واستوطنها. وكان المنصور رابط الجأش شجاعاً يرتجل الخطبة. وخرج في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة من المنصوريّة إلى «جَلُولاء» ليتنزّه بها ومعه حظيّته «قَضيبُ» وكان مُغرماً بها، فأمطر الله عليهم برداً كثيراً وسلّط عليهم ريحاً عظيمةً، فخرج منها إلى المنصوريّة فاشتدّ عليه البرد فأوهن جسمه ومات أكثر من معه، ووصل إلى المنصوريّة فاعتلّ بها ومات يوم الجمعة آخر شوّال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وكان سبب علّته أنّه لمّا وصل المنصوريّة أراد دخول الحمّام فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيليّ فلم يقبل منه ودخل الحمّام، ففنيت الحرارة الغريزيّة ولازمه السهر، فأقبل إسحاق يعالجه والسهر باقٍ على حاله، فاشتدّ ذلك على المنصور فقال لبعض خدمه: أما بالقيروان طبيب يخلصني من هذا؟ فقالوا: هٰهنا شابّ قد نشأ يقال له إبراهيم. فأمر بإحضاره فحضر، فعرّفه حاله وشكا إليه ما به فجمع له شيئاً ينوّمه وجعله في قنينة على النار وكلّفه شمّها، فلمّا أدمن شمّها نام فخرج إبراهيم مسروراً بما فعل، وجاء إسحاق إليه فقالوا: إنّه نائم. فقال: إن كان صُنع له شيء ينام به فقد مات. فدخلوا عليه فوجدوه ميّتاً، فأرادوا قتل إبراهيم فقال إسحاق: ما له ذنب، فإنّما داواه بما ذكره الأطبّاء غير أنّه جهل أصل المرض وما عرّفتموه؛ ذلك

١٧٦١ ـ «تاريخ الأنطاكي» (تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري) (٥٧)، و«تاريخ حلب» للعظيمي (٢٩٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٤٣٨/٨)، و«الحلّة السيراء» لابن الأبار (٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦)، و«البيان المغرب» لابن عذاري (١/ ٢١٨ ـ ٢٢١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٩٩ ـ ١٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ١٥٦ ـ ١٥٩)، و«العبر» له (٢/ ٣٥٧)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢١٢)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٨٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٤٣١ ـ ٤٥)، و«خطط المقريزي» (١/ ٣٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٠٨)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٩٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٥٩).

أنّي كنت أعالجه وأنظر في تقويه الحرارة الغريزيّة وبها يكون النوم فلمّا عولج بما يطفئها علمت أنّه قد مات. ودُفن المنصور بالمهديّة.

١٧٦٢ ـ «الصفّار صاحب المبرّد» إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن عبد الرحمٰن البغداديّ. أبو عليّ الصفّار[1] صاحب المبرّد صحبةً اشتهر بها روى عنه وسمع الكثير، وكان أخباريّاً نحويّاً ثقةً وكان متعصّباً لمذهب السلف، عاش دهراً وصار مُسند العراق، صام أربعةً وثمانين رمضان. وتوفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة. وهو صاحب المُلَح، ومن شعره [الطويل]:

إذا زرتكم لُقِيتُ أهلاً ومرحباً ... وإن غبتُ حولاً لا أرى منكمُ رُسْلا

وإن جئت لم أعدَمْ: ألا قد جفوتنا ... وقد كنتَ زَوّاراً فما بالُنا نُقْلى

أفي الحقّ أن أرضى بذلك منكُمُ؟ ... بل الضيمُ أن أرضى بذا منكم فِعلا

ولكنّني أُعطي صفاء مودّتي ... لمن لا يرى يوماً عليّ له الفضْلا

وأستعمل الإنصاف في الناس كلّهم ... فلا أَصِلُ الجافي ولا أقطع الحبلا

وأخضع لله الذي هو خالقي ... ولن أعطيَ المخلوق من نفسي الذلاّ

١٧٦٣ ـ «راوي الصحيح عن الفربريّ» إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب. أبو عليّ الكُشانيّ[2]، روى «الصحيح» عن الفَرَبْريّ وتوفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.

١٧٦٤ ـ «الوثّابيّ الشاعر» إسماعيل بن محمد بن أحمد. أبو طاهر الأصبهانيّ الوثّابيّ[3]

١٧٦٢ ـ «السابق واللاحق» للخطيب البغدادي (٧٢)، و«تاريخ بغداد» له (٦/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤)، و«نزهة الألبّاء» للأنباري (١٩٥ ـ ١٩٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٧١ ـ ٣٧٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٣٣ ـ ٣٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٤٩٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٥٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٠٠)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٥/ ٤٤٠ ـ ٤٤١)، و«دول الإسلام» له (١/ ٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٤١هـ) صفحة (٢٤٠ ـ ٢٤١) ترجمة (٣٧٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٦٦ ـ ٦٦٧) ترجمة (١٣٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٥٨).

(١) الصفّار: نسبة إلى بيع النُّحاس وكذا الصُّفري. انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٧٣).

١٧٦٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٢٣)، و«العبر» له (٣/ ٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤٨١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٩١هـ) صفحة (٢٤٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٨٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٤/ ١١) و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٩٩).

(٢) الكشاني: ضبطت في معجم البلدان بفتح الكاف، وفي الأنساب وغيره بالضم، والنسبة إلى «كشانية» بلدة من بلاد الصغد بنواحي سمرقند.

١٧٦٤ ـ «التحبير» للسمعاني (١/ ١٦٠ ـ ١٨٠)، و«الأنساب» له (٥/ ٥٧٤)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (٢٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٧/ ٣٦ ـ ٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٣٣هـ) صفحة (٣١٣) ترجمة (١٣٣).

(٣) الوثّابي: بتشديد المثلثة، إلى وثاب جَدّه، انظر: «لب اللباب» للسيوطي (٢/ ٣١٤).

الشاعر ـ بتشديد الثاء المثلّثة وبعد الألف باء موحّدة ـ أُضِرّ آخر عمره وافتقر، وقيل إنّه كان يُخِلّ بالصلوات. وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. قال السمعانيّ: ما رأيت أسرع بديهةً منه في النثر والنظم، دخلت عليه دارَه بأصبهان واقترحت عليه رسالة فقال لي: خُذ القلم واكتبْ! وأملى عليّ في الحال بلا تَرَوّ ولا تفكُّر كأحسن ما يكون. وسيأتي ذكر ولده الأكرم محمود بن إسماعيل في مكانه من حرف الميم إن شاء الله تعالى. ومن شعره [الطويل]:

أشاعوا فقالوا: وقفةٌ ووداعُ ... وزُمَّت مطايا للرحيل سِراعُ

فقلتُ: وداعٌ لا أُطيق عيانَه ... كفاني من البين المُشِتِّ سماعُ

ولم يملك الكتمانَ قلبٌ ملكتَه ... وعند النوى سرُّ الكتوم مُذاعُ

ومنه في المِقَصّ [الكامل]:

ما طائرٌ يحكي لمبصره ... مَهْما غدا لجناحه نَشْرُ

مِيمَين أوصلتا بلام ألفِ ... ويُعدّ نونات بها عَشْرُ

وكان يُظنّ به نوع من الخبل فقال [الطويل]:

ولمّا رأيتُ العقل كاد يُميتني ... جعلتُ جنوني جُنّةً فحييتُ

١٧٦٥ ـ «الدهّان النيسابوريّ» إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهّان أبو محمد النيسابوريّ أنفق ماله على الأدب وتقدم فيه وبرع في علم اللغة والنحو والعروض، وأخذ عن صاحب «الصحاح» إسماعيل بن حمّاد واستكثر منه وكتب «الصحاح» بخطّه، واختص بالأمير أبي الفضل الميكاليّ ومدحه بشعر كثير، ثمّ أتى الزهد والإعراض عن أعراض الدنيا. وقال لمّا أزمع الحجّ [الوافر]:

أتيتُكَ راجلاً وودِدت أنّي ... ملكت سواد عيني أمتطيه

وما لي لا أسير على المآقي ... إلى قبرٍ رسولُ الله فيه

وقال أيضاً [مخلع البسيط]:

عبدٌ عصى ربَّه ولكنْ ... «ليس سوى واحدٍ» يقولُ

إن لم يكن فعله جميلاً ... فإنّما ظنُّه جميلُ

وقال أيضاً [الوافر]:

نصحتُك يا أبا إسحاقَ فاقبلْ ... فإنّي ناصحٌ لك ذو صداقَهْ

تعلَّمْ ما بدا لك من علوم ... فما الإدبار إلاّ في الوِراقَهْ

١٧٦٦ ـ «القمّيّ النحويّ» إسماعيل بن محمد القُمّيّ النحويّ. ذكره محمد بن إسحاق النديم في «كتاب الفهرست» وقال: له من التصانيف: «كتاب الهمزة»، «كتاب العلل».

١٧٦٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٦).

١٧٦٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١١٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٧).

١٧٦٧ ـ «عصابة الجرجرائيّ» إسماعيل بن محمد بن حاتم الباذاميّ. أبو إسحاق الشاعر الملقب عِصابة من أهل جَرْجَرايا. وقال الصوليّ: اسمه إبراهيم بن باذام، وهو كثير الشعر متعسِفُ الألفاظ وكان يتشيَّع ويهجو العبّاسيّين، ومدح جماعةً من الأمراء وأخذ ثوابهم. هجا بعض عمّال بغداد فلم تَطُل المدّة حتى ولي هذا العامل جرجرايا، فلمّا دخلها أصاب صُبرةً ضخمةً من الشعير لعِصابة الجرجرائيّ ارتفعت إلى حقّ الديوان وقال: هجانا عصابة بالشعر فهجوناه بالشعير. ومن شعره يمدح إسحاق بن إبراهيم المُصْعبيّ [الكامل]:

ألْـمـمـتَ بـالـخَـبْـتَـيـن أوْ لَـمْ تُـلـمـمِ ... فـدمـوعُ عَـيـنِـك رُجَّـعٌ لـم تـسـجـمِ

يقول فيها [الكامل]:

إسـحـاقُ إنّ الـدهـر هَـرَّتْ شَـدْقـه ... وغَـدا لـيـأكـلـنـي بـنـابَـيْ ضَـيْـغَـمِ

فـاعْـتَـذْتُ بـاسْـمـك مـنـه فـاسـتـقـلـلـتُـه ... فـانْـصـاع مُـنْـهَـزِمـاً ومـا مـن مَـهـزمِ

ومـضـىٰ إلـى حَـدَثـانـه مـتـظـلـمـاً ... لا زلـتَ تَـظْـلِـمُـه وإن لـم تَـظـلِـمِ

وأنـا الـجـديـدُ مـن الـصـنـائـع فـافـتـضـض ... بِـكْـراً تَـلِـذْ شـكـراً بـشـيـبِ مـهـرمِ

قلت: كلّ شعره من هذا النمط المردود والخاطر المكدود لا بارك الله فيه.

١٧٦٨ ـ «الحافظ الجوجي» إسماعيل بن محمد بن الفضل بن عليّ بن أحمد بن طاهر. أبو القاسم بن أبي جعفر الحافظ المعروف بجوجي، وهو العصفور بلسان أهل أصبهان، كان إماماً كبيراً في التفسير والحديث والأدب، وله المصنّفات الحسنة في العلوم الشرعيّة وله القَدم الثابت في الحفظ والإتقان والورع والزهد، سمع الكثير بأصبهان من أبي عَمرٍو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن مَنْده وأبي الخير محمد بن أحمد بن رزا وأبي مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبي القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن زياد وخلقٍ كثير، وسمع ببغداد الشريفَ أبا نصر محمد بن محمد بن عليّ الزَّينبيّ وأخاه طرّاداً وأبا الحسين عاصم بن الحسن بن عاصم وجماعة دونهم، وسمع بنيسابور أبا بكر أحمد بن عليّ بن خلف الشيرازيّ وأبا المظفّر موسى بن عمران الصوفيّ وجماعة، ثمّ قدم بغداد ثانياً وحدّث بها، وحجّ وجاور بمكّة سنةً وعاد إلى بلده مقيماً إلى حين وفاته مشتغلاً بالتحديث والإملاء والتصنيف والعبادة. وقال أحمد الأسواريّ الذي تولّى غسله وكان ثقةً: إنّه أراد أن يُنحّي عن سَوْءته الخرقة فجذبها الشيخ إسماعيل من يده وغطّى بها فرجه. فقال الغاسل: أحياةٌ بعد موت؟ توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

١٧٦٧ ـ «طبقات القراء» لابن المعتز (٣٩٩)، و«أخبار أبي تمام» (١٨١).

١٧٦٨ ـ «الأنساب» للسمعاني (٣/٣٦٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٩٠)، و«التقييد» لابن نقطة (٢١٠ ـ ٢١١)، و«الكامل» لابن الأثير (١١/ ٨٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، و«تذكر الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٢٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ٨٠)، و«العبر» له (٤/ ٩٤)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٥٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٣٥هـ) صفحة (٣٦٧ ـ ٣٧٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٧)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٠٥ ـ ١٠٦).

١٧٦٩ - «أبو الوليد الكاتب الإشبيليّ» إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب. أبو الوليد الكاتبُ بإشبيلية. له ولأبيه قَدَم في الآداب والرئاسة، له كتاب في «فصل الربيع». مات أبو الوليد إسماعيل قريباً من سنة أربعين وأربعمائة. ومن شعره في الربيع [الكامل]:

أبشِرْ فقد سفر الثّرى عن بِشْرِهِ ... وأتاك يَنْشرُ ما طوى من نَشْرِهِ
متحصّناً من حُسنه في مَعْقلِ ... عَقَل العيونَ على رعاية زَهرِهِ
فضّ الربيعُ خِتامَه فبدا لنا ... ما كان من سَرّائه في سرِهِ
من بعد ما سحب السحابُ ذيولَه ... فيه ودَرَّ عليه أنْفَسَ درِهِ
فصلٌ كأنّ الحاجبَ بن محمدٍ ... ألقى عليه مَسْحةً من بِشْرِهِ

١٧٧٠ - «ابن الإسفنجيّ» إسماعيل بن محمد اللخميّ. أبو إبراهيم، غلبت عليه كنيته ويُعرف بابن الإسفنجيّ كان من كتّاب الخراج بالغرب. قال ابن رشيق: ناقِد في علم الديوان مشهور بعمل الشعر متوسّطُ الطبقة، وممّا أورد له قوله [الكامل]:

ولقد وقفتُ بها أُسائل رسمها ... تَسْآلَ مقروحِ الجوانح مُشْكَلِ
فرأيتُها مثل الهلال فلن تُرى ... في الشكّ إلا بعد طول تأمُّلِ
للّه أيّام مضَتْ فيها لنا ... لو أنّها دامت ولم تتحوّل
أيّام كنت أروق كلّ خريدة ... تسبي العقول بغنج طرفٍ أكحلِ
من كلّ آنسةٍ كأنّ حديثها ... دُرٌّ جرى في سلكه لم يُوصَلِ

منها في المديح [الكامل]:

قاضٍ إذا أمضى بديهةَ قوله ... فهي السِراج لكلِ أمرٍ مُشْكلِ
راضَتْ تجارِبُه الزمان وراضها ... فاقتاد أصعَبَه برأي فَيصلِ
جَعَل السماح شعاره ودِثاره ... فيمينه وشِماله كالشَمْألِ
يلقى العُفاةَ ببشْره ونواله ... وبياضِ غُرّة وجهه المتهلّل

١٧٧١ - «ابن البوقا الوزير اليمنيّ» إسماعيل بن محمد. الشيخ اليَمَني المعروف بابن البُوقا وزر لجيّاش بن نجاح أحد ملوك اليمن ثم لأولاده الفاتك والمنصور وعبد الواحد، وما منهم إلاّ من قدّمه وعظّمه وأكرمه، وكان في نفسه سيّداً جليل القدر سمحاً بماله وجاهه. حكى عُمارة اليمنيّ أنّه لقي أولاده سعداً وسعيداً وعبد المفضل وعبد المحسن بزَبيد ولهم النباهة والوجاهة وبُعد الصيت، وشعر الشيخ إسماعيل كثير موجود باليمن، ومنه [الخفيف]:

١٧٦٩ - «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٧)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٥٢).

١٧٧٠ - «مسالك الأبصار» لابن فضل العمري (١٢٨) ب.

١٧٧١ - «خريدة القصر» (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢٣٥).

عـنـد روض الـربـيـع لـي أوتـارُ تـقـتـضـيـهـا الـصـهـبـاءُ والأوتـارُ

ومنه [الكامل]:

يـا طـاوِيَ الـفـلـوات طَـيّ الـمَـدرجِ عُـجْ نـحـو مُـنـعـرج الـكـثـيـب وعَـرِجِ

١٧٧٢ ـ «قوام السنّة الجوزي» إسماعيل بن محمد بن الفضل بن عليّ بن أحمد بن طاهر. الحافظ الكبير أبو القاسم التيميّ الطلحيّ المعروف بالجُوزي ـ بضمّ الجيم وسكون الواو وبعدها زاي ـ **الملقّب بقوام السنّة**، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة، سمع كثيراً بعدّة بلاد وجاور بمكّة وصنّف التصانيف وأملى وتكلّم فجرّح وعدّل، روى عنه السمعانيّ وابن عساكر وأبو موسى المدينيّ وجماعة، وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والأدب عارفٌ بالمتون والأسانيد. طوّل الشيخ شمس الدين ترجمته. وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

١٧٧٣ ـ «برهان الدين الأُبَّذيّ» إسماعيل بن محمد بن يوسف، برهانُ الدين أبو إبراهيم الأنصاريّ الأندلسيّ الأبَّذيّ ـ بضمّ الهمزة وتشديد الباء الموحّدة وفتحها وبعدها ذال معجمة ـ سمع بدمشق من ابن طَبَرْزَذ وبمكّة وأمَّ بالصخرة، وكان فاضلاً صالحاً شاعراً، توفي سنة ستّ وخمسين وستّمائة. أخبر عن بعض الأولياء المجاورين ببيت المقدس أنّه سمع هاتفاً يقول لمّا خرِب القدس [الخفيف]:

إن يـكـن بـالـشـآم قَـلَّ نـصـيـري ثـمّ خُـرِبْـتُ واسـتـمـرَّ هـلـوكـي

فـلـقـد أثْـبـتَ الـغـداةَ خـرابـي سَـمَـرَ الـعـارِ فـي حـيـاة الـمـلـوك

١٧٧٤ ـ «الكورانيّ الزاهد» إسماعيل بن محمد بن أبي بكر خسرو. أبو محمد الكُورانيّ الزاهد القدوة كان أحد المشايخ المشهورين بالزهد والورع صاحب معاملةٍ وخشية يُطلب منه الدعاء. توفي بغزّة سنة خمس وستّين وستّمائة وهو قافل من مصر إلى القدس، وكان كثير التحرّي يسأل العلماء عمّا يشكل عليه في دينه رحمه الله.

١٧٧٥ ـ «نفيس الدين الحرّانيّ» إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عليّ بن صدَقة. العَدْل الرئيس نفيسُ الدين الحرّانيّ ثم الدمشقيّ ناظر الأيتام، وُلد سنة ثمانٍ وعشرين، وسمع «الموطّأ» من مكرّم وحدّث وسمع بنفسه من ابن مَسلمة وغيره، وله دارٌ مليحة برَصيف دمشق وقفها دارَ حديثٍ وولّى مشيختها تاج الدين الجَعْبريّ، وقرأ بها الشيخ علم الدين البرزاليّ ونزل بها الشيخ أبو الحسن الخُتنيّ وجماعة. وتوفي سنة ثمان وتسعين وستّمائة.

١٧٧٢ ـ تقدّمت ترجمته برقم (١٧٦٨).

١٧٧٣ ـ «نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٥ ـ ١٦)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ١٢٣).

١٧٧٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٦٤).

١٧٧٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني وفيات (٦٩٦هـ).

١٧٧٦ ـ «مجد الدين الحرّانيّ الحنبليّ» إسماعيل بن محمد بن إسماعيل. الشيخ الصالح شيخ الحنابلة مجدُ الدين الحرّانيّ، قدم دمشق شاباً واشتغل وبرع في المذهب وأخذ عن ابن أبي عمر وابن عبد الوهّاب والفخر البَعْليّ وابن المنجّا، وسمع من ابن الصيرفيّ وعدّة، وكان بقيّة السلف ذا إخلاص وورع وهَضم لنفسه، تخرّج به أئمّة وكان رأساً في الفقه يعيد في مدارس تلامذته، عاش ثلاثاً وثمانين سنةً وشيّعه خلقٌ، وتوفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

١٧٧٧ ـ «ابن مكنسة الاسكندريّ» إسماعيل بن محمد. أبو الطاهر المعروف بابن مكنسة الإسكندريّ، أورد له أُميّة بن أبي الصلت في «الحديقة» [الطويل]:

أعاذِلُ ما هَبَّت رياحُ ملامةٍ ... بنار هوًى إلاّ وزادت تضرُّما

فكِلْني إلى عينٍ إذا جفَّ ماؤها ... رأت من حقوق الحبّ أن تذوف الدما

فكم عبرةٍ أعطتْ غرامي زِمامها ... عشيَّةَ أعملنَ المطيَّ المزمَّما

ولله قلبٌ قارعته همومُه ... فلم يبق حَدٌّ منه إلاّ تثلَّما

وأورد له أيضاً [الكامل]:

رَقَّت مَعاقِدُ خَصْرِه فكأنّها ... مشتقّةٌ من عقده وتجلّدي

وتجعّدتْ أصداغه فكأنّها ... مسروقةٌ من خُلْقه المتجعّد

ما بالهُ يجفو؟ وقد زعم الورى ... أنَّ الندى يختصّ بالوجه الندي

لا تخدعنْكَ وجنةٌ محمرّةٌ ... رقت ففي الياقوت طبع الجَلْمدِ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

فتى عاقدٌ قولي بحسن فَعاله ... فما عنده لي يقتضي ما له عندي

تغيّر أخلاقُ الزمان وأهلِه ... وتلقاه أرْسَى من ثَبيرٍ على العهدِ

وأورد له أيضاً [مرفل الكامل]:

صيَّرتمونا يا بني ... بكجور عُشّاقاً بِشِدَّهْ

لكم الولاية في الهوى ... أمرٌ أراد الله عَقْدَهْ

ما قام منكم قائمٌ ... إلا وكان الحُسن جُندَهْ

ما يلتحي حتى ينـ ... ـصَّ على وليّ العهد بعدَهْ

وأورد أيضاً [الكامل]:

يُعطيك مبتدياً لَدَى سرّائه ... ويضاعف الإعطاء في ضرّائهِ

١٧٧٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٨٩).

١٧٧٧ ـ «خريدة القصر» (قسم شعراء مصر) (٢/ ٢٠٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٦).

بِثْ جارَه فالعيش تحت ظلاله واستسْقِه فالبحر من أنوائهِ
يَلْقى الخطوبَ بمثلها من صبره والباتراتِ بمثلها من رائهِ
فالطودُ حاسدُ حلمهِ وأناتِه والسيف حاسدُ بأسه ومضائه

ومن شعره [مخلع البسيط]:

هذي القوافي لها صروف وجودُك الناقد البصيرُ
معروفك الشمس ليس تخفى وإنّما حظّيَ الضريرُ

ومنه [الرمل]:

لستُ بالداعي لخِلّ أبداً أن يزيدَ الله في مقدرتِهْ
حذراً أن يطمح الدهرُ به فأذُمَّ الدهرَ في معرفتِهْ

١٧٧٨ ـ «الصالح أبو الخيش» إسماعيل بن محمد بن أيّوب. الملك الصالح عماد الدين أبو الخَيْش ابن الملك العادل، هو صاحب بعلبكّ وبُصرى وملك دمشق بعد موت أخيه الأشرف، وخلع على الأمراء وبقي أيّاماً فلم يلبث أن نازل الكامل أخوه دمشق فأخذها منه فعاد هو إلى بعلبكّ، ثمّ هجم هو والمجاهد صاحب حُمص على دمشق وملكها سنة سبعٍ وثلاثين، وبدت منه هناتٌ واستعان بالفرنج على حرب أخيه وأعطاهم حصن الشقيف[1]، ثمّ أُخذت منه دمشق سنة ثلاث وأربعين وعاد إلى بعلبكّ، فلم يقرّ له قرار والتفّت عليه الخوارزميّة وتمّت له خطوب، فالتجأ إلى حلب وراحت منه بُصرى وبعلبكّ وبقي في خدمة ابن ابن أخيه الناصر، فلمّا سار الناصر لأخذ مصر مع الصالح أُسر الصالح في من أُسِر وحُبس بالقاهرة، ومرّوا به أسيراً على تربة ابن أخيه الصالح نجم الدين فصاحت البحريّة وهم غلمان نجم الدين: يا خوند، أين عينك تبصر عدوّك؟ ثم إنّهم أخرجوه من القلعة ليلاً ومضوا به إلى الجبل فقتلوه هناك وعُفّي أثره، وكذلك فعل هو بالجواد.

وكان أبوه العادل كثير المحبّة لأمّه وهي من أحظى حظاياه، ولها مدرسة وتربة بدمشق. وفي سنة ثمان وثلاثين عزل الصالح عزّ الدين بن عبد السلام عن خطابة دمشق وحبسه وحبس أبا عمرو بن الحاجب لأنّهما أنكرا عليه فعله وإعطاءه الشقيفَ لصاحب صَيْدا، ثم أطلقهما بعد مدّة وألزمهما بيوتهما وولّى العماد بن خطيب بيت الآبار. وكانت قتلته بالقاهرة سنة ثمان وأربعين وستّمائة. وفيه يقول أحمد بن المعلّم [السريع]:

١٧٧٨ ـ «أخبار الأيوبيين» لابن العميد (١٦٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٦)، و«الدرة الزكية» لابن أيبك (١٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٩٨)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٥٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٦٤٨هـ) صفحة (٣٨٢ ـ ٣٨٤) ترجمة (٥٠٠)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣١٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٣٦٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤١).

(١) هو شقيف أرنون بجنوب لبنان.

ضيَّع إسماعيل أموالنا وخرّب المَغْنى بلا مَغْنى
وراح من جِلِّق، هذا جزا مَن أفقر الناس وما استغنى

١٧٧٩ ـ «عماد الدين بن القيسرانيّ» إسماعيل بن محمد بن عبد الله. القاضي عماد الدين أبو الفداء ابن القاضي شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين بن القيسرانيّ قد مضى ذكر أبيه وجدّه ـ وكان حسن المحاضرة يميل إلى الصلحاء ويقضي حوائجهم ويتلطّف لهم وينتمي إليهم ويروي من كراماتهم شيئاً كثيراً لو أراد أن يتحدّث في ذلك ثلاث أيّام بلياليها لفعل، وكان خيِراً دِيناً مقصداً عصبيّاً لمن يقصده في حاجة أو ينزلها به، كان مُوقّع الدست أوّلاً بباب السلطان ثمّ تولّى كتابة السرّ بحلب فتوجّه إليها وعملها على القالب الجائر فضاق عَطَنُ النائب أَلْطُنبغا منه وعمل عليه، وأوهم أعداؤه علاءَ الدين بن الأثير منه فاتّفق معهم على عزله، فنقل هو وأولاده إلى دمشق، هو موقّع الدست وولداه في ديوان الإنشاء.

وكان الأمير سيف الدين تَنْكِز رحمه الله تعالى في آخر الأمر يعظّمه كثيراً ويقول في المجلس: ما هنا مصريّ إلاّ أنا وأنت. روى عن الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد وغيره وحدّث بدمشق. وكان بمصر قد تزوّج ببنت الصاحب تاج الدين بن حنّا، فاتّفق أن وقع بينهما فجاءت إليه دايتها وقالت له: يا قاضي، ما تعرف مَن قُدّامك؟ ذي إلاّ بنت المُقَوْقِس؟ فقال لها: وأنا الآخر ابن خالد بن الوليد! وكان محظوظاً من النساء وعليه أنس وله حركة في السماع، هذا لمّا كان بمصر. ثمّ توفي سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفيّة بدمشق رحمه الله تعالى. ولمّا توفي بدمشق كنت بمصر فكتبت إلى ولده القاضي شهاب الدين أعزّيه بكتاب منه [الخفيف]:

أيُّ خطبٍ به تلظّى فؤادي وأسال الدموعَ مثلَ الغوادي
وأعاد الحمام يندب شجواً فوق فرع الأراكة الميّادِ
وكسا الأنجمَ الزواهر طُرّاً في ظلام الدجى ثياب الحِدادِ

منها [الخفيف]:

فيه نظمي يخوض في كلّ بحر وفؤادي يهيم في كلّ وادِ
آه كيف القرار فوق فراشٍ ملأته الأحزانُ خرط القتاد؟
كيف تلتذّ بالمنام جفونٌ قد محاها البكى وطول السهاد؟
كيف لا تلتظي دمشقُ ولولا ه لما سُمِيتْ بذات العماد؟

منها [الخفيف]:

حملوه على الرقاب ولكن بعدما أثقل الوَرَى بالأيادي
من كرامٍ راقتْ معاني عُلاهم وتغنّى بمدحهم كلُّ شادِ

١٧٧٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٥٥).

نَسَبٌ باهِرُ السنا خالديٌّ قد تساوت غاياتهُ والمبادي

منها [الخفيف]:

يتراءى في الدست بين جلالٍ وجمالٍ وسؤدد وسداد

فتواقيعُه تراها طرازاً رُمي الروضُ عندها بالكساد

وبأقلامه يُسرّ المُوالي إن براها كما يُساء المُعادي

١٧٨٠ ـ «الصالح ابن الناصر» إسماعيل بن محمد بن قلاون. الملك الصالح ابن الملك الناصر ابن الملك المنصور عماد الدين أبو الفداء، كان خير الإخوة لمّا اختلف الناس أيّام الناصر أحمد عندما توجّه من القاهرة وأقام بالكرَك. قال الأمير بدر الدين جنكليّ ابن البابا وقد اجتمع الأمراء المشايخ والأمراء الخاصكيّة طلباً لإقامة سلطانٍ: يا أمراء ـ يعني الخاصكيّة ـ أنتم أمراء وكبار وأصهار السلطان وأزواج بناته وأنتم أخبر بأولاد أستاذكم، أبصِروا من كان فيهم ديّناً عاقلاً ولُّوه عليكم! فقالوا: هذا سيّدي إسماعيل. فأقامه الأمير بدر الدين وأجلسه على الكرسيّ وحلف له وحلف الأمراء والعسكر جميعه، وجُهّز الأميرُ سيفُ الدين طُقْتَمُر الصَّلاحيّ إلى دمشق ليحلّف الأمراء واستقرّ أمر الناس على خيرٍ وكان ذلك يوم الخميس ثاني عشري المحرّم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. وتوفي رحمه الله تعالى في رابع ربيع الآخر سنة ستّ وأربعين وسبعمائة.

وكان شكلاً حسناً حلو الوجه أبيض بصُفرة وعلى خدّه شامة، فيه خيرٌ وتُلاوة. ولكنّه لمّا تولّى المُلك استولى النساء عليه ومال إليهنّ، وتزوّج ابنة شهاب أحمد بن بكتمر الساقي التي من بنت نائب الشأم تنكز، ثمّ تزوّج بابنة الأمير سيف الدين طُقزتمر الناصريّ نائب الشام، وكان يميل إلى السودان من النساء وكان يؤثرهنّ، وكان المدبّر لدولته الأمير سيف الدين أرغون العلائيّ ـ المقدَّم ذكره في مكانه ـ ولمّا تولّى الملك أقرّ الأمير شمس الدين آقسُنقر السلاّري نائب الناصر أحمد أخيه على نيابة مصر، ثمّ أمسكه وولّى النيابة للأمير سيف الدين الملك الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وكان وادعاً ساكناً قليل الشرّ رحمه الله تعالى. ولمّا توفي تولّى المُلك أخوه وشقيقه الكامل شعبان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الشين المعجمة وذلك بوصيّة منه. وقلت أنا مضمِناً [الطويل]:

مضى الصالحُ المرجوّ للبأس والندى ومَن لم يزل يلقى المُنى بالمنائحِ

فيا مُلكَ مصرٍ كيف حالك بعده إذا نحن أثنينا عليك بصالحِ

١٧٨١ ـ «مجد الدين السلاّميّ» إسماعيل بن محمد بن ياقوت. هو الخواجا مجد الدين السلاّميّ، كان رجلاً عظيماً داهيةً ذا عقل وافر وحسنِ تلطّفٍ ومداخلة للملوك، وهو كان السبب في الصلح بين المسلمين والتتار أيّام القان بو سعيد، وكانت له وجاهة زائدة عند السلطان الملك

١٧٨٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/١٤٢).
١٧٨١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٦٤).

الناصر وعند المُغُل لحسن تأتّيه وما رأيت مثله في النطق السعيد المناسب، وكان إذا سافر إلى بلاد تبريز يقيم بالأُردو ويكون مكاتبات السلطان إليه والقماش والأصناف يجهَّز من مصر إليه ليتصرّف على ما يراه من إهداء ذلك إلى أعيان الأردو ثقةً بمعرفته ودُربته، وكان له مماليك أُقطعوا في الحلقة بمصر، وله راتب كبير على السلطان من اللحم والخبز والكُماج والشعير والسكّر والحلوى والشمع وغير ذلك لعلّ ذلك يقارب المائة والخمسين درهماً في كلّ يوم، وأعطاه السلطان قرية أرّاق من بعلبك تُغِلّ في السنة عشرة آلاف درهم، وكانت له في الدولة وجاهةٌ، وكان النَّشو يعظّمه ولا يكاد يفارقه.

ولمّا مات السلطان تغيّر عليه قوصون وتنكّر له وأُخذ منه مبلغ يسير. ومن أملاكه ببلاد الشرق السلاّميّةُ والماحوزة والمراوزة والمناصف. ومولده سنة إحدى وسبعين وستّمائة، وتوفي يوم الأربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، ودفن في تربته برّا باب النصر بالقاهرة.

إسماعيل بن محمود

١٧٨٢ ـ «الصالح بن نور الدين» إسماعيل بن محمود بن زَنْكي. الملك الصالح نور الدين ابن الشهيد العادل نور الدين، سُرَّ به أبوه وختنَه سنة تسع وستّين وزيّنوا دمشق يوم عيد الفطر وكان يوماً مشهوداً، وتوفي والده نور الدين بعد الختان بأيّام وحلف أمراءُ دمشق للصالح ابنه هذا، وحضر السلطان صلاح الدين من مصر ليكون مدبّر دولة هذا الصبيّ فوقعت الفتنة في حلب بين السنّة والرافضة، وتوجّه الصالح إلى حلب ووصل صلاح الدين إلى دمشق وملك حمص ونازل حلب، فجاءت النجدة للصالح من ابن عمّه صاحب الموصل فردّ صلاح الدين إلى حماة والتقى صلاح الدين بعزّ الدين مسعود، فانكسر مسعود فردّ صلاح الدين إلى حلب وأعطاه المعرّة وكَفَرْطاب وبارين، وأخذ صلاح الدين مَنْبِجَ وعزاز ثمّ نازل حلب، فبالغوا في جهاده فلمّا ملّ صالحهم، وخرجت له أخت الصالح وهي طفلة فأطلق لها عزازَ لمّا طلبتها منه، وكان مدبّر حلب والدة الصالح وشاذْبُخت وموفّق الدين خالد بن القيسراني، فمرض الصالح بالقُولَنْج جمعتين ولمّا اشتدّ به الألم وصف له الأطباء قليل خمر فقال: لا أفعل حتى أسأل الفقهاء! فسألهم فأفتوه، وسأل العلاء الكاشانيّ[1] فأفتاه أيضاً، فلم يقبل وقال: إن كان الله قد قرّب أجلي أيؤخّره شرب

١٧٨٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٦٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٣١)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١١٠ ـ ١١٢)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٨٩)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٧٧هـ) صفحة (٢٣٤ ـ ٢٣٧) ترجمة (٢٤٧)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٥٨).

(١) قال سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٨/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧): أخطأ الكاشاني، فإنَّ الخمر لا يباح عند أبي حنيفة وجميع أصحابنا للتداوي، وكذا عند مالك، وأحمد، وعند الشافعي يجوز للضرورة، وعندنا أن الله =

الخمر؟ قال: لا. قال: فوالله لا لقيتُ الله وقد فعلتُ ما حرّم عليّ! فمات ولم يشربه في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة. ولمّا اشتدّ الأمر به أحضر الأمراء وحلّفهم لعزّ الدين مسعود صاحب الموصل، فقيل له: لو أوصيتَ إلى ابن عمّك عماد الدين صاحب سِنْجار، فإنّه صُعلوك ليس له غير سنجار وهو تربية أبيك وزوج أختك وهو شجاع كريم، وعزّ الدين له من الفرات إلى همذان. فقال لهم: لم يخْفَ عنّي هذا، ولكن علمتم استيلاء صلاح الدين على الشأم ومصر واليمن وعماد الدين لا يثبت له، وعزّ الدين له العساكر والأموال فهو أقدرُ على حفظ حلب وأثبتُ من عماد الدين ومتى ذهبتْ حلب ذهب الجميع. فاستحسنوا قوله.

وكانت أيّامه ثماني سنين وشهوراً. وأقام الحلبيّون النوحَ عليه والمأتم وفرشوا الرماد في الأسواق وأقاموا على ذلك مدّةً لأنّه ـ كما سُمِي ـ صالحٌ عادلٌ مُنصِفٌ حسنُ السيرة سلك أسلوب أبيه. وكان شاذْبُخت الخادم والي القلعة فكتب إلى عزّ الدين مسعود يخبره وكان تقيّ الدين عمر بمنبج، فسار عزّ الدين عجلاً وقطع الفرات فانهزم تقيّ الدين إلى حماة فأغلق أهلها في وجهه الأبواب من جوره وصاحوا: عزّ الدين أتابك، يا منصور! فلاطفهم، وأمّا عزّ الدين فصعد إلى قلعة حلب واستولى على أموالها وذخائرها وأحسن إلى الأمراء فقالوا له: سرْ بنا إلى دمشق وغيرها لنأخذها! وكان صلاح الدين قد عاد إلى مصر، فقال: بيننا عهودٌ ومواثيق لا يجوز العدول عنها. وأقام بحلب مدّة وعلم أنّه لا طاقة له على حفظ الموصل والجزيرة وحلب وأنّ شوكة صلاح الدين قويّة، فسار إلى الرقّة وراسل أخاه عماد الدين في تسليم سنجار وتعويضه عنها بحلب لقرب سنجار من الموصل، وقيل: إنّ عماد الدين سأله ذلك وقال: إنْ لم تفعل أعطيت سنجار لصلاح الدين، فأجابه إلى ذلك وسار عماد الدين إلى حلب ودخلها في ثالث عشر المحرّم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وكان صلاح الدين أوّلاً قد يئس من حلب لمّا بلغه أنّ عزّ الدين أخذها، فلمّا بلغه خبر عماد الدين كتب إلى الخليفة يستأذنه في الاستيلاء على حلب ويقول: إن الجماعة الأتابكيّة يسعون في تفريق الكلمة ويستنهضون الفرنج لقتل المسلمين ويستعينون بالإسماعيلية. فأذن له في ذلك فجاء وملكها.

١٧٨٣ ـ «أبو القاسم الإسماعيلي» إسماعيل بن مَسْعدة بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العبّاس بن مرداس. ـ وليس بالسُّلميّ أبو القاسم بن أبي الفضل الإسماعيليّ الجرجانيّ[١] حفيد الإمام أبي بكر صاحب «الصحيح» ـ كان من الأئمة الكبار في الفقه والحديث والوعظ والتقدّم عند الملوك مع حسن الأخلاق وكمال المروءة والصدق والثقة وجميل الطريقة، وكان يعظ ويُملي، سمع أباه وعمّه أبا المعمر المفضّل بن إسماعيل وأبا القاسم حمزة بن يوسف

= لم يجعل شفاء الأمّة فيما حُرّم عليها. قلتُ: أخرج البخاري في الأشربة (٦/ ٢٤٨) باب: شراب الحلواء والعسل. وهو قول ابن مسعود في السُّكر: «إنَّ الله لم يجعل شفاءكم فيما حَرّم عليكم».

١٧٨٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥٤).

(١) هو أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الإسماعيلي توفي سنة (٣٧١هـ).

السهميّ وأبا بكر محمد بن يوسف بن الفضل الخطيب وغيرَهم خلقاً كثيراً، وحدّث بالكثير بجرجان ونيسابور والريّ وأصبهان وهمذان ومكّة وبغداد، حدّث ببغداد بكتاب «الكامل» لابن عديّ و«تاريخ جُرجان» و «معجم شيوخ» أبي أحمد بن عديّ وغير ذلك من الأجزاء، روى عنه أبو القاسم بن السمرقنديّ وأبو الحسن عليّ بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب وأبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفيّ وعبد الوهاب بن المبارك الأنماطيّ وآخرون. ولد سنة سبع وأربعمائة وتوفي بجرجان سنة سبع وسبعين وأربعمائة. وكان له يدٌ في النظم والنثر.

١٧٨٤ ـ «أبو الطاهر الخشنيّ» إسماعيل بن مسعود. الخُشَنيّ بن أبي رَكْب ـ بفتح الراء وسكون الكاف ـ **أبو الطاهر من أهل جَيّان**. أورد له ابن الأبّار في «تحفة القادم» [مجزوء الوافر]:

يـقـول الـنـاس فـي مَـثَـلِ ... تـذكَّـرْ غـائِـبـاً تَـرَهُ
فـمـا لـي لا أرى وطـنـي ... ولا أنـسـى تـذكُّـرَهُ

وأبو الطاهر هذا أخو الأستاذ أبي بكر النحويّ. وقال: كان أبو الطاهر في جماعةٍ من الطلبة فمرّ بهم رجل معه محبَرةُ آبنوس تأنّق في حليتها واحتفل في عملها، فأرانا إيّاها وقال: أُريد أقصد بها بعض الأكابر وأرغب أن تتمّموا احتفالي بأن تصنعوا لي بينكم أبيات شعر أقدّمها معها. فأطرق الجماعة وقال أبو الطاهر [الكامل]:

وافَـتْـكَ مـن عُـدد الـعُـلـى زنـجـيّـةٌ ... فـي حُـلَّـةٍ مـن حـلـيـةٍ تـتـبـخـتَـرُ
سـوداءُ صـفـراءُ الـحُـلـيّ كـأنّـهـا ... لـيـلٌ تُـطـرزه نـجـومٌ تَـزهَـرُ

فلم يغِب الرجل عنهم إلاّ يسيراً وإذا به قد عاد إليهم وفي يده قلم نحاس مُذهب فقال لهم: وهذا ممّا أعددته للدفع مع هذه المحبرة فتفضّلوا بإكمال الصنعة عندي بذكره! فبدر أبو الطاهر وقال [الكامل]:

حـمـلـتْ بـأصـفـرَ مِـن نِـجـارِ حُـلـيـهـا ... تُـخـفـيـه أحـيـانـاً وحـيـنـاً تُـظـهِـرُ
خَـرسـان إلاّ حـيـنَ يـرضـع ثـديـهـا ... فـتـراه يـنـطـق مـا يـشـاء ويـذكـر

وحضر يوماً في جماعةٍ من أصحابه وفيهم أبو عبد الله بن زَرْقون في شعبان في مكان، فلما تملّوا من الطعام قال أبو طاهر لابن زرْقون: أجِزنا يا أبا عبد الله! وأنشد [الطويل]:

حَـمِـدْتُ لـشـعـبـانَ الـمـبـارك شـبـعـةً ... تُـسـهِـل عـنـدي الـجـوعَ فـي رمـضـانِ
كـمـا حـمـد الـصـبُّ الـمـتـيَّـم زَورةً ... تـحـمَّـل فـيـهـا الـهـجـر طـول زمـانِ

فقال [الطويل]:

دعَـوْهـا بـشـعـبـانـيّـة ولـو آنّـهـم ... دعَـوْهـا بـشـبـعـانـيّـةٍ لـكـفـانـي

١٧٨٤ ـ «المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٢٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٣٢٣).

١٧٨٥ ـ إسماعيل بن مسلم العبديّ. قاضي جزيرة قَيس التي يقال لها كيش، روى له مُسلم والترمذيّ والنسائيّ. وقال أحمد وأبو حاتم: ثقة. وتوفي في حدود الستّين والمائة.

١٧٨٦ ـ إسماعيل بن معمر المكّيّ القراطيسيّ. قال صاحب «الأغاني»: كان مولى الأشاعثة، وكان مألفاً للشعراء وكان أبو نواس وطبقته يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقضون مأربهم ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهم من الغلمان ويساعدهم. وهو القائل [السريع]:

وَيْلي على ساكن شَطّ الصَراهْ ... مرَّر حُبّيه عليّ الحياهْ

ما تنقضي من عجبٍ فكرتي ... في خَصلة فرّط فيها الوُلاهْ

ترْكُ المحبّين بلا حاكم ... لم يُقعِدوا للعاشقَين القضاهْ[1]

منها [السريع]:

وقد أتاني خبر ساءني ... مقالها في السرِ ـ واسَوأتاهْ ـ

أمِثلُ هذا يبتغي وَصْلنا؟ ... أما رأى ذا وجهَه في المِراهْ؟

ولقي العباس بن الأحنف فقال له: هل قلت في معنى قولي شيئاً؟ وأنشد الأبيات. فقال: نعم، قولي [السريع]:

جارية أعجبها حُسْنُها ... ومِثلُها في الناس لم يُخْلَقِ

خبَّرْتُها أنّي محبٌّ لها ... فأقبلتْ تضحك من منطقي

والتفتَتْ نحو فتاةٍ لها ... كالرشإ الوسنان في قُرْطَقِ

قالت لها: قولي لهذا الفتى ... انظُرْ إلى وجهك ثمّ اعشَقِ

١٧٨٧ ـ «أخو القعنبيّ» إسماعيل بن مسلمة. أخو القَعْنبيّ المدنيّ، سكن مصر. وثّقه ابن معين، وكان من خيار الناس. قال الحاكم: زاهد ثقة. توفي سنة سبع عشرة ومائتين. وروى له ابن ماجه.

١٧٨٥ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٧٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٩٦)، و«الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١٠٩)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٢٩)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٥٠)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٦/ ٢٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٣١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٤).

١٧٨٦ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٢٠/ ٨٨)، و«كتاب الورقة» لابن الجراح (١٠٠).

(١) الأبيات في الورقة، و«معجم البلدان» «الصراة» منسوبة إلى عمرو الوصافي.

١٧٨٧ ـ «الكنى والأسماء» للدولابي (١/ ١٢٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٠١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٩٦)، و«الأسامي والكنى» للحاكم (١/ ٨٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٣٠٨ ـ ٢٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٦٥)، و«الكاشف» له (١/ ٧٨)، و«ميزان الاعتدال» له (١/ ٢٥١)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢١٧هـ) صفحة (٧٨ ـ ٧٩) ترجمة (٤٧)، و«تهذيب التهذيب» له (١/ ٣٣٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٥).

١٧٨٨ ـ «ابن معيشة المتكلّم» إسماعيل بن مفروح ـ بالفاء وبعد الراء واو وحاء مهملة ـ **بن عبد الملك. أبو العرب الكنانيّ السَّبْتيّ المغربيّ ويعرف بابن معيشة**، شابّ فاضل في علم الكلام والأدب، وله شعر. قدم العراق وناظر ودخل حلب ومدح الظاهر غازي بن صلاح الدين فخلع عليه، وكان معروفاً بالكرم، ودخل مصر فالتقى الحكيم أبا موسى اليهوديّ الذي أُهدِرَ دمه بالمغرب وهرب، فاصطنعه أبو العرب فنُمي الخبر إلى صاحب الغرب(١) فهرب، فبُذل لرجلٍ ذهب حتى يقتله فأتاه على النيل فضربه بخشبةٍ فسقط في النيل، وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

١٧٨٩ ـ إسماعيل بن مكّي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف القرشيّ الإسكندريّ الفقيه المالكيّ، برع في المذهب وأقْرأ الناس، ورحل إليه السلطان صلاح الدين يوسف وسمع منه «الموطّأ». وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة(٢).

١٧٩٠ ـ «ابن الهادي» إسماعيل بن موسى الهادي ابن المهديّ ابن المنصور. زوّجة الرشيد بابنته فاطمة بعد وفاة أبيه الهادي، ذكر ذلك ابن جرير الطبريّ. قال إسماعيل: كنت يوماً عند المعتصم وعند مُخارق وعَلَوَيْه ومحمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر فتغنّى أحدهم [المديد]:

نام عُذّالي ولم أَنَمِ   واشتفى الواشون من سقمي
وإذا ما قلت: بي ألمٌ   شكَّ مَن أهواه في ألمي

فطرب المعتصم وقال: لمن هذا الشعر والغناء؟ فأمسكوا، وألحّ فقلتُ: لعُلَيّة بنت الهديّ. فأعرض عنّي وعرفت غلطي وأنّ القوم أمسكوا عمداً، فتبين ما بي فقال: لا تُرَعْ فإنّ نصيبنا فيها مثل نصيبك!

١٧٩١ ـ «أبو غالب الضرير النحويّ» إسماعيل بن المؤمِل بن الحسين بن إسماعيل الإسكافيّ. أبو غالب الضرير النحويّ، كان فاضلاً أديباً شاعراً، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا الشاعر وعبد المحسن بن عليّ التاجر وغيرهما. وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة. ومن شعره [الطويل]:

١٧٨٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٨٧هـ) صفحة (٢١١ ـ ٢١٢) ترجمة (١٦٣).

(١) لعلها المغرب.

١٧٨٩ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٢٤٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢١/ ١٢٢ ـ ١٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٥٨١هـ) صفحة (١٠٢) ترجمة (٥)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٦).

(٢) قال ابن الجميّزي في مشيخته: هو إمام عصره، وفريد دهره في الفقه، وعليه مدار الفتوى مع الورع والزهادة وكثرة العبادة، انظر: «سير أعلام النبلاء».

١٧٩٠ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ٥٧٨).

١٧٩١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٩٩ ـ ١٠٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٢٦٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ١٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٥٤).

سَرَتْ ومطايا بَيْنِها لم تُرَحَّلِ وزارت وحادي رَكْبِها لم يحمَّلِ
وجادت بوصلٍ كان للطَيف شكْرهُ وسرّتْ بوعدٍ في الكرى لم يحصَّلِ
وعهدي بها في الحيّ سَكْرَى من الصِبَى وصاحيةً من زفرتي وتَملْمُلي
تهزّ الصبّا منها شمائلَ قامةٍ ويجلو الكرى منها لواحظَ مُغزِلِ
منعَّمة تفترّ إمّا تبسّمتْ عن الدرّ أو نَور الأقاحي المُطلَّلِ
نعمْنا بها دهراً فمِن لثْمِ أحمرٍ ومن رشفِ مِسكيّ وتقبيل أكحلِ
كأنَّ العبير الغَضّ علَّ سخينةً بمشمولةٍ من خمر بابِلَ سَلْسَلِ
يعلُّ بها وهناً مُجاجة ريقها وقد لحقَتْ أُخرى النجوم بأوّل

قلت: شعر جيّد. قال الوزير ابن المُسلمة: لا أرى في النحو مفتوح العين إلاّ هذا المغمض العين.

١٧٩٢ ـ «ابن الجواليقيّ» إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الجواليقيّ. أبو محمد ابن أبي منصور اللغويّ الإمام بن الإمام، كان من أعيان العلماء بالأدب صحيح النقل كثير المحفوظ حجّةً ثقةً نبيلاً مليح الخطّ. ملكتُ «شرح اللُّمَع» للثمانينيّ بخطّ هذا إسماعيل وهو في مجلّده واحدة في غاية الحسن وصحّة الضبط قلّ أن رأيتُ مثلها. قرأ الأدب على أبيه حتى برع، وكانت له حلقة بجامع القصر يقرىء فيها الأدب في كلّ جمعة، وكان يُكتب أولاد الخلفاء ويقرئهم الأدب كأبيه مع النزاهة والديانة والرزانة. قال ابن الجَوزيّ: ما رأينا ولداً أشبه بأبيه مثل إسماعيل بن الجواليقيّ. وقال ابن النجّار: سمع من أبي القاسم هبة الله بن الحُصين وأبي العزّ أحمد بن عبيد الله بن كاذش وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البنّاء وغيرهم وأكثر عن والده وأبي الفضل بن ناصر وأبي الحسن سعد الخير بن محمد الأنصاريّ وأمثالهم، وحدّث باليسير. ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة في شوّال بعد أخيه إسحاق بشهرين. ـ وقد تقدّم ذكر أخيه.

١٧٩٣ ـ «أبو عمرو السلميّ النيسابوري الصوفيّ» إسماعيل بن نُجَيد ـ بضمّ النون وفتح الجيم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة ـ **ابن أحمد بن يوسف بن خالد. أبو عمرو**

١٧٩٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (١/ ٢١٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (٢٥٠أ)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٥٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٤٩).

١٧٩٣ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٨٤)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٦٥هـ) صفحة (٣٣٥ ـ ٣٣٧) و«دول الإسلام» له (١/ ٢٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٨٨) وفيات (٣٦٦هـ) و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٨٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٢٧)، و«طبقات الشعراني» (١/ ١٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٥٠).

السلميّ النيسابوريّ الصوفيّ الزاهد شيخ زمانه في التصوّف ومسند مصره، ورث من آبائه أموالاً كثيرة فأنفق سائرها على الزهّاد والعلماء، وصحب أبا عثمان الحيري وسمع إبراهيم بن أبي طالب ومحمد بن إبراهيم البوشَنْجيّ وجماعة،، وحدّث عنه جماعة. وتوفي سنة خمس وستّين وثلاثمائة.

إسماعيل بن نصر

١٧٩٤ ـ «الشاعر الأصبهانيّ» إسماعيل بن أبي نصر بن عَبْديل الشاعر الأصبهانيّ، دخل بغداد ومدح بها أبا الحسن عليّ بن الحسين الغَزنويّ. قال العماد الكاتب: كان أشعر شعراء أصبهان وأفرههم، ولم يُعهد بها بعد أبي إسماعيل الطُّغْرائي مَن يجري مجراه، وشعره مسبوك في بُوتقة الأبيوَرديّ يجري مجراه ويحوك على منواله، ومدح البرهان الغَزْنويّ. واستلبته يد المنون في شبابه سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بفارس. ومن شعره [الكامل]:

لـلّـه مـسـكـيُّ الأبـاطـح والـذرى ... خلـع الـغـمـامُ عـلـيـه رَيْطـاً أخـضـرا
نـفـضـتْ ذوائـبَ رَنْـده كـفُّ الـصـبـا ... والـصـبـحُ قـد حـدرَ الـنـقـابَ الأسـفـرا
والـبـدر مـعـقـود الـنِطـاق عـلـى الـسَّـنـا ... والـنـجـم نـشـوانُ الـلـحـاظ مـن الـكـرى
نـادمْـتُـه والـريـحُ تـقـبـض بـسـطـتـي ... حـتـى تـنـسَّـمـتُ الـكـثـيـبَ الأعـفـرا
والـحـيُّ قـد جـعـلـوا عـلـى تَـلَـعـاتـه ... رُقـبـاء وبـيـضـهـم الـوشـيـجَ الأسـمـرا
شـامـوا ومـيـضَ الـمـشـرفـيّـة بـعـدمـا ... أكـدى الـربـابُ وعـزّ أن يُـسـتـمـطـرا
حـتـى إذا هـبـطـوا مـسـاقـطَ مُـزْنـة ... لـم يُـبْـصِـروا إلاّ الـنـجـيـعَ الأحـمـرا
وعـجـاجـةٍ طـمـسَ الـنـهـارَ زهـاؤهـا ... فـغـدا بـه طـرفُ الـغـزالـة أعـورا
الـعـاقـرون الـكُـومَ حـول قـبـابـهـم ... والـمُـوقِـدون عـلـى الـتـلاع الـعـنـبـرا
لـم تـعْـرَ مـن وشْـيِ الـحـريـر جـيـادُهـم ... إلاّ تَـدَرَّعْـنَ الـعـجـاجَ الأكـدرا
وإذا امـتـطـى الـعـشّـاق غـارِبَ أرضـهـم ... تـركـوا لُـجـيـن الـمـشـرفـيّ مـعـصـفـرا
مـاذا عـلـى الـواشـيـن لـو سـكـتـوا وقـد ... عـهـدوا بـكـائـي عـن ضـمـيـري مُـخْـبِـرا
لـلّـه درُّ عـزائـمٍ عَـلَـويّـة ... بـرّحـن بـالـعُـوذ الـنـوافـخ فـي الـبُـرَى
يـا نـفـسُ طـيـبـي واطـوِ أرديـة الـفـلا ... فـإلـى الـنـدى واصـلـت بـالـسـيـر الـسُّـرى
بـرهـانُ ديـن الله لـولا جُـودُه ... لـم تَـرْجُ مـن صُـبـح الـنـدى أن يُـسْـفِـرا

١٧٩٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤٣هـ) صفحة (١٣٧) ترجمة (١٣٣)، و«خريدة القصر» (قسم شعراء العراق).

ولقد يئستُ من الكِرام وفضلهم حتى عقدتُ على عُلاه الخِنْصِرا
كادت مواعظُه تُناط نفاسةً بمفارق الشُّهُب الطوالع مَفْخرا
لم يبتسم للناس بارقُ ثغره إلاّ أراق حَيا العطاء على الورى
بَشَر تَحلّ حُبا الهمومِ عَدَاتُهُ حَدّ الليالي ضاحكاً مستبشرا
أمّا العلوم فقد ملكتَ زمامها فغدوتَ في أنواعها متبحّرا
من قاس مثلك بالأئمّة لم يكن إلاّ كمن قاس الثريّا بالثَّرى
شيم كديباج الرياض نواضراً أضحى بها نادي الندى متعطّراً
عطْفاً عليّ وكُن بضبعي جاذباً واذخرْ لك الحمد الأخصّ الأشهرا
فلقد لقيتُ من الزمان وريبه نُوباً نقضن قُوى المعاش كما ترى
والصارم المغمود يُجهل قدره فإذا انتضيت عرفت منه الجوهرا

قلت: شعر جيّد.

١٧٩٥ - «أبو القاسم الواعظ» إسماعيل بن نصر بن عليّ بن يونس. أبو محمد بن أبي القاسم الواعظ البغداديّ. كان فقيهاً شافعيّاً حسن الوعظ مليح الإيراد حلو العبارة، سمع أبا طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن يوسف وأبا سعد أحمد بن عبد الجبّار بن أحمد الصَّيرفيّ وأبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وغيرهم، وحدّث باليسير. وتوفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ومن شعره [مرفل الكامل]:

إن كنتَ تُنكر ما أُلاقي من طول وجدي واشتياقي
فاسألْ دموعيَ إن نطقْـ ـنَ بفيضهنّ من المآقي
واستخبرِ الزَّفراتِ إذ حاولن للبعد احتراقي
أتراكَ ترثي لي من الـ ـبَلْوَى فترحم ما أُلاقي
وتمنُّ لي بتواصُلٍ يوماً وتُنْعِمُ بالتلاقي

ومنه [الرجز]:

حنَّ إلى عهد الشباب والصِّبى صبٌّ كئيبٌ مستهامٌ فصبا
ولم تزلْ أشواقه تقلِقُه حتى بكى من الجَوى منتحبا
يذكر أيّاماً له تقادمَتْ وصفو عيش لم يزل مُنتَهَبا
من قبل أن تغرب شمس وصله ولم يكن بدرُ الوفا محتجبا
أيّامَ لا يخشى عدوّاً كاشحاً ولم يخَفْ في الحبّ عينَ الرُّقَبا

١٧٩٥ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٧٥هـ) صفحة (١٦٣) ترجمة (١٤٨).

وصاحَ من عُظم الجوى وأسفا وقال من غرامه واحربا

إسماعيل بن هبة الله

١٧٩٦ ـ «عماد الدين بن باطيش الشافعيّ» إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد. الإمام عماد الدين أبو المجد بن أبي البركات بن أبي الرضا بن باطيش الموصليّ الفقيه الشافعيّ، ولد سنة خمس وسبعين وسمع ببغداد من جمال الدين أبي الفرج بن الجَوزيّ وابن سُكينة وابن المقرون وابن جُوالق وعبد الواحد بن سلطان ويحيى بن الحسن الأوانيّ وجماعة، وبحلب من حنبل وبدمشق من الكنديّ وابن الحَرَستانيّ وابن الزنف والخضر بن كامل وبحرّانَ من عبد القادر الحافظ، ودرّس وأفتى وصنّف، وكان من أعيان الأئمّة وله معرفة بالحديث ومجاميع في أسماء الرجال وغير ذلك. وله كتاب «طبقات أصحاب الشافعيّ» و «مشتبَه النسبة» و «المغني في شرح غريب المهذّب ولُغته وأسماء رجاله»، وكان عارفاً بالأصول حسن المشاركة في العلوم، روى عنه الدمياطيّ وابن التوَّزيّ والتاج صالح الحاكم وابن الظاهريّ وجماعة، وكان واصلاً عند الأمير شمس الدين لؤلؤ نائب المملكة وبينهما صحبة من الموصل، درّس بالنوريّة بحلب وتخرّج به جماعة، وانتقى لنفسه جزءاً عن شيوخه. توفي سنة خمس وخمسين وستّمائة وقد جاوز الثمانين. وأورد له ابن النجّار [الطويل]:

بأيّ لسانٍ بَعد بُعدِك أنطقُ لأبدي جناياتٍ جناها التفرّقُ

سُهاد بجفْن العين منّي موكَّل وقلب لتَذْكار الأحبّة يخفقُ

وشوق إلى الزَوْراء يزداد كلّما ترنّم قُمْريٌّ وناحَ مُطَوَّقُ

وما شاقني جسر ولا رقّة ولا صراة بها ماءُ الفرات مُرَقْرَقُ

ولا نهرَ عيسى والحريم ودجلة ولا سُفْنها أمْست تخبُّ وتُعْنِقُ

ولكن لليلاتٍ تقضَّت بسادةٍ برؤيتهم شملُ الهموم يُفرَّق

فلا غرْوَ أن يذري الدموعَ لبعدهم ومنهم حليفُ المَكْرُمات الموفَّق

١٧٩٧ ـ «المليجيّ المقرئ» إسماعيل بن هبة الله بن عليّ بن هبة الله. فخر الدين أبو الطاهر ابن أبي القاسم بن المَليجيّ المصريّ المُقْرىء المعدّلُ مُسنِد القُرّاء في زمانه، ولد سنة تسع وثمانين أو قبلها بيسير، وقرأ بالسَّبْع على أبي الجَود وهو آخر من قرأ عليه وفاةً، وازدحم عليه آخِر عمره الطلبةُ لعلّوه ولإتقانه، وقرأ عليه الشيخ أثير الدين أبو حيّان وقطب الدين عبد الكريم

١٧٩٦ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٠ ـ ٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٠٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨).

١٧٩٧ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٦٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٦).

والتقيّ أبو بكر الجَعْبريّ، وتساوى القرّاء بعده في إسناد أبي الجود. وتوفي سنة إحدى وثمانين وستّمائة.

١٧٩٨ ـ «القوصيّ أبو الطاهر» إسماعيل بن هبة الله بن عبد الله. القاضي أبو الطاهر القُوصيّ. أديب شاعر، روى عنه تقيّ الدين بن دَقيق العيد والفقيه عبد الملك بن أحمد الأرمَنْتيّ وأثير الدين أبو حيّان. أنشدني أثير الدين أبو حيّان قال: أنشدنا لنفسه [الخفيف]:

يا شبابي أفسدتَ صالح ديني ... يا مَشيبي نغّصتَ لذّة عيشي

فعَدُوّان أنتما لا صديقا ... ن تلاعَبتُما بحلْمي وطَيْشي

١٧٩٩ ـ «عزّ الدين الإسنائيّ» إسماعيل بن هبة الله بن عليّ بن الصَّنيعة. القاضي عزّ الدين الإسنائيّ أخو نور الدين وهو الأكبر، سمع الحديث من قطب الدين القَسطلاّنيّ، وكان من الفقهاء الفضلاء الكرماء اشتغل ببلده على الشيخ بهاء الدين القفطي، ثم جرى بينه وبين شمس الدين أحمد بن السديد ما اقتضى أن ترك إسنا، ودخل القاهرة وقرأ الأصول والخلاف والمنطق والجدل على شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني ولازمه سنين، وكان كريماً جواداً محسناً إلى أهل بلاده، وولي الحكم من ابن بنت الأعزّ، ثمّ ولي من جهة ابن دقيق العيد وعُمل عليه وحصل منه كلام، وجرّه ذلك إلى أن انتقل إلى حلب ناظِرَ الأوقاف ودرّس بها وظنّ الشيعة بحلب لكونه من إسنا أن يكون شيعيّاً، فصنّف كتاباً في فضل أبي بكر رضي الله عنه وأقام بحلب شهراً يستدلّ على إمامة أبي بكر ونجم الدين بن مَليّ إلى جانبه مُعيد، وصنّف كتاباً ضخماً في شرح «تهذيب النُّكَت»، وكان في ذهنه وقفة إلاّ أنّه كان كثير الاشتغال، وكان بحلب إلى أن وصل قازانُ إلى البلاد فعاد إلى القاهرة، وتوفي بها سنة سبعمائة، وأظنّه جاء إلى صفد قاضياً أيّام نائبها الأمير سيف الدين كرآي المنصوريّ فما مكّنه من الإقامة بها.

١٨٠٠ ـ إسماعيل بن هارون. نفيس الدين الدِّشْناويّ العَبْسيّ الصوفيّ المعروف بابن خَيْطية، كانت له معرفة بالقراءات ومشاركة في النحو والأدب، كان صوفيّاً بالجامع الناصري بمصر. توفي في حدود الثلاثين وسبعمائة. ومن شعره [مجزوء الرجز]:

قُلْ لظباء الكُثُبِ ... رفقاً على المُكتئِبِ

رفقاً بمن بُلي بكمْ ... شيخاً وكهلاً وصَبي

دموعُه جارية ... كالوابلِ المنسَكِبِ

على زمانٍ مرّ في ... لذّة عيشٍ خصِبِ

لذّةُ أيّام الصِبى ... يا ليتَها لم تَغِبِ

١٧٩٨ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (١٠١).

١٧٩٩ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (١٠٠).

١٨٠٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي رقم (٩٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٦٩).

قَضَّيْتُ فيها وَطَراً ونِلْتُ فيها أربي
بين حِسانٍ خُرَّدٍ مُنَعَّماتٍ عُرُبِ
وشادنٍ مُبتسمٍ عن دُرّ ثَغْرٍ شَنِبِ
ألفاظُه تفعلُ ما تفعلُ بنتُ العِنَبِ

١٨٠١ ـ «مجد الدين ابن الكتبيّ» إسماعيل بن إلياس. الصاحب المعظَّم مجد الدين بن الكُتُبيّ. قال ابن الفوطيّ: كان من أفاضل الأعيان مليح الخطّ، قرأ الطبّ والهندسة والأدب وولي الأعمال الجليلة، كتبت عنه، وكان جميل الجملة والتفصيل، قُتل بدار الشاطبا وكان يومئذ صائماً في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وستمائة.

١٨٠٢ ـ «المزنيّ الشافعيّ» إسماعيل بن يحيى. أبو إبراهيم الفقيه المصريّ المعروف بالمُزَنيّ صاحب الشافعيّ رضي الله عنه. كان زاهداً عالماً مجتهداً مناظراً مِحْجاجاً غوّاصاً على المعاني الدقيقة، صنّف كتباً كثيرة: «الجامع الكبير» و «الجامع الصغير» و «مختصر المختصر» و «المنثور» و «المسائل المعتبرة» و «الترغيب في العلم» و «الوثائق». قال الشافعيّ: المزنيّ ناصر مذهبي. وكان مُجاب الدعوة، وكان يغسل الموتى تَعبُّداً وديانةً، وقال: تعانيتُ ذلك ليرقّ قلبي فصار عادةً، وهو الذي غسّل الشافعيّ. وكان رأساً في الفقه ولم تكن له معرفة بالحديث كما ينبغي. وثّقه أبو سعيد بن يونس. وتوفي لستّ بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين. وكان إذا فرغ من مسئلةٍ أودعها مختصرَه قام إلى المحراب وصلّى ركعتين شكراً لله تعالى.

وقال أبو العباس بن سُريج: يخرج «مختصر» المزنيّ من الدنيا عذراء لم تُفتَضّ. وهو أصل الكتب المصنّفة في مذهب الشافعيّ وعلى مثاله رتّبوا ولكلامه فسّروا وشرحوا. ولمّا ولي القاضي بكّار بن قُتيبة ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ مصرَ وكان حنفيّ المذهب توقّع الاجتماع بالمزنيّ فلم يتّفق، فاجتمعا في صلاة جنازة، فقال بكّار لأحد أصحابه: سلْ المزنيّ شيئاً حتى أسمع كلامه! فقال له ذلك الشخص: يا أبا إبراهيم، قد جاء في الأحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضاً، فلِمَ قدّمتم التحريم على التحليل؟ فقال المزنيّ: لم يذهب أحد من العلماء إلى أنّ النبيذ كان حراماً في الجاهليّة ثم حُلّل، ووقع الاتّفاق على أنّه كان حلالاً ثمّ حُرّم، فهذا يعضد صحّة الأحاديث بالتحريم. فاستحسن منه ذلك[1].

١٨٠١ ـ «معجم الأطباء» لعيسى بك (١٣٦).

١٨٠٢ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٠٤)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٧٣٦)، و«أدب القاضي» للماوردي (١/ ١١)، و«الفهرست» لابن النديم (٢٩٨)، و«الإنتقاء» لابن عبد البر (١١٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٩٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٤هـ) صفحة (٦٥ ـ ٦٨) ترجمة (٤١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٩٣ ـ ١٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٨).

(١) «طبقات الشافعية» (٢/ ٩٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٤ هـ).

وكان المزنيّ في غاية الورع وبلغ من احتياطه أنّه كان يشرب في جميع فصول السنة في كوز نحاس، فقيل له في ذلك فقال: بلغني أنّهم يستعملون السِرجين في الكيزان والنار لا تُطهرها. وكان إذا فاتته صلاة جماعةٍ صلاّها منفرداً خمساً وعشرين صلاةً استدراكاً لفضيلة الجماعة[1].

١٨٠٣ ـ «اليزيديّ» إسماعيل بن يحيى بن المبارك اليزيديّ. أخو إبراهيم المقدّم ذكره. كان إسماعيل أحد الأدباء والرواة الفضلاء وكان شاعراً مصنّفاً صنّف كتاب «طبقات الشعراء». توفي قبل السبعين والمائتين. ومن شعره [الخفيف]:

كلّما رابني من الدهر ريب ... فاتّكالي عليك يا ربِّ فيهِ

إنّ مَن كان ليس يدري أفي المحـ ... ـبوب صُنْع له أو المكروهِ

لحَرِيٌّ بأنْ يفوّض ما يعـ ... ـجز عنه إلى الذي يكفيه

الإله البرُّ الذي [هو] في الرأ ... فة أحْنى من أمّه وأبيه

قعدَتْ بي الذنوبُ أستغْفِر اللّـ ... ـهَ لها مُخْلِصاً وأستعفيه

كم يوالي لنا الكرامة والنعـ ... ـمةَ من فضله وكم نعصيه

١٨٠٣ ـ «محيي الدين بن جهبل» إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن جَهْبَل. القاضي محيي الدين الحلبيّ ثمّ الدمشقيّ الشافعيّ، مولده سنة ستّ وستّين وستّمائة، وربي هو وأخوه الإمام شهاب الدين يتيمَين فقيرين فتفقّها وتميّزا، سمع من القاضي شمس الدين بن عطاء وجمال الدين بن الصيرفيّ وجماعة خَرّج له عنهم عَلَمُ الدين البِرْزاليّ، وتفقّه بابن المَقْدسيّ وبابن الوكيل، ودرّس وأفتى وحصّل دنيا واقتنى أملاكاً، وناب في القضاء بدمشق وولي تدريس الأتابكيّة، ونُدِبَ لقضاء طرابلس فباشر ولم يُحمد، سمع منه البرزاليّ وابن سعد والذُهليّ والشيخ شمس الدين، وكان مليح الشكل والبِزّة نقيّ الشيبه جيد المعرفة بالأحكام والمكاتيب. توفي سنة أربعين وسبعمائة.

١٨٠٥ ـ «القطّان المحدّث» إسماعيل بن يزيد الأصبهانيّ القطّان. محدّث رحّال عالي الإسناد، صنّف «كتاب اللباس» وغيره. وتوفي بعد الستّين والمائتين تقريباً.

١٨٠٦ ـ «أبو فائد الشاعر» إسماعيل بن يسار النّساء. إنّما سمّي أبوه يسار النساء لأنّه كان

---

(١) «وفيات الأعيان» (١/ ٢١٨)، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٩٤).

١٨٠٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٥٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧٠هـ) صفحة (٦٨) ترجمة (٤٢).

١٨٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٧١).

١٨٠٥ ـ «تاريخ أصبهان» لأبي نُعيم الأصبهاني (١/ ٢٠٩)، و«طبقات المحدثين بأصبهان» لأبي الشيخ الأنصاري (٢/ ٢٧٠) و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٦٠هـ) صفحة (٨٧) ترجمة (١١٦)، و«العبر» له (١٢١٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٢٠٥) ترجمة (٦٩٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦) ترجمة (١٣٩٣).

١٨٠٦ ـ «الأغاني» للأصفهاني (٤/ ٤٠٨).

يصنع طعام العُرس ويبيعه فيشتريه مَن أراد التعريس. وكان من موالي بني تَيْم، تَيْم قريش. وكان إسماعيل منقطعاً إلى الزبير، من شعراء الدولة الأمويّة، وكان طيّباً مليح الشعر. قيل إنّه عادلَ مرّةً عروةَ بن الزبير في مَحْمِل، فقال عروة لبعض غلمانه: انظُر كيف ترى المحمل! مال واعتدل. فقال إسماعيل: الله أكبر، ما اعتدل الحقّ والباطل قطّ قبل الليلة! فضحك عروة وكان يستطيبه.

وقال إسماعيل يفخر بالعجم على العرب [الخفيف]:

رُبَّ خالٍ مُتوَّجٍ لي وعَمّ ... ماجدِ المجتدى كريمِ النصابِ

إنّما سُمّيَ الفوارس بالفُر ... س مضاهاةَ رفعةِ الأنسابِ

فاتركي الفخر يا أُمامَ علينا ... واتركي الجور وانْصفي بالصوابِ

إذ نُربّي بناتنا وتدُسّو ... ن سِفاهاً بناتِكم في الترابِ

فلمّا سمعه أشعب قال: يا أبا فائد، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهنَّ له. قال: وما ذاك؟ قال: دفن القوم بناتهم خوفاً من العار وربّيتموهنَّ لتنكحوهنّ. فخجل إسماعيل وضحك من كان حاضراً. قال إسحاق الموصليّ: غُنّي الوليد بن يزيد في شعرٍ لإسماعيل بن يسار وهو [السريع]:

حتى إذا الصُّبح بدا ضوءُه ... وقاربَ الجوزاءُ والمِرْزَمُ

أقبلتُ والوطءُ خفيف كما ... ينساب في مكمنه الأرقمُ

فقال: من يقول هذا؟ قالوا: رجل في الحجاز يقال له إسماعيل بن يسار. فكتب في إشخاصه إليه، فلمّا دخل استنشده القصيدة فأنشده [السريع]:

كَلْثَمُ أنتِ الهمّ يا كلثَمُ ... وأنتمُ الداء الذي أكْتُمُ

أُكاتِمُ الناسَ هوًى شفّني ... وبعضُ كتمان الهوى أحزمُ

أُبدي الذي تخفينه ظاهراً ... أرتدّ عنه فيكِ أو أُقْدِمُ

إمّا بيأسٍ منك أو مَطْمع ... يُسدى بحسن الوُدّ أو يُلْحَمُ

لا تتركيني هكذا ميّتاً ... لا أُمنَحُ الودّ ولا أُصرَمُ

آيةَ ما جئتُ على رِقْبَةٍ ... بعد الكرى والحيُّ قد نوّموا

ودون ما حاولتُ إذ زرتُكم ... أخوكِ والخالُ معاً والحَمُو

أُخافِتُ المَشْيَ حِذار الرَّدى ... والليلُ داجٍ حَلَكٌ مظلِمُ

وليس إلاّ اللّهُ لي صاحبٌ ... إليكمُ والصارمُ اللّهذَمُ

حتى دخلتُ البيتَ فاستذرفَتْ ... من شَفَقٍ عيناكِ لي تَسْجُمُ

ثمّ انجلى الحزنُ وروعاتُه ... وغُيّب الكاشح والمُبْرِمُ

فبِتُّ فيما شئتُ في نِعمة ... يَمْنَحُنيها ثغرها والفمُ

حتى إذا الصبح بدا ضوءُه ... .

البيتين.

قال: فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريره وأمر المغنين فغنّوا الصوت، وشرب عليه أقداحاً وأمر لإسماعيل بجائزة سنيّة وكسوة وسرّحه إلى الحجاز. ودخل على هشام بن عبد الملك وهو بالرُّصافة في خلافته جالس على بركةٍ له في قصره، فاستنشده وهو يُرى أنّه ينشده مديحاً له، فأنشده قولَه يفخر بالعجم [البسيط]:

يا رَبْعَ رامةَ بالعَلْياءِ مِن رِيم ... هل ترجعنَّ إذا حيَّيتُ تسليمي؟

منها [البسيط]:

أصْلي كريم ومجدي ما يُقاس به ... ولي لسان كحدّ السيف مسمومِ
أحْمي به مجدَ أقوام ذوي حسبٍ ... من كلّ قَرْمٍ بتاج الملك معمومِ
جحاجحٍ سادةٍ بُلْخٍ مَرازبةٍ ... جردٍ عتاقٍ مساميح مَطاعيمِ
من مثل كسرى وسابور الجنود معاً ... والهُرْمُزان لفخرٍ أو لتعظيمِ
أُسْد الكتائب يومَ الروع إن زحفوا ... وهم أذلّوا ملوكَ الترك والرومِ

فغضب هشام وقال: يا عاضّ بظر أُمّه، أعليَّ تفخر وإيّايَ تنشد مدحَ نفسك وأعلاج قومك؟ غُطّوه في الماء! فغُطّ حتى كادت تخرج نفسه؛ ونُفي إلى الحجاز، وكان مبتلًى بالعصبيّة للعجم، وكان لا يزال محروماً.

١٨٠٧ ـ «المروزيّ المحبوبيّ» إسماعيل بن ينال. أبو إبراهيم المرْوَزيّ المحبوبيّ. سمع من المحبوبيّ «جامع الترمذيّ»، وكان ثقةً عالماً. وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

إسماعيل بن يوسف

١٨٠٨ ـ «أبو عليّ القتّال» إسماعيل بن يوسف. أبو عليّ القتّال من أهل البصرة، سكن بغداد وكان كثير الشعر. قال المرزبانيّ: كان يُهاجي ابن الخبّازة المغبّر. وهو القائل [مجزوء الرمل]:

يا شباباً سلبَتْنيـ ... ـه الليالي والخطوبُ
طلعتْ في الرأس شمس ... ما لها عنه غروبُ

من شعره [الكامل]:

لو أنّ خَطرة كُنهِ وَهْمٍ صافحَتْ ... وَجَناتِها لَرأيتَهنّ دَوامي

١٨٠٧ ـ «التقييد» لابن نقطة (٢٠٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٢١هـ) صفحة (٥٢ ـ ٥٣) ترجمة (١١).

١٨٠٨ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤٠٣).

ومنه [مجزوء الخفيف]:

طـلـعـتْ أنـجـمُ الـمـشـيـب وكـانـت غـوائـبـا
فـي بـروج مـن الـمَـفـا رقِ رُعْـنَ الـكـواعِـبـا
كُـنّ سُـوداً فـصِـرْنَ فـي كـلّ صُـدْغٍ كـواكـبـا

١٨٠٩ ـ «الديلميّ الزاهد» إسماعيل بن يوسف. أبو عليّ الديلميّ الزاهد العابد، جالس الإمام أحمد وكان من خيار الناس وأشهرهم بالزهد والورع والصيانة يحفظ أربعين ألف حديث، وكان يسكن بالأرحاء على شاطىء نهر عيسى. قال: اشتهيتُ حلوى فخرجتُ في الليل من المسجد، فإذا بجانبَي الطريق أخاوين حلوى، فنوديت: يا إسماعيل، هذا الذي اشتهيتَ، وتركُه خير لك! فتركته.

اتّفقوا على صدقه وورعه وحفظه ومعرفته بالحديث. قيل: إنّه كان يذاكر بسبعين ألف حديث ويحفظ أربعين ألف حديث. حدث عن مجاهد بن موسى وغيره، وروى عنه العبّاس بن يوسف الشكليّ. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

١٨١٠ ـ «صدر الدين بن مكتوم الشافعيّ» إسماعيل بن يوسف بن نجم بن مكتوم بن أحمد ابن محمد بن سُلَيم القيسيّ. الشيخ المقرئ الفقيه المسند المعمَّر بقيّة المشايخ صدرُ الدين أبو الفداء السُّويديّ الدمشقيّ الشافعيّ، ولد سنة ثلاث وعشرين وسمع من ابن اللَّتّي كثيراً ومن مُكرَّم وأبي نصر بن الشيرازيّ وإسماعيل بن ظفر والسخاويّ وعدّة، وتفرّد وتكاثر عليه الطلبة، وتلا على الشيخ عَلَم الدين السخاويّ بحرْف أبي عمرو وابن كثير وعاصم، ونزل في المدارس وهو آخر من قرأ على السخاويّ، وكان حسن الأخلاق سهل القياد له عقار كثير يقوم به، حجّ سنة إحدى عشرة وحدّث بالحرم الشريف، سمع منه ابنا شمس الدين وصلاح الدين العلائيّ وتقيّ الدين السُّبكيّ والوانيّ وابن الفخر وخلق كثير. وتوفي سنة ستّ عشرة وسبعمائة.

١٨١١ ـ «الحسنيّ الخارج بالحجاز» إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب الحسنيّ. هو من بيتٍ خرج منهم جماعة على الخلفاء بالحجاز والعراق والمغرب، وخرج هذا بالحجاز وهو شابّ له عشرون سنة وتبعه خلق، وعاث في الحرمَين وقتل من الحاجّ أكثر من ألف رجل، ثمّ هلك هو وأصحابه بالطاعون، وكان خروجه سنة إحدى وخمسين ومائتين في زمن «المستعين بالله»، وهلك في السنة الثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

١٨٠٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب (٦/ ٢٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٥هـ) صفحة (٨٧) ترجمة (١١٥).

١٨١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٨٤).

١٨١١ ـ «أعيان الشيعة» لمحسن الأمين العاملي (١٢/ ١٩٤).

١٨١٢ ـ «الشريف الطبيب» إسماعيل [الحسن][١] الشريف شرف الدين. كان طبيباً عالي القدر وافِر العلم وجيهاً في الدولة، وكان في خدمة السلطان علاء الدين[٢] محمد خوارزمشاه، وله منه الإنعام الوافر والمرتبة المكينة وقرّر له في كلّ شهر ألف دينار، وله معالجات بديعة وآثار حسنة في الطبّ، وعُمِر وتوفي في أيّام خوارزمشاه[٣]. وله من الكتب «الذخيرة الخوارزمشاهيّة في الطبّ» بالفارسيّ اثنا عشر مجلّداً، «كتاب الخفّيّ العلائيّ في الطبّ» بالفارسيّ مجلّدان صغيران، «كتاب الأغراض في الطبّ» بالفارسيّ مجلّدان، «كتاب ياذكار في الطبّ» بالفارسيّ مجلد.

الالقاب

. . . . ـ الإسماعيليّ الشافعيّ: هو إسماعيل بن أبي بكر أحمد.

. . . . ـ الإسماعيلي الجرجانيّ الشافعيّ اسمه: أحمد بن إبراهيم.

. . . . ـ الإسماعيلي: إسماعيل بن مسعدة.

. . . . ـ الإسنائيّ: جماعة، منهم القاضي عزّ الدين إسماعيل بن هبة الله.

وكمال الدين ابن شيث ـ هو إبراهيم بن عبد الرحيم ـ، ونور الدين إبراهيم بن هبة الله، ومنهم محمد بن علي الإسنائيّ ومنهم كمال الدين الإسنائي يوسف بن جعفر.

١٨١٣ ـ «نائب طرابلس» أَسَنْدَمُر الأمير سيف الدين نائب طرابلس. كان يحبّ الفضل وله ذوق ويسأل عن الغوامض، حضَرتْ من عنده مرةً فتيا تتضمَّنُ أيُّما أفضل: الوليّ أو الشهيد والمَلَك أو النبيّ؟ فصنّف له الشيخ صدر الدين بن الوكيل في ذلك مُصنَّفاً والشيخ كمال الدين بن الزملكانيّ مصنّفين والشيخ برهان الدين بن تاج الدين فيما أظنّ، والشيخ تقيّ الدين ابن تيميّة. ولمّا كان بحلب طلب الشيخ صدر الدين بن الوكيل وسأله عن تفسير قوله تعالى: **﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾** [النجم: ١] فقال: الوقت يضيق عن الكلام على ذلك، لأنّه كان قبل صلاة الجمعة؛ ووهبه «أسد الغابة» لابن الأثير وقال له: لازِمْني! ـ وكان أكولاً منهوماً في ذلك يقال إنّه بعد العشاء يُعمل له خروف رضيع مُطجَّن ويأكله ويشدّ هو وسطه ويعقد له صحن حلاوة سكب. ـ ومهّد بلاد طرابلس وسفك الدماء بأنواع القتل، ولمّا جاء السلطان من الكَرَك وتوجّه إلى مصر كان هو نائب طرابلس، فرُسم له بنيابة حماة، ولمّا مات قِبْجَق وهو نائب حلب رُسم له بنيابة حلب، فتوجّه إليها فجهّز السلطان إليه سيف الدين كرآي المنصوريّ في عساكر الشام وأقام على حمْص مدّة،

١٨١٢ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣١)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (١٧٢ ـ ١٧٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٩٥٢)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٦١١).

(١) بياض في الأصل والمثبت من «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ٩٥٢).

(٢) في «كشف الظنون»: زين الدين.

(٣) سنة (٥٣١هـ). انظر: «كشف الظنون».

١٨١٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٨٨).

فلمّا كان عصر نهار آخر رمضان سنة إحدى عشرة فيما أظنّ ركب هو والعسكر جميعه جريدةً وساقوا إلى حلب ووعّروا باب النيابة بالأخشاب وغيرها وأحاطوا بها، وجاء يخرج لصلاة العيد فما مُكّن، وأمسكه الأمير سيف الدين كرآي وجهّزه على البريد إلى السلطان، وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى.

١٨١٤ ـ «العمري» أَسَنْدَمُر العُمَريّ الأمير سيف الدين. نائب السلطنة بحماة وطرابلس. كان من مماليك السلطان الملك الناصر وكان قد تزوّج بابنة الأمير سيف الدين بهادُر المُعِزّي، وهو حسن الشكل مليح الوجه؛ لمّا توجّه الأمير سيف الدين طُقُتَمُر الأحمديّ إلى نيابة حلب خلت عنه حماة فحضر إليها الأمير سيف الدين أسندمر العمريّ، فكان بها نائباً إلى أن برّز الأمير سيف الدين يلبُغا نائب الشام إلى الجسورة في آخر دولة الكامل، فحضر الأميرُ سيف الدين أسندمر العمريّ إليه وأقام عنده، فلمّا تملّك الملك المظفّر حاجّي نقل أسندمر من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس، فتوجّه إليها وأقام بها إلى أن حضر سيف الدين مَنْكليّ بغا الفخريّ أمير جاندار الآتي ذكره في حرف الميم، وطُلب أسندمر إلى مصر فتوجّه إليها في أواخر المحرّم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وأقام بها إلى أن ذُبح أرغون شاه، ورُسم بنيابة دمشق للأمير سيف الدين أرِقْطاي، ورُسم للأمير سيف الدين قُطْلَيجا الحمويّ نائب حماة بنيابة حلب، فرُسم للأمير سيف الدين أسندمر بالعَود إلى حماة نائباً، فحضر إليها في العَشر الأوسط من جمادى الآخرة سنة خمسين وسبعمائة وتوجّه بالعساكر الإسلاميّة إلى سنجار في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وكان هو المقدَّم عليها، وعاد إلى حماة على نيابتها وأقام بها على حاله إلى أن عُزِل عنها بالأمير سيف الدين طان بِرَق في ذي الحجّة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وعاد الأمير سيف الدين أسندمر إلى الديار المصريّة على عادته مقيماً بها.

• • •

.... ـ ابن آسه الفَرَضيّ: عليّ بن عبد القادر.

١٨١٥ ـ «رئيس الأسوارية» سواريّ. هو رئيس الأسواريّة وهم فرقة من طوائف المعتزلة، كان صاحب النّظام مذهبُه كمذهبه، وزاد عليه بأمرين أحدهما أنّه قال: الربّ تعالى لا يوصَف بالقدرة على ما علم أنّه لا يفعله ولا على ما أخبر أنّه لا يفعله، والعبد قادر على ذلك؛ الثاني أنّ خِطاب الإيمان لا ينقطع عن أبي لَهَبٍ وإن كان الله تعالى أخبر أنّه ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [اللهب: ٣].

• • •

.... ـ الأسواريّ المحدّثُ: اسمه محمد بن أحمد.

.... ـ الأسوانيّ: صالح بن يحيى ـ آخر: إبراهيم بن أحمد.

١٨١٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٨٣).

١٨١٥ ـ «الفرق بين الفرق» للبغدادي (١٥١).

الأسود

١٨١٦ ـ الأَسْوَد بن خلف بن عبد يغوث القُرَشيّ الزهريّ، ويقال: الجُمحيّ، كان من مُسلمة الفتح، روى حديث «الولد مَبخلة مَجهلة مَجبنة» وروى أيضاً في البيعة، وروى عنه ابنه محمد.

١٨١٧ ـ «أبو محمد الزاهد البغداديّ» أسود بن سالم. أبو محمد البغداديّ الزاهد الورع. كان بينه وبين معروف الكَرْخيّ مودّة ومحبّة ومصافاة. قال عليّ بن محمد الصفّار: أنشدتُ للأسود ليلةً [الوافر]:

أمامي موقِف قدّام ربّي ... يسائلني وإن كُشِفَ الغطاءُ

وحسبي أن أمُرَّ على صراطٍ ... كحدّ السيف أسفلُه لظاءُ

فصرخ أسود وخرّ مَغشيّاً عليه، فما أفاق حتى طلع الفجر. قلت: لو قال الشاعر: «أسفله البلاءُ» لاستراح من مدّ المقصور لأنّه عيب فاحش.

وقال أبو محمد: ركعتان أُصليهما أحبُّ إليّ من الجنّة. فقيل له في ذلك فقال: دعونا من كلامكم، فإنّ الركعتين رضا ربيّ، والجنّة رضا نفسي، ورضا ربّي أحبّ إليّ من رضا نفسي. وكان يُسرف في الوضوء ثمّ ترك، فقيل له في ذلك فقال: أرقتُ ليلةً فهتف بي هاتف: يا أسود ما تصنع؟ حدّثنا يحيى بن سعيد الأنصاريّ عن سعيد بن المسيّب قال: إذا جاوز الوضوء ثلاثاً لم يُرفع إلى السماء. فقلتُ: أجنيٌّ أم إنسيٌّ؟ فقال: هو ما تسمع. قال: فقلت: أنا تائب فأنا اليوم يكفيني كفّ من الماء. أسند عن سفيان بن عيينة وغيره، وروى عنه حاتم بن الليث وغيره وكان صدوقاً. توفي سنة أربع عشرة ومائتين.

١٨١٨ ـ الأسود بن سريع بن خُمير السعديّ التميميّ. أبو عبد الله. غزا مع رسول الله ﷺ، وكان قاصّاً شاعراً، وهو أوّل من قصّ في مسجد البصرة.

١٨١٩ ـ «مولى أنس بن مالك» الأسود بن شيبان مولى أنس بن مالك هو بصريّ. صدوق روى له مسلم وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه. وتوفي سنة ستّين ومائة.

١٨١٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٧١)، و«طبقات ابن سعد» (١/ ٢٠٠).

١٨١٧ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٥ ـ ٣٧)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٣٠٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢١٤هـ) صفحة (٧٩ ـ ٨٠) ترجمة (٤٨).

١٨١٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٤ ـ ٤٥).

١٨١٩ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٤٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٣)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٢٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٣٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٦).

١٨٢٠ ـ الأسود بن العاصي أبي البَختريّ بن هشام بن الحارث. أسلم يوم الفتح وصحب النبيّ ﷺ، وكان من رجال قريش وقُتِل أبوه يومَ بدر مشركاً قتله المجذّر بن زياد البلويّ. قيل: إنّ معاوية لمّا بعث بسر بن أرطاة إلى المدينة أمره أن يستشير رجلاً من بني أسدٍ اسمه الأسود بن فلان، فلمّا دخل المسجد سدّ الأبواب وأراد قتلهم حتى نهاه ذلك الرجل وهو الأسود بن أبي البختريّ هذا، وكان الناس اصطلحوا عليه أيّام عليّ ومعاوية.

١٨٢١ ـ «ابن شاذان» الأسود بن عامر شاذان. أبو عبد الرحمٰن شاميّ ثقة وثّقه ابن المدينيّ وغيره، ونزل بغداد، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. وتوفي سنة ثمان ومائتين.

١٨٢٢ ـ «النوفليّ» الأسود بن عمارة بن عديّ. ـ يأتي تمام نسبه في ترجمة أبيه في حرف العين إن شاء الله تعالى ـ. قال ابن الأسود: كان أبي يتعشّق جاريةً مولّدة مغنّية لامرأة من أهل المدينة وكان اسم الجارية مرْيَم، فغاب غيبةً إلى الشام ثمّ قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على الحمّالين وأقبل يريد منزله وليس شيء أحبّ إليه من لقاء مريم، فبينا هو يمشي إذا هو بمولاةِ مريم قابضةً على ذراعها وأعْيُنها تدمعان، فسألها فقالت: هذه مريم قد أبعتُها من رجل من أهل العراق وهو على الخروج بها، وإنّما ذهبتُ بها حتى ودّعتْ أهلها وهي تبكي لذلك. قال: الساعة تخرج؟ قالت: نعم. فبقي متلدّداً حائراً ثمّ بكى وودّع مريم وانصرف وقال قصيدته [الطويل]:

خليلَيَّ مِن سعدٍ أَلِمَّا فسلِما ... على مريمٍ لا يُبْعِد الله مريما

وقُولا لها هذا الفراق عرفْتِهِ ... فهل من نوالٍ قبل ذاك فنعلما؟

وكان الأسود المذكور في زمن أمير المؤمنين موسى الهادي فهو من مُخَضْرمي الدولتين.

١٨٢٣ ـ «ابن عوف الزهريّ» الأسود بن عوف الزهريّ. له صحبة وهجرة وهو أخو عبد الرحمٰن.

١٨٢٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤٢).

١٨٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٤٨)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٣١٤)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣١)، و«تذكرة الحفّاظ» له (١/ ٣٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٦٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٠)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٠).

١٨٢٢ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٤/ ١٦٩).

١٨٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٥)، و«تاريخ خليفة» (١٨٧)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٣٥)، و«جمهرة النسب» لابن الكلبي (٢/ ١٩٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٣٥١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٥ ـ ٤٦).

١٨٢٤ ـ «الثقفيّ» أسود بن مسعود الثقفيّ. هو الذي جاوب ظبيان بن كداد عند النبيّ ﷺ في الحديث الطويل المذكور وفودُه فيه. وأنشد له عمر بن شبّة [البسيط]:

أمسيتُ أعبد ربي لا شريكَ له ... ربّ العباد إذا ما حُصِّل البشرُ
أهلُ المَحامد في الدنيا وخالقُها ... والمُجتدَى حين لا ماءٌ ولا شجرُ
لا أبتغي بدلاً بالله أعبده ... ما دام بالجَزْع من أركانه حَجَرُ
إنّ الرسول الذي تُرْجى نوافلُه ... عند القحوط إذا ما أقحط المطرُ

١٨٢٥ ـ الأسود بن نَوْفَل بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَي القرشيّ الأسديّ. كان من مهاجرة الحبشة، وهو جدّ أبي الأسود محمد بن عبد الرحمٰن بن الأسود بن نوفل يتيم عُرْوة ابن الزبير شيخ مالك.

١٨٢٦ ـ «أبو سلام المحاربيّ» الأسود بن هلال المحاربيّ. أبو سلام الكوفيّ، من المخضرمين روى عن معاذ وابن مسعود وأبي هريرة، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والنسائيّ. وتوفيّ سنة أربع وثمانين للهجرة.

١٨٢٧ ـ الأسود بن وهب[1] الصحابيّ. روى عن النبيّ ﷺ: «في الربا سبعون حوباً».

١٨٢٨ ـ «النخعيّ» أسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو عمرو، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، كان يصوم الدهرَ ويصوم في الحرّ حتى يسوَدّ لسانه وكان يصوم في

١٨٢٤ ـ «جمهرة النسب» لابن الكلبي (٢/ ١٩٩).

١٨٢٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٤١).

١٨٢٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١١٩)، و«طبقات خليفة» (١٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٨٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨٤هـ) صفحة (٤٠ ـ ٤١) ترجمة (٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٤٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٧).

١٨٢٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم ٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

(١) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» وقيل: وهب بن الأسود.

١٨٢٨ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٤٩)، و«التاريخ الصغير» له (١/ ١٤٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٩/ ٤)، و«الكنى» للإمام مسلم (١٥١)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٢/ ١٠٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» له (١/ ٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٧)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٢ ـ ١٤ ـ ١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٢ ـ ١١٣)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين الكاملي (٣/ ٤٤٣).

السفر. فقيل له: لِمَ تُعذّب هذا الجسد؟ فقال: إنّما أريد الراحة. وذهبت إحدى عينيه من الصوم في الحرّ. وطاف بالبيت ثمانين حجّةً وعُمرةً. وكان يهلّ من الكوفة. وحجّ سبعاً وسبعين حجّةً. وكان لا يصلّي على من مات وهو موسر ولم يحجّ، وكان يختم القرآن في شهر رمضان في كلّ ليلتين. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: ما بالعراق رجل أكرمُ عليَّ من الأسود. وكان يُصفِر رأسه ولحيته. وكان يقال له: رأسُ مال أهل الكوفة، وانتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين الأسودُ أحدهم. سمع معاذاً باليمن لمّا بعثه رسول الله ﷺ، وروى عن أبي بكر وعمر وعليّ وابن مسعود وأبي موسى وسلمان وعائشة رضي الله عنهم، وكان ثقة؛ وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. توفّي فيما يقال على خلاف ما بين الثمانين والتسعين للهجرة. **وكنيته أبو عمرو، أخو عبد الرحمٰن ووالد عبد الرحمٰن وابن أخي علقمة بن قيس وخال إبراهيم النخعيّ.**

١٨٢٩ ـ الأسود والد عامر بن الأسود. شهد حجّة الوداع، قال: وصلّيتُ مع النبيّ ﷺ الفجرَ في مسجد الخيف، فلمّا قضى صلاته إذا هو برجلين في أُخرَيات الناس لم يصلِيا، فأتى بهما تُرعَد فرائصهما فقال: «ما منعكما أن تصلّيا معنا»... الحديثَ.

● ● ●

.... ـ الأسود اللغويّ: الحسن بن أحمد.

.... ـ أبو الأسود الدؤليّ: اسمه ظالم ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الظاء في مكانه ـ.

أسيد

١٨٣٠ ـ أُسيد ـ بضمّ الهمزة وفتح السين ـ **ابن ثعلبة الأنصاريّ.** شهد بدراً وشهد صفّين مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٨٣١ ـ أُسيد بن حُضير بن سمّاك بن عَتيك بن رافع بن امرىء القيس الأنصاريّ الأشهَليّ.

١٨٢٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٣٣).

١٨٣٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥٥).

١٨٣١ ـ «مسند الإمام أحمد» (٤/ ٢٢٦ ـ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٦٠٣ ـ ٦٠٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٤٧)، و«التاريخ الصغير» له (١/ ٤٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٣ ـ ٥٥)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (٣/ ٧٤)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣١٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (تحقيق د. بشار عواد معروف) (٣/ ٢٤٦ ـ ٢٥٤)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٤)، و«الكاشف» له (١/ ٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٣٤٠ ـ ٣٤٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٧٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١٠١ ـ ١٠٢) و«مجمع الزوائد» =

- هو بضمّ الهمزة وفتح السين - **أبو عيسى وأبو يحيى وأبو عَتيك وأبو الحُضير وأبو الحُصَين** - بالصاد والنون - **وأبو عتيق**، ستّة أقوال في كنيته أشهرُها أبو يحيى وهو قول ابن إسحاق وغيره. أسلمَ قبل سعد بن معاذ على يدي مُصعب بن عُمير، وكان ممّن شهد العَقَبة الثانية وهو من النقباء ليلةَ العقبة، ولم يشهدْ بدراً في قول ابن إسحاق، وغيرُه قال: شهد بدراً وأُحداً وما بعدهما من المشاهد وجُرح يوم أُحد سبع جراحات وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس، وكان أحد العقلاء الكَمَلة أهل الرأي.

آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وحديثه في استماع الملائكة قراءته حين نفرت فرسه حديث صحيح. وتوفي سنة عشرين، وقيل: سنة إحدى وعشرين للهجرة، وحمله عمر بن الخطّاب بين العَمودين حتى وضعه بالبقيع وصلّى عليه[1]. وأوصى إلى عمر بن الخطّاب، فنظر عمر في وصيّته فوجد عليه أربعة آلاف دينار فباع نخله أربعَ سنين بأربعة آلاف وقضى دَينه.

١٨٣٢ - «البرّاد المدنيّ» أَسِيد - بفتح الهمزة وكسر السين المهملة - **ابن أبي أَسِيد البرّاد** - بفتح الباء وتشديد الراء - **المدنيّ**، كان صدوقاً، روى له أبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. توفي قبل الأربعين والمائة.

١٨٣٣ - أَسيد بن جارية. - بفتح الهمزة وفي أبيه بالجيم - أسلم يومَ الفتح وشهد حُنيناً، **وهو جدّ عمرو بن سفيان بن أسيد**، روى عنه الزهريّ عن أبي هريرة حديث: «الذبيح إسحاق».

١٨٣٤ - «العبّاسيّ الكوفيّ» أسيد بن زيد بن نَجيح العبّاسيّ الكوفي الجمال - بفتح الهمزة وكسر السين - روى عنه البخاريّ حديثاً واحداً. توفي قبل العشرين والمائتين.

= للهيثمي (٩/ ٣١٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٧ - ٣٤٨)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٨)، و«الإصابة» له (١/ ٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٠٣) رقم (٥٤٨) من طريق أبي الزنباع، رَوح بن الفرج المصري، عن يحيى بن بكير، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٦٠٦)، وفي سنده الواقدي وهو متروك وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٣٠)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١١١).

١٨٣٢ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٢)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٠١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٢)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ١٣٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٧)، وتفسير الثوري (٣٥٣).

١٨٣٣ - «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٠).

١٨٣٤ - «التاريخ» لابن معين (٢/ ٣٩)، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٢٨٥)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٢٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣١٨)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ١٨٠ - ١٨١)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (١/ ٣٩١ - ٣٩٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٧/ ٤٧)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٣٨ - ٢٤١)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٨١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٤٤ - ٣٤٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٧٧).

١٨٣٥ ـ **أُسَيد، بضم الهمزة وفتح السين، ابن ساعدة بن عامر بن عديّ بن جُشَم الأنصاري الحارثيّ**. شهد بدراً هو وأخوه أبو حَثْمة وهو عمّ سهل بن أبي حثمة.

١٨٣٦ ـ **أُسيد، بضمّ الهمزة وفتح السين، ابن سَعْية. ويقال: أسيد** ـ بفتح الهمزة وكسر السين ـ **ابن سعية، بن عُرَيض ـ مُصغَّر ـ القُرَظيّ، وقيل في أبيه: سعنة** ـ بالنون والياء، وبالياء أكثر. نزل هو وأخوه ثعلبة في الليلة التي في صُبيحتها نزل بنو قُريظة على حُكم سعد بن مُعاذ ونزل معهما أسد بن عبيد القرظيّ، فأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم. لمّا أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد أخوه وأسد بن عُبيد ومن أسلم من يهود قالت أحبار يهود: ما أتى محمداً إلاّ شرارُنا. فأنزل الله تعالى **﴿لَيۡسُوا سَوَآءً مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾** الآية إلى **﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾** [آل عمران: ١١٣ و١١٤]. وقال فيه يونس بن بُكير عن ابن إسحاق: أسيد، بفتح الهمزة وكسر السين ـ وكذلك قال الواقديّ ـ وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: أُسَيد ـ بالضمّ والفتح ـ وقد ذكره ابن عبد البرّ في البابَين. وتوفي أسيد المذكور في حياة رسول الله ﷺ.

١٨٣٧ ـ **أسيد بن صفوان**. ـ بفتح الهمزة ـ أدرك النبيّ ﷺ، وروى عن عليّ حديثاً حسناً في ثنائه على أبي بكر يومَ مات رواه عمر بن إبراهيم بن خالد عن عبد الملك بن عُمير عن أسيد بن صفوان قال: لمّا قُبِضَ أبو بكر وسُجّي بثوبٍ ارتجّت المدينةُ بالبكاء ودُهِشَ القوم كيوم قُبِضَ رسول الله ﷺ، فأقبل عليّ بن أبي طالب مسرعاً باكياً مسترجعاً ووقف على باب البيت فقال: رحمك الله، أبا بكر، وذكر الحديث بطوله[١].

١٨٣٨ ـ **«الأنصاريّ» أُسيد** ـ بضمّ الهمزة وفتح السين المهملة ـ **ابن ظُهير** ـ بضمّ الظاء المعجمة وفتح الهاء وظُهير (تصغير) ظهر ـ **الأنصاريّ ابن عمّ رافع بن خديج**، وقيل: ابن أخيه، وأخو عبّاد بن بشر لأمّه[٢]، شهد الخندق وغيره. توفي سنة خمس وستّين. وروى عنه أبو الأبرد مولى بني خطمة.

١٨٣٥ ـ «الإستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٥) رقم (١٧٢).

١٨٣٦ ـ «الإستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥٩ و٦٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٥) رقم (١٧٣).

١٨٣٧ ـ «الإستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١٤٠/١ ـ ١٤١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (١/ ١١٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٥٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٨١)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٢١٩)، و«تقريب التهذيب» (١/ ٧٧)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين العاملي (٣/ ٤٤٦).

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤١).

١٨٣٨ ـ «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٩ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣٠)، «وطبقات ابن سعد» (٤/ ٣٦٩)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٤٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣١٠)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٤٧٧ ـ ٥٠٥ ـ ٦٠١)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٢٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٥هـ) صفحة (٧٤) ترجمة (٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٢٢١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٥٦).

(٢) هي فاطمة بنت بشر بن عدي بن غنم بن عوف.

١٨٣٩ ـ «الأصبهانيّ» أسيد بن عاصم الثقفيّ مولاهم الأصبهانيّ. أخو محمد بن عاصم، سمع الكثير وصنّف المسند ورحل وهو ثقةٌ رضًى. توفي سنة سبعين ومائتين.

١٨٤٠ ـ أُسيد ـ بضمّ الهمزة وفتح السين ـ **ابن يربوع بن البَدّي بن عامر. الأنصاريّ الساعديّ،** شهد أحُداً وقُتل يومَ اليمامة.

• • •

. . . . ـ أبو أسيد الساعديّ: اسمه مالك بن ربيعة.

أُسير

(. . . . . .) **أُسَير بن جابر الأنصاريّ.** قال ابن المدينيّ: أهل المدينة يسمّونه **يُسَير بن عمرو ابن جابر،** بياء أُولى بدلَ الهمزة ـ وسوف يأتي ذكره في حرف الياء مكانَه إن شاء الله تعالى ـ.

١٨٤١ ـ «الظفريّ الأنصاريّ» أُسَير بن عروة بن سواد بن الهَيْثم بن ظَفْر الأنصاريّ الظفريّ. من بني أُبيرِق ـ تصغير أبرق ـ كان رجلاً مِنْطيقاً ظريفاً بليغاً حُلواً، فسمع بما قاله قتادة بن النعمان في بني أُبَيْرق للنبيّ ﷺ حين اتّهمهم بنقب عُليّة عمّه وأخْذ طعامه والدِرْعين، فأتى رسول الله ﷺ في جماعة جمعهم من قومه فقال: إنّ قتادة وعمَّه عمدا إلى أهل بيتٍ منّا أهل حسب ونسب وصلاح يأبنونهم بالقبيح ويقولون لهم ما لا ينبغي بغير ثبتٍ ولا بيّنة، فرفَّع بهم عند رسول الله ﷺ ما شاء ثمّ انصرف، فأقبل قتادة بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ ليكلّمه فجبَهه رسول الله ﷺ جبهاً شديداً منكراً وقال: بئس ما صنعتَ وبئس ما مشيت فيه! فقام قتادة وهو يقول: لوددتُ أنّي خرجتُ من أهلي ومالي ولم أكلِم رسول الله ﷺ في شيءٍ من أمرهم وما أنا بعائد في شيء من ذلك. فأنزل الله تعالى في شأنهم **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَاكَ ٱللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾** [النساء: ١٠٥] إلى قوله تعالى **﴿مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾** [النساء: ١٠٧] يعني: أسير بن عروة وأصحابه، فاتّهم من ذلك الوقت بالنفاق. قال ابن إسحاق: نزلتْ فيه **﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ منهم أَنْ يُضِلُّوك وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ﴾** [النساء: ١١٣] الآية.

أسيرُ الهوى: هو قَتيل الريم اسمُه زاكي.

١٨٤٢ ـ أُسيرة بن عمرو الأنصاريّ ـ بضمّ الهمزة وفتح السين وسكون الياء آخر الحروف

١٨٣٩ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/٣١٨)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نُعيم (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، و«حلية الأولياء» له (١٠/٣٦٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٧٠هـ) صفحة (٦٨ ـ ٦٩) ترجمة (٤٣).

١٨٤٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٥٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص (٧٣).

١٨٤١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٧).

١٨٤٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٣٤) و(٣٠١٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٨).

وبعدها راء وهاء ـ **أبو سَليط، غلبت عليه كنيته،** ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في من شهد بدراً وأُحداً. وقيل في اسمه: يُسَيْرة، وقيل: أُسَير. وأمّه آمنة بنت عُجْرة أخت كعب بن عجرة البَلَويّ، وروى عنه ابنه عبد الله بن أبي سَليط عن النبيّ ﷺ في النهي عن أكل لحوم الحُمُر الإنسيّة[١]. يُعَدّ في أهل المدينة.

١٨٤٣ ـ آسِيَة البغداديّة. ذكرها أبو القاسم بن حبيب في «كتاب عقلاء المجانين» من جَمْعِه: ذُكِرَتْ آسيةُ هذه لعبد الله بن طاهر فدعا بها، فأُدْخِلت عليه ولزمت الصمت خمسةَ أيّام، فقال لها عبد الله: أخرساء أنتِ؟ ما لكِ لا تنطقين؟ قالت: لا، ولكنّي أقول [البسيط]:

قالوا: نراكَ تُطيل الصمتَ قلتُ لهم ... ما طولُ صمْتي من عِيّ ولا خَرَسِ

الصمتُ أحمدُ في الحالينِ عاقبةً ... عندي وأحسنُ بي من منطقٍ شكِسِ

قالوا: فأنتَ مُصيبٌ لستَ ذا خطإٍ ... فقلت: هاتوا أروني وجه مقتَبِسِ

أأنْشُرُ البَزَّ في مَن ليس يعرفه ... أم أنثر الدُرَّ بين العُمْي في الغَلَسِ

• • •

.... ـ الأشْترُ النَخَعيّ: اسمه مالك، يأتي إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه.

.... ـ الأشتريّ المتكلّم: اسمه محمد بن عبد الرحمٰن.

.... ـ الأشتيخنيّ: محمد بن عمر.

١٨٤٤ ـ أشَجُّ عبد القيس ـ ويقال: أشجّ بني عَصَر ـ بفتح العين والصاد المهملتين ـ **العَصَريّ العبديّ، هو من وَلَد لُكَيْز** ـ بالكاف المفتوحة وبالياء آخر الحروف ساكنة ـ **ابن أفصَى بن عبد القيس،** كان سيّد قومه، وفَد في وفد عبد القيس فقال له رسول الله ﷺ: «يا أشجّ، فيك خصلتان يحبّهما الله ورسوله». قال: وما هما؟ قال: «الحلم والأناة»، وقيل: «الحلم والحياء». فقال: يا رسول الله، أشيءٌ من قِبل نفسي أم شيء جبلني الله عليه؟ قال: «بل شيء جبلك الله عليه فقال: الحمد لله الذي جبلني على خُلقين يرضاهما الله ورسوله» **وقيل: إن اسم الأشجّ المنذرُ بن عائذ.**

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٥٥٩)، ومسلم (١٩٤١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

١٨٤٣ ـ «كتاب عقلاء المجانين» لأبي القاسم ابن حبيب النيسابوري (١٢٧).

١٨٤٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٤٠ ـ ١٤١) رقم (١٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٤٩).

أشجع

١٨٤٥ ـ «السلميّ الشاعر» أشجَع بن عمرو السلميّ. من ولد الشريد بن مطرود، رُبيَ ونشأ بالبصرة ثمّ خرج إلى الرقّة والرشيد بها، فمدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصّةً وأصفاه مدحَه، ووصله الرشيدُ وأعجبه مدحه وأثّرت حاله في أيّامه وتقدم عنده، وهو القائل يصف الخمر [الكامل]:

ولقد طعنتُ الليلَ في أعجازه ... والكأس بين غطارفٍ كالأنجمِ
يتمايلون على النَّعيم كأنهم ... قُضُبٌ من الهنديّ لم تتثَلَّمِ
والليلُ ملتحِفٌ بفضل ردائه ... قد كاد يحسر عن أغرّ أرثمِ
فإذا أدارَتْها الأكفُّ رأيتَها ... تَثْني الفصيح إلى لسان أعجمِ
وعلى بنانِ مُديرها عِقيانةٌ ... من كسبها وعلى فضول المِعْصمِ
تغلي إذا ما الشِعْرَيان تلظّتا ... صيْفاً وتسكن في طلوع المِرزَمِ
ولها سكونٌ في الإناء وتارةً ... شَغْبٌ تُطَوِحُ بالكمي المُعلمِ
تُعطي على الظلم الفتى بقيادها ... قَسْراً وتَظلمه إذا لم يَظلِمِ

قال عبد الله بن العبّاس الربيعيّ: إنّ أوّل من أدخل أشجعَ على الرشيد أنّه خدم الفضلَ بن الربيع وأنّه وصفه للرشيد وقال: هو أشعرُ أهل هذا الزمان وقد اقتطعه عنك البرامكة. فأمر بإحضاره وإيصاله مع الشعراء، فلمّا وصل إليه أنشده وذكر القصر الذي بناه [الكامل]:

قصرٌ عليه تحيّةٌ وسلامُ ... نشرَتْ عليه جمالها الأيّامُ
فيه اجتلى الدنيا الخليفةُ والتقتْ ... للمُلْك فيه سلامةٌ وسلامُ
قصرٌ سقوفُ المُزْن دون سقوفه ... فيه لأعلام الهدى أعلامُ
نشرت عليه الأرضُ كِسوتها التي ... نسج الربيع وزخرف الأرهامُ
أدْنَتْك من ظلِ النبيِ وصيةٌ ... وقرابةٌ وُشجَتْ بها الأرحامُ
برقَتْ سماؤك في العدوّ فأمطرت ... هاماً لها ظلُّ السيوف غمامُ
وإذا سيوفك صافحت هامَ العِدَى ... طارتْ لهنَّ عن الرؤوس الهامُ
تَثْني على أيّامك الأيّامُ ... الشاهدان الحلُّ والإحرام
وعلى عدوّك يا ابن عمّ محمد ... رَصَدان: ضوءُ الصبح والإظلام
فإذا تنبّه رُعْتَه وإذا غفا ... سلّت عليه سيوفَك الأحلامُ

١٨٤٥ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٨/ ٢١٢)، و«الأوراق» للصولي (٧٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٥٩).

فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم. وكان جعفر بن يحيى البرمكّي يجري عليه في كلّ جمعة مائة دينار. وتوفي أشجع تقريباً في حدود المائتين. وشعره وأخباره في «كتاب الأغاني» كثيرة.

● ● ●

. . . . ـ ابن الأشجّ: اسمه بكير بن عبد الله.

. . . . ـ الأشدق: أبو أيّوب سليمان.

. . . . ـ الأشدق لطيم الشيطان: عمرو بن سعيد بن العاص.

١٨٤٦ ـ «السوداء العروضيّة» إشراق السوداء العروضيّة. مولاة أبي المطرِف عبد الرحمٰن بن غلبون الكاتب، سكنت بَلَنْسيةَ وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة، لكنّها فاقته في ذلك وبرعت في العروض، وكانت تحفظ «الكامل» للمبرّد و «النوادر» للقالّي وتشرحهما. قال أبو داود سلمان بن نجاح: قرأت عليها الكتابين وأخذتُ عنها العروض. توفّيت بدانية بعد سيّدها في حدود الخمسين والأربعمائة[1].

١٨٤٧ ـ «النسّابة الحلبيّ» الأشرف بن الأعز[2] بن هاشم بن أبي جعفر محمد بن أبي الرجاء سعدِ الله ابن أبي طالب أحمد بن محمد بن عبيد الله أبو هاشم العلويّ الحسنيّ النسّابة الحلبيّ، سمع بمكّة «جامع الترمذيّ» من أبي الفتح الكرُوخي. قال ابن النجّار: وأخرج لنا فرعاً لا يُعتمد عليه فلم أقرأ منه شيئاً، وكان أديباً فاضلاً حُفظةً للأخبار والآثار ولم يكن موثوقاً به فيما يقوله ويرويه عفا الله عنه. وأورد له [البسيط]:

تَعزَّ عن كلّ شيء بالحياة فقد ... يهون عند بقاء الجوهر العرَضُ

سيُخْلِف الله مالاً أنت مُتلِفُه ... وما عن النفس إن أتلفتَها عِوَضُ

وأورد له [مرفل الكامل]:

وإذا العدوُّ علا عليـ ... ـك بفضل ثروته ودارهْ

فامزُجْ له كأس السكو ... ت ولِنْ لفورته ودارهْ

١٨٤٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٤١ ـ ٤٥٠) صفحة (٢٦٤) ترجمة (٣٧٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٥٨).

(١) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: توفيت سنة (٤٤٣هـ).

١٨٤٧ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٠٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦) ترجمة (١٤١٨)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (١٢/ ٤٠٣ ـ ٤٠٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

(٢) في «لسان الميزان»: الأغرّ.

الالقاب

. . . . ـ الأشرف: جماعة من الملوك منهم: الأشرف موسى ابن العادل أبي بكر محمد بن أيّوب.

ومنهم الملك الأشرف صاحب حمص موسى بن إبراهيم بن شيركوه، ومنهم الأشرف موسى بن يوسف صاحب مصر، ومنهم الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون، ومنهم الملك الأشرف كُجُك ابن الملك الناصر.

. . . . ـ الأشرف بن الفاضل: أحمد بن عبد الرحيم بن عليّ.

. . . . ـ الأشرف الكاتب: حمزة بن عليّ.

أشعب

١٨٤٨ ـ **«الحُدّانيّ» أشعب بن عبد الله بن عامر الحُدّانيّ** ـ بضمّ الحاء المهملة وتشديد الدال المهملة ـ روى له أبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، وتوفي في حدود الخمسين والمائة.

١٨٤٩ ـ **«الطمع» أشعب بن جُبير. يعرف بابن حُميدة المدنيّ الذي يُضرب به المثل في الطَّمَع**، روى عن عكرمة وأبان بن عثمان وسالم بن عبد الله، وروى عنه مَعْديّ بن سليمان وأبو عاصم النبيل وغيرهما، وله النوادر المشهورة. قال: حدّثنا عكرمة عن ابن عبّاس قال: «لله على العبد نعمتان»، ثمّ سكت فقيل له: اذكرْهما! قال: الواحدة نسيها عكرمة والأخرى نسيتُها أنا. وهو خال الأصمعيّ.

قال يوماً: ابغوني امرأةً أتجشّأُ في وجهها فتشبعُ، وتأكل فخْذ جرادة فتنتخم. وأسلمتْه أمّه في البزّازين فقال لها يوماً: تعلّمتُ نصف الشغل. قالت: وما هو؟ قال: تعلّمتُ النشر وبقي الطيّ. وقيل له: ما بلغ بك من الطمع؟ قال: ما زُفّت امرأةٌ بالمدينة إلا كنستُ بيتي رجاء أن تُهدى إليّ. ومرّ برجل يعمل طبقاً فقال: وسّعْه فربّما يهدون لنا فيه شيئاً. وقيل: من عجائب أمره أنّه لم يمت شريفٌ قط بالمدينة إلاّ استعدى على وصيّته أو على وارثه. وقال: احلفْ أنّه لم يوص لي بشيءٍ قبل موته! وكان زياد بن عبد الله الحارثيّ على شرطة المدينة وكان مُبخَّلاً على

١٨٤٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣١٧)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٣٣)، و«التاريخ الصغير» له (٢/ ٢٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٦٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٧٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٣٥٥).

١٨٤٩ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٧)، و«نهاية الأرب» للنويري (٤/ ٢٤ ـ ٣٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٧)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٩/ ١٣٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٥٤هـ)، وله أخبار كثيرة في «العقد الفريد» لابن عبد ربه في عدة مواضع.

الطعام، فدعا أشعبَ في شهر رمضان ليُفطر عنده، فقُدّمتْ إليه أوّلَ ليلة مَصليّةٌ معقودة وكانت تعجبه، فأمعن فيها أشعب وزياد يلمحه، فلمّا فرغوا من الأكل قال زياد: ما أظنّ لأهل السجن إماماً يُصلّي بهم في هذا الشهر فلْيصلِ بهم أشعب! فقال أشعب: أو غير ذلك، أصلحك الله. قال: وما هو؟ قال: أن لا أذوق مَصْليّةً أبداً. فخجل زياد وتغافل عنه.

وقال أشعب: جاءتني جارية بدينار وقالت: هذا وديعة عندك. فجعلتُه بين ثِنْي الفراش، فجاءت بعد أيّام وقالت: الدينار! فقلت: ارفعي الفراش وخُذي ولده! وكنت تركتُ إلى جانبه درهماً، فتركتِ الدينار وأخذت الدرهم، وعادت بعد أيّام فوجدتْ معه درهماً آخر فأخذتْه، وعادت في الثالثة كذلك، فلمّا رأيتها في الرابعة تباكيتُ، فقالت: ما يُبكيك؟ فقلت: مات دينارك في النفاس. فقالت: وكيف يكون للدينار نفاس؟ فقلت: يا فاسقة، تصدّقين بالولادة ولا تصدّقين بالنفاس؟

وسأل سالم بن عبد الله بن عمر أشعبَ عن طمعه فقال: قلت لصبيان مرّةً: اذهبوا، هذا سالم قد فتح بيت صَدقة عمر حتى يُطعمكم تمراً. فلمّا مضوا ظننت أنّ الأمر كان كما قلتُ لهم، فعدوت في أثرهم. وقيل له: ما بلغ من طمعك؟ قال: أرى دخان جاري فأثرد. وقيل له أيضاً ذلك فقال: ما رأيتُ اثنين يتسارّان إلاّ ظننتُ أنّهما يأمران لي بشيء. ـ وجلس يوماً في الشتاء إلى رجل من وَلَد عُقبةَ بن أبي مُعَيط، فمرَّ به حسن بن حسن فقال له: ما يُقعدك إلى جانب هذا؟ قال: أصطلي بناره. ـ ولـمّا مات ابن عائشة المغنِي جعل أشعب يبكي ويقول: قلت لكم زوّجوا ابن عائشة المغنيّ من الشمّاسيّة حتى يخرج بينهما مزامير داود فلم تفعلوا، ولكن لا يُغني حَذَرٌ من قَدر.

ولـمّا أُخرجت جنازة الصريميّة المغنّية كان أشعب جالساً مع نفر من قريش فبكى عليها وقال: اليوم ذهب الغناء كلّه. وترحّم عليها، ثم مسح عينيه والتفت إليهم وقال: وعلى ذلك فقد كانت الزانية شرّ خلق الله! فضحكوا وقالوا: يا أشعب، ليس بين بكائك عليها وبين لعنك لها فرقٌ؟ قال: نعم، كنّا نجيئها الفاجرةَ بكبش إذا أردنا أن نزورها فتطبخ لنا في دارها ثمّ لا تعشّينا إلاّ بسلق. وجاز به يوماً سبط لابن سريج، فوثب إليه وحمله على كتفه وجعل يرقّصه ويقول: فديتُ مَن وُلد على عودٍ واستهلّ بغناء وحُنِك بمِلْوى وقُطعت سُرَّته بزير وخُتِن بمضراب. وتبع امرأةً يوماً فقالت له: ما تصنع بي ولي زوج؟ قال: تسَرَّي بي، فديتُك! وقيل له: أرأيتَ أطْمع منك؟ قال: نعم، كلب أمّ حومل، تبعني فرسخين وأنا أمضغ كُنْدراً، ولقد حسدته على ذلك. وخَفّف الصلاة مرّةً فقال له بعض أهل المسجد: خفّفتَ الصلاة جدّاً. فقال: إنّها صلاة لم يخالطها رياء. وقال له رجل كان صديقَ أبيه: كان أبوك عظيم اللحية، فمن أشبهت أنت؟ قال: أشبهتُ أُمّي. وقيل له: هل رأيت أطمع منك؟ قال نعم، خرجتُ إلى الشام مع رفيق لي فنزلنا بعض الديارات، فتلاحَينا فقلت: أيْر هذا الراهب في حرِ أمّ الكاذب! فلم نشعر إلاّ بالراهب قد اطّلع علينا وقد أنعظ وقال: أيّكما الكاذب؟

وقال له رجل يوماً: ضاع معروفي عندك. قال: لأنّه جاء من غير محتسب ثمّ وقع عند غير شاكر. وكان أشعب لا يغيب عن طعام سالم بن عبد الله بن عمر، فاشتهى سالم يوماً أن يأكل مع بناته فخرج إلى بستان فخُبّر أشعب بالقصّة، فاكترى جملاً بدرهم، فلمّا حاذى حائط البستان وثب عليه فصار عليه، فغطّى سالم بناته بثوبه وقال: بناتي! فقال أشعب: إنّك لتعلم **﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾** [هود: ٧٩]. ويقال: إن أمّ أشعب بغتْ فضُربت وحُلقت وحُملت على عير يُطافُ بها وهي تقول: من رآني فلا يزنينَّ! فأشرفَتْ عليها ظريفة من أهل المدينة فقالت لها: إنّكِ إذاً لمطاعة، نهانا الله عنه فما قبلنا، ندعُه لقولك. وقال يوماً رجل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ فقال: ما سألتني عن هذا إلاّ وقد خبأت لي شيئاً تعطيني إياه.

وقيل: هو من موالي عثمان. وقيل: ولاؤه لسعيد بن العاص الأمويّ. وقيل: هو مولى فاطمة بنت الحسين. وقيل: مولى ابن الزبير. وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة، وولد سنة تسع من الهجرة فعمر دهراً طويلاً. وامرأته بنت وَرْدان الذي بنى قبر رسول الله ﷺ حين هَدم الوليد بن عبد الملك المسجد على يد عمر بن عبد العزيز. وكان أشعب قد تعبّد وقرأ القرآن وتنسّك وكان حسن الصوت بالقراءة. وكان ربّما صلّى بهم في المسجد. وهو خال الواقديّ. وقد أسند عن أبان وغيره، وقد روى عنه غياث بن إبراهيم القرشيّ ومعديّ بن سليمان وأبو لبابة وعثمان[1] بن فائد.

وقال سليمان الشاذكونيّ: كان لي ابن في المكتب وأشعب جالسٌ عند المعلّم فقرأ **﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾** [القصص: ٢٥]. فقام أشعب ولبس نعلَيه وقال: امْشِ بين يديّ! فقال: إنّما أقرأ حِزْبي. فقال: قد علمتُ أنّك لا تُفلح لا أنت ولا أبوك.

قال المدائنيّ: قال أشعب: تعلّقت بأستار الكعبة وقلت: اللّهم، أذهب الحرص عنّي! فمررت بالقرشيّين وغيرهم فلم يعطني أحد شيئاً، فجئت إلى أمّي فقلت ذاك لها فقالت: والله، لا تدخل بيتي أو ترجع فتستقيل الله تعالى. فرجعت فقلت: يا ربّ، قد سألتك أن تُخرج الحرص من قلبي، فأقِلْني! ثمّ رجعت فلم أمرّ بمجلس فيه قريشٌ ولا غيرهم إلاّ سألتهم وأعطوني، ووُهِب لي غلام، فجئتُ إلى أمّي بحمار مُوقَر فقالت: ما هذا؟ فخِفْتُ إن أعلمتُها أن تموت فقلت: وهبوا لي غين. قالت: ويلك وما غين؟ قلت: لام. قالت: وما لام؟ قلت: ألف. قالت: وأيّ شيء ألف؟ قلت: ميم. قالت: وأي شيء ميم؟ قلت: غلام، وسقطتْ مغشيّاً عليها. ولو سمّيتُه أوّلَ سؤالها لماتَت. ورأى على عبد الله بن عمر كساء فقال: سألتك بوجه الله إلاّ أعطيتني هذا الكساء. فرمى به إليه. وكان يقول: حدّثني عبد الله بن عمر وكان يُبغضني. وكان أشعب مُجيداً في الغناء، وذكره إبراهيم الرقيق في «كتاب الأغاني» له، وذكر جملةً من أخباره وغنائه.

---

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: عثمان ذو مناكير.

الأشعث

١٨٥٠ ـ «ابن قيس» الأشعث بن قيس، له صحبة ورواية وقد ارتدّ أيّامَ الردّة فحوصِر وأخذ بالأمان ثمّ أسلم، وزوّجة أبو بكر بأخته أمّ فَرْوة بنت أبي قحافة، وكان على ميمنة عليّ بصفّين واستعمله معاوية على أذربيجان، وهو أوّل من مشى الرجال في خدمته وهو راكب. توفي بعد عليّ بأربعين ليلة وصلّى عليه الحسن سنة أربعين للهجرة. وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ممن أسلم، وقيل: كان اسمه معديكرب وإنّما كان أبداً أشعث الرأس، وكانت وفادته على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة. وقال الواقديّ: أقام الأشعث بالمدينة إلى أيّام عمر وشهد اليرموك على كُردوس أميراً وأُصيبت عينه يومئذٍ، ثمّ عاد إلى المدينة وخرج إلى العراق مع سعد بن أبي وقّاص فشهد القادسيّة والمدائن وجلولا ونهاوند، واختطّ بالكوفة وبنى بها داراً في كندة، وولاّه عثمان أرمينية وقيل: أذربيجان وشهد صفّين مع عليّ، وكان أحد شهود الكتاب الذي كُتب بين يديه والحكومة مع معاوية، ولمّا أراد عليّ أن يحكِم ابن عباس أتى الأشعث وقال: والله لا يحكم مُضَريّان أبداً حتى يكون فيه يمانيّ. فحكّموا أبا موسى الأشعريّ. وكان الأشعث داهية، وقال: كفّرتُ عن يمينٍ بسبعين ألف درهم. وبسببه نزل قوله تعالى ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً**﴾ [آل عمران: ٧٧].

١٨٥١ ـ «ابن أبي الشعثاء» الأشعث بن أبي الشعثاء سليم المحاربيّ الكوفيّ. روى عن أبيه والأسود بن يزيد وأسود بن هلال ومعاوية بن سُوَيد بن مقرِن، له عدّة أحاديث، روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه وقد وثّقوه. توفي سنة خمس وعشرين ومائة.

١٨٥٢ ـ «أبو هانيء الحمرانيّ» أشعث بن عبد الملك الحُمرانيّ. أبو هانيء البصريّ مولى حُمران مولى عثمان، روى عن الحسن وابن سيرين وبكر بن عبد الله وعاصم الأحول وطائفة، وهو من كبار أصحاب الحسن وأفقههم وكان عالماً بمسائل الحسن الدقاق، روى عنه أبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. وتوفي سنة ستّ وأربعين ومائة.

١٨٥٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٣٤) رقم (١٣٥)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ١٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١ ـ ٦٠هـ) صفحة (٩ ـ ٣٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٩٧).

١٨٥١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٣٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٧٠)، وله حديث في «تاريخ أبي زرعة» (١/ ٥٤٥) رقم (١٤٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٩).

١٨٥٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٤٣١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٢٧٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٦٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٤٦)، صفحة (٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥٧)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٧).

١٨٥٣ ـ «ابن سوّار الكنديّ» أشعث بن سَوّار الكنديّ الكوفيّ. الأفرق التَّوابيتي النجّار، روى عن عكرمة والشعبيّ وابن سيرين، روى له مسلم تبعاً وروى له الترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. ضعّفه النسائيّ وقوّاه غيره. وقال ابن عديّ: لم أجد له حديثاً منكراً. وقال ابن خراش: هو أضعفُ الأشاعثة. وقال الدارقطنيّ: يُعتبر به. وتوفي سنة ستّ وثلاثين ومائة.

١٨٥٤ ـ «أبو الهنديّ» أشعث. هو أبو الهنديّ الرياحيّ اختُلِف في اسمه فقيل: عبد المؤمن ابن عبد القدّوس بن شيث، وقال المدائنيّ: اسمه عبد السلام، وقال ابن الكلبيّ: اسمه أزهر بن عبد العزيز، وقال غيره: اسمه غالب بن عبد القدّوس، وقيل: غالب بن عبد الله. وكان خليعاً ماجناً مشهوراً بمعاقرة الشراب والإكباب عليه وأنفذ شعره فيه، وهو من شعراء خراسان والجبال، صحب نصر بن سيّار، وهو القائل في آل المهلّب [الطويل]:

نـزلـتُ عـلـى آل الـمـهـلّـب شـاتـيـاً ... لـدى سـنـةٍ غـبـراءَ فـي زمـنٍ مَـحْـلِ

فـمـا زال بـي إكـرامـهـم واكـتـفـاؤهـم ... وإحـسـانـهـم حـتـى ظـنـنـتُـهـم أهـلـي

والقائل أيضاً [السريع]:

صُـبَّ عـلـى كـبـدك مـن بَـرْدهـا ... إنّـي أرى الـنـاس يـمـوتـونـا

ودعْ أُنـاسـاً كـرهـوا شُـربـهـا ... لـيـسـوا بـمـا فـي ذاك يـدرونـا

لـو شـربـوهـا وانـتـشـوا سـاعـةً ... لأصـبـحـوا بـالـخـمـر يَـهْـذُونـا

الألقاب

.... ـ ابن أبي الأشعث: إسماعيل بن أحمد.

.... ـ ابن الأشعث: أحمد بن عمرو بن الأشعث.

.... ـ الأشعريّ الشيخُ أبو الحسن: اسمه عليّ بن إسماعيل.
وأبو موسى الأشعريّ: عبد الله بن قيس.

.... ـ ابن الأشقر النحويّ: اسمه أحمد بن عبد السيّد.

.... ـ الأشقر المُقْرىء: هبة الله بن الحسن.

.... ـ الأشقر الفقيه: عمر بن أبي سعد.

.... ـ الأشقر الحافظ: اسمه أحمد بن سعيد.

١٨٥٣ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٣٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٢٧١)، و«تاريخ أبي زرعة» (١/ ٦٥٨)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (راجع الفهرس)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٤٠) رقم (١٢٤٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٦٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٣٦هـ) صفحة (٣٧٨ ـ ٣٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٧٩).

١٨٥٤ ـ «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٥٧٢)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (١٣٦)، و«الأغاني» للأصفهاني (٢١/ ٢٧٧).

١٨٥٥ ـ «المغنّي» الأشكّ، كان رجلاً من أهل حرّان وكان الرشيد قد أمّره على المغنّين وكان منقطعاً إلى الفضل بن الربيع، فأقعده مع مُطارحي الجواري في الغناء فغمز بعضهم جارية فنظر إليه الأشكّ، فقال: ما تنظر؟ إنّما غمزتُها بصوت. فقال الأشكّ: واحَرَباه، أنا أمير المغنِين لا أعرف غمز الغناء من غمز الزناء. ثمّ أمر به فضُرب مائة مِقْرعة، وبلغ ذلك الفضل فوصله وأحسن إليه.

● ● ●

.... ـ أشكابه النحوي: أحمد بن محمد.

١٨٥٦ ـ أشْناس الأمير. كان أحد الشجعان المذكورين، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين[١].

● ● ●

.... ـ الأُشنُهيّ: أحمد بن سهل.

.... ـ الأُشنُهيّ الشافعيّ: أحمد بن موسى.

أشهب

١٨٥٧ ـ «المالكيّ» أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم. أبو عمرو القيسيّ العامريّ

١٨٥٦ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤٢٣)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٩ ـ ٤٨١)، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه (٤/ ٥٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٢٤٤٣)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٥٨)، و«ولاة مصر» للكندي (٢/٦ ـ ٢١٨ ـ ٢٢١)، و«الفرج بعد الشدّة» للتنوخي (٣/ ١٥٢ ـ ٢٢٠)، و«تجارب الأمم» لابن مسكويه (٦/ ٤٣٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٤٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤١٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٢٥٢هـ) صفحة (٨٨) ترجمة (١١٧)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٥٩/).

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: وجهه المأمون غازياً إلى حصن سندس فأتاه بصاحبه. وكان مقدّم جيش المعتصم حين فتح عمورية ثم ولي إمرة الجزيرة والشام ومصر للواثق، ونظروا في أعطيات المعتصم لأشناس فبلغت أربعين ألف ألف درهم. وكان يتعانى المسْكِر. ولما مات في سنة (٢٥٢هـ) خلّف مائة ألف دينار، فأخذها المعتز بالله.

١٨٥٧ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٥٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ١٩٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٤٢)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٦)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٢٨)، و«الانتقاء» لابن عبد البر (٥١ و١١٢)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٤٤٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٤٥)، و«الكاشف» له (١/ ٨٤)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٠٤هـ) صفحة (٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦) ترجمة (٤١)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٣٠٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٥٥)، و«الوفيات» لابن قنفذ (١٥٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢).

المصريّ الفقيه، قيل: اسمه مسكين ولقبه أشهب[١]، سمع الليث ومالكاً ويحيى بن أيّوب وسليمان بن بلال وبكر بن مُضَر وداود العطّار. قال ابن عبد البرّ[٢]: كان فقيهاً حسن الرأي والنظر فضّله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأي، ولم يُدرِك الشافعيُّ لمّا قدم مصرَ أحداً من أصحاب مالك إلاّ أشهب وابن عبد الحكم[٣]. وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعتُ أشهب في سجوده يدعو على الشافعيّ بالموت فذكرتُ ذلك للشافعيّ فأنشد متمثّلا [الطويل]:

تمنّى رجالٌ أن أموت وإن أمُتْ ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوْحد

فقُلْ للذي يبغي خلافَ الذي مضى ... تزوَّدْ لأخرى غيرها فكأنْ قدِ

قال: فمات الشافعيّ فاشترى أشهب من تركته عبداً، ثمّ مات أشهب فاشتريتُ أنا ذلك العبد من تركة أشهب، وكانت وفاة أشهب في شهر رجب سنة أربع ومائتين بعد الشافعيّ بثمانية عشر يوماً، وقيل: بشهر واحد. وروى عنه أبو داود والنسائيّ.

• • •

.... ـ الأشهب بن رُميلة: مذكور في ترجمة أخيه رباب بن رُمَيلة في حرف الراء.

.... ـ الأشيريّ: عبد الله بن محمد.

أصبغ

١٨٥٨ ـ أصبغ بن خليل القرطبيّ الفقيه. برع في المذهب وأقرأ وأفتى دهراً وكان بارعاً في عقد الوثائق إلاّ أنّه جاهل بالأثر ضعيف، يقال: إنّه وضع أحاديث نصراً لرأيه في عدم رفع اليدين وغيره، وكان يقول أُحبّ أن يكون في تابوتي خنزير ولا يكون فيه «مصنَّف ابن أبي شيبة». توفي في حدود الثمانين والمائتين.

١٨٥٩ ـ «أبو عبد الله الورّاق» أصبغ بن زيد الجُهنيّ. مولاهم، الواسطيّ، وهو الناسخ

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي.

(٢) في الانتقاء (١١٢).

(٣) «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٢٩٧).

١٨٥٨ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٧٧ ـ ٧٩)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (١٧٣)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٤٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧١)، و«المغني في الضعفاء» له (١/ ٩٢)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٧٣هـ) صفحة (٣٠٩ ـ ٣١٠) ترجمة (٣٠٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (١/ ٣٠١/١٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٧٠٧) ترجمة (١٤٣٢)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٤٠) ترجمة (٣١٠).

١٨٥٩ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٠١) ترجمة (٥٣٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٢٠) ترجمة (١١٩٧٢)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨١) ترجمة (١٦١١)، وقال فيه: «صدوق يُغرِب».

كاتب المصاحف أبو عبد الله الورّاق. قال النسائيّ وأحمد بن حنبل: ليس به بأس. وقال الدارقطنيّ: ثقةٌ. وقال ابن حبّان: لا يجوز الاحتجاج به. توفي سنة تسع وخمسين ومائة. روى عنه الترمذيّ النسائيّ وابن ماجه.

١٨٦٠ ـ «المدنيّ الخزاعيّ» الأصبغ بن عبد العزيز. المدنيّ مولى خُزاعة. هو القائل يمدح جعفر بن سليمان الهاشميّ [الطويل]:

حلفتُ بما حَجَّتْ قريشٌ لبيته ... وما وضعتْ بالأخْشَبَين رحالها

لقد أهَّلت أرضٌ بها حلَّ جعفر ... ووما عدمت معروفَها وجمالها

وقال يمدح عبد العزيز بن المطّلب المخزوميّ [الطويل]:

إذا قيل: مَن للعدل والحقّ والنُهى ... أشارت إلى عبد العزيز الأصابعُ

أشارت إلى حُرِ المحامد لم يكن ... ليدفعه عن غايةِ المجد دافعُ

١٨٦١ ـ «المالكيّ» أصبغ بن الفَرَج بن سعيد بن نافع. الفقيه المالكيّ المصريّ أبو عبد الله، تفقّه بابن القاسم وابن وهب وأشهب. وقال عبد الملك بن الماجَشون: ما أخرجَتْ مصر مثل أصبغ. قيل له: ولا ابن القاسم؟ قال: ولا ابن القاسم! وكان كاتب ابن وهب، وجدّه نافع عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأمويّ. توفي سنة خمس وعشرين ومائتين، وقيل: سنة ستّ وعشرين. وروى عنه البخاريّ وروى عنه الترمذيّ والنسائيّ بواسطة. ذكره ابن معين فقال: كان من أعلم خلق الله بمذهب مالك. وقال العجليّ: ثقةٌ صاحب سُنّة. قيل: هو من ولد عَبيد المسجد، كان بنو أُميّة يُسيِرون للمسجد عبيداً فهم من ولدهم.

١٨٦٢ ـ أصبغ بن الفرح بن فارس. أبو القاسم الطائيّ القرطبيّ المالكّي، من كبار المفتين بالمدينة من أهل اليقظة والنباهة. توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

١٨٦٠ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٨٣).

١٨٦١ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٣٦)، و«التاريخ الصغير» له (٢٢٧)، و«المعرفة والتاريخ» للفسوي (١/ ٢٦١)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٧٠)، و«أخبار القضاة» لوكيع (١١/ ١٦)، و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٥٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٢/ ٣٢١)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ١٣٣)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٤٣٤ ـ ٤٣٥)، و«رجال صحيح البخاري» للكلاباذي (١/ ١٠٦)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٣٠١)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (١/ ٥١)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (٨٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤٠)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٢/ ٥٦١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٥٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (٢/ ٤٥٧)، و«العبر» له (١/ ٣٩٣)، و«الكاشف» له (١/ ٨٤)، و«دول الإسلام» له (١/ ١٣٦)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) صفحة (٩٧ ـ ٩٨ ـ ٩٩) ترجمة (٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٦١)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٥٦).

١٨٦٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٩٧ ـ ٩٨)، و«العبر» للذهبي =

١٨٦٣ ـ أصبغ بن مالك. أبو القاسم المالكيّ الزاهد نزيل قرطبة، كان إماماً في قراءة نافع. توفي سنة أربع وثلاثمائة.

١٨٦٤ ـ أصبغ بن محمد بن أصبغ. أبو القاسم المهريّ القرطبيّ صاحب الهندسة، كان من أهل البراعة في الهندسة والعدد والنجامة والطبّ، له في ذلك تصانيف، سكن غرناطة وتقدّم عند صاحبها. وتوفي سنة عشرين وأربعمائة.

١٨٦٥ ـ «العُليميّ الشاعر» الأصبغ العُلَيمي. قال المرزبانيّ في «معجمه»: من كلب، يقول للأعور الكلبيّ لمّا هاجى الكُميتَ بن زيد الأسديّ وهجا بني أسد بكلب [الطويل]:

إذا جئتما أرضَ العراق فبَلِغا ... بها الأعور الكلبيّ عنّي القوافيا

أترضَى لكلبٍ رقّةً غير عَدْلها ... بدودانَ لا شِمْتَ السحابَ الغواديا

لحَى الله كلبيّاً يكون بسبّكم ... بني أسد، ما عاش في الأرض راضيا

الألقاب

.... ـ ابن أبي الأصبغ الأديب: عبد العظيم بن عبد الواحد.

.... ـ ابن الأصبغ القرطبيّ: اسمه محمّد بن عبيد الله.

.... ـ الأصبهاني صاحب «الأغاني»: عليّ بن الحسين.

.... ـ الأصبهانيّ نجم الدين: عبد الله بن محمد بن محمد.

.... ـ الأصبهانيّ شمس الدين الأصوليّ: اسمه محمد بن محمود.

.... ـ الأصبهانيّ: شمس الدين محمود.

١٨٦٦ ـ «الطوسيّ الشاعر» أصْرَم بن حُميد الطوسيّ الطائيّ. ذكره ابن الجرّاح في «أخبار الشعراء» وأورد له قوله [المتقارب]:

أصَمُّ عن الكلم المُحْفظات ... وأحلم والحلم بي أشبهُ

وإنّي لأترك جُلَّ الكلام ... لكَيْلا أُجاب بما أكرهُ

فكم من فتًى يُعجب الناظرين ... له ألسُنٌ وله أوجُهُ

ينام إذا ذُكر المكرُمات ... وعند الدناءة يستنبِهُ

= (٣/٦٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٣٩٧هـ) صفحة (٣٤١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/٤٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/١٤٩).

١٨٦٣ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/٧٩)، و«بغية الملتمس» للضبي (٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٠٤هـ) صفحة (١٣٨) ترجمة (١٨٣).

١٨٦٤ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار، رقم (٥٤٩).

وله مع المأمون أخبار ورثاه بعد موته. قال المرزبانيّ: وهو شاعر ظريف. وأورد له قوله [مرفل الكامل]:

أسرفْتَ في سوء الصنيعِ وفتكتَ بي فتْكَ الخليعِ
فقطعتُ ليلي ساهراً وخلا الخَليُّ مع الهجوعِ
صَيّرتُ حبَّكَ شافعي فأُتيتُ من قِبَلِ الشفيعِ

قال: ولأبي حَشيشة الطنبوريّ فيه صنعة. وكان المعتصم يختاره من غنائه. وقال: أخبرني محمد بن محمد القصريّ عن أبي العيناء عن محمد بن عمرو الروميّ قال: دخل أصرمُ بن حُميد على المأمون وعند المعتصم فقال: يا أصرم، قد أكبرتُ ظنّي في وصف شعرك وبديهتك فصِفْني وأبا إسحاق ولا تفضِل أحداً منّا على صاحبه! قال: فتنحّى قليلاً ثمّ عاد فأنشده [الوافر]:

رأيتُ سفينةً تَجْري ببحرٍ إلى بحرَين دونهما البحورُ
إلى مَلِكَين ضوءُهما جميعاً سواءٌ حار دونهما البصير
كلا المَلِكَين يُشبه ذاكَ هذا وذا هذا وذاك وذا أميرُ
فإنْ يَكُ ذا كذاك وذا كهذا فلي في ذا وذاك معاً سرورُ
رواق المجد ممدودٌ على ذا وهذا وجهُه بدرٌ مُنيرُ

فقال: أحسنتَ والله مع كلف المحنة وقِصَر المدّة. وأمر أن يُخلع عليه ووصله.

١٨٦٧ ـ **أصرم الشَّقَريّ**. ـ بفتح الشين المعجمة والقاف ـ كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ من بني شقرة، فقال له: «ما اسمك؟» قال: أصرم. فقال له: «أنت زرعة». روى حديثه أُسامة بن أخدَريّ.

• • •

.... ـ الإصْطَخْريّ الفقيه الشافعيّ: اسمه الحسن بن أحمد.

.... ـ الأُصفونيّ الوزير: حمزة بن محمد.

.... ـ الأُصفونيّ أمين الدين: محمد بن حمزة.

١٨٦٨ ـ **«الأمير بهاء الدين السلاح دار» أصلم. الأمير بهاء الدين السلاح دار**. كان أمير مائة مقدَّم ألف في الدولة الناصريّة... نُقِل عنهما إلى السلطان كلامٌ فاعتقلهما وطلب أميرَ حسين بن جندر من دمشق إلى مصر على إقطاع أصلم، وبقي في الحبس مدّةً تقارب خمس سنين، ثمّ أخرجه وأعاده إلى منزلته، ثمّ في آخر أيّام الناصر جهّزه نائباً إلى صَفَد فتوفّي السلطان وهو بها،

١٨٦٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٣ ـ ٥٤) رقم (١٨٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٤٦).

١٨٦٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢٠١) ب ٣.

ثمّ إنّ قوصون جرّده مع الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا نائب الشام إلى حلب لإمساك طَشْتَمُر حمّص أخضر، فلمّا كان في أثناء الطريق بين صَفَد ودمشق حضر إليه قُطلوبغا الفخري فردّه من قارا، فعاد ولم يلحق هو وعسكر صفد، بألطُنبغا، وأقام مع الفخريّ إلى أن توجّه معه إلى مصر، فرسم له الناصر أحمد بن الناصر بالإقامة في مصر على عادته أميرَ مائة مقدّم ألف يجلس في المشوَر، وعمّر في البرقيّة عند اسطَبْلهِ مدرسةً مليحةً إلى الغاية وتربةً وربعاً وحوضَ سبيل. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ستّ وأربعين وسبعمائة.

● ● ●

. . . . ـ الأصمعيّ اللغويّ: اسمه عبد الملك بن قُريب.

. . . . ـ الأصمّ المحدّث: اسمه محمد بن يعقوب.

. . . . ـ الأصمّ المعتزليّ: اسمه أبو بكر.

. . . . ـ ابن أبي أُصيبعة الطبيب: اسمه أحمد بن القاسم.

. . . . ـ ابن أبي أُصيبعة الرشيد: عليّ بن خليفة.

. . . . ـ الأصيليّ المالكيّ: اسمه عبد الله بن إبراهيم.

١٨٦٩ ـ «الصحابيّ» أُصَيد بن سلمة بن قُرط. أسلم على عهد النبيّ ﷺ وصحبه وبعثه في جيش مع الضحّاك بن سفيان إلى قومه، فلما صافُوهم دعا أُصيدُ أباه إلى الإسلام فأبى، فحمل عليه وعرقب فرسه، فسقط سلمة منه في الماء فتوكّأ على رمحه وأمسك عنه أُصيد تأدّباً حتى لحقه المسلمون، فقتلوه دونه في شهر ربيع الأوّل سنة تسع. وذكره أبو موسى فقال: بعث رسول الله ﷺ سريّةً فأسروه، فعرض النبيّ ﷺ الإسلام عليه فأسلم، فكتب إليه أبوه شعراً يُنكر عليه ذلك فأجابه بشعرٍ على رويّه وهو [الكامل]:

إنّ الذي سمك السماء بقدرةٍ ... حتى علا في مُلكه فتوحّدا

بعث الذي لا مثله فيما مضى ... يدعو لرحمته النبيَّ محمدا

ضخمُ الدسيعةِ كالغزالة وجهُه ... قرناً تأزّر بالمكارم وارتدى

فدعا العبادَ لدينه فتتابعوا ... طوعاً وكرهاً مُقبلين على الهدى

في أبيات، فأسلم أبوه بكتابه ووفد على النبيّ ﷺ مسلماً.

١٨٧٠ ـ «الصحابيّ» أُصَيْلُ. ـ بضمّ الهمزة وفتح الصاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ـ **الهُذَليّ**، **وقيل**: **الغفاريّ**، حديثه عند أهل حرّان في مكّة وغضارتها والتشوّق إليها،

١٨٦٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٣) رقم (٢١٤).

١٨٧٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦) رقم (١٩٢)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٣ ـ ٥٤) رقم (٢١٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (١٣٩).

وروى حديثَه أهلُ المدينة: إنّه قدم على النبيّ ﷺ من مكّة فقالت عائشة: يا أُصيل، كيف تركت مكّة؟ قال: تركتها حين ابيضّت أباطحُها وأزْغَل ثُمامُها وانتشر سَلَمُها وأعذق إذخِرُها. فقالت عائشة: يا رسول الله، اسمعْ ما يقول أُصيل! فقال رسول الله ﷺ: «لا تشوِّقنا»[1] أو كلمةً نحوها «يا أُصيل!».

١٨٧١ ـ «الشاعر» الأضبط بن قريع. كان مفرَّكاً لا يتزوج امرأة إلاّ طلّقتْه، فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسهرن فتعاهدن أن يصدقن الخبر عن فرك الأضبط، فأجمعن على أنّه بارد الكمرة، فقالت لإحداهنّ خالتُها: أتعجز إحداكنّ إذا كانت ليلته منها أن تسخِن كمرته بشيء من دهنٍ. فلمّا سمع قولها صاح: يا لعوفٍ يا لعوفٍ! فثار أناسٌ وظنّوا أنّ قد أُتي فقالوا له: ما لك! فقال أُوصيكم بأن تسخنوا الكمر، فإنّه لا حُظْوَةَ لبارد الكمرة. فانصرفوا يضحكون وقالوا: تبّاً لك، ألهذا دعوتنا؟ ـ ومن شعره [المنسرح]:

لـكـلّ هـمّ مـن الـهـمـوم سَعَـةْ ... والـمُـمْـسِيُ والـصبـح لا فـلاح مـعـهْ
لا تـحـقِـرنَّ الـفـقـيـر عـلّـك أن ... تـركـع يـومـاً والـدهـرُ قـد رفـعـهْ
وصِـلْ حـبـال الـبـعـيـد إن وَصَـل الـ ... ـحـبـلَ وأقـص الـقـريـب إن قـطـعـهْ
قـد يـجـمـع الـمـالَ غـيـرُ آكـلـهِ ... ويـأكـل الـمـالَ غـيـرُ مـن جـمـعـهْ
مـا بـالُ مـن غـيُّـه مُـصـيـبُـك لا ... يـمـلـك شـيـئـاً مـن أمـره وَزَعَـهْ
حـتـى إذا مـا انـجـلـتْ عـمـايـتُـه ... أقـبـل يـلـحـى وغـيُّـه فـجـعـهْ
أذود عـن حـوضـه ويـدفـعـنـي ... يـا قـومُ مَـن عـاذري مـن الـخُـدَعَـةْ
فـاقْـبَـلْ مـن الـدهـر مـا أتـاك بـه ... مَـن قـرّ عَـيْـنـاً بـعـيـشـه نَـفَـعَـهْ

. . . . ـ الأطروش الناسخ: اسمه أحمد بن عبد الملك.

. . . . ـ الأطروش العَلَويّ الخارج بطبرستان: اسمه الحسن بن عليّ.

١٨٧٢ ـ «سيّد بغداد» الأطهَر بن محمد بن محمد بن زيد الحسنيّ. أبو الرضا السيّد الأجلّ الحافظ المعروف بسيّد بغداد نزيل سمرقند. قال عبد الغافر: سيّد السادات الفائق حشمته ودولته وماله وجاهه مطرِد العادات، له السّماع العالي والتصانيف الحسان في الحديث والشعر، وكان يضبط الولاية ويجبي الأموال ويجمع ويفرق، ثمّ إنّه قُدَّ نصفين وعُلِق في السوق وأُخذت أمواله وحُرمُه وخدمه سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. وقد تقدّم ذكر والده الشريف المرتضى محمد بن محمد بن زيد في المحمدين، ورُفع نسبه هناك إلى عليِ بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) في «الإصابة»: حسبك يا أصيل لا «تحزنا».

١٨٧١ ـ «الأغاني» للأصفهاني (١٦/ ١٥٩).

١٨٧٢ ـ مأخوذ من «سياق تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي، راجع المنتخب (٤٨) أ.

. . . . ـ ابن أعثم الشيعيّ الأخباريّ: اسمه أحمد بن أعثم.

. . . . ـ ابن الأعرابيّ اللغويّ: اسمه محمد بن زياد، تقدّم ذكره.

. . . . ـ ابن الأعرابيّ: عبد الجبّار بن يحيى.

. . . . ـ الأعرابيّ الباخَرْزيّ الكاتب: أحمد بن إبراهيم.

الأعزّ

١٨٧٣ ـ «ابن العُليّق» الأعزّ بن فضائل بن أبي نصر بن غبّاسوه بن العُلِيق. أبو نصر البغداديّ البابَصْريّ ويعرف أيضاً بابن بندقة، كان شيخاً صالحاً متيقّظاً حسن الطريقة كثير التلاوة عالي الرواية، تفرّد بـ «موطّأ» القَعْنبيّ عن شُهدة وبـ «القناعة» لابن أبي الدنيا وبـ «كرامات الأولياء» للخلاّل، روى عنه مجد الدين بن العديم والدمياطيّ وابن الحلوانيّة وجماعة. وتوفي سنة تسع وأربعين وستّمائة.

الألقاب

. . . . ـ ابن بنت الأعزّ: علاء الدين أحمد بن عبد الوهّاب.

ومنهم تقيّ الدين عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب.

ومنهم تاج الدين عبد الوهاب بن خلف، ومنهم صدر الدين بن عبد الوهاب.

. . . . ـ الأعلم الشَنْتَمريّ: يوسف بن سليمان.

. . . . ـ الأعمشيّ الحافظ: اسمه أحمد بن حمدون.

. . . . ـ ابن الأعمى: كمال الدين عليّ بن محمد بن المبارك.

الأعشى

الأعشى الهمْدانيّ: اسمه عبد الرحمٰن أبو المصبّح ـ يأتي ذكره في حرف العين في موضعه إن شاء الله تعالى ـ.

أعشى ثعلبة: اسمه النعمان بن معاوية، يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون في موضعه.

١٨٧٣ ـ «صلة التكملة لوفيات النقلة» للحسيني ورقة (٦٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٢٠٢)، و«سير أعلام النبلاء«له (٢٣/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«ذيل التقييد» للفاسي (١/ ٤٨٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٤).

الأعشى الشيباني: هو عبد الله بن خارجة ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين في موضعه.

١٨٧٤ ـ **«الصحابيّ» أعشى بني مازن: اسمه عبد الله بن الأعور**. وقيل غير ذلك، له صحبة وهو الذي أتى رسول الله ﷺ وقال [الرجز]:

يا مالكَ الناس وديّانَ العربْ إليك جا بي اليوم شأنٌ وأربْ

إنّي لقيت ذِرْبةً من الذِرَبْ غدوتُ أبغيها الطعام في رجَبْ

أكمه لا أُبصر عُقدة الحقبْ لا أبصر الصاحب إلاّ ما اقتربْ

فخلّفتني بنزاعٍ وكربْ وهُنَّ شرُّ غالبٍ لمن غلبْ

فجعل النبيّ ﷺ يقول: «هنَّ شرُّ غالب لمن غلب»، يتمثّلهن.

• • •

.... ـ الأعمش الإمام: اسمه سليمان بن مهران ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف السين في مكانه ـ.

.... ـ والأعمش الحافظ: اسمه أحمد بن حمدون.

.... ـ الأعمى: الأمير علاء الدين أيْدُغْدي.

أعين

١٨٧٥ ـ **«الطبيب» أعين بن أعين**، كان طبيباً متميّزاً في الديار المصريّة وله ذكر جميل وحسن معرفة ومعالجة، وكان في أيّام العزيز بالله، وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. وله من الكتب «كتاب كُنّاش» كتاب في «أمراض العين ومداواتها».

١٨٧٦ ـ **«المجاشعيّ الصحابيّ» أعين بن ضُبَيعة بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع المجاشعيّ التميميّ**، هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة أمّ المؤمنين، وبعثه عليّ إلى البصرة بعد ذلك فقتلوه، وهو ابن عمّ الأقْرع بن حابس وابن عمّ صعصعة بن ناجية وهو في عداد الصحابة رضي الله عنهم.

١٨٧٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٠٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٥٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٤ ـ ٥٥) رقم (٢٢٠)، و«الديوان» (تحقيق Geyer) ص (٢٨٧).

١٨٧٥ ـ «معجم الأطباء» لعيسى بك (١٤٧).

١٨٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٥٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٩) رقم (١٩٨) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٥).

١٨٧٧ ـ أعين بن ليث. جدّ ابن عبد الحكم. توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

● ● ●

. . . . ـ الأعيمي التُّطيليّ: اسمه أحمد بن عبد الله.

. . . . ـ الأعين: اسمه محمد بن الحسن.

الأغرّ

١٨٧٨ ـ «ابن حنظلة» الأغرّ بن سَليك ـ بكاف في آخره ـ ويقال: ابن حنظلة، كوفيّ، روى عن عليّ بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما، روى له النسائي. توفي في حدود التسعين للهجرة.

١٨٧٩ ـ الأغرّ المُزنيّ. ويقال: الجُهَنيّ، وهو واحد له صحبة، روى عنه أهل البصرة: أبو بردة بن أبي موسى وغيره، ويقال: إنّه روى عنه ابن عمر، وقيل: إنّ سليمان بن يسار روى عنه. قال ابن عبد البرّ: ولم يصحّ.

١٨٨٠ ـ أغرّ الغفاريّ. روى عن النبيّ ﷺ أنّه سمعه يقرأ في الفجر بـ: «الروم»، ولم يرو عنه إلاّ شبيبٌ أبو رَوح وحده.

● ● ●

. . . . ـ الأغرّ النحويّ: اسمه يحيى.

١٨٨١ ـ «العادليّ» أُغرلو ملك الأمراء الغازي المجاهد شجاع الدين العادليّ نائب دمشق لأستاذه السلطان الملك العادل كَتْبُغا، فلمّا خُلع بقي أغرلو بدمشق أميراً كبيراً مدّةً طويلةً لشجاعته وعقله، وكان أبيض أشقر. ولمّا توفي سنة تسع عشرة وسبعمائة دفن في تربته المليحة شماليَّ

١٨٧٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٤٣)، و«التاريخ» لابن معين (٢/ ٤٢)، و«معرفة الرجال» لأحمد (٢/ ١٨٧)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٤٤)، و«تاريخ الثقات» للعجلي (٧١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٠٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٥٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣١٧)، و«الكاشف» للذهبي (١/ ٨٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٩٠هـ) صفحة (٤١ ـ ٤٢) ترجمة (٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٦٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨١).

١٨٧٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٩ ـ ١٦٠) رقم (٢٠٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٥ ـ ٥٦).

١٨٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥٩) رقم (١٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٦).

١٨٨١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٩٩٨).

الجامع المظفَّريّ بالصالحيّة رحمه الله تعالى. وهو والد الأمير علاء الدين عليّ ـ وسيأتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى ـ.

١٨٨٢ ـ «مشدّ الدواوين» أُغرلو الأمير شجاع الدين. هو مملوك الأمير سيف الدين الحاج بهادُر المُعِزّي، ولمّا حُبس أستاذه أخذه الأمير سيف الدين بَكتمر الساقي فجعله أمير أخور، ولم يزل عنده إلى أن توفي بَكتمر، ثمّ انتقل إلى عند الأمير سيف الدين بَشْتاك وكان أمير أخور عنده أيضاً، ثمّ إنّه بعد ذلك تولّى ناحية أُشموم وسفك بها، ثم جُهّز نائباً إلى قلعة الشَّوْبَك، ثمّ إنّه عمل ولاية القاهرة مدّةً في أيّام الصالح، ثمّ تولّى شدّ الدواوين في أيّام الصالح إسماعيل وتظاهر بعَفاف كثير وأمانة، ثمّ إنّه لمّا توفي الصالح رحمه الله تعالى كان له في ولاية شَعْبان العناية التامّة فقدّمه وحظي عنده، ففتح له باب الأخذ على الإقطاعات والوظائف وعُمل لذلك ديوان قائم الذات سُمّي ديوان البذل، فلمّا تولّى الصاحب تقيّ الدين بن مراجل شاححه في الجلوس والعلامة، فترجّح الصاحب تقيّ الدين وعُزل الأمير شجاع الدين من شدّ الدواوين، فلمّا كان في نوبة السلطان الملك المظفَّر كان شجاع الدين ممّن قام على الكامل وضرب الأمير سيف الدين أرغون العلائيّ في وجهه، وسكن أمره إلى أن حضر في أيّام الملك المظفَّر صحبةَ الأمير سيف الدين مَنْكلي بغا الفخريّ ليوصله إلى طرابلس نائباً، وعاد إلى مصر وأمْرُه ساكن إلى أن قام في واقعة الأمراء سيف الدين مَلَكْتَمُر الحجازيّ وشمس الدين آقْسُنْقُرُ وسيف الدين قَرابغا وسيف الدين بُزلار وسيف الدين صمغار وسيف الدين إتمِش، وكان هو الذي تولّى كِبرَه وأمسك أولاد الأمراء فعظُم شأنه وفخم أمره، وخافه أمراء مصر والشام، وأقام كذلك مدّة أربعين يوماً تقريباً، ثمّ أنّه أُمسك وقُتل، وجاء الخبر بقتله إلى الشام في مستهلّ شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وقيل: إن الحرافيش بالقاهرة ومصر أخرجوه من قبره ومثّلوا به وأقاموه في زيّه أيّام حياته ومشاورته وإمساكه الأمراءَ وقتلهم، ثمّ إنّهم نَوَّعوا نَكاله والمُثلة به، فغضب السلطان لذلك وأمر في الحرافيش فنال الأُوشاقيّة منهم منالاً عظيماً من القتل والقطع وغيره، وكان مشؤوماً في حياته ومماته. ويقال: إنّ السبب في قتله كان لمّا حضروا برأس الأمير سيف الدين يلبُغا اليَحْيويّ نائب الشام. وبالجملة فحُسِب الذين قتلهم في مدّة أربعين يوماً فكانوا أحداً وثلاثين أميراً. وكان يخرج من القصر ويقعد على باب خزانة الخاصّ ويتحدّث في الدولة وفي الخزانة والإطلاق والإنعام ويجلس الموقّعون عنده ويكتبون عنه إلى الولاة، ولكنّه مات هذه الميتة الموصوفة واشتهر ما فُعل به، فقلت مستطرداً [المجتث]:

وعــــاذلٍ قـــال: عُــمْـــري أســعــى لــعــلّــك تَــسْــلــو
فــقــلــتُ: مَــوْتَ أغــزلــو أمــوت مــنــك بــغَــبْــنــي

• • •

١٨٨٢ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٩٨) أ.

.... ـ الأغلبيّ: عبد الله بن إبراهيم. وآخر: عبد الله بن إبراهيم.

وآخر: إبراهيم بن أحمد بن محمد.

وآخر: إبراهيم بن الأغلب، وهو المسمّى بالرشيد صاحب إفريقية.

وآخر: إبراهيم بن محمد.

.... ـ ابن الأغيس الشافعيّ: أحمد بن بشر.

١٨٨٣ ـ «الطبيب اليهوديّ» إفراييم بن الزفّان. ـ بالزاي وتشديد الفاء وبعد الألف نون ـ **أبو كثير اليهوديّ الطبيب** خدم الخلفاء المصريّين بمصر، ونال دنيا عريضةً واقتنى من الكتب شيئاً كثيراً، وهو أمهر تلامذة عليّ بن رضوان، خلّف من الكتب ما يزيد على عشرين ألف مجلّد. وتوفي في حدود الثمانين والأربعمائة.

• • •

.... ـ الأفرم نائب دمشق: الأمير جمال الدين آفوش.

.... ـ الأفرم الكبير: الأمير عزّ الدين أيْبَك.

افريدون

.... ـ **أفريدون التركيّ**: ـ له ترجمة مذكورة في ترجمة سالم بن أحمد في حرف السين، فليُطلب هناك ـ.

١٨٨٤ ـ أفريدون بن محمد بن محمد بن عليّ. الأصبهانيّ التاجر الذي عمر المدرسة المليحة الظريفة برّا باب الجابية بدمشق، أنفق على عمارتها وحْدها خارجاً عن الوقف فوق مائة ألف درهم وشرع فيها سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وتوفي رحمه الله تعالى في أوّل شهر رجب سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

• • •

.... ـ الأفضل: سُمّي به جماعة: منهم الأفضل والد صلاح الدين اسمه أيّوب بن شادي.

ومنهم الأفضل صاحب حماة اسمه محمّد بن إسماعيل، ومنهم الأمير عليّ بن محمود.

.... ـ أفضل الدولة: الطبيب محمد بن عبد الله.

١٨٨٣ ـ «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٠٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٨٠هـ) صفحة (٣٠٢) ترجمة (٣٤٠).

١٨٨٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٠٠).

١٨٨٥ ـ أفطس. رجل من الصحابة رضي الله عنهم، روى عنه إبراهيم بن أبي عَبْلَةَ قال: رأيت رجلاً من أصحاب النبيّ ﷺ يقال له أفطس يلبس الخزّ.

أفلح

١٨٨٦ ـ «المدنيّ» أفلح بن حُميد المدنيّ. أحد الأثبات المسندين، وليس في مُسلم أعلى من روايته، روى له البخاريّ ومسلم والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه وتوفي ـ على الصحيح ـ سنة ثمان وخمسين ومائة.

١٨٨٧ ـ «القبائيّ الأنصاريّ» أفلح بن سعيد. القُبائيّ الأنصاريّ، كان صدوقاً احتجّ به مسلم وقد أقذع ابن حِبّان في الحطّ عليه فقال: شيخ من أهل قُبا يروي عن الثقات الموضوعات وعن الأثبات المُنكرات لا يحلّ الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال. وروى له مسلم والنسائيّ. وتوفي سنة ستّ وخمسين ومائة.

١٨٨٨ ـ «الصحابيّ» أفلح بن أبي القُعَيس. ويقال: أخو أبي القُعَيس. قال ابن عبد البرّ: لا أعلم له خبراً ولا ذكراً أكثر ممّا جرى من ذكره في حديث عائشة في الرضاع وقد اختُلف فيه، وأصحُّها أنّه أفلح أخو أبي القُعَيس.

١٨٨٩ ـ «أبو عطاء السنديّ» أفلح بن يسار، هو أبو عطاء السنديّ ومولى بني أسد، منشؤه الكوفة وهو من مخضرمي الدولتين، وكان أبوه سنديّاً أعجميّاً لا يفصح، وكان في لسان أبي عطاء عُجمةٌ ولثغةٌ وكان إذا تكلّم لا يُفهَم كلامه، ولذلك قال لسُلَيمان بن سُلَيم الكلبيّ [الخفيف]:

أعْـوَزتْـنـي الـرُّواة يـا ابـن سُـلـيـم ... وأبـى أنْ يُـقـيـم شـعـري لـسـانـي
وَغَـلَـى بـالـذي أُجَـمْـجِـمُ صـدري ... وجـفـانـي لـعُـجْـمـتـي سـلـطـانـي
وازْدَرَتْـنـي الـعـيـونُ إذ كـان لـونـي ... حـالـكـاً مـجـتـوًى مـن الألـوانِ
فـضـربـتُ الأمـورَ ظـهـراً لـبـطـنٍ ... كـيـف أحـتـال حـيـلـةً لـبـيـانـي؟
وتـمـنّـيـتُ أنّـنـي كـنـت بـالـشـعـ ... ـر فـصـيـحـاً وبـانَ بـعـضُ بـنـانـي

١٨٨٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٤٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٢) رقم (٢٠٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٧).

١٨٨٦ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٢١) ترجمة (٥٤٧) ورمز له (م، س)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٢٠) رقم (١١٩٧٥)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨٢) ترجمة (٦٢٣).

١٨٨٧ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٢٣) ترجمة (٥٤٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٢١) ترجمة (١١٩٧٦)، و«تقريب التهذيب» له (١/ ٨٢) ترجمة (٦٢٤).

١٨٨٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٢) رقم (٢٠٤)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٧).

١٨٨٩ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٣٢٧)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (١/ ١٣٤).

ثمّ أصبحتُ قد أبحتُ ردائي ... عند رحْب الفِناء والأعطانِ
فاعطِني ما يَضيقُ عنه رُواتي ... بفصيحٍ من صالح الغلمانِ
يُفهِم الناسَ ما أقول من الشعـ ... ـر فإنّ البيان قد أعْياني
واعتمدْني بالشكر يا ابنَ سُليم ... في بلادي وسائر البلدانِ
ستوافيهم قصائد غُرٌّ ... فيك سبّاقةٌ لكل لسانِ

فأمر له بوصيف بربريّ، فسمّاه عطاء وتبنّى به وروّاه شعره، فكان إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه أو مُذاكرة شعر أمره فأنشد. قيل: إنّه قال له يوماً: «ولأ منذ دأوتأ وأُلتَ لي لبَّيأ ما أُنتَ تصنأ» يعني: «ولك منذ دعوتك وقلتَ لي لبّيك ما كنت تصنع». وشهد أبو عطاء حرب بني أميّة وبني العبّاس وأبلى مع بني أميّة وقُتل غلامه عطاء مع ابن هُبيرة وانهزم هو. وحكى المدائنيّ أنّ أبا عطاء كان يقاتل المسوّدة، وقدّامه رجلٌ من بني مرّة يكنى أبا يزيد قد عُقر فرسه، فقال لأبي عطاء: أعطِني فرسك أقاتل عنك وعنّي! وقد كانا أيقنا بالهلاك، فأعطاه أبو عطاء فرسه فركبه المريّ ومضى على وجهه ناجياً، فقال [الوافر]:

لَعَمْرُك إنّني وأبا يزيد ... لكالساعي إلى لمع السَّرابِ
رأيتُ مَخيلةً فطمعتُ فيها ... وفي الطَّمَع المذلَّةُ للرقابِ
فما أغناك من طلبٍ ورزقٍ ... كما أعياك من سرق الدوابِ
وأشهَدُ أنّ مرّةَ حيُّ صدقٍ ... ولكن لست منهم في النصابِ

وعن المدائنيّ أنّ يحيى بن زياد الحارثيّ وحمّاداً الراوية كان بينهما وبين معلم بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة، وكان معلم بن هبيرة يحبّ أن يطرح حمّاداً في لسان مَن يهجوه، قال حمّاد الراوية: فقال لي يوماً بحضرة يحيى بن زياد: أتقول لأبي عطاء السنديّ أن يقول «زُجّ» و «جرادة» و «مسجد بني شيطان»؟ قلت: نعم، فما تجعل لي على ذلك؟ قال: بغلتي بسرجها ولجامها. فأخذت عليه بالوفاء مَوثقاً، وجاء أبو عطاء السنديّ فجلس إلينا فقال: مرهباً بكم هيّاكم الله! فرحّبت به وعرضت عليه العشاء، فأبى وقال: هل عندكم نبيذ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتى احمرّت عيناه، فقلت: يا أبا عطاء، إنّ إنساناً طرح علينا أبياتاً فيها لغز فلست أقدر على إجابته البتّة ففرجْ عني. فقال: هات! قلت [الوافر]:

أبِنْ ليَ إنْ سُئلتَ أبا عطاءٍ ... يقيناً كيف عِلْمك بالمعاني

فقال [الوافر]:

خبيرٌ عالمٌ فاسألْ تجدْني ... بها طَبّاً وآياتِ المثاني

فقلت [الوافر]:

فما اسمُ حديدة في رأس رُمحٍ ... دُوَيْن الكعب ليست بالسِنانِ؟

فقال [الوافر]:

هو الزُّزُّ الذي لو بات ضيفاً لِصدرك لم تزل لك لوعتانِ

فقلت [الوافر]:

فما صَفراء تُدعى أُمَّ عوفٍ كأنّ رُجَيْلَتَيها مِنجلانِ؟

فقال [الوافر]:

أردتَ زَرادةً وأقول حقّاً بأنك ما عدوتَ سوى لساني

فقلت [الوافر]:

أتعرف مسجداً لبني تميم فُوَيق الميل دون بني أبانِ؟

فقال [الوافر]:

بنو سيطان دون بني أبان كقُرب أبيك من عبد المدانِ

قال حمّاد: فرأيت عينيه قد ازدادت حمرةً، ورأيت الغضب في وجهه وتخوّفته فقلت: يا أبا عطاء، هذا مقام المستجير بك، ولك نصف ما أخذته. قال: فاصدُقني! فأخبرته فقال: أولى لك، قد سلمتَ وسلم لك جُعْلك، خُذه بورِك لك فيه، فلا حاجة لي إليه. وانقلب يهجو معلم بن هبيرة. ووفد أبو عطاء على نصر بن سيّار فأنشده [البسيط]:

قالت بُرَيْكةُ بنتي وهي عاتبةٌ إنّ المُقام على الإفلاس تعذيبُ

ما بالُ همّ دخيلٍ بات مختصرا رأسَ الفؤاد فنوم العين ترحيب

إنّي دعاني إليك الخير من بلدي والخير عند ذوي الأحساب مطلوبُ

فأمر له بأربعين ألف درهم.

• • •

. . . . ـ ابن أفلح الشاعر: اسمه عليّ بن أفلح.

. . . . ـ الإفليليّ القرطبيّ الأديب: اسمه إبراهيم بن محمد بن زكرياء.

١٨٩٠ ـ «مملوك الناصر الخليفة» أقباش بن عبد الله الخليفتيّ. مملوك الإمام الناصر حَجّ بالركب العراقيّ ومعه تقليد لحسن بن قتادة بعد موت أبيه، فجاءه راجح أخو حسن وقال: أنا أكبر ولد قتادة فولِني! فلم يجبه فجرت بينهما حرب، وقُتِلَ أقباش سنة سبع عشرة وستّمائة، ونُصِب رأسه على رمح بالمَسْعَى. وكان أقباش قد اشتراه الخليفة وهو أمرد بخمسة آلاف دينار، ولم يكن بالعراق أحسن منه، وكان عاقلاً متواضعاً، ولم يخرج الموكبُ لتلقي الركب حُزْناً عليه وأدخِل الكوس والعَلَم في الليل.

١٨٩٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦١٠).

إقبال

١٨٩١ ـ «جمال الدولة الخادم» إقبال جمال الدولة خادم السلطان صلاح الدين، وقف داريه الإقباليّتين على الحنفيّة[١] والشافعيّة[٢] بدمشق، وتوفي بالقدس في سنة ثلاث وستّمائة؛ ووقف الدار الكبرى للشافعيّة والصغرى للحنفيّة، وثُلثا ما وقفه للشافعيّة والثلث للحنفيّة.

أقبغا

١٨٩٢ ـ «المنصوريّ» أقبُغا المنصوري الأمير سيف الدين، كان شابّاً مليحاً من أمراء دمشق. قُتل بالبرج الذي تأخر فتحه بعكّا سنة تسعين وستّمائة.

١٨٩٣ ـ «الناصريّ» أقبُغا الأمير سيف الدين الناصريّ. هو أخو الخوندة طغاي امرأة أستاذه الملك الناصر، تنقّلت به الأحوال في الجَمْداريّة إلى أن صار أمير مائة مقدّم ألف وتأمّر ولداه ناصر الدين محمد وشهاب الدين أحمد وصار أستاذدار السلطان ومقدّم المماليك وشادّ العمائر، ولمّا توفي السلطان وولي المُلك ابنُه الملك المنصور أبو بكر صادرَه وأخذ كلَّ ما يملكه وأمر بردّ كلّ ما أخذه للناس، ولم يبق له في ماله تصرّف إلى أن أعطاه الأمير علاء الدين طَيْبُغا المجديّ الحاجب مائة درهم من عنده لأنّه كان في ترسيمه، ثمّ أخرجه قوصون لمّا تولّى السلطان الملك الأشرف علاء الدين كُجُك إلى دمشق، فأقام بها قليلاً وتوجّه مع الفخريّ إلى الديار المصريّة، فرسم له الملك الناصر شهاب الدين أحمد بنيابة حمص فحضر إليها وأقام بها إلى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، فرسم بإحضاره إلى دمشق فحضر إليها وأقام بها من جملة الأمراء المقدَّمين. فلمّا كان في شوّال من السنة المذكورة حضر مرسوم السلطان الملك الصالح بإمساكه، فأُمسك هو والأمراء الذين اتُّهموا بالميل مع الناصر أحمد أُودِع القلعة معتقلاً، ثمّ بعد قليلٍ طُلب إلى مصر فتوجّه به الأمير بدر الدين بَكْتاش المنكورسيّ وكان ذلك آخر العهد به.

١٨٩٤ ـ «الحمويّ» أقْجبا الأمير فخر الدين الحمويّ. نُقل من حماة إلى القاهرة وأُعطي شدّ الشرابخاناه في أيّام الصالح إسماعيل رحمه الله تعالى، وزادت رتبته عنده وتأثّلت مكانته ولم يكن عنده في الدولة مثله، ومثلُه الأمير نجم الدين الوزير محمود بن شروين، أعني في الأمراء الأجانب، بحيث أنّ هذا الأمير فخر الدين كان يكون عنده غالب الليل يسامره وينادمه، فلمّا توفي

١٨٩١ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٥٩)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ٤٠ ـ ٤١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٤٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠٣هـ) صفحة (١١٠ ـ ١١١) ترجمة (١١٥).

(١) انظر: عن المدرسة الحنفية في «الدارس» للنعيمي (١/ ٣٦٢).

(٢) انظر: عن المدرسة الشافعية في «الدارس» للنعيمي (١/ ١١٨).

١٨٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٠١).

١٨٩٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠١٠).

الصالح رحمه الله تعالى وتولّى الكامل شعبان أخرجه إلى حماة ـ وقيل: إن الذي أخرجه إنّما هو المظفّر ـ وبقي فيها مقيماً إلى أن أُمسك الأمير سيف الدين يلبُغا اليَحْيويّ على ما سيأتي ذكره في ترجمته في حرف الياء، فجُهِز الأمير فخر الدين مع يلبغا وأبيه طابطا إلى القاهرة وكان يلاطف يلبغا غايةَ الملاطفة ويخدمه ويكرمه ويمنّيه ويسلّيه إلى أن حضر الأمير سيف الدين مَنْجك وتلقّاهم إلى «قاقون» وقضى الله أمره في يلبغا، فاستمرّ الأمير فخر الدين متوجّهاً إلى القاهرة، فرسم له المظفّر حاجّي بالمقام في القاهرة، وسيِّر أحضر أهله وطُلْبه من حماة وذلك في رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. وهذا الأمير فخر الدين شديد التعصّب كثير الودّ جمُّ النفع لمن يعرفه أو يصحبه، ولم يزل بمصر مقيماً إلى أن ولي المُلك المَلِك الصالحُ صالح فأخرجه إلى حماة ليقيم بها في أوائل دولته، فوصل إلى دمشق في حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

أقرع

١٨٩٥ ـ «ابن بشر» أقرع بن بشر، أحد بني سعيد بن قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب. قال المرزبانيّ: إسلاميّ يقول من قصيدة [الكامل]:

إنّ المـوالـي مـولَـيـانِ فـرافـعٌ ... بـيـتَ الـبـنـاء وهـادمٌ لا يـرفـعُ

أهِنِ اللئيم إذا استطعتَ هوانه ... إنّ الكرامة عنده لا تنفعُ

١٨٩٦ ـ «ابن حابس الصحابيّ» الأقرع بن حابس بن عقال التميميّ المُجاشِعيّ. له صحبةٌ وروايةُ حديثٍ. كان من المؤلَّفة قلوبُهم وكان سيّد قومه، واسمه فراس وإنّما لقّب الأقرع لقَرع كان برأسه، وقدم «دومةَ الجندل» من أطراف أعمال دمشق في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكان في وفد تميم الذين قدموا على رسول الله ﷺ ونادوه من وراء الحجرات، وأعطاه النبيّ ﷺ يومَ خيبر مائة من الإبل. وهو الذي عناه العبّاس بن مرداس بقوله [المتقارب]:

أتجعل نَهْبي ونهبَ العُبَيـ ... ـد بين عُيينةَ والأقرعِ

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ ... يفوقان مرداسَ في مجمعِ

وشهد الفتح وحُنَيْناً والطائف وسكن المدينة، وقيل: شهد مع خالد المشاهدَ حتى اليمامة، ثمّ مضى مع شُرحبيل ابن حسنة إلى دُومة. قلتُ: **هو فراس بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميميّ**، وقيل له الأقرع لقرع كان في رأسه. قال المرزبانيّ في «معجمه»: هو أحد حكّام العرب في الجاهليّة، كان يحكم في كلّ موسم وهو أوّل من حرّم القمار، وفد على رسول الله ﷺ مع وفد بني تميم وقال [الطويل]:

أتيناك كيما يعرف الناسُ فضلَنا ... إذا خالفَتْنا عند ذكر المكارمِ

١٨٩٦ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٦٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٦٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٤ ـ ١٦٦) و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٨).

وأنّا رؤوس الناس في كلّ معشر   وأن ليس في أرض الحجاز كدارِم[١]
وأنّ لنا المرباعَ في كلّ غارة   تكون بنجدٍ أو بأرض التهائمِ

ولحسّان بن ثابت الأنصاريّ عنها جواب[٢]. ثمّ أسلم الأقرع.

١٨٩٧ ـ الأقرع بن شُفَيّ ـ بضمّ الشين المعجمة وفتح الفاء وبعدها ياء آخر الحروف ـ **العَكّي**، عاده رسول الله ﷺ في مرضه، لم يَرْوِ عنه إلاّ لَفّاف بن كُرْز وحْده.

١٨٩٨ ـ الأقرع بن عبد الله الحميريّ. بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي مُرّان وطائفة من اليمن.

١٨٩٩ ـ أقرع بن نعيم بن الحارث السعديّ من بني تميم. قال «المرزبانيّ»: إسلاميّ، هو القائل يفخر بوقعةٍ كانت لجدّه الحارث على بكر بن وائل في الجاهليّة يومَ المجزَّل [الرجز]:

إنّي غداةَ حُفْرة المجزّل   سار بحرّان كثيفِ القَسْطَلِ
يقْرعُ أولاها ببهابٍ أوْهَلِ

الألقاب

.... ـ الأقرعيّ: الأمير بدر الدين بكتوت.

.... ـ الأقساسيّ: جماعة، منهم: قطب الدين الحسن بن الحسن.

ومنهم: النقيب أبو محمد الحسن بن عليّ، ومنهم محمد بن عليّ.

ومنهم: يحيى بن محمد.

ومنهم: الحسين بن الحسن.

آقسنقر

١٩٠٠ ـ «أبو الفتح صاحب حلب، والد نور الدين» آقْسُنقُر قسيم الدولة. أبو الفتح مملوك السلطان ملكشاه الحاجب قيل هو لصيق. تزوّج داية السلطان إدريس بن طُغانشاه، وحظي عند

(١) هذا البيت والذي قبله منسوبان إلى عطارد بن حاجب في «معجم الشعراء» للمرزباني (١٦١).

(٢) انظر: جواب حسان بن ثابت رضي الله عنه في «أسد الغابة» لابن الأثير، وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٢).

١٨٩٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٩).

١٨٩٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٥٩) رقم (٢٣٣).

١٩٠٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٢١٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٤١)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٧/ ٦٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٠٤)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣١٠) و«تاريخ الإسلام» له وفيات (٤٨٧هـ) صفحة (٢٠١) ترجمة (٢١٥)، و«دول الإسلام» له (٢/ ١٥)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٤٨٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٨٠).

السلطان ملكشاه وملك أنطاكية، وقرّر نيابة حلب لقسيم الدولة فأحسن فيها السياسة وأقام الهيبة وعمّر منارة حلب[١] واسمه منقوش عليها وبنى مشهد قَرَنْبيا ومشهد الدكّة. تحارب هو وتُتُش صاحب دمشق فأُسر في طائفة من أصحابه وحُمل إلى تُتُش، فأمر بضرب عنقه وعُنق جماعة من أصحابه، وذلك في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة. **وهو والد نور الدين الشهيد.**

١٩٠١ - «البُرْسُقيّ» آقسنقر سيف الدين قسيم الدولة. أبو سعيد البُرْسَقي مولى الأمير بُرسق غلام السلطان طُغرِلْبَك، ترقّت به الحال إلى أن ولاّه السلطان محمود إمرة الموصل والرحبة، ثمّ ولاّه شِحْنكيّة بغداد، وقال لقاضيه: اتّخذْ مسماراً على باب دارك نقشُه «أجِبْ داعيَ الله» ومن كان له خصم يحضر إلى بابك ويختم عليه بالشمع ويمضي إلى خصمه كائناً من كان، ولا يقدم أحد على التخلّف! وأمر زوجته أن يدّعي لها وكيلٌ من جهته عليه عند القاضي بالصداق فتوجّه وأمر القاضي أن لا يقوم له، وسمع الدعوى عليه وهو مساوٍ لغريمه. توفي سنة عشرين وخمسمائة لما انفتل من الصلاة في جامع الموصل أثخنه الباطنيّة جراحاً في ذي القعدة لأنّه كان قد تصدّى لاستئصال شأفتهم وقتل منهم عُصبةً.

١٩٠٢ - «الفارقاني» آقسنقر الأمير شمس الدين الفارقانيّ. قبض عليه الملك السعيد سنة ستّ وسبعين وستّمائة وأخفى قبره، فقيل: إنّه خنقه عقيب اعتقاله. وكان أستاذدار الملك الظاهر بيبرس ويقدّمه على الجيوش، ثمّ إن السعيد جعله نائب السلطنة فلم ترض بذلك حاشية السعيد ووثبوا عليه واعتقلوه ولم يسع السعيد إلا موافقتهم. وكان وسيماً جسيماً شجاعاً مقداماً كثير البرّ والصدقة خبيراً بالتصرّف والتقدير والتدبير، وله مدرسة عند داره جّوا باب سعادة بالقاهرة. وكان قديماً مملوك الأمير نجم الدين أمير حاجب الملك الناصر، ثمّ انتقل إلى الظاهر وكان ينوب للظاهر في غيبته، وجعله السعيد نائباً بعد موت بيليك الخَزْندار، ولمّا جاء الخبر بوفاته إلى دمشق عُمِل عزاؤه تحت النسر بالجامع الأمويّ. وأظنّه الذي توجّه إلى بلاد النُوبة وفتحها، فكتب إليه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر جواباً وهو من بديع إنشائه جاء من جملته: وقَرن النصر بعزم المجلس الأنهض، وأهلك العدوّ الأسود بميمون طائر النصر، وكيف لا وآقسنقر هو الطائر الأبيض؟ وأقرّ لأهل الصعيد كلَّ عين، وجمع شملهم فلا يرون من بعدها من عدوّهم غراب بين، ونَصَرَ ذوي السيوف على ذوي الحراب، وسهّل صيد ملكهم على يد المجلس وكيف يعسر على السنقر الأبيض صيد غراب؟

---

(١) انظر: «تاريخ حلب» للعظيمي (بتحقيق زعرور) ٣٥٤ و(تحقيق سويم) ٢١، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٨٠).

١٩٠١ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢١٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٣٠).

١٩٠٢ - «تالي وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٦) ب، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢٠٧) أ، و«تاريخ ابن الفرات» ج (٧ و٨)، الفهارس.

١٩٠٣ ـ «الناصريّ» آقسنقر الناصريّ الأمير شمس الدين. كان في حياة أستاذه أمير شكار وزوّجه ابنته وجعله أمير مائة مقدّم ألف، فلمّا جاء الملك الناصر أحمد بن الناصر من الكَرَك إلى مصر جعله أمير آخور، فلم يرض فأخرجه إلى غزّة نائباً، وأقام بها إلى أن أمسِك الفخريّ وتسلطن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر، فطلب الأمير شمس الدين آقسنقر من غزّة إلى القاهرة وأقرّه أمير آخور وعظمت مكانته عنده، وجُهِز مقدَّم العسكر المصريّ والشاميّ إلى الكرك لمحاصرة الناصر أحمد، ثمّ أُبطل ذلك وأُخرِج عِوَضَه في التقدمة الأميرُ سيف الدين بَيْغرا، ثمّ إنّه جُهِز إلى الكرك فأبلى في الحصار بلاءً حسناً وأنكى في ذلك وجُرح جراحةً مؤلمةً وعاد إلى مصر، وأراد التوجّه إلى الحجاز بأهله فمُنع من ذلك لأنّ والدة الملك الأشرف كُجُك عنده زوجةً، فخيف فأُخرج إلى الشأم نائب طرابلس فوردها على البريد وعمل النيابة بها جيّداً، وظهرت عنه مهابةٌ وبطْش وقمْع المفسدين وأمانةٌ وعفّةٌ عن أموال الناس، وأقام بها نائباً من أوائل شوّال سنة أربع وأربعين وسبعمائة إلى بعض شهر ربيع الآخر سنة ستّ وأربعين وسبعمائة في أوّل سلطنة الملك الكامل شعبان، فطلبه إلى مصر وتوجّه إليها وعظُم أمره وأمر الحجازيّ إلى الغاية.

فقيل إنّهما أحسّا من السلطان الملك الكامل بالغدر، فجَهّزا في السرّ إلى الأمير سيف الدين يلبُغا اليحيويّ وقالا له: برز إلى ظاهر دمشق فإنّنا قد عزمنا على أمر. فبرز، على ما يأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الياء، وراحت الأخبار إلى الكامل بخروج الأمير سيف الدين يلبغا نائب الشام وجمع نوّاب الشأم عليه، فلم ير السلطان الملك الكامل بدّاً من تجهيز عسكرٍ إليه، فجرّد جُملةً من العسكر إلى الشام، وقدّم عليها أحد الأميرَين إمّا آقسنقر أو الحجازيّ، فخرجا من القاهرة وعادا من بعض الطريق، واجتمع الناس عليهم في قبّة النّصر، وخرج الملك الكامل فجرح الأمير سيف الدين أرغون العلائيّ وانهزم السلطان ودخل إلى القلعة، وطلع الأميران المذكوران إلى القلعة وأخذا أمير حاجّ بن السلطان الملك الناصر وأجلساه على كرسيّ الملك وحلفا له وحلّفوا له العساكر، ولُقّب الملك المظفّر.

وزادت عظمةُ الأمير شمس الدين آقسنقر والحجازيّ في أيام المظفّر. فلمّا كان يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة جاء إلى السلطان الملك المظفّر مَن كان معهم في الباطن وقال له: إنّهم قد أجمعوا على الركوب غداً إلى قبّة النصر وعزمُهم أن يفعلوا مثل الفعل الأوّل بأخيك. فأحضرهم العصر إلى القصر وأمسكهم، وهم الأمير شمس الدين آقسنقر والأمير سيف الدين مَلْكتَمُر الحجازي والأمير سيف الدين قرابُغا الساقي صهر الأمير سيف الدين يلبغا اليحيويّ، والأمير سيف الدين إتمش والأمير سيف الدين صمغار والأمير سيف الدين بُزلار، فأمّا آقسنقر والحجازيّ فإنّهما قُتلا في الوقت والبقيّة جُهِزوا إلى الإسكندريّة.

وقيل: إنّ السلطان ضرب قرابغا على كتفه بالنِمْجا، ثمّ إنّه أُمسك الأمير سيف الدين قُطْبُغا

١٩٠٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠١٥).

العُمريّ وأولاد الأمير علاء الدين أيْدُغْمِش وابن الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب. وقيل: إنّ الذي قام بتدبير ذلك وفعْله ومباشرته الأمير شجاع الدين أُغُرلو.

١٩٠٤ ـ «النائب بمصر» آقسنقر السلاّريّ الأمير شمس الدين. سيّره الملك الناصر محمد بن قلاون نائباً إلى صَفَد فحضر إليها ورأى أهلُها منه من العفّة والعدل ما لا رأوه من غيره، ثمّ نقله إلى نيابة غزّة فتوجّه. ومات السلطان وتولّى المنصور أبو بكر وخُلع وتولّى الأشرف كُجُك، وجاء الفخريّ لمحاصرة الناصر أحمد في الكرك، فقام الأمير شمس الدين بنصرة أحمد في الباطن كثيراً. وتوجّه الفخريّ إلى دمشق لمّا توجّه ألطُنْبغا إلى حلب لأجل طَشْتمر، فاجتمعا وقوّى عزمه وقال: توجّهْ أنت وأنا أحفظ لك غَزَّة! وقام قياماً عظيماً وأمسك الدرب، فما جاء أحدٌ من دمشق ولا من مصر بريديّاً كان أو غيره إلاّ وحمله إلى الكرك، وحلّف الناسَ له وقام ببيعته باطناً وظاهراً، ثمّ جاء إلى الفخريّ وهو مقيم على خان لاجين وقوّى عزمه وعضده، ولم يزل إلى أن جاء ألطُنْبغا والتقوا، وهرب ألطنبغا فتبعه الأمير شمس الدين إلى غزّة وأقام بها، ودخل مع العسكر الشاميّ إلى مصر.

ولمّا أمسك الناصر أحمد طَشْتمر وكان نائباً بمصر أعطى النيابة للأمير شمس الدين آقسنقر، وتوجّه الناصر إلى الكرك ولم يزل هو نائباً بمصر إلى أن تملّك السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، فأقرّه في النيابة فعملها وسار سيرةً مشكورةً حميدةً لا يمنع أحداً شيئاً يطلبه كائناً من كان. ثمّ إنّ السلطان الملك الصالح رسم بإمساكه وإمساك الأمير سيف الدين بيغرا أمير جاندار والأمير سيف الدين أُلاجا والأمير زين الدين قراجا الحاجبَين لأنّهم نُسبوا إلى الممالأة والمداجاة مع الناصر أحمد، فأُمسكوا في أوّل سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان ذلك آخر العهد بالأمير شمس الدين آقسنقر النائب المذكور. ثمّ إنّه أُفرج في شهر رمضان سنة خمس وأربعين عن بَيْغرا وألاجا وقراجا. وكان ذلك آخر العهد بآقسنقر المذكور رحمه الله تعالى.

١٩٠٥ ـ «أمير جاندار» آقسنقر أمير جاندار. كان من الأمراء بالديار المصريّة، وهو الذي حضر إلى الأمير سيف الدين يلبغا اليحيويّ نائب دمشق على البريد بكتاب الملك المظفّر حاجّي يخبره فيه بإمساك الأمراء الستّة: الحجازيّ وآقسنقر وقرابغا وصمغار وبُزْلار ويِتْمش، فلمّا جرى ليَلْبُغا ما جرى وأُمسك حضر إلى حلب في البريد ليحضر الأمير سيف الدين أرغون شاه في نيابة دمشق ويحتاط على موجود يلبغا اليحيويّ والأمراء الذين هربوا معه، وفُوّض ذلك إلى آقسنقر وإلى الأمير عزّ الدين أيدمر الزرّاق، فأقام بدمشق ثلاثة أشهر وأكثر وأخذ المال الذي تحصّل من موجود المذكورين وتوجّه إلى مصر. فلمّا جرى للملك المظفّر حاجّي ما جرى أخذ موجود الأمير شمس الدين آقسنقر، وأُخرج إلى دمشق فوصل إليها بُعَيْد رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ثمّ

١٩٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠١٤).

١٩٠٥ ـ «السلوك» للمقريزي (ج ٢)، الفهارس.

ورد المرسوم بأن يتوجّه إلى طرابلس على إقطاع ناصر الدين محمّد بن أغرلو، فتوجّه في شوّال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

أقسيس

١٩٠٦ ـ «المسعود صاحب اليمن» أقسيس السلطان الملك المسعود ابن السلطان الملك الكامل بن العادل. صاحب اليمن ومكّة ملكهما تسع عشرة سنة، وكان أبوه وجدّه قد جهّزوا معه جيشاً فدخل اليمن وملكها، وكان فارساً شجاعاً مَهيباً ذا سطوة وزعارة وعسف وظلم، لكنّه قمع الخوارج باليمن وطرد الزيديّة عن مكّة وأمّن الحاجّ. ولمّا بلغه موت عمّه المعظّم تجهّز ليأخذ الشام وكان ثقله في خمسمائة مركب ومعه ألف خادم ومائة قنطار عنبر وعود ومائة ألف ثوب ومائة صندوق أموال وجواهر، وسار من اليمن إلى مكّة فدخلها وقد أصابه فالج ويبست يداه ورجلاه، ولمّا احتُضِرَ قال: والله ما أرضَ من مالي كفناً! وبعث إلى فقيرٍ مغربيّ فقال: تصدّقْ عليّ بكفن! وتوفي بمكّة سنة ستّ وعشرين وستّمائة.

قال ابن الجوزيّ: بلغني أنّ والده سُرّ بموته، ولمّا جاء موته مع خَزْنَدارِه ما سأله كيف مات بل قال له: كم معك من المال؟ وكان المسعود سيّيء السيرة يرتكب المعاصي ولا يهاب مكّة بل يشرب ويرمي البُندق، وربّما علا بندقه البيت المحرّم. ولمّا أراد الحضور إلى الشام نادى في بلاد التجّار: من أراد التوجّه إلى الشام أو إلى مصر صحبةَ السلطان فليتجهزّ! فجاء التجّار من الهند بالأموال والأقمشة والجواهر، فلمّا تكاملت المراكب بزبيدَ قال: اكتُبوا لي بضائعكم وما ومعكم من الأموال لأحميها من الزكاة والمؤن، فكتبوها له فصار يكتب لكلّ تاجر برأسماله إلى بعض بلاد اليمن ويستولي هو على ماله، ففعل بالجميع كذلك فاجتمعوا واستغاثوا وقالوا: نحن قد جئنا من بلدانٍ شتّى وفينا من أهله بإسكندريّة والقاهرة والشأم والروم ولنا عدّة سنين عن أهلنا وقد اشتقْنا إليهم، فخذْ أموالنا وأطْلِقنا نروح إلى أهلنا! فلم يلتفت إليهم وأخذ الجميع.

أقطاي

١٩٠٧ ـ «الفارس أقطاي» أقْطاي بن عبد الله. الأمير فارس الدين الجمدار الصالحيّ النجميّ التركيّ أكبر مماليك الملك الصالح، كان شجاعاً جواداً كريماً نهّاباً وهّاباً. ذكر شمس الدين الجزريّ في «تاريخه» أنّه كان مملوك الزكيّ إبراهيم الجزريّ المعروف بالحُبيليّ اشتراه بدمشق

١٩٠٦ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٤١٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢/ ٦٥٨)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٤٢)، و«نهاية الأرب» للنويري (٢٩/ ١٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٢٦هـ) صفحة (٢٤٦ ـ ٢٧٤) ترجمة (٣٨٤)، و«شفاء الغرام» للفاسي (٢/ ٣٧٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٢) وفيه: «آضيس»، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٠).

١٩٠٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٥).

وربّاه وباعه بألف دينار، فلمّا صار أميراً وأقطعوه الإسكندريّة طلب من الملك الناصر إطلاق أستاذه المذكور وكان محبوساً بحمص فأطلقه وأرسله إليه، فبالغ في إكرامه وخلع عليه وبعثه إلى الإسكندريّة وأعطاه ألفي دينار.

قال الشيخ شمس الدين: كان طائشاً عاملاً على السلطنة، وانضاف إليه البحريّة كالرشيديّ وبيبرس البُنْدُقْداريّ قبل أن يتسلطن، وسار مرّتين إلى الصعيد وعَسَف وقتل وتجبّر، وكان يركب في دستٍ يُضاهي دست السلطنة ولا يلتفت على الملك المعزّ بل يدخل الخزائن ويأخذ ما يختار؛ ثمّ إنّه تزوّج بابنة صاحب حماة، وبُعثت العروس في تجمّل زائد، فطلب من المعزّ القلعة ليسكن فيها وصمّم عليها، فقالت شجر الدرّ لزوجها المعزّ: هذا نحس، وتعاملا على قتله.

قال شمس الدين الجزريّ: حدّثني عزّ الدين أيبك أحد مماليك الفارس قال: طلع أستاذنا إلى القلعة على عادته ليأخذ أموالاً للبحريّة فقال له المعزّ: ما بقي في الخزائن شيء، فامضِ بنا إليها لنعرضها! وكان قد رتّب له في طريق الخزانة مملوكه قُطُز الذي تسلطن ومعه عشرة مماليك في مَضيق، فخرج عليه وقتلوه وأُغلقت القلعة، فركبت البحريّةُ ومماليكه، وكانوا نحو سبعمائة فارس، وقصدوا القلعة، فرُمي رأسه إليهم فهربوا وذهب طائفة منهم إلى الشام. وكان قتله في شعبان سنة اثنتين وخمسين وستّمائة.

١٩٠٨ - «الأتابك فارس الدين المستعرب» أقطاي بن عبد الله. الأمير الأتابك فارس الدين المستعرب الصالحيّ النجمي كان مملوكاً لنجم الدين محمّد بن يمن ثمّ انتقل إلى الملك الصالح نجم الدين أيّوب وأمّره، ثم ترقّى بعد وفاته إلى أن عُدّ في الأعيان، ورفع المظفّر رتبته وجعله أتابك الجيش، وكان لا يضاهيه أحد في الدولة ولا يعارضه فيما يفعل. ثمّ لمّا قُتل الملك المظفّر تشوّق إلى السلطنة أكابرُ الأمراء، فقدّم الأمير فارسُ الدين ركنَ الدين بيبرس وسلطنه وحلف له في الوقت، فلم يسع بقيّة الأمراء إلاّ موافقته، فتمّ أمره ورأى له ذلك واستمرّ على حاله على علوّ المنزلة ونفاذ الأمر وكثرة الإقطاع والرواتب وبقي على ذلك مدّة سنين، لكنّ الملك الظاهر بقي يختار الراحة منه في الباطن ولا يسعه ذلك لعدم وجود مَن يقوم مقامه، فإنّه كان من رجالات الدهر حزماً وعزماً ورأياً وتدبيراً وخبرةً ومعرفةً ورئاسةً ومهابةً، فلمّا أنشأ الملك الظاهر الأمير بدر الدين بيليك الخزندار أمره بملازمته والاقتباس منه والتخلّق بأخلاقه، فلازمه مدةً، فلمّا علم الظاهر منه الاستقلالَ بذلك جعله مشاركاً في أمر الجيش وقطع الرواتب التي كانت لأقطاي ونقصه من إقطاعه، فانجمع وتبع رأي السلطان وادّعى أنّ به طرف جذام وطلب الانقطاع ليتداوى ولم يكن به شيء، وحصل له من الغبن ما لا أبقى عليه دون السنة حتى مات غبناً سنة اثنتين وسبعين وستّمائة وقد نيّف على السبعين، وعاده قبل موته الملكُ الظاهر فبكى بين يديه حتى بكى لبكائه لما متّ بخدَمه وتلطّف في عتابه.

١٩٠٨ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٤٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٦)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٩).

وكان قد توجّه إلى الملك الظاهر وهو على بعض الحصون، فلمّا وصل إليه قدّر الله بفتح ذلك الحصن، فكتب إليه السراج الورّاق ـ ونقلتُ ذلك من خطّه ـ [المجتثّ]:

لـلّـه يُـمْـنُـك أنّـى — وجّـهـتَ وجـهَ ركـابِـكْ
مـا مـاطـل الـنـصـرُ إلاّ — تـرقّـبـاً لإيـابِـكْ
فـمـذ حـلـلـتَ هـنـاك الـ — هُـدى انـتـمـى لـجـنـابِـكْ
وقـال لـي إذ عَـرَتْـه — مـهـابـةٌ مـن خـطـابِـكْ
قُـلْ لـلأتـابـك عـنّـي — سـبـحـانَ ربّ أتـى بِـكْ

أقطوان

١٩٠٩ ـ «الأمير علاء الدين المهمندار» أقْطُوان الأمير علاء الدين المهمنْدار الظاهريّ أحد أمراء الشام، أمير عاقل دِين شجاع، توفي سنة سبع وسبعين وستّمائة وقد نيّف على الأربعين، وأوصى بأنْ يُصرف ثلث ماله في وجوه البرّ حيثما يراه الوصيّ. وكان من غلمان الأمير نجم الدين أمير حاجب الملك الناصر.

١٩١٠ ـ «حاجب صفد» أقْطُوان الكماليّ الأمير علاء الدين الحاجب بصَفَد. حضر من الكرك إلى صفد مُشِدّ الدواوين ووالى الولاة لمّا كان الجوكَنْدار الكبير بها نائباً، ثمّ أُعطي طبلخاناه وأقام كذلك مدّةً. ثمّ أُعطي الحجوبيّة وبقي بها مدّة، ثمّ أعطي نيابة القلعة فأقام بها مدّة، ثمّ أُعيد إلى الحجوبيّة. وكان أميراً كبيراً له بَرْك وعدّة كثيرة وسلاحٌ وغيره من آلات الإمرة، ولم يزل كذلك إلى أن توفي بصفد في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وكان قد عرف الناس وأحبّوه، وكان عديم الشرّ ساكناً، وكان شكلاً طُوالاً مهيباً أبيض مشرَّباً حمرة، وهو والد الأمير سيف الدين قُرمشيّ. ولمّا توفي كتبتُ إلى ولده الأمير سيف الدين قُرمشيّ أعزّيه [السريع]:

تَـعَـزّ يـا مـولايَ فـي الـذاهـبِ — وارضَ بـأمـر الـطـالـب الـغـالـبِ
واصـبـرْ تَـنَـلْ أجـرك فـي فـقـده — فـلـيـس مـن يـصـبـر بـالـخـائـبِ
قـد رَكـب الأعـنـاق لـمّـا مـضـى — لـربّـه أفـديـه مـن راكـبِ
وبـات مـنـدوبـاً لأنّ الـعُـلـى — أمـسـتْ بـقـلـبٍ بَـعْـدَه واجـبِ
وفـاز لـمّـا حـاز طـيـب الـثـنـا — والـذِكـر فـي الـحـاضـر والـغـائـبِ
بـكـاه حـتـى مـسـتـهـلّ الـحـيـا — بـدمـعـه الـمـنـحـدر الـسـاكـبِ
لـم تُـرْمَ دون الـنـاس مـن فـقـده — فـيـه بـسـهـمٍ لـلـرَّدى صـائـبِ

١٩٠٩ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٩٩).

١٩١٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٢٠).

بلِ الورى عمّهم رُزْؤه وكم فؤادٍ بعده ذائبِ
وما ترى في الناس غير امرئٍ وعينُه تبكي على الحاجبِ

ـ وسيأتي ذكر ولده الأمير سيف الدين قُرمشيّ إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف القاف ـ.

١٩١١ ـ **«الصحابيّ» أقْعَس بن مسلمة[1] الصحابيّ**. حديثه عند عبيد الله بن صَبْرة بن هوذة عن الأقعس أنّه جاءه بالإداوة التي بعث بها رسول الله ﷺ ينضح بها مسجد قرّان.

• • •

. . . . ـ أقلب خُفّ: علي بن أحمد.

آقوش[2]

١٩١٢ ـ **«الصالحيّ المتنبيّ» آقوش القِبْجاقي الصالحيّ النجميّ**. أُخرج من خزانة البنود وسُمّر هو وجماعة. وكان قد ادّعى النبوّة في رمضان، فلمّا رجع السلطان من الشام استحضره وسمع كلامه وسمّره وسمّر معه جماعة منهم الناصح ضامن واحات، وذلك سنة خمس وستّين وستّمائة.

١٩١٣ ـ **«مبارز الدين الحمويّ» آقوش، الأمير مبارز الدين المنصوريّ الحمويّ. التركيّ استاذدار صاحب حماة**، كان أجلّ أمراء حماة وكان متحكّماً في دولة أستاذه إلى الغاية، وكان موصوفاً بالشجاعة والكرم ولين الجانب، ولمّا توفي أقرّ المنصور صاحب حماة خُبزَه على أولاده وكانوا صغاراً، وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستّمائة.

١٩١٤ ـ **«جمال الدين المحمّديّ» آقوش، الأمير جمال الدين الصالحيّ النجميّ المعروف بالمحمّديّ**. الذي قدم دمشق بشيراً بكسرة التتار على «عين جالوت»، سجنه الظاهر مدّةً ثمّ أخرجه وأعطاه خبزاً. توفي سنة ستّ وسبعين وستّمائة.

١٩١٥ ـ **«النجيبيّ نائب دمشق» آقوش، الأمير جمال الدين النجيبيّ الصالحيّ النجميّ نائب**

١٩١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/١٦٨) رقم (٢١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٦٠) رقم (٢٣٦).

(١) في «أسد الغابة»، و«الإصابة»: سلمة.

١٩١٢ ـ مأخوذ من «تاريخ الإسلام» للذهبي.

(٢) آقوش: ترد ألف هذا الاسم بالمد أحياناً وأحياناً بالهمز.

١٩١٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٤٨).

١٩١٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢٣٨).

١٩١٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠٠).

السلطنة بدمشق. أمّره مولاه الصالح وجعله أستاذداره وكان يعتمد عليه، ولد في حدود العشرين وستّمائة، وجعله الظاهر أستاذدار أوّلَ دولته، ثمّ ناب له بدمشق تسع سنين، وصُرِف بعزّ الدين أيْدَمِر فانتقل إلى القاهرة وأقام بداره بطّالاً عالي المكانة وافر الحرمة، ولمّا مرض عاده الملك السعيد وكان قد لحقه فالج قبل موته بأربع سنين. وكان شافعيّ المذهب كثير التحامل على الشيعة لا يملك نفسه في ذلك، كثير الصدقة حسن الاعتقاد ضخم الشكل جَهْوريّ الصوت كثير الأكل له أوقافٌ على الحرمين. توفي سنة سبع وسبعين وستّمائة، ومدرسته بدمشق إلى جانب مدرسة نور الدين الشهيد وبَنى له بها تربةً وفتح بها شبّاكَين إلى الطريق، ولم يُقدّر دفنه بها، ووقف خانكاه ظاهر دمشق بالشرف القبليّ، وجعل النظر لقاضي القضاة شمس الدين بن خلّكان.

١٩١٦ - «السلاح دار» آقوش الشهابيّ السلاح دار. أحد أمراء دمشق أدركه أَجَلُه بحماة سنة ثمان وسبعين وستّمائة.

١٩١٧ - «البطّاح» آقوش الركنيّ الأمير جمال الدين المعروف بالبطّاح. أحد أمراء دمشق، وهو مملوك الأمير ركن الدين بيبرس الذي كسر الفرنج بأرض غزّة، وله عدّة مماليك منهم سَمّ الموت إيغان وعلاء الدين الأعمى نزيل القدس. توفي سنة ثمان وسبعين وستّمائة، وتوفي بحلب ونُقل إلى حمص فدفن عند تربة خالد.

١٩١٨ - «الشريفيّ» آقوش، الأمير جمال الدين الشريفيّ. والي البلاد القبليّة بالشأم، كان صارماً مهيباً ذا سطوة وعسف حتى هذّب الناحية، ومات سنة سبعمائة.

١٩١٩ - «الشمسيّ» آقوش؛ الشمسيّ، الأمير جمال الدين. أحد أبطال المسلمين وهو الذي قتل «كتْبغا» مقدّم التتار على «عين جالوت»، وهو الذي قبض عزّ الدين أيْدَمر الظاهريّ نائب دمشق، وهو خوشداش الأمير بدر الدين البيسريّ وغيره من الشمسيّة مماليك الأمير شمس الدين سُنْقُر الأشقر. ولِي جمال الدين نيابة حلب في سنة ثمانٍ وسبعين وتوفي بها في المحرّم سنة تسع وسبعين وستّمائة كهلاً.

١٩٢٠ - «الافتخاري» آقوش، الأجلّ حسام الدين. أبو الحمد الافتخاريّ الشبليّ. رجل جنديّ متميّز مشكور حسن الخطّ له اعتناء بالخطوط المنسوبة وتحصيلها، وحدّث قديماً مع أستاذه شبل الدولة كافور الصَّفويّ خزندار قلعة دمشق، سمع بالقاهرة من ابن رواج والساويّ وجماعة وسمع بدمياط «الناسخ والمنسوخ» للحازميّ من الجلال الدمياطيّ وسمع بدمشق من ابن قُميرة وابن مسلمة، وسمع منه الطلبة. وتوفي سنة تسع وتسعين وستّمائة.

١٩١٦ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٣).

١٩١٧ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٢).

١٩١٨ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (/).

١٩١٩ - «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٥٥).

١٩٢٠ - «أعيان العصر» للصفدي (٢٠٩) ب ٧.

١٩٢١ ـ «المطروحيّ الحاجب» آقوش الأمير جمال الدين. المطروحيّ الحاجب شيخ مليحُ الشكل مديد القامة ظاهر الهيبة، كان حاجباً جليلاً عاقلاً ناهضاً أُعطي الطبلخاناه آخر عمره بعد الوقعة، قيل: إن الكسْروانيّين أباعوه للفرنج. وتوفي سنة تسع وتسعين وستّمائة.

١٩٢٢ ـ «الأفرم» آقوش، الأمير جمال الدين. الأفرم نائب دمشق كان من البرجيّة، تمتّع بدمشق وسكن القصر الأبلق وقضّى به العيش الرغد، وكان خيّراً لا يحبّ الظلم ولا يسفك الدم وأحبّه أهل دمشق، وكان ينادم الشيخ صدر الدين بن الوكيل وبدر الدين بن العطّار والملك الكامل وغيرهم من المطابيع المحتشمين. ولم يزل في أرغد عيشٍ وأهناه إلى أن تحرّك الملك الناصر في الكرك وخامر أمراء دمشق وراحوا إلى الكرك واحداً بعد واحد وبقي هو وحده بدمشق، فلمّا قارب السلطان دمشق هرب هو والأمير علاء الدين بن صُبح إلى الجبل، فلمّا قدم السلطان إلى دمشق بعث له الأمان فحضر إليه وتوجّه معه إلى مصر وخرج مملّكاً بصَرْخَذ على عادة كتْبُغا، ثمّ جُعل نائباً لطرابلس، فلمّا هرب قراسنقر لاقاه إلى أثناء الطريق ودخل مع قراسنقر إلى بلاد التتار، وأقبل عليهما خَرْبَنْدا.

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: الأفرم من مماليك المنصور القُدم جركسيّ الأصل، وكان من السلاحداريّة وهو من أكابر البرجيّة، وكان مُغْرًى بالنشاب والعلاج والصراع واللكام والثقاف وتأمّر وهو على هذا، وكان محبّاً للصيد لا يكاد يصبر عنه، وكان واسع السماط قليل العطاء ليس لبخلٍ به ولكن لضيق ذات يده، كان فقيراً لا يكاد يملك شيئاً أكثر ما ملك سبعة آلاف دينار. ولمّا كان بمصر أيّام المنصور كان يتمنّى الخروج إلى الشام وتحدّث مع بعض الخاصّكيّة في هذا فعرّضوا به للمنصور فقال: آقوش الأفرم يريد يروح إلى الشأم، لا بدّ له من نيابة الشام إلاّ ما هو في أيّامي. وقال: حدّثني جلال الدين محمد بن سليمان المعروف بابن البيّع الموقّع عن الشهاب الروميّ أن الأفرم حدّثه أنّه قال: كان يتردّد إليّ وأنا بمصر فقيرٌ مغربيّ كان في القرافة الكبرى، فقال له يوماً: يا آقوش، إذا صرتَ نائب الشام أيش تعطيني؟ فقال له: يا سيدي ما أنا قدر هذا. فقال له: لا بدّ لك من هذا، أيش تعطيني؟ فقال: يا سيدي، الذي تقول. فقال: تتصدّق بألفي درهم ألف عند السيّدة نفيسة وألف عند الشافعيّ! فقال: يا سيدي، بسم الله! فضحك المغربي وقال: ما أظنّك إلاّ تنساها وما تعود تذكرها إلاّ إذا جئتَ هارباً إلى مصر. قال: فوالله لقد جعلتُ كلام الفقير ممثّلاً بين عينيّ حتى وليتُ النيابة، فأنسانيه الله ثمّ ما ذكرته حتى دخلتُ نوبةَ غازان إلى مصر هارباً، فبينا أنا أسير في القرافة إذ مررت بمكان الفقير فذكرت قوله، فأحضرت من فوري الدراهم وتصدّقت بها.

ونُقِل الأفرم من مصر إلى الشأم أميراً قبل النيابة وأقام بها مدّةً طويلةً في مجالس أنس ولهو وطرب يَغْشَى الناس ويغشونه. فلمّا كانت أيّام العادل كتْبُغا وتقدّم حسام الدين لاجين وصار نائب

١٩٢١ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢٠٩) ب ١٤.

١٩٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٢٤).

مصر اشتدّ عضد الأفرم به لأنهما كانا ابنَيْ خالةٍ. فلمّا تسلطن لاجين كان الأفرم بدمشق يكاتبه، ثمّ طلبه إلى مصر وصار حاجباً بمصر تلك المدّة كلّها يبيت عنده ويصبح بالقلعة، فلمّا كان يوم الخميس وهو اليوم الذي قُتل لاجين في عشيّته نزل الأفرم تلك الليلة وبات بالمدينة في داره وهي دار الشريف بن ثعلب، وبات بها هو والأمير شرف الدين حسين بن حيدر.

أخبرني الأمير شرف الدين قال: بينا نحن تلك الليلة وإذا بالباب يُطرق وقائل يقول: خَلّوا الأمير يكلّم السلطان، وآخر في آخر في الحثّ في طلبه. فهمّ الأفرمُ بفتح الباب، فقلت له: تأنَّ على نفسك فخاطري قد حدّثني بأمر وأخشى على السلطان من أمرٍ حدَثَ. فانتبه لنفسه وقال: ما العمل؟ قلت: تحيّلْ على من يخرج إلى السوق ويكشف الخبر! فدلَّينا مملوكاً من السطح فما لبث أن عاد إلينا بالخبر، فخرجنا على حميّة وركبنا وطلعنا إلى خيل الأفرم وكانت خارج البلد، فأخذنا الخيل وانعزلنا في القَلْيوبيّة واجتمع عليه مماليكه وأصحابه واللاجينيّة، ونشر أعلامه ودقّ طبلخاناته وبقي ينتقل حول بِركة الحُجّاج إلى المرج إلى عكرشة إلى ما دون بُلْبَيس وهو على غاية الحذر إلى أن تردّدت الرُسل بينه وبين أمراء القلعة وتأكدت الأيمان بينهم وهمَّ بالطلوع إلى القلعة، ثمّ إنّه ردّ من الثُغرة وفَلّ أكثر من كان معه وكاد يؤخَذ، فأتى الله بالأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح والأمراء المجرّدين بحلب فانضمّ إليه الأفرم فكان معه إلى أن قُتِل كُرجي وطُغجي، وتقدّر الأمرُ على طلب السلطان الملك الناصر من الكرك بإجماع رأي سبعة من الأمراء كان الأفرم سادسهم، وكانت الكتب تصدر بخطوط السبعة وخطّ الأفرم السادس، فلمّا استقرّت الدولة الناصريّة جُهّز الأفرمُ إلى دمشق كالحافظ لها فوصل إليها على البريد وحكم فيها بغير تقليدٍ مدّةً. انتهى أو كما قال.

ثمّ إنّ الأفرم سعى لها سَعْيَها فجاءه التقليد بنيابة دمشق والتشريف واستمرّ تلك المدّة إلى أن حضر الناصر من الكرك في المرة الثانية. قال القاضي شهاب الدين: وكان هو والجاشنكير متظاهرين لما يجمعهما من البرجيّة. قال: حدّثني والدي قال: دخلت يوماً على الأفرم وهو في بقيّة حديثٍ يتشكّى فيه افتيات سَلاّر وبيبرس وما هما فيه والتفت إليّ وقال: يا فلان، والله هذا بيبرس لمّا كنّا في البرج كان يخدمني وكان يحكّ رجلي في الحمّام ويصبّ عليّ الماء وإذا رآني والله ما يقعد إلاّ إذا قلت له «اقعُدْ»، وأمّا سلاّر فما هو منّا ولا له قدر. أيش أعمل في دمشق؟ والله لولا هذا القصر الأبلق والميدان الأخضر وهذا النهر المليح ما اخلّيتهم يفرحون بمُلك بمصر! ثمّ قال لي والدي: إنّه لمّا تسلطن الجاشنكير عزّ ذلك على الأفرم ووجد في نفسه لتقدّمه عليه، ثمّ رأى أنّه خوشداشه وأنّه أحبّ إليه من سلاّر، ثمّ كان يقول: والله عملوا نحساً، كان ابن أستاذنا وهم حوله أصلح. ولم يزل على هذا حتى تحتّم الأمرُ فخاف القتل فانصرف بكلّيته إلى الجاشنكير.

وكانت أيّام نيابته ممزّقةً في الصيود ورمي النشاب والخلوة بنفسه، ومع هذا لا يُخِلّ بالجلوس للأحكام والتصدّي لمصالح الإسلام وقضاء حوائج الناس وتحصين الحصون وتحصيل

الحواصل وسدّ الثغور وملئها بالذخائر والحواصل وعمارتها بالزَّرْدخانات والآلات لا يزال يتقاضى هذا بنفسه ويتوكّل به حتى يكون، إلاّ أنّه كان رجلاً يسمع كلام كلّ قائل ويبقى أثره في قلبه إلاّ أنّه لا يرتّب عليه شرّاً ولا أذيّةً. وأبلى في «نوبة غازان الأولى» بلاءً حسناً، وقاتل قتالاً عظيماً. ولمّا وقعت الهزيمة على المسلمين وعاث فيهم أهل كسروان أثّر ذلك في قلبه، فلمّا عاد إلى دمشق توجّه إليهم ونازلهم فلم يحصل منهم على طائل، واشتغل بأراجيف التتار إلى أن فرغوا من «نوبة مرج الصفر»، فجعل كسروان دأبَه وكتب إلى أَسَنْدَمُر نائب طرابلس وطلب نائب صَفَد وجمعوا الرجال وأحاطوا بالجبل من كلّ جهة، وتردّد الشيخ العلاّمة الإمام تقيّ الدين بينهم وبينهم فلم يُفد فيهم، فأظهره الله عليهم وظفّره بهم وكُتبت كتب البشائر بذلك، وأحسن ما وقع فيها كتابٌ كتبه الشيخ كمال الدين بن الزملكانيّ افتتحه بقوله تعالى ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً**﴾ [طه: ١٠٥]. ومُدِح الأفرم فيها بعدّة مدائح جمعها شمس الدين الطيبيّ، هي وكثيراً ممّا كُتب في هذه الواقعة، وسمّاها «واقعة كسروان».

ولم يزل الأفرم على نيابته في أرغد عيش وأعظم تمكّن وتصرّف حتى بلغ من أمره أنّه كان يكتب تواقيع بوظائف كبيرة ويبعثها إلى مصر ليعلّم السلطان عليها، وكُتبت في دمشق عن السلطان بالإشارة العالية الأميريّة الكافليّة الجماليّة «كافل الشام أعزّها الله تعالى». وشكا إليه ضوء ابن صباح أحد قُصّاد الخدمة أنّ جامكيّتَه نقصت، فقال: من فعل ذلك؟ فقال له: ابن سعيد الدولة، وكان ابن سعيد الدولة إذ ذاك مشير الدولة وجليس السلطان ومكان ثقته ولا يعلّم السلطان المظفّر على شيء حتى يكتب عليه ابن سعيد الدولة «يحتاج إلى الخطّ الشريف». فكتب الأفرم إلى ابن سعيد الدولة هكذا ابتداءً: «وا لك يا ابن سعيد الدولة، ما أنت إلاّ ابن تعيس الدولة، وا لك، وصلتَ إلى أنّك تقطع جوامك القصّاد الذين هم عين الإسلام ومن هذا وأشباهه. والله إن عُدتَ تعرّضتَ لأحد في الشأم بعثتُ من يقطع رأسك ويجيء به في مخلاة» وجهّز به مملوكاً من مماليكه على البريد قصداً وأمره أن يعطيه الكتاب في وسط المحفل ويقول له مِن نِسبَة ما في الكتاب، ففعل ذلك فدخل إلى السلطان وأراه الكتاب فقرأه، ثمّ أطرق زماناً وقال له: أرضِ الأفرم، وإلاّ أنا والله بالبرا منك. والله إن عمل معك شيئاً ما نقدر ننفعك!.

ولم يزل كذلك إلى أن حضر السلطان من الكرك وقفز الأمراء إلى السلطان الملك الناصر وبقي الأفرم وحده، فهرب الأفرم هو وابن صبح الأمير علاء الدين إلى شقيف أرنون، ثم إنّه أُمِنَ فحضر إلى دمشق فأكرمه السلطان وأقرّه على نيابة دمشق في الركوب والنزول والوقوف وقراءة القصص، وسافر معه إلى مصر على تلك الحال. فلمّا استقرّ السلطان على تخت الملك أعطى الأفرم صرخذ على عادة كتبغا العادل لمّا أخذها بعد الملك وأخرج سلاّر إلى الشوبك. فجاءت الأخبار إلى السلطان أنّ الأفرم وسلاّر يتراسلان، فولّى الأفرم نيابة طرابلس وقال له: لا تدخل دمشق! خشيةَ أن تنشب أظفاره فيها ويقوم أهلها معه لمحبّتهم له، فتوجّه إلى طرابلس على مشاريق مرج دمشق، وأقام بطرابلس وهو على وجل، فكان يخرج بعد العشاء مختفياً هو ومن يثق إليه من دار السلطنة كل ليلة إلى مكان ينامون فيه بالنوبة وخيلهم معهم، وربّما هوّموا على ظهور

الخيل. ثمّ أتاه مملوكٌ كان له بمصر وقال له: السلطان رسم لك بنيابة حلب ورسم أنّك تروح إلى مصر لتلبس تشريفك وتأخذ تقليدك وتعود. فطار خوفاً وكان في «مرج حين» فأتاه في الحال مملوك صهره أيدمُر الزَرْدْكاش يعرّفه بأنّه مأخوذ ويحرّضه على الخروج فخرج.

قال القاضي شهاب الدين: وحكى لي عماد الدين إبراهيم بن الشهاب الرومي: أنّ الأفرم ما خرج إلى مرج حين إلاّ بنيّةِ الهروب. وقال: كنتُ عنده قبل خروجه إلى مرج حين يوماً، فبينا نحن قعود نأكل إذ جاء إليه مملوكٌ من مماليك قراسنقر، فسلّم عليه ثمّ قعد فأكل معه حتى فرغنا وخرجت المماليك ولم يبق عنده إلاّ الجمداريّة للنَّوبة وأنا لا غير، فتقدّم إليه المملوك وقال له: أخوك يسلّم عليك وقد بعث لك معي هدية. فقال: وأين الكتاب؟ قال: ما معي كتاب. قال: فالمشافهة! قال: ما معي مشافهة. قال: إلاّ أيش؟ قال: هديّة لا غير! قال: هاتها! فأخرج خرقةً فحلّها، ثمّ ناوله تفّاحة، ثمّ ناوله بعدها مئزراً أسود، ثمّ ناوله بعده نصفيّةً، هكذا على الترتيب، ثمّ خرج فقال له: اقعدْ! قال: ما معي دستور بأنّني أقعد بعد إيصال الهديّة. فوجم الأفرم وسارّه في أذنه ثمّ أعطاه نفقةً وسفّره لوقته.

فلمّا خرج قال لي: أتعرف أيش هي هذه الهديّة؟ فقلت: لا والله، يا خونْد، لا يكثر الله له خيراً! فقال: اسكتْ وا لك، بعث يقول: إن كنت تريد أنّك تشمّ هواء الدنيا مثلما تشمّ هذه التفّاحة فأتِه في الليل الذي هو مثل هذا المئزر، وإلاّ فهذه النصفيّة كفنك. قال: فعجبت لسرعة فطنة الأفرم لقصده وما رمز عليه. وخرج الأفرم ولاقاه الزردكاش وسارا معاً، وعبر الأفرم على مرج الأسل وبه العسكر المصري مجرّداً لمنعه من اللحاق بقراسنقر، فلم أشرف على المرج ورأى العسكر قال: شُدُّوا لي «حماماً!» وكان حصاناً له يعتمد عليه، فركبه وعليه كبر أطلس أحمر وكوفيّة ورمحه في يده. ثمّ قال للثقل يكاسرون ويعبرون، فلمّا عبروا لم يتعرّض إليهم أحد. ثمّ أمر الطلب أن يَعْبُرَ مفرّقاً وقال: لأنّ هؤلاء وما أنا فيهم ظنوا أنّني في الصيد وما القصد إلاّ أنا، فما يعارضونهم لئلاّ أُجْفل أنا. فكان الأمر كما قال، لأنّهم عبروا عليهم مفرّقين ولم يتعرّضوا، ولمّا تعدَّوهم أقبل هو وحده وشقّ العساكر ولم يفطن له أحد ولا عُرف أنّه الأفرم.

ولمّا خرجوا من المضيق اجتمعوا ورفع العصابة فوق رأسه وسار ولم يتبعه أحد. ولمّا قرب من قراسنقر ما اجتمعا إلاّ بعد مراسلات عديدة وأيمان مواثيق، لأنّ الأفرم تخيّل في نفسه أنّ قراسنقر فعل ذلك مكيدةً للقبض عليه لأنّه كان حازماً له فكرة في العواقب. ولمّا اجتمعا سارا في البريّة قاصِدَين مُهنّا بن عيسى، وكان قراسنقر قد ترامى إلى مهنّا وترامى الأفرم إلى أخيه محمد.

قال القاضي شهاب الدين: حكى لي سنجر البيروتيّ وكان أكبر مماليك الأفرم قال: لمّا فارقا أطراف البلاد التفت الأفرم إلى جهة الشأم وأنشد [الطويل]:

سيذكرني قومي إذا جَدَّ جِدّهم وفي الليلةِ الظلماء يُفتَقد البدرُ

وبكى فقال له قراسنقر: روحْ بلا فُشار، نبكي عليهم ولا يبكون علينا! فقال: ما بي إلاّ فراق ابْني موسى. فقال: أيّ بغاية بصقت في رحمها جاء منها موسى وعليّ وخليل، وذكر

أسماء. قال: ولم ندخل ميّافارقين إلاّ وقد أملق ونفد ما كان معه وما كان يقوم به إلاّ قراسنقر، وألجأتْنا الضرورة إلى أنّني كنت أحطب والأفرم ينفخ النار والمماليك نيام هنا وهنا ما فيهم من يرحمه ولا من ينفخ النار عنه، ويقول لي: وا لك، يا سنجر، تبصِرْ؟ فأقول له: أبصرت. فيتنهّد وتترغرغ عيناه بالدموع.

فلمّا وصلنا إلى بيوت سوتاي أضافنا ضيافةً عظيمةً ونصب لنا خيمةً كبيرة كان كسبها من المسلمين وعليها ألقاب السلطان الملك الناصر، فلمّا قام الأفرم ليتوضّأ قال لي: وا لك، يا سنجر، كيف نعاند القدرة ونحن في المكان وقد خرجنا من بلاده وهو فوق رءوسنا، وإذا كان الله رفعه كيف نقدر نحن نضعه؟ قال سنجر: ومن حين وصلنا إلى بيوت سوتاي عاد إلينا ناموس الإمره ومشت المماليك معه على العادة، وأُجري علينا من الرواتب ما لم نحتج معه إلى شيء آخر، ولم نزل كذلك حتى وصلنا لأُردُو، فازداد إكرامنا وتوالى الإنعام علينا.

وركب خربندا يوماً ودار حتى انتهى إلينا، فوقف وخرج له الأفرم وضرب له جوكاً وقدّم له خيلاً بسروجها ولجمها وأشياء أخر، فقبلها واستدعى بشرابٍ فشرب منه، وأمسك أياقاً للأفرم فضرب له جوكاً وشربه، فأمر له بخمسين توماناً فقبضناها من خواجا عليّ شاه ثمّ أعطاه همذان. وقصدته الفداويّة مرّات ولم يظفروا به، وقفز عليه مرّة واحدٌ منهم والأفرم قاعد وقدّامه بيطار ينعل له فرساً، فأمسكه بيده وضمّه إلى إبطه ولم يزل كذلك حتى أخذناه وقرّره ثمّ قتله. قال: وأحضر الأطبّاء فملأوا فمي زيتاً وأعطوني محاجم وبقيتُ أمتصُّ الجرح، ثمّ إنّهم عالجوه وبرىء. ثمّ إنّ الأفرم مات حتف أنفه بقضاء الله وقدره بهمذان بعد العشرين وسبعمائة ودفن بها.

ولمّا كان بصرخد كتب إليه الشيخ صدر الدين من دمشق قرينَ فاكهة وحلوى [الطويل]:

أيا جيرةً بالقصر كان لهم مَغْنى ... رحلتم فعاد القصر لفظاً بلا معنى
وأظْلَمَ لمّا غاب نور جماله ... وقد كان من شمس الضحى نوره أسنى
فلا تحسبوا أنّ الديار وطيبها ... زمانكمُ لا والذي أذهب الحُسْنا
لقد كانت الدنيا بكم في غضارةٍ ... ونُعْمى فأعمى الله عيناً أصابتنا
ولا رقّت الآصالُ إلاّ صبابةً ... ولا حَرّكتْ ريحُ الصبا طرباً غُصْنا
يَعِزُّ عليهم بُعدُ داريَ عنهمُ ... وقد كنتُ منهم «قابَ قوسين أو أدنى»
وأنّي أُلاقي ما لقيتُ من الذي ... لقلبيَ قد أضْمى وجسميَ قد أضنى
لقد كنتم يا جيرةَ الحيّ رحمةً ... أياديكمُ تمحو الإساءة بالحسنى

فجاءته الهديّة والأبياتُ صُحبةَ قاصدة وكان الأفرم قد خرج للصيد، فقال للخازندار: كم معك؟ فقال: ألف دينار. فقال: ما تكفي الشيخَ صدر الدين! يا صبيان، أقرضوني حوائصكم! فأخذها وهي عشرون حياصةً، وجهّزها قرين الدراهم إليه. وقال لقاصده: سلِمْ على الشيخ وقلْ له [الوافر]:

عـلـى قـدر الـكِـسـا مـدَّيـتُ رِجـلـي   وإن طـال الـكِـسـا مَـدَّيـتُ زادهْ

وكان رَنْكه غايةً في الظرف وهو دائرة بيضاء يشقّها شطبٌ أخضر عليه سيف أحمر يمرّ من البياض الفوقانيّ إلى البياض التحتانيّ على الشطب الأخضر. وقال الشعراء فيه، ومن أحسنه قول نجم الدين هاشم الشافعيّ [الطويل]:

سـيـوفٌ سـقـاهـا مـن دمـاء عُـدَاتـه   وأقـسـم عـن وِرد الـرَّدى لا يَـرُدُّهـا

وأبـرزهـا فـي أبـيـضٍ مـثـل كـفِـه   عـلـى أخضرٍ مثل الـمِـسَـنِ يـحـدُّهـا

وقيل: إن النساء الخواطيء وغيرهنّ كُنّ ينقشنه على معاصمهنّ وفروجهنّ. وبالجملة كان أهل دمشق يبالغون في محبّته.

١٩٢٣ ـ «قتّال السبع» آقوش، الأمير جمال الدين المنصوريّ المعروف بقتّال السبع. توفي رحمه الله في سنة عشرٍ وسبعمائة.

١٩٢٤ ـ «جمال الدين نائب الكرك» آقوش الأمير جمال الدين الأشرفيّ نائب الكرك. كان نائب الكرك ثمّ ولاّه السلطان نيابة دمشق بعد إمساك الأمير سيف الدين كراي، فأقام قليلاً، وعزَله بالأمير سيف الدين تَنْكِز، وتوجّه إلى مصر. وكان معظّماً إلى الغاية يجلس رأس الميمنة ويقوم له السلطان إذا دخل ميزةً له عن غيره. وكان لا يلبس المفرَّك ولا المصقول، ويتوجّه إلى الحمّام في السَّحر وهو حامل الطّاسة والمئزر ويقلب عليه الماء ويخرج وحده من غير بابا ولا مملوك. فاتّفق أن رآه بعض مَن يعرفه فأخذ الحجر وحكّ رجليه وغسّله بالسدر ولم يكلّمه كلمةً واحدة، فلمّا خرج طلبه ورماه وقتله وقال: أنا ما لي مملوك، ما عندي بابيّة، ما لي غلمان تتجرّى عليّ.

وعمر جامعاً ظاهر الحسينيّة، وكان إذا توجّه إليه عرف الناس خُلقه فلا يدخل معه أحد من مماليكه ويخرج قوّام الجامع ولم يبق معه أحد، ويدور هو الجامع وحده يتفقّده ويبصر إن كان تحت الحُصُر تراب أو في القناديل تراب، فأيّ خلل رآه أحضر القيّم وضربه. فلمّا كان بعض الأيّام وهو بمفرده في الجامع المذكور لم يشعر إلاّ وجنديّ من أكراد الحُسينيّة قد بسط سُفرةً وقصعة لبن ورقاق في وسطها وقال: بسم الله! فالتفت إليه وقال: من أعلمك بي أو دلّك عليّ؟ قال: والله ولا أحد! فطلب مماليكه وأكل وأمر له بستّمائة درهم. فاتّفق أن أتاه كرديّ آخر في الجامع بعد ذلك بمثل ذلك، فرماه وضربه ستّمائة عصاً.

وكان قد اتّخذ له صورة مَعبد في الجبل الأحمر يتوجّه إليه وينفرد فيه وحده يومين وأكثر وأقلّ، وربّما واعد الغلام أن يأتي إليه بالمركوب في وقتٍ ثمّ يبدو له فيأخذ ذيلَه على كتفه ويدخل إلى داره داخلَ القاهرة ماشياً. ويقال: إنّه كان هناك يحضر طلباً للمطالب. رأيت بدمشق

١٩٢٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٣٢).
١٩٢٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٢٣).

فقيراً يُعرف بجفّال أخبرنا بذلك قال: أقمت عنده في ذلك المكان أحضر كلّ يوم بدرهم ونصف، عشرة أعوام أو أكثر.

وأمّا جوده فكان غايةً، كلّ من يموت له فرس من أجناده أو مماليكه يُحضر كفله إلى المطبخ ويُصرَف له من الديوان ستّمائة درهم. وإذا جُرِد إلى مكان لا يزال طلبُه جميعاً يأكلون على سماطه ويعلِقون على خيلهم من عنده من يوم خروجهم من القاهرة إلى يوم دخولها، وكان السماط الذي يمدّه في العيد نظير سماط السلطان. وولاّه نظر البيمارستان المنصوريّ بالقاهرة، وكان يدخل في بعض الأوقات إلى المجانين ويُدخلهم الحمّام ويكسوهم قماشاً جديداً، وأحضر لهم يوماً جماعة الجوالقيّة فغنّوا لهم بالكفّ ورقّص المجانين، وكان يبرّ المباشرين الذين به بالذهب من عنده، ويطلع في الليل قبل التسبيح المأذنة. وكان للمارستان به صورة عظيمة أملاكه محترمةٌ معظّمة لا يُرمى على سُكّانها شيء ولا يتعرّض إليهم أحد بأذيّة.

أخرجه السلطان أوّل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة إلى نيابة طرابلس، فحضر إليها وأقام بها مدّة وبالغ في طلب الإقالة وأن يكون مقيماً بالقدس، فرسم له بالحضور إلى دمشق. وخرج الأمير سيف الدين تَنْكز وتلقّاه وعمل له سماطاً في دار السعادة، وحضر الأمراء فأمسكوه على السماط وأودِع الاعتقال في قلعة دمشق، فأقام يسيراً ثمّ جُهّز إلى قلعة صفد وحُبِس بها في برج، فدخل إليه بعض أهلها فقال: يا خوند، ما تلبث هنا إلاّ يسيراً وتخرج منه لأنّك دخلت في برج منقلب. فلمّا كان بعد أيّام أخرجوه منه إلى غيره. فقال: لأيّ شيء؟ قالوا له: يا خوند، البرج قد انشقّ ونخاف أن يقع عليك. فقال: صدق ذلك القائل، كان البرج ينقلب عليّ.

وكان له أشياء غريبة فيما يوقع بقلمه على القصص. كتب إليه إنسان وهو بدمشق نائب: المملوك يسأل الحضور بين يدي مولانا ملك الأمراء.. فوقّع على جانبها: الاجتماع مقدَّر. وكتب إليه بعض من كان بها مليحاً يطلب إقطاعاً فوقّع له: من كان يومه بخمسين وليلته بمائة ما له حاجة بالجنديّة! وكتب إليه إنسان وهو بالكرك: إنّ هؤلاء الصبيان قد كثرت أذيّتهم للمملوك، وهو يسأل كفّهم عنه. فوَقّع له: إن لم تصبر على أذى أولادهم وإلاّ فاخرجْ من بلادهم! ووقّع لآخر كانت قد جرت له في الليل كائنة: قد أحصيناك وإن عُدت إلى مثلها أخصيناك. وقال للأمير سيف الدين تنكز لمّا أمسكه: أمّا أنا فقد أُمسكتُ ولكن خذْ أنت حذرك منه! وأقام في اعتقال قلعة صفد يسيراً ثمّ رُسم بتجهيزه إلى الإسكندريّة فأقام بها قليلاً، وكان في رأسه سِلعة فطلب قطعها وشاوروا السلطان على قطعها، فرُسم له بذلك فقطعوها، فمات في الاعتقال بالاسكندريّة في سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة فيما أظنّ.

وكان يضرب الألف عصاً وأكثر، ومات تحت ضربه جماعة منهم بازدار من بازداريّة السلطان رآه وهو يسير برّا باب اللوق وقد شتم سقّاءً كان عنده وشتم أستاذه، فأمسكه وأحضره إلى البيت الذي له وضربه أكثر من ألف وقال: وا لك أنت وإيّاه تخاصمتما، أنا أيش كنت؟

فمات بعد يومين أو ثلاثة، وكانت إحدى الذنوب التي عدّها عليه السلطان. ومنها أنّه قتل جارية السلطان امرأة بَكْتمر الحاجب بسبب الميراث لأنّ ابنته كانت زوجة بكتمر أيضاً، فضربها ستّمائة عصاً. . وأشياء غير ذلك. ولمّا رسم السلطان للأمير سيف الدين تنكز بنيابة دمشق جاء إليه وقال له: رُسم بكذا. فقال له: إن أردت أن تقيم بها نائباً سنةً فأنت تفعل ما أقول لك، لأنّك يتلقّاك أهل غزّة إلى قطيا بالفاكهة والحلوى والخيول والتقادم، فإذا وصلتَ إلى غزّة جاءك أهل دمشق بالتقادم إليها، فإذا دخلت إلى دمشق جاءوا إليك وقالوا لك: هذا الصاحب عزّ الدين بن القلانسيّ محتشم كبير ورئيس دمشق والسلطان وغيره يقبل تقادمه وهداياه، وقد عمل ضيافةً وجهّزها إليك فتأخذها، فيجيء إليك غيره ويقول: يا خوند، ينكسر خاطري لكونك ما جبرتني مثل فلان، فتقبل منه فيقدّم لك الخيول وغيرها وتنحل الإقطاعات والإمرة والوظائف فيأتون إليك بالذهب فتأخذ، فيبلغ الخبر أستاذك فأكثرُ ما يصبر عليك سنةً ويعزلك. وإن أردت أن تكون نائباً طول عمر أستاذك فأنت ما تأخذ من أحدٍ شيئاً أبداً، وجميع ما تأخذه في السنة ما يكون خمسين ألف دينار وأستاذك ينعم عليك في السنة بأكثر من مائة ألف دينار، ويبلغ أستاذك خبرُك فتطول مدّتك. فكان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى يقول: ما خلاّني نائباً هذه المدّة كلّها إلاّ الأمير جمال الدين.

١٩٢٥ - **«جمال الدين البيسريّ» آقوش البيسريّ جمال الدين أحد الأجناد بطرابلس**. قارب المائة سنة، وله شعر وملح ونوادر. قال: رأيت في المنام من أنشدني [البسيط]:

لـمّـا بـدا كـقـضـيـب الـبـان مـنـعـطـفـاً ... وكـان يُـشـتـمّ ريـحُ الـمـسـك من فـيـهِ

فـقـلـتُ: يـا لائـمـاتـي انـظـرْن واحـدةً ... «فَـذلِـكُـنَّ الـذي لُـمْـتُـنَّـنـي فـيـه»

قال: فحفظتهما ونظمتُ [البسط]:

لامـتْ نـسـاءُ زَرودٍ فـي هـوى قـمـرٍ ... كـلّ الـمـلاحـة جـزءٌ مـن مـعـانـيـه

وقـلـنَ لـمّـا تـبـدّا لـيـس ذا بَـشـراً ... فـقـلـت هـذا الـذي لُـمْـتُـنَّـني فـيـه

١٩٢٦ - **«الشبليّ» آقوش بن عبد الله جمال الدين الشبليّ الشافعي**. سمع من ابن عبد الدائم وأجاز لي في سنة تسعٍ وعشرين وسبعمائة بخطّه بدمشق. وتوفي رحمه الله في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

الألقاب

. . . . - الأُقَيْشر: اسمه المغيرة بن عبد الله - يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم في مكانه -.

١٩٢٥ - «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٢٥).

١٩٢٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٢٨).

. . . . ـ الأكّار الزاهد: أحمد بن جعفر.

. . . . ـ الإكاف: اسمه ثعلب بن مذكور.

. . . . ـ الأكّال: محمد بن خليل.

١٩٢٧ ـ «الصحابيّ» أكْتل ـ بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء ثالثة الحروف وبعدها لام ـ **ابن شمّاخ، ينتهي إلى أُدّ بن طابخة**، شهد الجسر[١] مع أبي عُبيد وأسر مردان شاه وضرب عنقه، وشهد القادسيّة[٢] وله فيها آثار محمودة. وقال ابن الكلبيّ: كان عليّ بن أبي طالب إذا نظر إليه قال: من أحبّ أن ينظر إلى الصبيح الفصيح فلينظر إلى أكتل بن شمّاخ! وهو معدود في الصحابة رضي الله عنه. وكانت وقعة أبي عبيد بن مسعود الثقفيّ مع الفُرس في أوّل ولاية عمر بن الخطّاب سنة ثلاث عشرة وهو أول بعثٍ بعثه عمر، وذلك في مملكة «بوران».

أكثم

١٩٢٨ ـ أكثم بن الجَوْن «أو» ابن أبي الجون الخزاعيّ. قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجَوْن: «يا أكثم، رأيتُ عمرو بن لُحيّ بن قَمعة بن خِنْدِف يجرُّ قُصْبَه[٣] في النار، وما رأيت من رجلٍ أشبه برجلٍ منك به ولا به منك». قال أكثم: أيضرّني شبَهَه، يا رسول الله؟ قال: «لا، إنّك مؤمن وهو كافر، وإنه كان أوّل من غيّر دين إسماعيل فنصب الأوثان وسيّب السائبة وبحر البحيرة[٤] ووصل الوصيلة وحمى الحامي». ورُوي عن أكثم قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أكثم بن الجون، اعزُ مع قومك يحسنْ خلقك وتكرُمْ على رفقائك!» وقد رُوي: «اغزُ مع غير قومك».

١٩٢٩ ـ «الأسديّ» أكثم بن أحمد بن حيّان بن بشر بن المُخارق الأسديّ. كان أحد الشهود المعدَّلين ببغداد. وولي ولده عمر بن أكثم القضاء ببغداد. وكذلك حيّان بن بشر، وكان من أهل أصبهان وولي قضاءها للمأمون، ثمّ قدم بغداد واستوطنها وولي قضاءها للمتوكل، وكان من أصحاب أبي حنيفة. وتوفي أكثم سنة تسع وثلاثمائة.

١٩٢٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٤٣) رقم (١٥٨)، و«تاريخ الطبري» (١/ ٢١٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٦٩) رقم (٢١٦).

(١) من أشهر المعارك التي خاضها المسلمون على الجبهة الفارسية.

(٢) القادسية: هي المعركة الحاسمة بين العرب المسلمين والفرس الوثنيين وكانت البوابة لفتوحات العرب المسلمين إلى منطقة شرق أسيا، وفيها تحطمت تيجان كسرى وإلى الأبد، ودخلت فارس في الإسلام.

١٩٢٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (١٥٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٠) رقم (٢١٧).

(٣) القصب: المعي، والجمع: أقصاب، وقيل: القصب اسم للأمعاء كلها.

(٤) قال الزمخشري في «الكشاف» (١/ ٥٣٤): «كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر، بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، واسمها البحيرة».

١٩٢٩ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ١٦٢).

١٩٣٠ ـ «ابن صيفيّ» أكثم بن صَيفيّ بن رياح بن الحارث. ينتهي إلى عمرو بن تميم. عُمِر دهراً طويلاً، أدرك الإسلام. ذكره ابن أبي طاهر في شعراء تميم. وروى له الغلابيّ عن ابن عائشة عن أبيه [الطويل]:

إنّ امرءاً قد عاش تسعين حجّةً ... إلى مائةٍ لم يسأم العيشَ جاهلُ

أتت مائتان غير عشرٍ وفاؤها ... وذلك من مرّ الليالي قلائلُ

ويروى أنّ أكثم قصد النعمان بن المنذر مع جماعة من قومه في إطلاق أسارى بني تميم، فحجبهم مدّة فقال أكثم [الوافر]:

لَبِيثُ بالقطانة نصفَ حول ... وبالغادين حولاً ما تريمُ

وآسانا على ما كان أوسٌ ... وبعضُ الحيّ مَلْحِيٌّ ذميمُ

يعني أوس بن حجر، لأنّه أقام معه وانصرف غيره، فلمّا صار إلى باب النعمان وكان حاجبَه رجلٌ من العرب يقال له حمل بن مالك بن أُهبان، فأخذ أكثم الحلقة ثم ناداه [الرجز]:

يا حَمَلُ بن مالك بن أُهبانْ ... هل تُبلِغنّ ما أقولُ النعمانْ؟

أهلكتنا بالحبس بعد الحِرْمانْ ... من بين عانٍ جائعٍ وعطشانْ

وذاك من شرّ حِباء الضِيفانْ

فأوصله النعمانُ وقضى حاجته.

قال ابن عبد البرّ: لا يصحّ إسلام أكثم بن صيفيّ. وقد ذكره أبو عليّ بن السَّكَن في «كتاب الصحابة» فلم يصنع شيئاً، والحديث الذي ذكره في ذلك هو أن قال: لمّا بلغ أكثم بن صيفيّ مخرجُ رسول الله ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه، قالوا: أنت كبيرُنا لم تكن لتخفَّ إليه. قال: فليأتِ من يبلِغه عنّي ويبلِغني عنه! قال: فانتدب رجلان فأتيا النبيّ ﷺ، فقالا: نحن رسل أكثم بن صيفيّ وهو يسألك: من أنت، وما أنت، وبم جئت؟ فقال: «أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله». ثمّ تلا عليهم هذه الآية: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ﴾** [النحل: ٩٠] الآية فأتيا أكثم فقالا: أبى أن يرفع نسبه، فسألنا عن نسبه فوجدناه زاكي النسب واسطاً في مضر، وقد رمى إلينا كلماتٍ وقد حفظناهنّ. فلمّا سمعهنّ أكثم قال: أيْ قوم، أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامها، فكونوا في هذا الأمر رؤساء ولا تكونوا فيه أذناباً، وكونوا فيه أوّلاً ولا تكونوا فيه آخراً! فلم يلبث أن حضرته الوفاةُ فقال: أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، فإنّهما لا يبلى عليهما أصل.. وذكر الحديث إلى آخره.

قال ابن عبد البرّ: وليس في هذا الخبر شيء يدلّ على إسلامه، بل فيه بيان واضح أنّه إذ أتاه الرجلان وأخبراه بما قال فلم يلبث أن مات، ومثل هذا لا يجوز إدخاله في الصحابة.

١٩٣٠ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧١) رقم (٢١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ١١٣).

الأكرم

١٩٣١ ـ الأكرم بن عبد الواحد بن هُبيرة. أبو العباس ابن أبي الرضا ابن أخي الوزير أبي المظفّر، كان له معرفة بالأدب ويقول الشعر. ذكره العماد الكاتب في «الخريدة». قال محبّ الدين ابن النجّار: كتب إليّ أبو عبد الله محمد بن يوسف الغزنويّ نزيل مصر ونقلتُه من خطّه قال: حدّثني أبو العبّاس الأكرم قال: اجتمعت أنا وشرف الدين أبو البدر ظفر ابن الوزير أبي المظفّر بن هبيرة والأستاذ مُفْلِح في ليلةٍ والقمر يغطّيه السحابُ تارةً وينكشف عنه أخرى، فقال شرف الدين: ليقلْ كل واحدٍ منكم في تغطيته وانكشافه شعراً. فقال الأستاذ مُفلح [مخلع البسط]:

كـأنّـمـا الـبـدر حـيـن يـبـدو ... لـنـا ويـسـتـحـجـب الـسـحـابـا

خـريـدةٌ مـن بـنـي هـلالٍ ... لاثـتْ عـلـى وجـهـهـا نِـقـابـا

وقال شرف الدين [البسيط]:

إذا تـطـلّـع بـدر الـتـمِ مـن فُـرَجٍ ... بـين السحاب وغـارت حوله الشُّهُبُ

تَـخـالُـه مِـن رثـيـثٍ فـي مُـلاءتـه ... خـرقـاء تـسـفِـر أحـيـانـاً وتـنـتـقـب

وقلت [الكامل]:

وكـأن هـذا الـبـدر حـيـن تُـظـلّـه ... سـحـبٌ فـيـخـفـى تـارةً ويـؤوبُ

حـسـنـاءُ تـبـدو مـن خـلال سـجـوفـهـا ... طـوراً فـنـنـظـر نـحـوهـا فـتـغـيـبُ

١٩٣٢ ـ «كريم الدين الصغير» أكرم الصغير. هو القاضي كريم الدين الصغير ناظر الدولة بالديار المصريّة، كان في الجيش أوّلاً ولمّا جاء الملك الناصر من الكرك وُلّي خاله القاضي كريم الدين الكبير نظر الخاصّ تولّى هو نظر الدولة، وكان متصرّفاً نافذاً وكاتباً ضابطاً ذا مهابة وبطش وسطوة على الكتّاب وغيرهم شديدَ الانتقام لا يحابي أحداً ولا يحاشيه ولا يدع أحداً من الكتّاب ولا من غيرهم يلتمس شيئاً قلّ ولا جلّ، يحبّ الكاتب الأمين ويزيد معلومه وينقله من شغل إلى أكبر منه. وكان إذا حضر مجلس خاله كريم الدين الكبير يكون واقفاً على قدميه يرفع قدماً ويضع آخر، وكلّ من لا يمكنه الجلوس في دسته يكون في مجلس خاله قاعداً وهو قائم، فإذا كان في دسته ومجلسه وقف الناس وهابوه وعظّموه. وحكى لي غير واحد أنّ أمراء العشرات ومَن فوقهم من أمراء الطبلخانات يزدحمون في المشي قدّامه ويقعون زحاماً.

ويقال: إنّ الملك الناصر لمّا كان بالكرك قال: أنا أعود إلى مكان يكون فيه أكرم الصغيّر يضرب الجند بالدبابيس وأشفعُ فيهم ما يقبَل شفاعتي؟ وكان يضرب الناس وقوفاً على ألواح أكتافهم فإذا مال إلى قدام ضربهم على صدرهم وسمّى هذا المقترح، ولكنّ عفّته عن مال السلطان

١٩٣١ ـ «خريدة القصر» للعماد، قسم شعراء العراق (١/ ١٢٠).

١٩٣٢ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢١٩ أ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٣٦).

مفرطة إلى الغاية وتشدُّده على من يخون خارج عن الحدّ. حُكي لي أنّه جاء إليه الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب وهو ما هو في الوجاهة والعظمة عند السلطان، فقام لتلقّيه وجلس بين يديه وقال: ارسُم، يا خوند! فقال: هذا الكاتب تشفعُني فيه وتستخدمه في الجهة الفلانيّة؟ فقال: السمع والطاعة، كم في هذه الوظيفة معلوم؟ فقال الكاتب: مائة وخمسون درهماً وثلاثة أرادب قمحاً. فقال للصيرفيّ: اصرِف إلى هذا في كلّ شهر هذا المبلغ ويجيء إلى الشونة في كلّ شهر يأخذ هذه الأرادب. فقال الكاتب: ما أُريد إلاّ هذه الوظيفة. فقال كريم الدين للأمير: حتى تعرف يا خوند، أنّه لصّ وما يريد المعلوم، ما يريد إلاّ أن يسرق! فاستحيى الأمير ومضى.

ولمّا أُمسك كريم الدين الكبير أمسك، وكاد العوامّ والناس يقتلونه وأثبت القضاةُ فيه محاضر منها ما هو بالكفر ومنها ما هو بقتل النفوس، فرأى السلطان أنّه مقتول لا محالة فقال: إذا قتلتم هذا من أين آخذ أنا مالي؟ اصبروا إلى أن نأخذ المال منه! ثمّ سلّمه إلى الأمير ركن الدين بيبرس الأحمديّ وبقي عنده مُدَيدةً، ثمّ أُخرج إلى صفد ناظراً فجاء إليها وضبطها وحصّل أموالها، ثمّ إنّه ورد المرسوم من مصر باعتقاله فاحتيط على موجوده، ثمّ طُلب إلى مصر فأقام مديدةً وأُخرج إلى دمشق عوضاً من الصاحب شمس الدين، فكرهه الأمير سيف الدين تَنْكز أوَّلَ حضوره لما كان يبلغه عنه، فلمّا باشر وَرَأى عفّته وحُسْنَ مباشرته وتنفيذه أحبّه ومال إليه مَيْلاً كلّياً، ثمّ طُلب إلى مصر فخاف أعداؤه وعملوا عليه وبطّلوا ما كان تقرّر في أمره ورموه بكلّ داهية، فأقام في بيته بطّالاً. وخرج عليه ليلةً وهو خارج من الحمّام راكبٌ فرسه جماعةٌ بسيوفٍ ليقتلوه، فضرب بدبّوسه جماعةً منهم وصدمهم بفرسه وخلص منهم بكتفه. ثمّ عُمِل عليه ورُسم بتجهيزه إلى أسوان، وجُهّز في البحر وغُرّق في النيل سرّاً.

وكان غزير المروءة إذا قام مع أحد تعصباً ما يرجع عنه ولا ينثني، وأطعِمته فاخرةٌ ونفسه على الطعام واسعة. وكان فقده في سنة ستّ وعشرين وسبعمائة أواخِرَها تقريباً.

الألقاب

. . . . ـ ابن الأكفانيّ الحكيم شمس الدين: محمد بن إبراهيم بن ساعد[١].

. . . . ـ ابن الأكفانيّ: هبة الله بن أحمد.

. . . . ـ ابن الأكفانيّ قاضي القضاة ببغداد: عبد الله بن محمد.

. . . . ـ الأكفانيّ: إبراهيم بن محمد[٢].

. . . . ـ الأكمل وزير الحافظ: اسمه أحمد بن شاهنشاه[٣].

---

(١) انظر: ترجمته في «الوافي» الجزء الثاني رقم (٢٧٧).

(٢) انظر: ترجمته في «الوافي» (٦/ ٨٤) رقم (٢١٣).

(٣) انظر: ترجمته في «الوافي» (٦/ ٢٥٥) رقم (٥٧٨).

١٩٣٣ ـ الأكُوز الأمير سيف الدين الناصريّ. كان جمداراً وأمّره أستاذه وكان يتحقّق أمانته، فجعله مُشِدّ الدواوين فعمل الشدّ أعظم من الوزارة، وتنوّع في عذاب المصادَرين من الكتّاب وغيرهم وقَتل بالمقارع وأحمى الطاسات وألبسها الناس وأحمى الدسوت وأجلسهم عليها وضرب الأوتاد في الآذان ودقّ القصب تحت الأظافير وبالغ وشدّد. وجاء لُولُو غلام فَندش فأقامه السلطان معه، فاتّفقا على عقاب الناس وزاد البلاءُ في أيّامهما على الكتّاب وعلى الناس وسكنت روعته ومهابته في القلوب وكان الكاتب يدخل إليه وهو ميّت، وقاسى الناسُ منه البلاء العظيم. ولم يزل كذلك إلى أن غضب يوماً على لولو المذكور فأخذ العصا بيده وضربه إلى أن هرب من قدّامه وهو خلفه إلى باب القلعة البرّانيّ وخرب شاشه في رقبته، فدخل لولو على النَّشْو[1] وعلى قوصون وبذل المال، فاتّفق أن كان الغلاء سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة، فقال له السلطان: يا الأكوز، لا تدع أحداً يبيع الإردبّ بأكثر من ثلاثين درهماً، وانزلْ إلى شُوَن الأمراء وألزِمهم بذلك! فأوّلَ ما نزل إلى شونة قوصون وأمسك السِمسار الذي له وضربه بالمقارع وأخرق بالأستاذدار، فطلع إلى قوصون وشكا حاله إليه، فطلبه وأنكر عليه فأساء عليه الردّ، فدخل إلى السلطان فأخرق السلطان بقوصون فأكمنها له، وعمل عليه هو والنشو ولم يزالا عليه إلى أن غضب عليه السلطان ورماه قدّامه وضربه بالعصيّ، ورَسَّمَ عليه أيّاماً ثمّ أخرجه إلى دمشق أميراً، فوصل إليها وأقام بها قليلاً، وتوفيّ سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة تقريباً.

حكى لي القاضي ضياء الدين بن خطيب بيت الآبار قبل إمساك الأكوز بأربعة أشهر أو ما يقاربها أنّ بعض المشايخ حدّثه أنّه رأى النبي ﷺ في النوم وهو جالس في صدر الإيوان والسلطان أمامه واقفاً على رأس الدرج وهو ينكر عليه ويقول له: «ما هؤلاء الظَّلمة الذين أقمتهم؟ فقال: يا رسول الله، من هم؟ ثم توجّه وغاب قليلاً وأتى بالأكوز فقال: اذبحْه! فاتّكاه وأخذ يذبحه، فقال له: خلِه الآن! فما كان بعد أربعة أشهر حتى غضب عليه وجرى ما جرى».

أكيدر

١٩٣٤ ـ «صاحب دومة الجندل» أُكَيْدِر بن عبد الملك الكنديّ صاحب دومة الجندل. أُتي به إلى النبيّ ﷺ عامَ تبوك فأسلم. وقيل: بقي على نصرانيّته وصالحه النبيّ ﷺ ويُحَنّه بن رؤبة على دومة وتبوك وأيلة. وقيل: أسلم ثمّ ارتدّ إلى النصرانيّة لمّا قُبضَ النبيّ ﷺ وخرج من دومة الجندل فلحق بالحيرة وابتنى بها بناءً سمّاه دومة بدومة الجندل. فكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو بعين التمر يأمره أن يسير إلى أكيدر، فسار إليه فقتله وفتح دومة ثمّ مضى إلى الشام. ذكر ذلك ابن عساكر في «تأريخ دمشق».

١٩٣٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٣٨).

(١) النشو: يعني القاضي شرف الدين عبد الوهاب النشو. انظر: «السلوك» للمقريزي (٢/ ٩٩٨).

١٩٣٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٢) رقم (٢٢٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ٩١).

١٩٣٥ ـ «صاحب حلب» ألب رسلان ابن السلطان رضوان ابن السلطان تُتُش بن ألب رسلان التركيّ. ولي إمرة حلب بعد أبيه وله ستّ عشرة سنة، وولي تدبير ملكه البابا لؤلؤ فقتل أخويه ملكشاه ومباركاً وجماعةً من الباطنية والقرامطة، وقدم دمشق فتلقّاه طُغتكين والأعيان وأنزلوه القلعة وعاد إلى حلب وطغتكين في خدمته، فلم ير ما يحبّ ففارقه. ثمّ إنّه ساءت سيرته بحلب وانهمك على المعاصي واغتصاب الحُرَم، وخافه البابا لؤلؤ فقتله ونصب أخاً له طفلاً عمره ستّ سنين، ثمّ قُتل لؤلؤ ببالِس. وكانت قتلة ألب رسلان سنة ثمان وخمسمائة.

١٩٣٦ ـ «السلاحيّ» ألبَقِش السلاحيّ. كان أميراً كبيراً ناب عن السلطان في المملكة، ثم توهّم منه فقبض عليه وحبسه بقلعة تكريت ثمّ أمر بقتله، فغرّق نفسه فأخرج من الماء وحُزَّ رأسه وحمل إليه سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

١٩٣٧ ـ «الأمير فارس الدين» أَلْبَكي الأمير فارس الدين التركيّ الظاهريّ. من كبار الأمراء وشجعانهم، كان في السجن ويطلبه الملك المنصور ثم يعيده ثم أخرجه وولاّه نيابة صَفَد فأقام بها عشرة أعوام، وكان كلّما ركب ونزل حلّ جمداره شاشه وجعله في الكَلُّوتة، فإذا أراد الركوب لفّه بيده مرّةً واحدة. وكان مليح الشكل ليس في خدّه نبات كثير الآداب. يحكي عنه الشيخ نجم بن الكمال الصفديّ رئاسةً كثيرة وكان ينادمه إلى نصف الليل قال: ولم أره بلا خُفّ قطّ ولم يُبدِ رِجله ولا يكشفها. ولمّا غضب الأشرف على حسام الدين لاجين جهّزه إلى صفد من عكّا، فأخذ المقرعة وضربه على كتفه وقال له: ما تمشي إلاّ خواتيني، وأخذ جوخةً كانت معه وطُرطوراً ضِمْن بُقجة وضرب الدهر ضربانه. فلمّا تسلطن حسام الدين جهّز إليه يقول له: احتفظْ بالبقجة والجوخة والطرطور! ففرَّ من حمص هو والأمير سيف الدين قِبْجَق وبَكْتَمُر السلاح دار وتوجّهوا إلى قازان لمّا علموا بإسلامه، فبالغ في إكرامهم وزوّج الأمير فارس الدين ألبكي بأخته، فكان يحكي عنها ويقول: هي مثل هذه الشمس. ثم جاءوا مع قازان إلى الشأم، ولمّا عاد قازان تأخّروا فأُعطى الأمير فارس الدين نيابة حمص. وتوفي بها في شهر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعمائة.

١٩٣٨ ـ «نائب غزّة» أَلْبَكي الأمير فارس الدين ابن أخي الأمير سيف الدين الملك النائب. لمّا توفي الأمير سيف الدين دِلِنْجي نائب غزّة في جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة عُيّن مكانه الأمير فارس الدين المذكور، فحضر إليها وأقام بها نائباً إلى أن حضر مكانه الأمير سيف الدين أرغون الإسماعيلي. وتوجّه فارس الدين المذكور إلى القاهرة.

١٩٣٥ ـ «تاريخ حلب» للعظيمي (بتحقيق زعرور) (٣٥٧ ـ ٣٥٨)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٥٠٨)، و«تاريخ الزمان» لابن العبري (٥٢)، و«بغية الطلب» لابن العديم (١٥٢) (القسم الخاص بتراجم السلاجقة)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٥٠٨هـ) صفحة (٢٠٢) ترجمة (٢٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣).

١٩٣٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٤).

١٩٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٤٠).

١٩٣٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٤١).

١٩٣٩ ـ **«زوجة طغرلبك» أَلْتُرُنْجان زوجة السلطان طُغرِلْبك. أمّ أنوشروان.** كانت أمّ ولد، وفيها دين وافر ومعروف ظاهر وتتصدّق كثيراً وتفعل البرّ كثيراً، ولها رأي وحزم وعزم، وكان السلطان سامعاً لها مطيعاً والأمور مردودة إلى عقلها ودينها. وتوفّيت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بعلّة الاستسقاء في جرجان، وحزن السلطان عليها حزناً عظيماً وحَمل تابوتها معه إلى الريّ فدفنها بالريّ، ولمّا احتُضِرَت قالت للسلطان: اجتهدْ في الوُصلة بابنة الخليفة لتنال شرف الدنيا والآخرة! وأوصت بجميع مالها لابنه القائم.

١٩٤٠ ـ **«أمّ الملك السعيد» إِلْتُطْمِش بنت مقدّم الخوارزميّة بركة خان. والدة الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس.** توفّيت بالقاهرة سنة ثلاث وثمانين وستّمائة.

١٩٤١ ـ **«الأبوبكريّ» أَلْتَمُر الأمير سيف الدين الأبوبكريّ. أحد أمراء الطبلخانات بدمشق،** كان شكلاً تامّاً تركيّ الأصل ساكناً وادعاً. توفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة هو وولده شهاب الدين أحمد بعده بأيّام يسيرة رحمهما الله تعالى.

١٩٤٢ ـ **«الدوادار الناصريّ» أُلْجاي الأمير سيف الدين الدوادار الناصريّ.** كان دواداراً صغيراً مع أرسلان الدوادار، فلمّا توفي أرسلان استقلّ أُلجاي بالدواداريّة وجاء منه دواداراً جيّداً خبيراً عفيفاً نزهاً خيّراً طويلَ الروح، لا يغضب على أحد فيجاهره بسوء بل يكون غيظه كامناً في نفسه. وأقام مدّةً أمير عشرة، ولم يُعطَ الطبلخانات إلاّ فيما بعد قبل موته بسنتين أو ثلاث. وأمّا اسمه فما كتبه أحد أحسن منه، وكان يحبّ الفضلاء ويميل إليهم ويقضي حوائجهم وينامون عنده ويبحثون عنده ويسمع كلامهم، ويتعاطى معرفة علوم كثيرة، وكان في خطّه لا بدّ أن يؤنّث المذكّر.

وكان قد اختصّ به قاضي القضاة تقيّ الدين السبكّي كثيراً وينام عنده في القلعة أكثر الليالي، واقتنى كتباً نفيسة كثيرة. وكان يُعظّم وظيفته ويتبجّح بها ولم يشتهر عنه من صغره إلى أن مات إلاّ الخير وحسن الطريقة. وعمر له داراً بالشارع غرم على بوّابتها مبلغ مائة ألف درهم، ولمّا نجزت بعض نجازٍ عمل فيها ختمةً واحتفل بها وحضر عنده أهل العلم. ولم يمتّع بها، فإنّه مرض بعدها بيسير، ولمّا مرض بالقلعة طلب النزول إلى داره، فقيل له في ذلك فقال: أنا أدرَى بخُلُق أستاذي! قد يكون في خاطره أن يولّي الوظيفة لأحد غيري! فأنزلوه إلى داره المذكورة بالشارع فتمرّض بها مدّةً ومات رحمه الله في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة في أوائل رجب فيما أظنّ. وكانت جنازته حافلةً بالأمراء وغيرهم. وتولّى الدواداريّة صلاح الدين يوسف الدوادار، ووقع الأختلاف بعد موته بمدّة يسيرة في تاريخ وفاته بين القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود وبين صلاح الدين الدوادار وأنا حاضر، فقلت: تُقرى نصيبةُ قبره. فقال القاضي شرف الدين: والله، هذا نقش في حجر. فنظمت هذا المعنى وقلت [الطويل]:

١٩٤١ ـ «أعيان العصر» للصفدي (٢٢٤ أ).

١٩٤٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٤٤).

أُخالِف قوماً جادلوني بباطلٍ متى مات أُلجاي الدوادار أو غبرْ
وصَدَّقني فيه نصيبةُ قبره فكان الذي قد قلته النقشَ في الحجر

ألجيبغا

١٩٤٣ ـ «أُلْجيبُغا» الأمير سيف الدين المظفَّريّ. تقدم أيّامَ المظفّر حاجّي إلى الغاية ولم يكن عنده أحد في رتبته، ولم يزل أثيلاً أثيراً إلى أن جرى للمظفّر حاجّي ما جرى على ما سيأتي في ترجمته. وتولّى الناصر حَسن أخو المظفّر فاستمرّ معظَّماً. وكان أحد أمراء المشوَر الذين تصدر الأوامر عنهم، ولم يزل إلى أن وقع الاختلاف بين هؤلاء الأمراء، فأُخرج إلى دمشق على إقطاع الأمير حسام الدين لاجين أمير آخور. وطُلب الأمير حسام الدين المذكور إلى مصر في تاسع شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

قيل: إنّهم اختلفوا بعد إخراج الأمير شهاب الدين أحمد أمير شكار إلى صَفَد، فعملوا يوماً مشوَراً وهو في الجملة فقال: أيش تريدون؟ قالوا له: تروح أنت إلى طرابلس نائباً! فقال: إذا كان لا بدّ من إخراجي فأكون في حماة نائباً. فقالوا له: نعم! وطلبوا له تشريفاً لبسه وأخرجوه إلى حماة. فلمّا كان في أثناء الطريق ألحقوه بمن قال له: تروح إلى دمشق أميراً! فحضر إلى دمشق على ما تقدّم، ولم يزل بها مقيماً على إمرته إلى أن حضر الأمير سيف الدين قُجا السلاحدار الناصريّ في أثناء شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة، فأخذه وتوجّه به إلى طرابلس نائبَ سلطنة بها عوضاً عن الأمير بدر الدين بن الخطير، فأقام بها نائباً إلى أوائل شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وسبعمائة.

وورد كتابه على «أرغون شاه» نائب الشأم يقول له فيه: إنّني أشتهي أن أتوجّه إلى الناعم لأتصيّد به، وما يمكنني ذلك إلاّ بمرسومك. فقال: بسم الله، المكان مكانك! وأذِن له، فحضر إلى الناعم وأقام على بحرة حمص أيّاماً يتظاهر بالصيد، ثمّ إنّه ركب في ليلة بمن معه من العسكر الطرابلسيّ وساق إلى خان لاجين ونزل به، وأقام من الثانية في النهار إلى أن اصفرّت الشمس وركب بمن معه وجاء إلى الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب دمشق وهو مقيم في القصر الأبلق فأمسكه من فراشه وأخرجه وجهّزه إلى زاوية المُنَيْبع وقيّده، وذلك بمعونة الأمير فخر الدين أياز السِلَحْدار. ويقال: إنّه ما وصل إلى سوق الخيل بدمشق حتى إنّ الأمير فخر الدين أياز دقّ باب القصر الأبلق وأخرج أرغون شاه وأمسكه، ثم لمّا انفجر الصبح نزل بالميدان الأخضر وطلب أمراء الشأم والمقدّمين وأخرج لهم كتاب السلطان وقال: هذا مرسوم السلطان بإمساك أرغون شاه! فما شكّ أحد في ذلك.

ثمّ إنّه احتاط على أموال أرغون شاه وأخذها وأخذ جواهره، وكان ذلك بكرة الخميس ثالث

١٩٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٤٧).

عشرين شهر ربيع الأول. ولّما أصبحت الجمعة ظهر الخبر بأنّ أرغون شاه ذبح نفسه، وأحضروا نائب الحكم والعدول وأروهم أرغون شاه مذبوحاً وبيده سكّين، ولمّا أخذ الأموال حصّلها عنده في القصر الأبلق بعد ما جهّز بريداً إلى باب السلطان وطالع بإمساك أرغون شاه وأنّه ذبح نفسه وجهّز ذلك على يد الأمير عزّ الدين أيدمر الشمسيّ، وأقام والأمراء في خدمته إلى يوم الثلاثاء، فتحدّث الأمراء فيما بينهم لأنّه أراد أن ينفق فيهم ويحلِفهم فأنكروا ذلك، ولبسوا آلة الحرب ووقفوا بسوق الخيل ولبس هو وجماعة من الجراكسة والأمير فخر الدين أياز ومماليكه وخرجوا إلى العسكر، وكانت النصرة لألجيبُغا وقُتل جماعة من عسكر الشأم، ورموا الأمير بدر الدين بن الخطير والأمير سيف الدين طَيْدمر الحاجب عن الفرس وقُطعت يد الأمير سيف الدين أُلْجيبُغا العادليّ أحد مقدّمي الألوف بدمشق وأخذ أموال أرغون شاه وجواهره وتوجّه بها العصر وخرج على المِزّة وتوجّه على البقاع إلى طرابلس وأقام بها.

فما كان بعد أيّام إلاّ وقد جاءت الملطَّفات إلى أمراء الشام بإنكار هذه القضيّة وأنّ هذا أمرٌ لم نرسم به ولا علمناً به، فتجتهدوا على إمساك أُلجيبُغا وأستاذداره تَمِرْبغا وتجهيزهما والكتاب الذي ادّعى أنّه بمرسومنا إلى الأبواب الشريفة! وكُتب بذلك إلى سائر نوّاب الشام، فتجرّدت العساكر إليه وربطوا عليه الدروب وسدّوا عليه المنافس. فبلغته الأخبار فخرج من طرابلس، وخرج خلفه العسكر الطرابلسيّ إلى أن جاء إلى نهر الكلب عند بيروت، فوجده موعّراً وأمراءَ الغرب وتركمان وجَبليّة وأهل بيروت واقفين في وجهه، فوقف من الثانية في النهار إلى العصر فكرَّ راجعاً، فوجد العسكر الطرابلسيّ خلفه، فواقفوه ولم يزالوا به إلى أن كلَّ وملَّ فسلّم نفسه، فجاءوا به إلى عسكر الشأم وكان أياز قد تركه وانفرد عنه وهرب في ثلاثة أنفارٍ من مماليكه، فأمسكه ناصر الدين بن المعين في قرية «العاقورة»، وأحضره إلى قلعة بعلبكّ فقُيّد بها.

وقدم العسكر الشاميّ بأياز وبألجيبُغا مقيّدين إلى قلعة دمشق واعتُقلا بها، ثمّ إنّهم جهّزوا ألجيبغا إلى باب السلطان صحبةَ الأمير سيف الدين باينجار الحاجب، فوصل من مصر يوم الأربعاء الأمير سيف الدين قَجا السلاحدار وعلى يده كتاب السلطان بأن يُوسَّط أُلجيبغا وأياز في سوق الخيل بحضور العساكر الشاميّةِ ويُعلَّقا على الخشب إلى أن يقعا من نتنهما. فلمَّا كان يوم الخميس ركب العسكر الشاميّ جميعه والأمير شهاب الدين أحمد نائب صفد وأنزلوا ألجيبغا وأياز من القلعة ووسَّطوهما وعُلِقت أشلاؤهما على الخشب بالحبال في البَكَر على وادي بَرَدى بسوق الخيل، وذلك في حادي عشري شهر ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة. وتألّم بعض الناس على ألجيبغا ورحم شبابه لأنّه كان ابن تسع عشرة سنة كما بقل عذاره وطرّ شاربه وكان شابّاً ظريفاً ممشوقاً تامَّ الشكل حلو الوجه ظريف الحركات. وقيل: إنّ أياز هو الذي غرّه وحسّن له هذا الفعل. والله يعلم حقيقة الحال.

وقلت فيه [السريع]:

لـمّـا بـغـى ألـجـيـبُـغـا واعـتـلـى   إلـى الـسـهـى فـي ذبـح أرغـون شـاهْ

قبل انسلاخ الشهر في جلّقٍ عُلِق من عُرقوبه مثل شاهْ

١٩٤٤ ـ «صاحب أذربيجان» إلدكِز الأتابك شمس الدين صاحب أذربيجان وهمذان، كان مملوك السُمَيْرميّ الكمال وزير السلطان محمود السلجوقيّ، فلمّا قُتل صار إلدكِز إلى السلطان وصار أميراً وولاّه السلطان أرّانيّة، فغلب على أكثر أذربيجان وهمذان وأصبهان والريّ، وخُطِب بالسلطنة لابن امرأته أرسلان بن طُغرل، وكان عسكره خمسين ألفاً وأرسلان من تحت أمره. وكان فيه عقل وحسنُ سيرة ونظر في مصالح الرعيّة. وتوفي سنة سبع وستّين وخمسمائة. وتولّى بعده ابنه محمد البَهْلوان.

ألطبرس

١٩٤٥ ـ «الملك علاء الدين الظاهريّ» ألْطِبَرْس الدوادار الكبير. هو الملك علاء الدين الظاهريّ مولى الخليفة الظاهر بن الناصر. كان حظيّاً لديه عالي الرتبة عند المستنصر، زوّجه بابنة بدر الدين صاحب الموصل ووهبه ليلة عُرسه مائة ألف دينار، وكان يدخله من إقطاعه وملكه في كلّ سنة ثلاثمائة ألف دينار. وكان حسن السيرة كريماً. ولمّا مات سنة خمسين وستّمائة دُفن في مشهد الكاظم موسى ورثاه الشعراء.

١٩٤٦ ـ ألْطِبَرْس الذي عمر المجنونة بالقاهرة على الخليج، كان قد عمرها لشهاب الدين الحنبليّ العابر المقدّم ذكره وكان له فيه عقيدة عظيمة وفي غيره من الفقراء. وكان بعض الفقراء قد أخذ حصاةً سوداء وكتب عليها بالشمع: السلام عليك يا ألطبرس! ورماها في الخلّ الحاذق أيّاماً فتغيّر لون السواد خلا ما هو تحت الشمع، وجاء بها إليه وقال له: رأيت النبيّ ﷺ في النوم وقال: ادفع هذه إلى فلان! فأخذها ودفع إليه مالاً كثيراً ولم تزل في فمه إلى أن مات. وجاء إليه شهاب الدين العابر فيما أظنّ أو غيره وقال: قد اشتريت لك جاريةً ما دخل هذا الإقليم مثلُها، وهي بخمسة عشر ألف درهم. فوزن له الثمن. فقال: وأُريد ثلاثة آلاف درهم لأكسوها بها. فأعطاه ذلك، فغاب عنه ثلاثة أشهر، ثمّ جاءه فقال: قد زوّجتها لك بواحدٍ من رجال الغيب. فما أنكر ذلك. وحكى عنه الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس رحمه الله تعالى كثيراً من هذه الحكايات. وأنشدني بعضهم لعَلَم الدين بن الصاحب المذكور في الأحمدين قال لمّا عمر ألطبرس المجنونة وعقدها قبواً للفقراء الذين كانوا يصحبونه في ذلك الوقت [الكامل]:

ولقد عجبتُ من ألطبَرْس وصَحْبِهِ وعقولُهم بعقوده مفتونهْ

عقدوا عقوداً لا تصحّ لأنّهم عقدوا لمجنونٍ على مجنونهْ

١٩٤٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٣٨٨)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ٥٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧١)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٦٧هـ) صفحة (٣١٠ ـ ٣١٣) ترجمة (٢٨٦)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٨٣).

١٩٤٥ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١٠ ب) وفيه: «ألطبرس بن عبد الله الأمير سيف الدين المنصوري».

١٩٤٧ ـ «علم الدين الناصريّ» أَلْطُقُصْبا الناصريّ الأمير الكبير علم الدين التركيّ. شيخ عاقل مهيب موصوف بالشجاعة، روى عن سبط السِلَفيّ، وكان من قدماء أمراء دمشق. أصابه زيار في حصار قلاع الأرْمن في ركبته فحمل إلى حلب ومات في سنة سبع وتسعين وستّمائة.

ألطنبغا

١٩٤٨ ـ «نائب حلب ودمشق» أَلْطُنْبُغا الأمير علاء الدين الحاجب الناصريّ، ولاّه[1] أستاذه الملك الناصر نيابة حلب بعد سُودي، فعمل نيابتها على أحسن ما يكون لأنّه كان خيِراً خبيراً دَرِباً مثقّفاً، وعمر بها جامعاً حَسَناً. ولم يزل بها إلى أوائل سنة سبع وعشرين، فأحضره مع الأمير سيف الدين أُلجاي الدوادار. فلمّا كان بدمشق التقى هو والأمير سيف الدين أرغون الدوادار وتوجّه هو إلى مصر وتوجّه أرغون إلى حلب، ولم يزل مقيماً بمصر في جملة الأمراء الكبار إلى أن مات أرغون، فأعاده السلطان إلى حلب نائباً، وفرح به أهل حلب.

ولم يزل بها إلى أن وقع بينه وبين الأمير سيف الدين تَنْكِز نائب دمشق، فطلبه السلطان إلى مصر، فتوجّه إليه. فما أقبل عليه وبقي على باب الإسطبل والسُلطان يُطعِمُ الجوارح بالميدان ولم يستحضره حتى فرغ، وبقي مقيماً بالقلعة إلى أن حضر تنكز، وخرج السلطان وتلقّاه إلى بئر البيضاء كما هو مذكور في ترجمته فلمّا استقرّ تنكز بباب السلطان أُخرج الأمير علاء الدين ألطنبغا إلى غزّة نائباً فخرج إليها، وبعد شهر ونصف خرج الأمير سيف الدين تنكز إلى الشام عائداً، فلمّا قارب غزّة تلقّاه الأمير علاء الدين وضرب له خاماً وأنزله عنده، وعمل له طعاماً فأكل منه، وأحضر بناته له، فتوجّع له تنكز وأقبل عليه وخلع عليه وتوجّه إلى دمشق. ولم يزل ألطنبغا بغزّة نائباً إلى أن أمسك السلطان تنكز فرسم لألطنبغا بنيابة دمشق، فحضر إليها يوم الإثنين سادس المحرّم ودخلها والأمير سيف الدين بَشْتاك والحاجّ أرِقْطاي وبَرْسْبُغا وبقيّة الأمراء الذين كانوا قد حضروا إلى دمشق عقيب إمساك تنكز.

ولم يزل بدمشق نائباً إلى أن خُلِع المنصور أبو بكر وتولّى الأشرف كُجُك، وتنفّس الأمير سيف الدين طَشْتمر بسبب خلع المنصور ومحاصرة الناصر أحمد في الكرك. فخافه الأمير سيف الدين قوصون واستوحى الأميرُ علاء الدين ألطنبغا عليه وكان في نفس ألطنبغا منه، فجرت بينهما مكاتبات وحمّل ألطنبغا حظّ نفسه عليه بزائد، فتجهّز إليه بالعساكر. وخرج يوم الجمعة بعد الصلاة في مطر عظيم زائد والناس يدعون عليه بعدم السلامة لأنّ عوامّ دمشق كرهوه كراهيةً زائدة، وكانوا يسبّونه في وجهه ويدعون عليه، ونشب سنانُ الشُّطْفة من خلفه في بعض السقائف فانكسر، فتفاءل الناس له الشؤم. ولم يزل سائراً إلى سَلَميّة، فجاءه الخبر بأنّ طشتمر هرب من حلب، فساق وراءه إلى حلب ونهب أمواله وحواصله وذخائره وفرّقها على الأمراء والجند نفقةً.

١٩٤٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٥٥).

(١) في «السلوك» للمقريزي (٢/ ١٣٧): ولاه. . . في سنة أربع عشرة وسبعمائة.

وعند خروجه من دمشق حضر إليها الأمير سيف الدين قُطلوبُغا الفخريّ وملكها، وبرّز إلى خان لاجين وقعد هناك بمن معه من العسكر المصريّ الذين كانوا حضروا لمحاصرة الناصر أحمد في الكرك، فتردّدت الرسل بينه وبين ألطنبغا، ومال الفخريّ على قوصون ومال ألطنبغا إليه. ولم يزل إلى أن حضر ألطنبغا في عسكر الشأم وعسكر حلب وعسكر طرابلس في عدّة تُقارب خمسة عشر ألف فارس، وتردّد القضاة الأربع بينهما ووقف الصفّان وطال الأمر، وكره العسكر الذين معه مُنابذة الفخريّ وهلكوا جوعاً، وألحّ ألطنبغا وأصرّ على عدم الخروج عن قوصون والميل إلى الناصر أحمد، وأقاموا كذلك يومين.

ولمّا كان في بكرة النهار الثالث خامر جميع العسكر على ألطنبغا وتحيّزوا إلى الفخريّ، وبقي ألطنبغا والحاجّ أرقطاي نائب طرابلس والأمير عزّ الدين المرقبيّ والأمير علاء الدين طَيبُغا القاسميّ والأمير سيف الدين أَسَنْبغا بن الأبوبكريّ. فعند ذلك أدار ألطنبغا رأس فرسه إلى مصر وتوجّه هو والمذكورون على حميّة إلى مصر، فلمّا قاربوها جهّز دواداره إلى قوصون يخبره بوصولهم، فجهّز إليهم تشاريف وخيولاً وبات على أنّه يصبح يركب لملتقاهم. فأمسكه أمراء مصر وقيّدوه وجهّزوه إلى إسكندريّة، وسيّروا تلقّوا ألطنبغا والذين معه من الأمراء وأطلعوهم القلعة وأخذوا سيوفهم وحبسوهم، ثمّ بعد يومين أو أكثر جهّزوهم إلى إسكندريّة. ولم يزالوا هناك إلى أن جاء السلطان الملك الناصر أحمد إلى القاهرة وعساكر الشأم والأمير سيف الدين قطلوبغا الفخريّ والأمير سيف الدين طشتمر فجهز الأمير شهاب الدين أحمد بن صبح إلى إسكندريّة فتولّى خنق قوصون وبرسبغا في الحبس في ذي القعدة أو في شوّال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. فمات رحمه الله.

وكان خيّراً خبيراً بالأحكام في الشرع والجيش والسياسة طويل الروح في المحاكمات، وانفصلت في دور العدل التي كان يعملها قضايا مزمنة شرعيّة. وكان شكلاً مليحاً تامَّ القامة كبير الوجه والذقن في طولٍ قليل لشعرِها، يلعب بالرمح ويرمي النشاب ويلعب الكرة في الميدان من أحسن ما يكون ويدرّب مماليكه في ذلك جميعه، وكان من الفرسان الأبطال معافى لم يكن أحد يرمي جنبَه إلى الأرض. وكان سمحاً لا يدخر شيئاً ولا يتّجر ولا يعمر ملكاً. وبالجملة فكان فريداً في أبناء جنسه، وإنّما لم يُرزق سعادةً في نيابة دمشق وزاد في ركوب هوى نفسه في حقّ طشتمر وبالغ إلى أن نفذ قضاء الله وقدره فيه، وإلاّ لو أقام بدمشق وما خرج عنها لم يجر من ذلك شيء، ولو وافق الفخريّ ودخل معه إلى دمشق دخلها نائباً وكان الفخريّ عنده ضيفاً يُصرّفه بأمره ونهيه. ولكن هكذا قدِر فلا قوّة إلاّ بالله.

١٩٤٩ ـ «المارداني نائب حلب» ألطُنْبُغا الأمير علاء الدين المارِدانيّ الساقي الناصريّ، أمّره السلطان مائةً وقدّمه على ألف وزوّجه إحدى بناته. وهو الذي عمر الجامع الذي برّا باب زُويلة عند المُرحليّين وأنفق على ذلك أموالاً كثيرةً لأنّه مرض مرضةً شديدةً طوّل فيها وأعيى الأطبّاء

١٩٤٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٠٩) رقم (١٠٥٧).

شفاؤه، وأنزله السلطان من القلعة إلى الميدان ومُرِض هناك قريباً من أربعين يوماً. وكان متولّي القاهرة يقف في خدمته ويُحضر له كلّ ما برّا باب اللوق من المساخر وأرباب الملاهي وأصحاب الحلَق، ولم يترك أحداً حتى يحضره إليه وهو يُنعم عليهم بالقماش والدراهم، ونزل السلطان إليه مرّات.

وكان الخاصّكيّة يتنابونه جماعةً بعد جماعة ويبيتون عنده، وأنفق في الصدقات مبلغ مائة ألف درهم. وشرع في عمارة الجامع المذكور وهو أحد الخاصّكيّة المقرّبين. ولم يزل على حاله إلى أن توفي السلطان وتولّى الملك المنصور أبو بكر، فيقال إنّه وشَى بأمره إلى قوصون وقال له: إنّه قد عزم على إمساكك. فجرى ما جرى على ما يذكر في ترجمة المنصور إن شاء الله تعالى. وكان الأمير علاء الدين ألطنبغا المذكور قد بقي عند المنصور أعظم رتبةً ممّا كان عند والده لأنّه كان مقدّماً عنده وموضع سرّه.

ثم إنّه تولّى الملك الأشرف وماج الناس وحضر الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخريّ إلى الشأم وجرى ما جرى على ما تقدّم في ترجمة الأمير علاء الدين ألطنبغا نائب دمشق، وشغّب المصريّين على قوصون فيقال: إنّ علاء الدين ألطنبغا المارِداني هو الذي كان أصل ذلك كلّهِ ونزل إلى الأمير علاء الدين أيْدُغْمِش واتّفق معه على القبض على قوصون، وطلع إلى قوصون وجعل يشاغله ويكسر مجاذيفه عن الحركة إلى بكرة الغد، وأحضر الأمراء الكبار المشايخ عنده وساهره إلى أن نام. وهو الذي حطّ يده في سيف ألطنبغا نائب دمشق لـمّا دخل القاهرة قبل الناس كلّهم، ولم يجسر عليه غيره.

وكان الأمير سيف الدين بهادُر التمُرتاشيّ في الأوّل هو أغا ألطنبغا المذكور وهو الذي خرّجه وربّاه، فلـمّا بدت منه هذه الحركات والإقدامات قويت نفسه عليه، فوقف فوق التمرتاشيّ، فما حملها منه ذلك وبقيت في نفسه. ولـمّا تملّك السلطان الملك الصالح صار الدست للتمرتاشيّ، فعمل على الأمير علاء الدين ألطنبغا المذكور ولم يدرِ بنفسه إلاّ وقد أُخرج على البريد في خمسة سروج في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وجُهّز إلى حماة نائباً، فتوجّه إليها وبقي بها نائباً مدّة شهرين وأكثر إلى أن توفي الأمير علاء الدين أيدغمش، فرسم للأمير سيف الدين طُقُزْدمر بنيابة الشأم فحضر إليها من حلب ورُسم للماردانيّ بنيابة حلب، فتوجّه إليها في أوّل رجب من السنة المذكورة وحضر إلى نيابة حماة الأمير سيف الدين يلْبغا اليحيويّ. فأقام علاء الدين ألطنبغا على نيابة حلب إلى مستهلّ صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ومات رحمه الله تعالى بعد مرض شديد، وحضر له الطبيب من القاهرة وما أفاد.

١٩٥٠ ـ «علاء الدين الجاولي» أَلْطُنْبغا علاء الدين الجاوْلي. مملوك ابن باخِل، كان عند الأمير علم الدين سَنْجَر الجاولي دواداراً لـمّا كان بغزّة. وكان حسن الصورة تامّ القامة، وكان الجاولي يُحسن إليه ويبالغ في الإنعام عليه، وكان إقطاعه عنده يعمل قريباً من العشرين ألفاً.

١٩٥٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/٤٠٧) رقم (١٠٥٤).

أخبرني من رآه قال: كان في اسطبله تسعة عشر سرجاً زَرْجونيّاً، فلمّا شُنِعَ على الجاولي أنّ إقطاعات مماليكه من الثلاثين ألفاً وما دونها راك الأخباز وأعطى لعلاء الدين المذكور إقطاعاً دون ما كان بيده. فتركه ومضى إلى مصر بغير رضًى من الأمير علم الدين، فراعى الناسُ خاطر مخدومه ولم يقدر أحد يستخدمه، فأقام يأكل من حاصله في مصر زماناً، ثمّ حضر إلى صفد فأكرم نُزُلَه الأمير سيف الدين أرِقْطاي النائب بها، وكتب له مُربَّعةً بإقطاع وتوجّه به إلى مصر، فخرج عنه فورد إلى دمشق فأكرمه الأمير سيف الدين تَنْكِز وأعطاه إقطاعاً في حلقة دمشق، ووقع بينه وبين الأمير علم الدين بسببه، وبقي بدمشق إلى أن أُمِسكَ الجاوْلي وحُبس، ثمّ أفرج عنه فتوجّه إليه وخدمه مدّةً، ثمّ أخرجه إلى الشام شادّاً على أوقاف المنصور التي تختصّ بالبيمارستان.

وهو نادر في أبناء جنسه من الشكالة المليحة ولَعْب الرمح والفروسيّة والذكاء ولعب الشطرنج والنرد ونظم الشعر الجيّد لا سيّما في المقطّعات فإنّه يجيدها، وله القصائد المطوّلة، ويعرف فقهاً على مذهب الشافعيّ ويعرف أصولاً ويبحث جيّداً، ولكنّه سال ذهنُه لمّا اجتمع بالشيخ تقيّ الدين بن تيميّة ومال إلى رأيه، ثمّ تراجع عن ذلك إلاّ بقايا. اجتمعتُ به كثيراً في صفد والديار المصريّة ودمشق وهو حسن العِشرة لطيف الأخلاق فيه سماحة، وأنشدني كثيراً من شعره فمن ذلك [البسيط]:

سبِحْ فقد لاح برقُ الثغر بالبرَدِ ... واستسقِ كأس الطلا من كفّ ذي مَيَدِ
مستعربُ اللفظ للأتراك نسبتُه ... له على كلّ صَبّ صولةُ الأسدِ
يا عاذلي خلِني فالحُسن قلَّده ... عِقداً من الدرّ لا حبلاً من المسَدِ
ويلٌ لمن لامَني فيه ومقلتهُ ... نفّاثة النَّبل لا نفّاثة العُقَد

وأنشدني من لفظه أيضاً لنفسه [الكامل]:

خَودٌ زُهي فوق المراشف خالها ... فلئن فُتِنْتُ به فلستُ ألامُ
فكأنَّ مَبْسِمها وأسودَ خالها ... مسكٌ على كأس الرحيق ختامُ

وأنشدني أيضاً لنفسه [المجتثّ]:

وبارِدِ الثغر حلوٍ ... بمرشفٍ فيه حُوّهْ
وخَصْره في انتحالٍ ... يُبدي من الضعف قوّهْ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

ردْفُه زاد في الثقالة حتى ... أقعد الخصر والقوامَ السَّويّا
نهض الخصرُ والقوام وقاما ... وضعيفان يغلبان قويّا

وأنشدني أيضاً لنفسه [الطويل]:

تُخاطبني خَودٌ فأُبدي تصامُماً ... فتُكثر تكرار الخطاب وتجهرُ
فأُصغي لها أذناً وأُظهر عَجمةً ... لكيما أرى درّاً من الدرِ ينثرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه في العلامة شهاب الدين محمود [البسيط]:

قال النحاةُ بأن الاسمَ عندهُمُ ... غير المسمّى وهذا القول مردودُ
الاسم عين المسمّى والدليل على ... ما قلت أنّ شهابَ الدين محمودُ

وأنشدني لنفسه أيضاً [الوافر]:

وصالُك والثريا في قِران ... وهجرُكَ والجفا فرسا رِهانِ
فديتُك ما حفظت لشؤم بَخْتي ... من القرآنِ إلاّ «لن تراني»

وأنشدني لنفسه أيضاً [الخفيف]:

سَلْ وميضَ البروق عن خفقاني ... وعليل النسيم عن جثماني
ولهيب الهجير عن نار قلبي ... وخفيَّ الخيال عن أجفاني

وأنشدني لنفسه أيضاً [الكامل]:

إن عاد لمعُ البرق يُخبر عنكمُ ... وأتى القبولَ مبشِراً بقبولي
فلأقْدحنَّ البرق من نار الحشا ... ولأخلعنَّ على النجوم نحولي

أنشدني لنفسه أيضاً [الوافر]:

وسودٍ صيّرتْها السودُ بيضا ... فلا تطلبْ من الأيّام بيضا
فَبعد السودِ ترجو البيض ظُلماً ... وقد سلَّت عليها السودُ بيضا

وأنشدني من لفظه لنفسه [البسيط]:

انهلَّ مدمعها درّاً وفي فمها ... درٌّ وبينهما فَرق وتمثالُ
لأنّ ذا جامدٌ في الثغر منتظمٌ ... وذاك منتشرٌ في الخَدِ سيّالُ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

جاءنا الوردُ في بديع زمانِ ... فقطعناه في مُنًى وأمانِ
ونهبْنا فيه لذيذ وصالٍ ... وهتكْنا فيه عَروس الدنانِ
وغلطْنا فيه ببعض ليالٍ ... فخلطنا شعبان في رمضانِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الكامل]:

أنّى لورقاء الغضا تشكو النوى ... وغدتْ مضاجِعةً قضيبَ البانِ
قد طوَّقَتْ جيداً وقد خضبتْ يداً ... وشدتْ بألحانٍ على عيدانِ

وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق في ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعلّة الاستسقاء.

١٩٥١ ـ «صاحب بُصْرَى» أَلْطُنْطاش الأمير. مملوك الأمير أمين الدولة صاحب بُصْرى وصرخَد واقف الأمينيّة بدمشق. لمّا توفي أمين الدولة كان هذا نائباً على قلعة بُصرى، فاستولى عليها وعلى صرخد واستعان بالفرنج، وسار لقتاله معينُ الدولة أُنُر ونازل القلعتين فملكهما. وكان ألطنطاش قد آذى أخاه خُطْلُخ، وكحله وأبعده فحضر إلى دمشق، فلمّا قدم أخوه ألطنطاش إلى دمشق حاكمه أخوه إلى الشرع وكحله قصاصاً، فبقيا أعميين. وكانت وفاة ألطنطاش في حدود الخمسين وخمسمائة تقريباً.

١٩٥٢ ـ «الحاجب» أَلِلْمِش الجمدار الأمير سيف الدين أمير، حاجب بدمشق. كان شكلاً حسناً مدوَّر الوجه حلو الصورة ساكناً عاقلاً خيّراً محتشماً. كان الأمير سيف الدين تَنْكِز قد جهّزه إلى قلعة «جَعْبر» نائباً، ثمّ إنّه كتب فيه فكان حاجباً كبيراً في آخر أيّامه، وأُمْسِك تَنْكِز وهو حاجب، ولم يزل كذلك إلى أن حصل له استسقاء فتعلّل به وتوجّه إلى حولة بانياس، فمات هناك وحُمِل إلى دمشق. وصُلّي عليه يوم الأربعاء عشري ذي القعدة سنة ستّ وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

● ● ●

. . . . ـ الألوسيّ الشاعر: المؤيّد بن محمد بن عليّ.

١٩٥٣ ـ «الحاجب» أُلماس الأمير سيف الدين أمير حاجب الناصريّ، كان من أكبر مماليك أستاذه، ولمّا أُخرج الأمير سيف الدين أرغون النائب إلى حلب وبقي مَنصبُ النيابة شاغراً عظُمت منزلة ألماس وصار هو في محلّ النيابة خلا أنّه ما يسمّى نائباً، يركب الأمراء الكبار والصغار وينزلون في خدمته ويجلس في باب القلعة في منزلة النائب والحجّابُ وقوف بين يديه. ولم يزل مقدَّماً معظّماً إلى أن توجّه السلطان إلى الحجاز وتركه في القلعة هو والأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك والأمير سيف الدين أَقْبُغا الأوحديّ والأمير سيف الدين طَشتمر حُمُّص أخضر.

ولمّا حضر السلطان من الحجاز نقم عليه وأمسكه إمّا في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وإمّا في أواخر سنة ثلاث وثلاثين وأودعه في الاعتقال عند الأمير سيف الدين أَقْبُغا الأوحديّ، وبقي ثلاثة أيّام ثمّ أُعدم. وقُتل أخوه الأمير سيف الدين قرا بالسيف وأُخذت أمواله وجميع موجوده وأُخرج أقاربه إلى الشام وفرقوا. يقال: إنّ السلطان لمّا مات الأمير سيف الدين بكتمر في طريق الحجاز احتاط على موجوده، وكان من جملة ذلك خُرمْدان أعطاه السلطان لبعض

١٩٥١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٠٠)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٢٨٩).

١٩٥٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١٠) رقم (١٠٦٢).

١٩٥٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١٠) رقم (١٠٦٣).

الجمداريّة وقال له: خلّ هذا عندك! ثم ذكره السلطان فأحضره إليه، فوجد ممّا فيه جواب الأمير سيف الدين ألماس إلى الأمير سيف الدين بكتمر الساقي، وفيه: إنّني حافظ القلعة إلى أن يرد عليّ منك ما أعتمده. وكان ذلك سببَ قتله، والله أعلم.

وكان ألماس غُتْميّاً طُوالاً من الرجال لا يفهم بالعربيّ. وهو الذي عمر الجامع المليح الذي بظاهر القاهرة في الشارع عند حدرة البقر وفيه رخام مليح فائق، وعمر هناك قاعةً مليحةً فيها رخام عظيم إلى الغاية، كان الرخام يُحمل إليه من جزائر البحر وبلاد الروم ومن الشام ومن كلّ مكان. وكان يتظاهر بالبخل ولم يكن كذلك، بل يفعل ما يفعله خوفاً من السلطان وكان يطلق لمماليكه الرباع والأملاك المثمنة في الباطن، ووُجد له مال عظيم لمّا أُمسك.

١٩٥٤ ـ «الأمير سيف الدين النائب» ألْمَلِك الأمير سيف الدين. الحاجّ من كبار الأمراء المشايخ رؤوس المشور أيّام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. تردّد في الرُسْلية بين الجاشْنكير والناصر لمّا كان بالكرك، فأعجبه عقلُه وسيّر إليهم يقول: لا يعود يجيئني رسولاً غير هذا! فلمّا قدم مصر عظّمه ولم يزل كبيراً فيه خير ومَيل إلى أهل العلم والصلاح. وله دار عند مشهد الحسين وهناك له مسجد حسن، وعمر بالحسينيّة جامعاً حسناً ظريفاً، وخرَّج له شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطيّ «مشيخةً» وحدَّث بها وقرأوها عليه وهو في شُبّاك النيابة بقلعة الجبل. ولمّا تولّى الملك الناصر أحمد أخرجه إلى حماة نائباً، فحضر إليها وأقام بها إلى أن تولّى الملك الصالح إسماعيل، فأحضره إلى مصر وأقام بها على عادته، فلمّا أُمسك آقسنقر السلاّريّ النائب جعله نائباً مكانه. فشدّد في الخمر إلى الغاية وحدّ عليها وجنّى الناسَ، وهدم خزانة البنود وأراق خمورها وبناها جامعاً، وأمسك الزمام زماناً وكان يجلس للحكم في شبّاك النيابة طول نهاره لا يملّ من ذلك ولا يسأم. وله في قلوب الناس مهابة وحرمه، إلى أن تولّى السلطان الملك الكامل شعبانُ فأخرجه أوّل سلطنته إلى دمشق نائب الشام عوضاً عن الأمير سيف الدين طُقُزْدمر. فلمّا كان في أوّل الطريق حضر إليه من قال له: الشام بلا نائب، فسُق إليه لتلحقه! فخفَّف من جماعته وساق في جماعةٍ قليلة، فحضر إليه من أخذه وتوجّه به إلى صفد نائباً، فتوجّه إليها ودخلها في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وأربعين وسبعمائة. ثمّ إنّه أرجف الناسُ به أنّه قد باطن الأمير سيف الدين قماريّ نائب طرابلس على الهروب أو الخروج على السلطان، فحضر من مصر مَن كشف الأمر، فسأل هو التوجّه إلى مصر فرُسم له فتوجّه إليها، فلمّا كان في غزّة أمسكه نائبها الأمير سيف الدين أراق وجُهِز إلى إسكندريّة في أواخر سنة ستّ وأربعين وسبعمائة، وكان آخر العهد به.

إلياس

١٩٥٥ ـ «ركن الدين المقري الإربليّ» إلياس بن عَلوان بن ممدود المقري الزاهد ركن الدين

١٩٥٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١١) رقم (١٠٦٤).

١٩٥٥ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (١/ ١٧١).

الإربليّ الملقّن نزيل دمشق، قرأ بالعراق وديار بكر وقرأ بدمشق على السخاويّ، وسمع من شهاب الدين السهرورديّ وغيره، تصدّر للإقراء بجامع دمشق، يقال إنّه ختم عليه أربعة آلاف نفس وأكثر. توفي بمسجد طوغان الذي بالفسقار وهو على قدر سعة الكعبة سنة ثلاث وسبعين وستّمائة.

١٩٥٦ ـ إلياس بن عليّ أخي مجد الدين بن الداية صاحب «قلعة جَعْبر». توفي في يوم الجمعة سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ونُقل من جعبر إلى مقابر حلب وطلبها الملك الظاهر غازي من والده السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب. منقول من «تأريخ القاضي الفاضل»[(١)].

١٩٥٧ ـ «ابن الصفّار السنجاريّ» إلياس بن عليّ الرئيس المعروف بابن الصفّار السنجاريّ. كانت الرئاسة بسنجار لا تزال في بيته. أورد له العماد الكاتب [البسيط]:

يا للهوى إنّ قلبي في يدَيْ رَشإٍ ... مُزنَّر الخصر يَسبي الخلق بالحَدَقِ
مستعرِبٍ من بني الأتراك ما تركتْ ... لحاظُه في الهوى منّي سوى رمَقي
سألتُه قُبلةً أشفي الغليل بها ... يوماً وقد زَرْفَن الأصداغ في الحلقِ
فصدّ عنّي بوجهٍ مُعرِض نشرتْ ... يدُ الحياءِ عليه لؤلؤ العَرَقِ
فصِحتُ من نار وجدي نحو من عذلوا ... فيه وقلبي حليفُ الفكر والقلقِ
قوموا انظروا ويْحكم شمس النهار فقد ... ألقت عليه اللآلي أنجم الأفقِ

١٩٥٨ ـ «الإربليّ» إلياس بن عيسى بن محمد الإربليّ الشيخ الصالح الفاضل، كان مقيماً بدمشق وأكثر نهاره في الجامع برواق الحنابلة، وكان على ذهنه حكايات ونوادر، مليح المحاضرة حسن الشكل ظريفاً. وكان يجلس إليه الأعيان والصدور لصلاحه وحسنِ سمته. وتوفي سنة إحدى وستّين وستّمائة ودفن بقاسيون.

الألقاب

.... ـ الإمام العبّاسي: محمد بن عليّ بن عبد الله[(٢)].

والإمام: إبراهيم بن محمد بن عليّ[(٣)].

.... ـ ابن الإمام جمال الدين: اسمه محمد بن الفضل[(٤)].

---

(١) القاضي الفاضل، هو عبد الرحيم بن علي اللخمي العسقلاني انظر: «معجم المؤلفين» لكحالة (٥/ ٢٠٩).

١٩٥٧ ـ «خريدة القصر» للعماد، «قسم شعراء الشام» (٢/ ٤٠٤).

١٩٥٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢٢٢).

(٢) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الرابع، رقم (١٥٨٦).

(٣) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٦/ ٧٠) رقم (١٨٧).

(٤) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الرابع، رقم (١٨٨٧).

. . . . ـ الإمام فخر الدين الرازيّ: اسمه محمد بن عمر[١].

. . . . ـ إمام الحرمين: اسمه عبد الملك بن عبد الله.

. . . . ـ فخر الدين الإمام: إسماعيل بن عبد القويّ[٢].

. . . . ـ إمام الدين صاحب الديوان: اسمه يحيى.

. . . . ـ إمام مقام إبراهيم: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم[٣].

١٩٥٩ ـ «نائب دمشق أيام المعتمد» أماجور التركيّ أمير دمشق أيّام المعتمد. كان مهيباً شجاعاً، أمِنت الطرق في أيّامه والحجّاج وكان الشام أيّامه مثل المهد. بعث مرّةً جنديّاً إلى أذْرِعات في رسالة، فنزل اليرموك فصادف أعرابيّاً في قرية، فجلس الجنديّ إليه فمدّ الأعرابيّ يده ونتف من سبال الجنديّ خُصلتي شَعَر، وعاد الجنديّ إلى دمشق. وبلغ الخبرُ أماجورَ فدعاه وسأله عن القصّة فاعترف فحبسه، ثمّ استدعى بمعلّم الصبيان وأعطاه مالاً وقال له: اذهبْ إلى المكان الفلانيّ وأظهِرْ أنّك تعلّم الصبيان، فلا بدَّ أن ترى الأعرابي هناك فشاغله! وأعطاه طيوراً وقال: عرِفْني الأخبار يوماً بيوم! ففعل المعلّم ما أمره فرأى الأعرابيّ وشاغله وأطلق الطيور، فركب أماجور بنفسه ووصل إلَيها في يوم واحد وأخذ الأعرابيّ مكتوفاً، ودخل دمشق وقال له: ما حملك على ما فعلت برجل من أولْياء السلطان؟ قال: كنتُ سكراناً لم أعقِل. فأمر بنتف كل شعرة فيه من أجفانه ولحيته ورأسه وما ترك على جسمه شعرةً، وضربه ألف سوط وقطع يديه ورجليه وصلبه، وأخرج الجنديّ من الحبس وضربه مائة سوط وطرده عن الخدمة وقال: أنت ما دافعت عن نفسك، فكيف تدافع عنّي؟

ولمّا مات أماجور في سنة أربع وستّين ومائتين رؤي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي. فقيل له: بماذا؟ قال: بحفظي طرقات المسلمين والحجّاج. وبنى خاناً بالخوّاصين بدمشق وكتب على بابه «مائة سنة وسنة»، فعاش بعد ذلك مائة يومٍ ويوم رحمه الله تعالى.

أمامة

١٩٦٠ ـ «الصحابيّة» أُمامة بنت الحارث بن حزن الهلاليّة، أخت ميمونة زوج النبيّ ﷺ. كذا قال بعض الرواة، وهو وهم. قال ابن عبد البرّ: ولا أعلم لميمونة أختاً من أب ولا من أم اسمها أمامة، وإنّما أخواتها من أبيها: لبابة الكبرى زوج العبّاس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة، وثلاث أخوات سواهما، ولهنّ ثلاث أخوات من أمّهنّ تمامَ تسع.

---

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الرابع، رقم (١٧٨٩).

(٢) انظر: ترجمته في هذا الجزء (ص ٨٧) رقم (١٧٠٥).

(٣) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٦/ ٨٣) رقم (٢٠٩).

١٩٥٩ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٠١).

١٩٦٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٣٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٤).

١٩٦١ ـ «بنت زينب» أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس بن عبد مناف، أمّها زينب بنت رسول الله ﷺ. وكان رسول الله ﷺ يحبّها، وربّما حملها على عنقه في الصلاة. عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ أُهدِيَتْ له هديّة فيها قلادة جزع فقال: «لأدفعنّها إلى أحبّ أهلي». فقال النساء: ذهبت بها ابنةُ أبي قحافة! فدعا أمامة بنت زينب فأعلقها في عنقها. وتزوّجها عليّ بن أبي طالب بعد فاطمة، زوّجها منه الزبير بن العوّام وكان أبوها أبو العاص أوصى بها إلى الزبير، فلمّا حضرت عليّاً الوفاةُ قال لأمامة: إنّي لا آمن أن يخطبك هذا بعد موتي، يعني معاوية، فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً. فلمّا انقضت عدّتها كتب معاوية إلى مروان أن يخطبها عليه، وبذل لها مائة ألف دينار، فلمّا خطبها أرسلت إلى المغيرة تقول: إنّ هذا قد أرسل يخطبني، فإن كان لك بنا حاجة فأقبلْ! فأقبل وخطبها إلى الحسن بن عليّ، فزوّجها منه. وتوفّيت عنده في حدود الخمسين للهجرة. ولمّا آمت أمامة من عليّ بن أبي طالب قالت أمّ الهيثم الخثعميّة [الوافر]:

أشـاب ذؤابـتـي وأذلّ ركـنـي أمـامـة حـيـن فـارقـت الـقـريـنـا
تـطـيـف بـه لـحـاجـتـهـا إلـيـه فـلـمّـا اسـتـيـأسـت رفـعـتْ رنـيـنـا

١٩٦٢ ـ أُمامة المَزيديّة. لما قَتَل سالمُ بن عمير أحدُ البكّائين أبا عَفَك أحدَ بني عمرو بن عوف، وكان أبو عَفَك قد نجم نفاقُه حين قَتل رسولُ الله ﷺ الحارث بن سُويد بن الصامت فقال في ذلك شعراً ذكره ابن إسحاق. فقال رسول الله ﷺ: «من لي من هذا الخبيث؟» فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف فقتله، فقالت أمامة في ذلك [الطويل]:

تـكـذّب ديـن الله والـمـرءَ أحـمـدا لَعَمْرُ الذي أمْناك أن بئس ما يُمني
حَباك حـنـيـفٌ آخر الـلـيـل طعـنـةً أبـا عَـفَـك خـذْهـا عـلـى كـبـر الـسـنِ

١٩٦٣ ـ أمامة بنت حمزة بن عبد المطّلب. لم يذكرها ابن عبد البرّ في الصحابيّات. وذكر «البلاذريّ» عن هشام بن الكلبيّ أنّ رسول الله ﷺ زوّج أمامة بنت حمزة بن عبد المطّلب سلمة بن أبي سلمة، فهلك قبل أن يجتمعا. ـ قال الواقديّ: وكانت ابنة حمزة بمكّة فقال عليّ رضي الله عنه لرسول الله ﷺ في عمرة القضاء: علامَ نترك ابنة عمّنا يتيمةً بين ظهراني المشركين؟ فأخرجها فتكلّم فيها زيد بن حارثة، القصّة. قال البلاذريّ: وبعضهم زعم أن اسمها أمة الله، وبعضهم يقول: أمّ أبيها، وقال بعضهم: عمارة، والثبت: أمامة. وأمّها سلمى بنت عُمَيس، وقد صحّح ذلك ابن عبد البرّ في باب «سلمى» من كتابه. وروى «البلاذريّ» بإسناده أنّ عُمارة بن حمزة قدم العراق مع المسلمين فجاهد وقتل دهقاناً ثمّ انصرف وتوفي، وذكر أيضاً بإسناده عن الزهريّ قال:

١٩٦١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٣٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٥).

١٩٦٢ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٩٩٥) تحقيق (Wustenfeld)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٦).

١٩٦٣ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ١١٣)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٣٨١).

زوّج رسول الله ﷺ أُمامة بنت حمزة من سَلمة بن أبي سلمة فلم يضمّها إليه، وذلك لأنّه أصابه خبل وإكسال، ومات في أيّام عبد الملك بن مروان. وكان عمر أسنَّ منه فتزوّج أمامة، ومات أيضاً في أيّام عبد الملك بن مروان.

الألقاب

. . . . ـ أبو أمامة الباهليّ: اسمه صُدَي بن عجلان ـ يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الصاد في مكانه ـ.

. . . . ـ أبو أمامة: اسمه أسعد بن سهل.

. . . . ـ أبو أمامة الأنصاريّ: اسمه أسعد بن زرارة بن عُدَس، النقيب الأنصاريّ.

١٩٦٤ ـ «أبو مالك النحويّ» أمان بن الصمصامة بن الطرمّاح بن حكيم أبو مالك، كان شاعراً عالماً باللغة حافظاً للغريب والشعر، معروفٌ في نحاة القيروان. وكان أبو عليّ الحسن بن أبي سعيد البصريّ كاتب المهالبة أيّام ولايتهم إفريقيّة يكرم أبا مالك واطّرحه ابن الأغلب إذ صار الأمر إليه لهجاء جدّه الطرمّاح بني تميم. قال أبو الوليد المهديّ: أبطأتُ على أبي مالك وكان مريضاً فكتب إليّ [الرمل]:

أبـلِـغ الـمـهـديَّ عـنّـي مـألُـكـاً   أنّ دائـي قـد أصـار الـمـخَّ ريـرا
فـإذا مـا مِـتُّ فـانْـعَـمْ سـالـمـاً   وتَـمَـلَّ الـعـيشَ فـي الـدنـيـا كـثـيـرا
كـنـتُ فـي الـمـرضـى مـريـضـاً مـطـلـقـاً   ولـقـد أصـبـحـتُ فـي الـمـرضـى أسـيـرا

وأخذ المهديّ عنه جزءاً من النحو واللغة والشعر.

امرؤ القيس

١٩٦٥ ـ «ابن عابس الكنديّ» امرؤ القيس بن عابس الكنديّ. وفد على رسول الله ﷺ وخاصم إليه في أرض، ورجع إلى بلاده وثبت على إسلامه ولم يرتدّ مع من ارتدّ من كندة، وأنكر على الأشعث بن قيس ارتداده وأسمعه كلاماً غليظاً. ثمّ خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك، وكان نازلاً ببَيْسان من الشام، فلمّا وقع طاعون عمواس أسرع في كندة فقال امرؤ القيس [الخفيف]:

رُبَّ خَـودٍ مـثـل الـهـلال وبـيـضـا   ء كـعـوبِ بـالـجِـزْع مـن عـمـواس

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

١٩٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٦١)، و«طبقات النحويين» للزبيدي (٢٤٥).

١٩٦٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٥) رقم (٢٢٥)، و«المؤتلف والمختلف» للآمدي (٥).

دنَتْ وظلال الموت بيني وبينها   وجادتْ بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ

وكان له رضي الله عنه غَناء في الردّة، ولمّا أُخرج الكنديّون عن الردّة ليُقْتَلوا وثب على عمّه ليقتله، فقال له عمّه: ويحك يا أمرأ القيس، أتقتل عمّك؟ وقال: أنت عمّي واللّهُ ربّي! وقتله. وهو القائل [الوافر]:

ألا أبلغْ أبا بكرٍ رسولاً   وأبلغْها جميع المسلمينا
فليس مجاوراً بيتي بيوتاً   بما قال النبيّ مكذِّبينا
ولا متبدّلاً بالله ربّاً   ولا متبدّلاً بالدين دينا

وهو القائل [مرفل الكامل]:

قِفْ بالديار وقوف حابسْ   وتأنّ إنّك غير آنِسْ
ماذا عليك من الوقو   ف بهامِد الطَلَلَين دارسْ
لعِبَتْ بهنّ العاصفا   تُ الرائحاتُ من الروامسْ
يا رُبَّ باكيةٍ عَلَيَّ   ومنشدٍ لي في المجالسْ
لا تعجبوا إن تسمعوا   هلك امرؤ القيس بن عابسْ

١٩٦٦ ـ «الكلبيّ الصحابيّ» امرؤ القيس بن الأصبغ ـ بالغين المعجمة ـ **الكلبيّ. من بني عبد الله من كلب بن وبرة** بعثه رسول الله ﷺ عاملاً على كلب في حين إرساله عمّاله على قضاعة. فارتدَّ بعضهم وثبت امرؤ القيس على دينه، وهو خال أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف. وكان الأصبغ زعيم قومه ورئيسهم.

١٩٦٧ ـ «الكلبيّ» امرؤ القيس بن عديّ الكلبيّ. قال عوف بن خارجة: إنّي لَعند عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في خلافته إذ أقبل رجل أفحج أجلى أمعر يتخطّى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر. فحيّاه بتحيّة الخلافة، فقال له عمر: ممّن أنت؟ قال: أنا امرؤ نصرانيّ وأنا امرؤ القيس بن عديّ الكلبيّ. فلم يعرفه عمر، فقال رجلٍ: هذا صاحب «بكر بن وائل» الذي أغار عليهم في الجاهليّة يوم «فَلْج». قال: فما تريد؟ قال: أُريد الإسلام. فعرضه عليه عمر فقبله، ثمّ دعا له بُرمْح فعقد له على من أسلم بالشأم من قضاعة، فأدبر الشيخ واللواء يهتزّ على رأسه. قال عوف: فوالله، ما رأيت رجلاً لم يُصلِ لله ركعةً قط أُمّر على جماعةٍ من المسلمين قبله! ونهض عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من المجلس ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام حتى أدركه، فأخذ بثيابه فقال: يا عمّ، أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ وصهره وهذان ابناي من ابنته، وقد رغبنا في صهرك فأنكِحْنا. فقال: قد أنكحتُك يا عليّ المُحياة بنت امرىء

١٩٦٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٥) رقم (٢٢٤).

١٩٦٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ١٤٠).

القيس وأنكحتك يا حسن سَلْمى بنت امرىء القيس وأنكحتك يا حسين الرَّباب بنت امرىء القيس.

الألقاب

.... ـ الأمجد صاحب بعلبكّ: بهرام شاه بن فرُخّشاه.

.... ـ الأمجد بن الناصر: الحسن بن داود.

.... ـ الآمديّ: جماعة، منهم الحسن بن بشر الآمديّ الأديب.

.... ـ الآمديّ الأصوليّ: اسمه عليّ بن أبي عليّ.

.... ـ ابن الآمديّ: شمس الدين القاسم بن عليّ بن محمد بن سالم.

.... ـ الآمديّ الصاحب بدر الدين: جعفر بن محمد.

.... ـ الآمديّ أبو عليّ: الحسين بن سعد.

وموفّق الدين عليّ بن محمد بن عليّ.

.... ـ الآمر بأحكام الله: خليفة مصر اسمه منصور بن أحمد.

.... ـ ابن أمسينا: اسمه محمد بن أحمد.

١٩٦٨ ـ «أخو نور الدين الشهيد» أمير ميران بن زَنْكي أخو نور الدين. أصابه على بانياس سهمٌ في عينه فقتله. وكان نور الدين لمّا مرض كاتبَ أميرُ ميران الأمراء، فلمّا عوفي نور الدين سار إليه وأخذ منه حرّان وطرده. فمضى إلى صاحب الروم، وجيّش الجيوش في سنة تسع وخمسين وانضم إليه خلقٌ كثير. وكان نور الدين نازلاً على رأس الماء، فالتقوا فكسره نور الدين، وقُتل أخو مجد الدين بن الداية، ونهب عسكر نور الدين ورجع إلى حصن كيفا مستجيراً. ويقال: إنّه شُفِع فيه إلى نور الدين فقبل الشفاعة فيه. كذا ذكره سبط ابن الجوزيّ. وقال الشيخ شمس الدين: إنّ أمير ميران توفي في الواقعة. والله أعلم! وذلك سنة ستّين وخمسمائة.

١٩٦٩ ـ «بنت المعتصم بن صمادح» أمّ الكرم بنت محمد بن معن بن صُمادح التُّجيبيّة. هي ابنة المعتصم محمّد بن صُمادح ـ وقد تقدّم ذكر والدها في المحمّدين ـ وذُكر جماعة من بيتها في أماكن من هذا الكتاب. ذكر الحجاريّ أن أباها اعتنى بتأديبها لما رآه من ذكائها حتى نظمت الشعر والموشّحات. وعشقت الفتى المشهور بالسّمّار، وقالت فيه [السريع]:

يا مَعْشَرَ الناس ألا فاعْجَبُوا   مِمّا جَنَتْه لوعةُ الحبِّ
لولاه لم ينزل ببدر الدُّجى   من أُفقه العُلْويّ للتُّرْبِ

١٩٦٨ ـ «مرآة الزمان» لليونيني (٨/ ٢٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨٨).

١٩٦٩ ـ «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (٢/ ٢٠٢) رقم (٤٨٧).

حَسْبِي بِمَنْ أهواه لو أنّه ... فارقني تابعه قلبي

وقالت فيه [الطويل]:

ألا ليت شعري هل سبيلٌ لخلوةٍ ... يُنَزَّه عنها سمعُ كلّ مُراقبِ

ويا عجباً أشتاقُ خلوة من غدا ... ومثواه ما بين الحشا والترائبِ

آمنة

١٩٧٠ ـ آمنة بنت رُقيش. ذكرها ابن إسحاق في من هاجر من نساء بني غنم بن دودان. وذكرها الطبريّ في من هاجر وبايع قديماً. **وذكرها الواقديّ وزاد أنّها أخت يزيد بن رُقيش.**

١٩٧١ ـ آمنة بنت الأرقم. ذكر أبو أحمد «الحاكم» بسنده إلى أبي السائب المخزوميّ عن جدّته آمنة بنت الأرقم أنّ النبيّ ﷺ أقطع لها بئراً ببطن العقيق وكانت تسمّى بئر آمنة، وبارك لها فيها. وكانت إحدى المهاجرات.

١٩٧٢ ـ آمنة بنت إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن فضل. الشيخة الصالحة أمّ محمد، بنت تقيّ الدين الواسطّي. سمعت من ابن عبد الدائم، وأجازت لي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق، وكتبت عنها عبد الله بن المحبّ.

أمة

١٩٧٣ ـ «ابنة الناصح» أمة الكريم ابنة الناصح عبد الرحمٰن بن نجم الحنبليّ. امرأة جليلة كاتبة فاضلة شيخة رباط بلدق، سمعتْ من أبيها. كتب عنها ابن الخبّاز والبرزاليّ، وسمعت بإِرْبل «صحيح البخاريّ». تيك أختها باسمها، فإنّ هذه صُغرى عن ذلك. توفّيت سنة تسع وسبعين وستّمائة.

١٩٧٤ ـ «بنت المحامليّ» أمة الواحد بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحامليّ. روت عن أبيها وإسماعيل الورّاق وعبد الغافر بن سلامة وحفظت القرآن وتفقّهت للشافعيّ وعرفت الفرائض ومسائل الدَّور والعربيّة وغير ذلك من العلوم الإسلاميّة، وروى عنها الحسن بن عبد الله الخلاّل وغيره. وهي أمّ القاضي أبي الحسين محمد بن أحمد بن القاسم

١٩٧٠ ـ «السيرة النبوية» لابن هشام (٣١٧)

١٩٧١ ـ «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢١٩).

١٩٧٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١٣) رقم (١٠٧٤).

١٩٧٣ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ١٣٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٤).

١٩٧٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ٤٤٢) رقم (٧٨٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٣٨).

المحامليّ، واسمها سُتيتة. وقال البَرْقانيّ: كانت تفتي مع أبي عليّ بن أبي هريرة، وتوفّيت في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

● ● ●

.... ـ أمة العزيز بنت جعفر، هي زُبيدة زوجة الرشيد هارون ـ يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في حرف الزاي، فليُطلب هناك ـ.

الألقاب

.... ـ ابن أميرك الحازميّ: اسمه محمد بن عمر(١).

.... ـ أمير الكلام: عبد الملك بن محمد.

.... ـ أمير الجيوش صاحب السويقة: اسمه بدر.

.... ـ أميرك الكاتب: أحمد بن يحيى(٢).

.... ـ أمين الدولة ابن التلميذ: اسمه هبة الله بن صاعد.

.... ـ أمين الدولة الصاحب السامريّ: أبو الحسن بن عزّال.

.... ـ أمين الملك: اسمه عبد الله وهو الصاحب أمين الدين.

.... ـ الأمين أمير المؤمنين العباسيّ: محمد بن هارون(٣).

.... ـ أمين الدين الحلبيّ الكاتب: اسمه عبد المحسن بن حمّود.

.... ـ الأمين الإربليّ: القاسم بن أبي بكر.

.... ـ الأميوطيّ: إبراهيم بن يحيى(٤).

أميمة

١٩٧٥ ـ «الصحابيّة» أُميمة بنت خلف بن أسعد بن عامر الخزاعيّة زوجُ خالد بن سعيد بن العاص بن أُميّة، هاجرت إلى أرض الحبشة وولدت هناك سعيد بن خالد. ويقال فيها هُميمة، وقيل: أُمينة. وذلك تصحيف.

---

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٤/ ١٧٠) رقم (١٧٧٢).

(٢) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٨/ ١٦٢) رقم (١٣٤٥).

(٣) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٥/ ٩١) رقم (٢١٥١).

(٤) تقدمت ترجمته في «الوافي» (٦/ ١٠٧) رقم (٢٦٤).

١٩٧٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٣٢٤٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٩).

١٩٧٦ ـ «الصحابيّة» أُميمة بنت رُقيقة. أمّها رُقيقة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى، أخت خديجة زوج النبيّ ﷺ، روى عنها محمد بن المُنكدر وابنتها حُكيمة بنت أميمة.

١٩٧٧ ـ «الصحابيّة» أُميمة بنت النجّار الأنصاريّة. حديثها عند ابن جُريج عن حُكيمة بنت أبي حكيم عن أمّها أُميمة أنّ أزواج النبيّ ﷺ كان لهنَّ عصائب كان فيها الورس والزعفران فيغطّين بهنَّ أسافل رءُوسهنّ قبل أن يُحرمْنَ ثمّ يُحرمن. كذلك جعل «العقيليّ» هذا الحديث لأميمة بنت النجّار. قال ابن عبد البرّ: وأنا أظنّه لأميمة بنت رقيقة بدليل حديث حجّاج عن ابن جريج عن حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة عن أمّها قالت: كان لرسول الله ﷺ قدح من عيدان يبول فيه. ذكره أبو داود عن محمد بن عيسى عن حجّاج.

١٩٧٨ ـ «الصحابيّة» أُميمة بنت قيس بن عبد الله الأسديّ ـ أسد خزيمة ـ كانت مع أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بأرض الحبشة، وكان أبوها وأمّها برَكة ظِئرين لأمّ حبيبة ولزوجها عبيد الله بن جحش. ذكرها ابن إسحاق.

١٩٧٩ ـ «الأنصاريّة» أُميمة بنت بشر الأنصاريّة الأوسيّة. كانت تحت ثابت بن الدحداحة، فنفرت منه ـ وهو يومئذ كافر ـ إلى رسول الله ﷺ، فزوّجها رسول الله ﷺ سهل بن حُنَيف فولدت له عبد الله. ذكرها الطبريّ في «التفسير»[(١)].

١٩٨٠ ـ «مولاة رسول الله ﷺ» أُميمة مولاة رسول الله ﷺ. روى عنها جُبَير بن نفير الحضرميّ. حديثها عند أهل الشأم.

أمية

١٩٨١ ـ «التميميّ» أُميّة بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر، ينتهي إلى زيد بن مناة ابن تميم، التميميّ الحنظليّ. حليف لبني نوفل بن عبد مناف، والد يعلى بن أميّة الذي يقال له يعلى ابن مُنْية، وهي أمّه، وأميّة أبوه، ولابنه يعلى أيضاً صحبة وصحبة ابنه أشهَرُ. قدم أميّة مع ابنه يعلى على النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله بايِعْنا على الهجرة. فقال: «لا هجرةَ بعد الفتح!» وكانا قدما عليه بعد الفتح.

١٩٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠).

١٩٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٣).

١٩٧٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٨/ ١٧٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٣٦).

١٩٧٩ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٨)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٣٢٦) و(٤/ ٢٣٣).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (بولاق ١٣٢٩هـ) (٢٨/ ٤٧).

١٩٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠).

١٩٨١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨١).

١٩٨٢ ـ «الضمريّ» أُميّة بن خُويلد الضّمريّ والد عمرو بن أُميّة، حجازيّ له صحبة، ولابنه عمرو صحبة، وصحبة ابنه أشهر. روى حديث أميّة إبراهيمُ بن إسماعيل بن مجمّع عن جعفر بن عمرو بن أميّة عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ بعثه عيناً وحده، وذكر الحديث.

١٩٨٣ ـ «الخزاعيّ» أميّة بن مَخْشيّ الخزاعيّ أبو عبد الله، له صحبة. روى عنه المثنّى بن عبد الرحمٰن بن مَخشيّ وهو ابن أخيه؛ له حديث واحد في التسمية على الأكل.

١٩٨٤ ـ «الصحابيّ»أميّة بن خالد. روى عن النبيّ ﷺ أنّه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين. روى عنه أبو إسحاق السَّبيعيّ. قال ابن عبد البرّ: لا تصحّ عندي صحبتُه والحديث مرسل، ويقال[1]: إنّه أميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد، كذا قال الثوريّ وقيس بن الربيع.

١٩٨٥ ـ «الكنانيّ» أميّة بن الأشكر، هو من كنانة من بني ليث. صحابيّ شاعر مخضرم، من سادات قومه. كان له ولد اسمه كِلاب هاجر في أيّام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى المدينة فأقام بها مدّة، ثمّ لقي ذات يوم طلحة والزبير فسألهما: أيّ الأعمال أفضل؟ فقالا: الجهاد! فسأل عمر رضي الله عنه فأغزاه في جيش. وكان أبوه قد كبر وضعف، فلمّا طالت غيبته قال [الوافر]:

لِمَن شيخان قد نشدا كلابا ... كتابَ الله؟ لو قبل الكتابا

أُناديه فيعرض في إباءٍ ... فلا، وأبي كلاب، ما أصابا

أتاه مهاجران تكنّفاه ... ففارق شيخَه خطأً وخابا

تركتَ أباك مُرْعشةً يداه ... وأمّك ما تُسيغ لها شرابا

وإنّك والتماسَ الأجر بعدي ... كباغي الماءِ يتّبع السرابا

فبلغت أبياتُه عمرَ رضي الله عنه فلم يردد كلاباً، وطال مقامه فخلط جزعاً عليه. ثمّ إنّه أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه وأنشأ يقول [الوافر]:

أعاذِلَ قد عذلتِ بغير قدر ... ولا تدرين عاذِلَ ما ألاقي

فإمّا كنتِ عاذلتي فرُدّي ... كلاباً إذ توجّه للعراقِ

١٩٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٨).

١٩٨٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٣).

١٩٨٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٧).

(١) انظر: رقم (١٩٩١).

١٩٨٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٨/ ١٥٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٨)، و«نكت الهميان» للصفدي (١٠١)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٧٨)، و«المعمرون» لأبي حاتم السجستاني (٨٥ ـ ٨٧)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٢/ ٥٠٥).

ولـم أقْـضِ الـلُـبـانـة مـن كـلاب غـــداةَ غــدٍ وآذَن بـــالـــفـــراقِ
فـتـى الـفـتـيـان فـي يُـسـرٍ وعُـسـرٍ شـديـدُ الـركـن فـي يـوم الـتـلاقـي
ولا وأبـيـك مـا بـالـيـتَ وجـدي ولا شـفـقـي عـلـيـك ولا اشـتـيـاقـي
وإبـقـائـي عـلـيـك إذا شَـتـونـا وضـمَّـك تـحـت نـحـري واعـتـنـاقـي
فـلـو فـلـق الـفـؤادَ شـديـدُ وجـدٍ لـهـمَّ سـوادُ قـلـبـي بـانـفـلاقِ
سـأسـتـعـدي عـلـى الـفـاروق ربّـاً لـه دَفْـعُ الـحَـجـيـج إلـى سـيـاقِ
وأدعـو الله مـجـتـهـداً عـلـيـه بـبـطـن الأخـشَـبَـيْـن إلـى دُفـاق
إنِ الـفـاروقُ لـم يـردُدْ كـلابـاً إلـى شـيـخـيـن هـامُـهـمـا زَواقِ

فبكى عمر رضي الله عنه، وأمر بردّ كلاب إلى المدينة. فلمّا قدم دخل إليه فقال: ما بلغ من بِرك بأبيك؟ فقال: كنت أوثره وأكفيه أمره وكنت أعتمد إذا أردتُ أن أحلب له أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأُريحها وأتركها حتى تستقرّ ثمّ أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلبُ له فأسقيه. فبعث عمر رضي الله عنه إلى أبيه مَن جاء به وأدخله وقد ضعُف بصره وانحنى، فقال: يا أبا كلاب كيف أنت؟ فقال: كما ترى يا أمير المؤمنين. فقال: هل من حاجة؟ فقال: كنت أشتهي أن أرى كلاباً فأشمّه شمّةً وأضمّه ضمّةً قبل أن أموت. فبكى عمر وقال: ستبلغ في هذا ما تحبّ إن شاء الله تعالى! ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقةً كما كان يفعل ويبعث إلى أبيه ففعل، فناوله عمر الإناءَ وقال: دونك يا أبا كلاب! فلمّا أخذه وأدناه إلى فمه قال: لعَمْر الله يا أمير المؤمنين، إنّي لأشمُّ رائحة كلاب من هذا الإناء! فبكى عمر وقال: هذا كلابٌ حاضر عندك! فنهض إليه وقبّله، وجعل عمر يبكي ومن حضره. فقال لكلاب: الزمْ أبويك! وأمر له بعطائه وأمره بالانصراف، فلزمهما إلى أن ماتا.

١٩٨٦ ـ أميّة بن أبي أميّة عمرو. هو أبو محمد بن أميّة ـ وقد تقدّم ذكره في المحمّدين[1]. كان أميّة المذكور يكتب للمهديّ على بيت المال، وكان إليه ختم الكتب بحضرته وكان يأنس به لأدبه وفضله ومكانه من ولائه، فزامَله أربع دفعات حجّها في ابتدائه ورجوعه.

١٩٨٧ ـ أميّة بن أبي الصلت. واسم أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف من ثقيف. وكان أبوه شاعراً، وهو القائل من قصيدة يمدح ابن جدعان [الكامل]:

قـومـي ثـقـيـفٌ إن سـألـتَ وأُسـرتـي وبـهـمْ أُدافـع رُكـن مَـن عـادانـي
قـومٌ إذا نـزل الـغـريـبُ بـدارهـم ردُّوه ربَّ صـواهـلٍ وقـيـانِ
لا يـنـكـتـون الأرضَ عـنـد سؤالـهـم لـتـطـلّـب الـعِـلاّت بـالـعـيـدانِ

(١) انظر: ترجمته في «الوافي» الجزء الثالث، رقم (٢٦٩).
١٩٨٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٤/ ١٢٠).

اتّفق العلماء أنّه أشعر ثقيف. كان قد نظر في الكتب ولبس المسوح تعبّداً وشكّ في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوّة. فلمّا ظهر النبيّ ﷺ قيل له: هذا الذي كنت تستريب وتقول فيه. فحسده عدوّ الله وقال: إنّما كنت أرجو أن أكونَه! فأنزل الله تعالى فيه ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا**﴾[1] [الأعراف: ١٧٥]. وكان يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر، ورثى قتلى بدر بقصيدة منها [الكامل]:

مــاذا بــبــدر والــعَــقَــنْــقَــل مــن مــرازبــةٍ جــحــاجــحْ

ونهى النبيّ ﷺ أن تروى.

عن الزهريّ قال: خرج أميّة في نفر فنزلوا، فأمَّ أميّةُ وجهاً وصعد في كثيب، فرُفِعت له كنيسة فانتهى إليها، فإذا شيخٌ جالس فقال لأميّة حين رآه: إنّك لمتبوع، فمن أين يأتيك؟ قال: من شِقّي الأيسر. قال: فأي الثياب أحبّ إليك أن يلقاك فيها؟ قال: السواد. قال: كدتَ واللّهِ أن تكون نبيّ العرب ولست به، هذا خاطِر من الجِنّ وليس بملَك، وإنّ نبيّ العرب صلى الله عليه صاحب هذا الأمر يأتيه من شقّه الأيمن وأحبّ الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض.

عن عبد الرحمٰن بن أبي حمّاد قال: كان أميّة جالساً فمرّت به غنم فثغتْ منها شاة، فقال للقوم: هل تدرون ما قالت الشاة؟ قالوا: لا. قال: إنّها قالت لسَخْلتها: مُرّي لا يأكلك الذئب كما أكل أختك عامَ أوّلَ في هذا الموضع، فقام بعض القوم إلى الراعي فاستخبره. فكان الأمر كما قال.

عن ابن الأعرابيّ قال: خرج ركبٌ من ثقيف إلى الشأم وفيهم أميّة، فلمّا قفلوا راجعين نزلوا منزلاً إذ أقبلت عظاية حتى دَنَتْ منهم، فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت، وكفَتوا سُفْرتهم ثمّ قاموا يرحلون ممسين، فطلعت عجوز وراء كثيب مقابل لهم تتوكّأ على عصاً فقالت لهم: ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عُتيمةً؟! قالوا: وما أنتِ؟ قالت: أنا أمّ العوّام. أتيت منذ أعوام، أما وربِ العباد، لتفترقنّ في البلاد! ثمّ ضربت بعصاها الأرضَ، ثمّ قالت: أطيلي إيابَهم ونفّري ركابهم! فوثبت الإبلُ كأنّ على كلّ بعير شيطاناً لم يملك منها شيء حتى افترقت في الوادي فجمعوها من آخر النهار ومن غد. فلمّا أناخوها ليُرحلوها طلعت العجوز فضربت بعصاها الأرض وقالت كقولها ففعلت الإبل كفعلها، فلم تجمع إلى الغد عشيّةً. فلمّا أناخوها ليرحلوها خرجت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الإبل. فقالوا لأميّة: أين ما كنتَ تخبرنا به عن نفسك؟ فقال: اذهبوا أنتم في طلب الإبل ودعوني! فتوجّه إلى الكثيب الذي كانت تأتي منه العجوز حتى علاه وهبط منه إلى وادٍ، فإذا فيه كنيسة وقناديل، وإذا رجلٌ مضطجع مُعْرِض على بابها وإذا رجل آخر جالس أبيض الرأس واللحية، فلمّا رأى أميّة قال: إنّك لمتبوع، فمن أين يأتيك صاحبك؟ قال: من أذني اليُسرى. قال: فبأيّ الثياب يأمرك؟ قال: بالسواد. قال:

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥٣١)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٠٦) (تحقيق حميد الله).

هذا من الجنّ، كدتَ أن تكونَه، إنّ صاحب النبوّة صلى الله عليه يأتيه صاحبه من قبل أُذنه اليمنى ويأمره بلبس البياض، فما حاجتك؟ فحدّثه حديث العجوز. قال: صدقت، هي امرأةٌ يهوديّة من الجنّ هلك زوجها منذ أعوام، وإنّها لن تزال تفعل ذلك بكم حتى تهلككم إن استطاعت. قال أميّة: وما الحيلة؟ قال: اجمعوا ظهركم! فإذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها: «سبعٌ من فوق سبع، باسمك اللّهم!» فلن تضرّكم. فرجع أميّة إليهم وقد جمعوا الظهر، فلمّا أقبلت قال لها ما أمره الشيخ فلم تضرّهم، فلمّا رأت الإبل لم تتحرّك قالت: قد عرفت صاحبكم، ليَبْيَضَنّ أعلاه وليسودنّ أسفله! فأصبح أميّةُ وقد بَرِص في عذاره واسودّ أسفله. فلمّا قدموا مكّة ذكروا لهم هذا الحديث، فكان ذلك أوّل ما كتب أهل مكّة في كتبهم «باسمك اللّهم».

عن ثابت بن الزبير قال: لمّا مرض المرضَ الذي مات فيه جعل يقول: قد دنا أجلي وهذه المرضة مَنيّتي، وأنا أعلم أن الحنيفيّة حقّ ولكنّ الشكّ تداخلني في محمد. فلمّا دنتْ وفاته أُغمي عليه قليلاً ثمّ أفاق وهو يقول: (لبّيكما لبّيكما ها أنذا لديكما لا مالٌ لي يَفديني ولا عشيرةٌ تنجيني) ثمّ أُغمي عليه بعد ساعة حتى ظنّ من حضره من أهله أنّه قد قَضى، ثمّ أفاق وهو يقول: (لبّيكما لبّيكما ها أنذا لديكما لا بريء فأعتذِرْ ولا قويّ فأنتصرْ). ثمّ إنّه بقي يحدّث من حضر ساعةً، ثمّ أُغمي عليه مثلَ المرّتين حتى يئسوا منه، فأفاق وهو يقول: لبّيكما لبّيكما ها أنذا لديكما [الرجز]:

إن تـغـفـرِ الـلّـهـمّ تـغـفـرْ جـمّـا وأيُّ عـبـدٍ لـك لا ألـمّـا

ثم قضى نَحْبَه.

وقيل: إنّ أميّة بينا هو يشرب مع إخوانٍ له في قصر بالطائف إذ سقط غراب على شُرْفة القصر فنعب نعبةً، فقال: بفيك الكثكث! ـ وهو التراب ـ فقال له أصحابه: ما يقول؟ قال: يقول: إنّك إذا شربت الكأس التي بيدك مُتّ، فقلت: بفيك الكثكث! ثم نعب أُخرى. فقال أميّة: بحق ذلك! فقال أصحابه: ما يقول؟ قال: زعم أنّه يقع على هذه المزبلة فيستثير عظماً فيبلعه فيشجى به فيموت، فقلت: بحقّ ذلك! فوقع الغراب فأثار العظم وابتلعه فمات، فانكسر أميّة ووضع الكأس التي بيده وتغيّر لونه فقال له أصحابه: ما أكثر ما سمعنا مثل هذا منك باطلاً! فألحّوا عليه حتى شرب الكأس، فمال في شقّ وأُغمي عليه ثمّ أفاق فقال: لا بريءٌ فأعتذر ولا قويٌّ فأنتصر. ثم خرجت نفسه.

ومن شعره [الخفيف]:

كـلّ عـيـشٍ وإن تـطـاول يـومـاً صـائـرٌ مـرّةً إلـى أن يـزولا

لـيـتـنـي كـنـت قـبـلـمـا قـد بـدا لـي فـي قـنـان الـجـبـال أرعـى الـوعـولا

اجعلِ الـمـوت نـصْـب عـيـنـك واحـذرْ غـولـةَ الـدهـر إنّ لـلـدهـر غـولا

ولما أُنشد النبيّ ﷺ قول أميّة [البسيط]:

الحمد لله مُمسانا ومُصْبَحَنا ... بالخير صبَّحنا ربي ومَسّانا
ربِ الحنيفة لم تنضبْ خواتمُها ... مملوءة طبّق الآفاقَ سلطانا
ألا نبيّ لنا منّا يُخبِرنا ... ما بعد غايتنا مِن رأس مَحيانا
بينا يُرَبّبُنَا آباؤنا هلكوا ... وبينما نقتني الأولاد أفنانا
وقد علمْنا لَو أنّ العلمَ ينفعنا ... أنْ سوف يلحق أُخرانا لأولانا

فقال النبيّ ﷺ: «إن كاد أميّةُ لَيُسلم!».

وعتب على ابنٍ له فأنشأ يقول [الطويل]:

غذَوتُك مولوداً وعُلتك يافعاً ... تُعَلّ بما أجني عليك وتُنْهلُ
إذا ليلةٌ نابتك بالشكو لم أبِتْ ... لشكْوك إلاّ ساهراً أتملْمَلُ
كأنّي أنا المطروق دونك بالذي ... طُرقْتَ به دوني فعيناي تهملُ
تخاف الردى نفسي عليك وإنّها ... لتعلم أنّ الموت وقتٌ مؤجَّلُ
فلمّا بلغْتَ السنَّ والغاية التي ... إليها مدى ما كنتُ فيك أؤمِلُ
جعلتَ جزائي غِلْظةً وفظاظةً ... كأنّك أنت المنعِم المتفضّلُ
فليتك إذا لم ترْعَ حقّ أبوّتي ... فعلتَ كما الجار المجاور يفعلُ

ومات أميّة بعد فتح حُنين، كذا قال المرزُبانيّ في «المعجم».

١٩٨٨ ـ «العمريّ» أمية بن أبي عائذ العَمْريّ. أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل، من شعراء الدولة الأمويّة وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهورة. ووفد إلى مصر قاصداً عبد العزيز، ومدحه بقصيدته التي أوّلها [المتقارب]:

ألا إنّ قلبي مع الظاعنينا ... حزين فمن ذا يعزّي الحزينا؟
فيا لك من روعةٍ يوم بانوا ... بمن كنت أحسِب أن لا يبينا

منها في المديح [المتقارب]:

تسير بمدْحيَ عبد العزيـ ... ـز رُكبانُ مكّة والمُنجدونا
محبَّرةً من صريح الكلا ... م ليس كما لَصَّق المُحدثونا
وكان امرءاً سيّداً ماجداً ... يصفّي العتيق وينفي الهجينا

وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلاتٍ سنيّة. فتشوّق إلى البادية وإلى أهله فقال لعبد العزيز [الطويل]:

متى راكبٌ من أهل مصرَ وأهله ... بمكة من مصرَ العشيّة راجعُ

١٩٨٨ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ١١٥).

بلى إنّها قد تقطع الخرق ضُمَّرٌ ... تباري السُّرى والمعسفون الزعازعُ
متى ما يحوزها ابن مروان تعترف ... بلادَ سليمى وهي خوصاء ظالعُ
وباتت تؤمّ الدار من كل جانبٍ ... لتخرجَ فاستدَّت عليها المصارعُ
فلمّا رأت أن لا خروج وإنّما ... لها مِن هواها ما تجنّ الأضالعُ
تمطّتْ بمجدولٍ سبَطرٍ وطالعت ... وماذا من اللوح اليماني تُطالِعُ

فقال له عبد العزيز: اشتقت والله إلى أهلك يا أميّة. فقال: لعمرُ الله أيّها الأمير! فوصله وأذن له.

١٩٨٩ ـ أُميّة بن عمرو. وقيل: ابن أبي أمية بن عمرو، مولى هشام بن عبد الملك، كان جدّهم ينشد هشاماً أشعار الشعراء بتطريب على إنشاد الشاميّين ليتشاغل به عن الغناء، وأصلهم الشام ثمّ نزلوا البصرة، وأميّة من أهل بيت ظرف وشعر وكتبة وهو شيخ أهل بيته وأوّلُ من قال الشعر منهم. وكان انقطاعهم إلى آل الربيع الحاجب وقد قال الشعرَ مِن أولاده لصُلبه وأولادهم جماعةٌ يكثر عددهم. وأُميّة هو القائل لزوجته [الطويل]:

ووجه كوجه الغُول فيه سماجة ... مفوّهة شوهاء ذات مشافر
وفي حاجبيها من حرار غرارة ... فإن حلقت كانت ثلاث غرائر
فلا تستطيع الكحل من ضيق عينها ... وإن عالجته صار حول المحاجر

١٩٩٠ ـ «الأندلسيّ» أُميّة بن عبد العزيز بن أبي الصلت أبو الصلت الأندلسيّ، كان أديباً فاضلاً حكيماً منجِماً، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة في المحرّم بالمهديّة، وقيل: سنة ثمانٍ وعشرين، كان فيلسوفاً ماهراً في الطبّ إماماً فيه، ورد الإسكندريّة وسكنها مدّةً، وكان قد ورد إلى القاهرة أيّام «الآمر» واتّصل بوزيره الأفضل ابن أمير الجيوش بدر. واشتمل عليه رجل من خواصّ الأفضل يُعرف «بتاج المعالي مختار» فوصفه في حضرة الأفضل، وأثنى عليه أهل العلم. وأجمعوا على تقدّمه وتميّزه عن كتّاب وقته، فبقي ذلك في خاطر كاتب الأفضل وأضمر لأميّة المكروه وتتابعت سَقَطات تاج المعالي فتغيّر الأفضل عليه واعتقله، فوجد كاتب الأفضل السبيل إلى أن اختلق من المِحال على أُميّة، فحبسه الأفضل في سجن المعونة مدّة ثلاث سنين وشهر ثمّ أطلقه. فقصد المرتضى أبا طاهر يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس صاحب «القيروان» فحظي عنده وحسنُت حاله، وله رسالة يصف حاله ويثني على ابن باديس ويذمّ مصر وقال فيها شعراً منه قوله [الطويل]:

١٩٨٩ ـ «نسب قريش» للزبيري (١٨٢).

١٩٩٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٢/ ٣٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢٠)، و«المقتضب من تحفة القادم» لابن الأبّار (٣)، و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد (١/ ٢٥٦)، و«خريدة القصر» للعماد، القسم الرابع (المغرب) (١/ ٢٢٣ ـ ٣٤٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٠٥)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (٨٠)، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (٣/ ٨٦).

فلم أستسِغ إلاّ نداه ولم يكن ... ليَعْدِل عندي ذا الجنابَ جنابُ
فما كلُّ إنعامٍ يخفُّ احتمالهُ ... وإنْ هطلتْ منه عليّ سحابُ
ولكنْ أجلُّ الصنع ما جلَّ ربُّه ... ولم يأتِ بابٌ دونه وحجابُ
«وما شئتُ إلاّ أن أدلَّ عواذلي ... على أنَّ رأيي في هواك صوابُ»
«وأُعلم قوماً خالفوني وشرّقوا ... وغرّبتُ أنّي قد ظفرتُ وخابوا»

قلت: البيتان الأخيران من قصيدة لأبي الطيّب أوّلها [الطويل]:

مُنًى كنَّ لي أنّ البياض خضابُ

وجاءت «غرّبتُ» هنا في موضعها. ومن تصانيف أُميّة: كتاب «الأدوية المُفْردة»، «تقويم الذهن في المنطق»، «الرسالة المصريّة»، «رسالة عمل الاسطرلاب»، «الديباجة في مفاخر صُنْهاجة»، «الحديقة في مختار أشعار المحدثين»، ديوان شعره كبير، «ديوان رسائله»، وله «الوجيز في الهيئة» و «الانتصار في أصول الطبّ»، وصنَّف بعضها لمّا كان في سجن الأفضل. ومولده بدانية، وأخذ عن أبي الوليد الوَقَّشيّ قاضي دانية وغيره، وخرج من إشبيلية وعمره عشرون سنةً، ولزم التعلّم بمصر عشرين سنة. ومن شعره [الكامل]:

لا غَرْوَ إنْ لحقتْ لُهاك مدائحي ... فتدفَّقتْ نُعْماك ملءَ إنائها
يُكْسَى القضيبُ ولم يَحِنْ إثماره ... وتُطوَّق الورقاءُ قبل إنائها

ومن [البسيط]:

قد كنتُ جارَك والأيّامُ ترهبني ... ولست أرهب غيرَ الله من أحدِ
فنافستْني الليالي فيك ظالمةً ... وما حسبْتُ الليالي من ذوي الحسد

ومنه [البسيط]:

حسْبي فقد بعُدت في الغيّ أشواطي ... وطالَ في اللّهوِ إيغالي وإفراطي
أنفقتُ في اللّهو عمري غيرَ متّعِظٍ ... وجُدْتُ فيه بوفْري غير مُحتاطِ
فكيف أخلُص من بحر الذنوب وقد ... غرقتُ فيه على بُعدٍ من الشاطي
يا ربِ ما ليَ لا أرجو رضاك به ... إلاّ اعترافي بأنّي المذنبُ الخاطي

ومنه ـ وقد طلع القمر ـ بديهاً في مجلس عليّ بن يحيى [البسيط]:

رأى مُحيّا ابنِ يحيى البدرُ متّسقاً ... فكاد يُذْهِبُ عنه نورَهُ الحسدُ
فانظرْ إلى الأثر البادي بصفحته ... فإنّ ذلك من فرط الذي يجدُ

ومنه [الكامل]:

دبَّ العذارُ بخدِه ثمّ انثنى ... عن لثْم مَبْسِمه البرودِ الأشنبِ

لا غرْوَ أَنْ خشِيَ الرَدَى في لثمه فالريقُ سمٌّ قاتلٌ للعقرب

ومنه [الرمل]:

لم أقل للطَّيف زُرْني عندما شطّ مَن أهواه عني وشَسَعْ
إنّما يطمع في طيف الكرى مَن إذا فارقه الإلفُ هَجَعْ

ومنه في هَرَميْ مصر [الطويل]:

بعيشك، هل أبصرتَ أعجب منظراً على طول ما أبصرت من هرَميْ مصرِ
أنافا بأعنان السماء وأشرفا على الجوّ إشرافَ السِّماكين والنسرِ
وقد وافيا نَشْزاً من الأرض عالياً كأنّهما ثديان قاما على صدرِ

ومنه ما أوصى أن يُكتب على قبره [الطويل]:

سكنتُكِ يا دار الفناء مصدّقاً بأنّي إلى دار البقاء أصيرُ
وأعظم ما في الأمر أنّيَ صائرٌ إلى عادلٍ في الحكم ليس يجورُ
فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها وزادي قليلٌ والذنوب كثيرُ
فإنْ أكُ مَجْزيّاً بذنبي فإنّني بشرِّ عقاب المذنبين جديرُ
وإنْ يك عفو منه عنّي ورحمة فثَمَّ نعيمٌ دائم وسرورُ

ومنه في وصف فرس [المنسرح]:

صفراءُ إلاّ حجولُ مؤخَرِها فهْيَ مُدام ورُسْغُها زَبَدُ
تعطيك مجهودَها فراهتُها في الحُضْر والحُضْرُ عندها وَئِدُ

ومنه [البسيط]:

قد كان لي سببٌ قد كنت أحسب أن أحْظى به فإذا دائي من السببِ
فما مقلِم أظفاري سوى قلمي ولا كتائب أعدائي سوى كُتُبي

ومنه يصف المجاذيف [الطويل]:

كأنّ حباب الماء درٌّ مبدَّد وهنَّ أكفُّ الغيد يعجلنَه لقطا

ومنه [المنسرح]:

صافٍ ومولاتُه وسيّدُه حدودُ شكلِ القياس مجموعهْ
فالشيخ فوق الاثنين مرتفِعٌ والستّ تحت الاثنين موضوعهْ
والشيخُ محمول ذي وحامل ذا بحشمةٍ في الجميع مصنوعهْ
شكلُ قياسٍ كانت نتيجته قرينةٌ في دمشق مطبوعهْ

وكان يقول: خرجت من مِصر وفي قلبي أمر كنت أوثره. فقيل له: ما هو؟ فقال: أن تُملأ بركة الحَبَش خمراً وأكرع فيها حتى أروى.

١٩٩١ ـ «الأموي» أميّة بن عبد الله بن خالد الأمويّ، روى عن ابن عمر وولي إمرة خراسان وروى له النسائيّ وابن ماجه. وتوفي في حدود التسعين للهجرة. وكان أميّة شديد الكبر، مرض صاحب له فلم يعده وقال: لو عُدنا أحداً لعدناك. وكان جواداً مُمدّحاً، وفيه يقول الشاعر [الطويل]:

أميّةُ يعطيك اللُّها ما سألته ... وإن أنت لم تسأل أميّة أضْعفا
ويعطيك ما أعطاك جذلان ضاحكاً ... إذا عبَّس الخذْلُ اليدين وقفْقفا
هنيئاً مريئاً جودُ كفِ ابن خالد ... إذا المُمسِك الرِّعديدُ أعطى تكلُّفا

وهو الذي روى أن النبيّ ﷺ كان يستفتح العدوّ بصعاليك المهاجرين.

١٩٩٢ ـ «القيسيّ» أميّة بن خالد القيسيّ أخو هُدبة، بصريّ، ثبت وثّقه أبو حاتم، وروى له مسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ. وتوفي سنة مائتين للهجرة.

١٩٩٣ ـ «العيشيّ» أميّة بن بسطام بن المنتشر العَيْشيّ ـ بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها شين معجمة ـ **البصريّ**، روى عنه البخاريّ ومسلم وروى عنه النسائي بواسطة، وثّقه ابن حبّان. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

● ● ●

. . . . ـ أبو أميّة الضَّمْريّ: عمرو بن أميّة.

. . . . ـ أبو أميّة: عمير بن وهب.

١٩٩٤ ـ «أبو أُناس» الدؤليّ الكنانيّ. وهو من رهط أبي الأسود الدؤليّ من أشرافهم وعمُّه «سارية بن زُنَيْم» الذي قال فيه عمر بن الخطّاب: «يا سارية، الجبل الجبل»[1]. وكان أبو أُناس شاعراً، وهو القائل لرسول الله ﷺ [الطويل]:

١٩٩١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢/ ٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٧٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٧٧)، و«نسب قريش» للزبيري (١٩٠)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٢٨).

١٩٩٢ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٣٠) ترجمة (٥٥١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٣) ترجمة (٦٣٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٢٢١) ترجمة (١١٩٧٩).

١٩٩٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٢٨٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ١٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٢).

(١) وهذه الحادثة جرت والفاروق عمر رضي الله عنه يخطب مِن على منبر رسول الله ﷺ، وهي إحدى كراماته رضي الله عنه، فارتقى سارية الجبل ويومها كانت رايات الله أكبر ترفرف على تخوم فارس لتجتث الامبراطورية التي طالما استعبدت العرب، ونظرتْ إليهم نظرة امتهانٍ واحتقار فجاء الإسلام فرفع من =

تـعـلّـمْ، رسـولَ الله، أنّـك قـادر علـى كـلّ حـافٍ مـن تـهـامٍ ومُـنـجِـدِ

وهي أبيات كثيرة وفيها [الطويل]:

فمـا حـمـلـتْ مـن نـاقـةٍ فـوق رَحْـلـهـا أبـرَّ وأوفـى ذِمّـةً مـن مـحـمّـدِ

وله ابنٌ شاعر يقال له «أنس بن أبي أُناس» استخلفه «الحكم بن عمرو الغفاريّ» على خراسان حين حضرته الوفاة، فعزله زياد وولّى خليد بن عبد الله الحنفيّ.

الألقاب

الأنباريّ: جماعة، منهم النحويّ الكبير اسمه محمد بن القاسم.

ومنهم سديد الدولة كاتب الإنشاء اسمه محمد بن عبد الكريم.

وابنه: محمد بن محمد بن عبد الكريم.

ومنهم: كمال الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله.

ومنهم: نجم الدين شيخ المستنصريّة عبد الله بن أبي السعادات.

ومنهم: عبد الله بن عبد الرحمٰن، ومنهم عليّ بن محمد بن يحيى.

ومنهم: والد العلاّمة أبي بكر، اسمه: القاسم بن محمد.

١٩٩٥ ـ «المصموديّ» انتصار بن يحيى ابن زين الدولة المصموديّ. غلب على دمشق في سنة ثمان وستّين وأربعمائة وبقي إلى أن قدم أتْسِز فعوّضه عنها بانياس ويافا، فذهب إليها.

الأنجب

١٩٩٦ ـ «الحماميّ البغداديّ» الأنجب بن أبي السعادات محمّد بن عبد الرحمٰن أبو محمد البغداديّ الحماميّ ويسمّى محمداً، كان شيخاً حسناً محبّاً للرواية حسن الأخلاق، سمع الكثير من أبي الفتح ابن البطّي وأبي زُرعة المقدسيّ وأبي المعالي بن اللحّاس وغيرهم، وعُمِر وحدّث بالكثير وقصده الغرباء وانتشرت الرواية عنه وكان سماعُه صحيحاً. توفي سنة خمس وثلاثين وستّمائة.

= شأنهم، وحطّم الامبراطورية الفارسية المتغطرسة، وتحوّل الفرس إلى الإسلام، فأصبح العرب والفرس تحت البيرق الإسلامي يرفعون راية لا إلٰه إلا الله.

١٩٩٥ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٣٤).

١٩٩٦ ـ «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (٢٧٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٣٥هـ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٧٠).

١٩٩٧ ـ «الصحابيّ» أنجشة ـ بالهمزة والنون والجيم والشين المعجمة ـ كان يسوق أو يقود بنساء النبيّ ﷺ عامَ حجّة الوداع، وكان يحدو وهو حَسَنُ الحُداء وكانت الإبل تزيد في الحركة بحُدائه، فقال له النبيّ ﷺ: (رويداً يا أنجشة رِفْقاً بالقوارير)[1] يعني النساء. حديثه عن أنس بن مالك. وكان أنجشة أسود وكان يحدو بالنساء، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال.

• • •

. . . . ـ الأُنْديّ: أبو عمرو الأنديّ اسمه: أحمد بن خليل.

. . . . ـ الأنْدرشيّ النحويّ: أبو العبّاس أحمد بن سعد.

١٩٩٨ ـ «الأمير معين الدين» أُنُر الأمير معين الدين. أنر ـ بفتح الهمزة وضمّ النون وبعدها راء ـ **مدبّر دول أولاد أستاذه طغتكين بدمشق.** كان عاقلاً خيراً حسن السيرة والديانة موصوفاً بالرأي والشجاعة محبّاً للعلماء والصلحاء كثير الصدقة والبرّ، وله المدرسة المعينيّة بقصر الثقفيّين، ولقبره قبّة بالعُوينة خلف دار البطّيخ. أغفل ذكره ابن عساكر. توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة. **وهو صاحب القصر المعينيّ الذي بالغَور، ووالد سعد الدين مسعود زوج ربيعة خاتون أخت السلطان صلاح الدين** ـ وسيأتي ذكر سعد الدين مسعود في حرف الميم مكانَه إن شاء الله تعالى ـ كان رحمه الله مع عسكره بحوران فوصل إلى دمشق، وكان قد أمعن في الأكل فلحقه عقيب ذلك انطلاق بطن، ثمّ إنّه تولّد له منه مرض في الكبد فعاد إلى دمشق في محفَّة لمداواته، فلمّا وصل قَضَى نحبه. وفيه يقول مؤيّد الدولة أُسامة بن منقذ لمّا لقي الفرنج على صرخذ [الخفيف]:

كلَّ يوم فتحٌ مبين ونصر ... واعتلاءٌ على الأعادي وقَهْرُ

صدق النعت فيك: أنت معين الـ ... ـدين إنّ النعوت فألٌ وزَجْرُ

أنس

١٩٩٩ ـ «خادم النبيّ ﷺ» أنس بن مالك. أبو حمزة الأنصاريّ النجّاري[2] الخزرجيّ خادم رسول الله ﷺ وهو آخر أصحابه موتاً. روى عن النبيّ ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعثمان وأسيد بن حضير وأبي طلحة وعبادة بن الصامت وأمِه أمّ سُليم وخالته أمّ حرام وابن مسعود ومعاذ وأبي ذرّ. قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما ضربني ولا سبَّني ولا عبس في وجهي؛ رواه الترمذيّ بأطول من هذا. وقال رسول الله ﷺ: «اللهمّ أكثرْ ماله وولده!» قال أنس: والله إنّ مالي لكثير وإنّ ولدي وولد ولدي يتعادُّون على نحو من مائةِ اليوم. قال بعضهم: بلغ مائةً وثلاث

١٩٩٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٥١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٣).

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (٣٧٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٠٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٢٣١).

١٩٩٨ ـ «الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٦٣).

١٩٩٩ ـ «الاستيعاب» رقم (٨٤). (٢) في الأصل (البخاري) تصحيف، والصواب المثبت.

سنين، وتوفي ـ على الصحيح ـ سنة ثلاث وتسعين للهجرة. وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه.

قال عليّ بن زيد بن جُدعان: كنت في دار الإمارة والحجّاج يعرض الناس أيّام ابن الأشعث، فدخل أنس بن مالك، فلمّا دنا من الحجّاج قال الحجّاج: يا خبثة! جوّالٌ في الفتن، مرّةً مع عليّ بن أبي طالب ومرّةً مع ابن الزبير ومرّةً مع ابن الأشعث! والله لأستأصلنّك كما تُستأصل الصمغة، ولأجرّدنّك كما يجرّد الضبّ! فقال له أنس: من يعني الأمير، أصلحه الله؟ قال: إيّاك أعني، أصمّ الله سمعك! فاسترجع أنس وشُغل عنه، فخرج أنس وتبعتُه وقلت: ما منعك أن تجيبه؟ فقال: والله لولا أنّي ذكرتُ كثرة ولدي وخشيتُه عليهم لأسمعته في مقامي هذا ما لا يُستحسن لأحدٍ بعدي!.

وكتب إلى عبد الملك: (بسم الله الرحمٰن الرحيم، لعبد الملك أمير المؤمنين من أنس بن مالك خادِمِ رسول الله ﷺ وصاحبه. أمّا بعد، فإنّ الحجّاج قال لي هُجراً من القول وأسمعني نُكراً ولم أكن لما قال أهلاً، إنّه قال لي كذا وكذا وإنّي أقسمت بخدمتي لرسول الله ﷺ عشر سنين كوامل: لولا صبيةٌ صغار ما باليتُ أيّةَ قتلةٍ قُتِلتُ، ووالله لو أنّ اليهود والنصارى أدركوا رجلاً خدم نبيَّهم لأكرموه! فخُذْ لي على يده وأعِنّي عليه، والسلام!).

فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب استشاط غضباً وكتب إلى الحجّاج: (أمّا بعد، فإنّك عبدٌ من ثقيف طمحت بك الأمور فعلوتَ فيها وطغيتَ حتى عدوت قدرك وتجاوزت طورك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب، لأغمزنّك غمز الليث ولأخبطنّك خبطةً ولأركضنّك ركضةً تودُّ معها لو أنّك رجعت في مخرجك من وجار أمّك. أما تذكر حال آبائك ومكاسبهم بالطائف وحفرهم الآبار بأيديهم ونقلهم الحجارة على ظهورهم؟ أم نسيت أجدادك في اللؤم والدناءة وخساسة الأصل؟ وقد بلغ أميرَ المؤمنين ما كان منك إلى أبي حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ القريب وصاحبه في المشهد والمغيب جرأةً منك على الله ورسوله وأمير المؤمنين والمسلمين وإقداماً على أصحاب رسول الله ﷺ، فعليك لعنة الله من عبدٍ أخفش العينين أصكّ الرجلين ممسوح الجاعرتين، لقد هممتُ أن أبعث إليك من يسحبك ظهراً لبطن حتى يأتي بك أبا حمزة فيحكم فيك بما يراه. ولو علم أمير المؤمنين أنّك اجترمت إليه جُرماً أو انتهكت له عرضاً غير ما كتب به إليه لفعل ذلك بك. فإذا قرأت كتابي هذا فكن له أطْوع من نعله واعرفْ حقّه وأكرمْه وأهلَه ولا تقصرنّ في شيء من حوائجه، فوالله لو أنّ اليهود رأت رجلاً خدم العُزَير أو النصارى رجلاً خدم المسيح لوقّروه وعظّموه. فتبّاً لك! لقد اجترأتَ ونسيت العهد، وإيّاك أن يبلغني عنك خلافُ ذلك، فأبعث إليك من يضربك بطناً لظهر ويهتك سترك ويُشمت بك عدوّك! والقَهُ في منزله متنصِلاً إليه ليكتب إليَّ برضاه عنك! و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧].

وكتب عبد الملك إلى أنس: (لأبي حمزة أنس بن مالك خادِمِ رسول الله ﷺ. من عبد الملك، سلامٌ عليك! أمّا بعد، فإنّي قرأت كتابك وفهمتُ ما ذكرت في أمر الحجّاج، وإنّي والله

ما سلّطته عليك ولا على أمثالك. وقد كتبت إليه ما يبلغك، فإن عاد لمثلها فعرِفني حتى أحلّ به عقوبتي وأذلّه بسَطْوتي، والسلام عليك!).

ثمّ أرسل إلى إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ودفع إليه الكتابين. وقال: اذهبْ إلى أنس والحجّاج وابدأ بأنس وقل له: أمير المؤمنين يسلّم عليك ويقول لك: قد كتبتُ إلى عبد بني ثقيف كتاباً إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك، واستعرضْ حوائجه! فركب إسماعيل البريد، فلمّا دفع الكتاب إلى الحجّاج جعل يقرأه ويتمعّر وجهه ويرشح عرقاً ويقول: يغفر الله لأمير المؤمنين! ثمّ قال: نمضي إلى أنس! فقال له: على رسلك!.

ثمّ مضى إلى أنس وقال له: يا أبا حمزة، قد فعل أمير المؤمنين معك ما فعل وهو يقرأ عليك السلام ويستعرض حوائجك. فبكى أنس وقال: جزاه الله خيراً، كان أعرف بحقّي وأبرَّ بي من الحجّاج. قال: وقد عزم الحجّاج على المجيء إليك، فإن رأيت أن تتفضّل عليه فأنت أولى بالفضل.

فقام أنس ودخل إلى الحجّاج فقام إليه واعتنقه وأجلسه على سريره وقال: يا أبا حمزة، عجلت عليَّ بالملامة وأغضبت أمير المؤمنين، وأخذ يعتذر إليه ويقول: قد علمت شغبَ أهل العراق وما كان من ابنك مع ابن الجارود ومن خروجك مع ابن الأشعث، فأردت أن يعلموا أنّي أسرع إليهم بالعقوبة إذ قلتُ لمثلك ما قلتُ. فقال أنس: ما شكوتُ حتى بلغ منّي الجهد، زعمت أنّنا الأشرار واللّهُ سمّانا الأنصار، وزعمت أنّنا أهل النفاق ونحن الذين تبوّأنا الدار والإيمان، والله يحكم بيننا وبينك. وما وكلتك إلى أمير المؤمنين إلاّ حيث لم يكن لي به قوّة ولا آوي إلى ركن شديد! ودعا لعبد الملك وقال: إن رأيتُ خيراً حمدتُ وإن رأيتُ شرّاً صبرتُ، وبالله استعنتُ.

وكتب الحجّاج إلى عبد الملك: (أمّا بعد، فأصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه ولا أعدَمَناه. وصلني الكتاب يذكر فيه شتمي وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من أمير المؤمنين ويذكر استطالتي على أنس جرأةً منّي على أمير المؤمنين وغرّة منّي بمعرفة سطواته ونقماته. وأمير المؤمنين أعزّه الله في قرابته من رسول الله ﷺ أحقُّ مَن أقالني عثرتي وعفا عن جريمتي ولم يعجّل عقوبتي ورأيُه العالي في تفريج كُربتي وتسكين روعتي، أقاله الله العثرات! قد رأى اسماعيل بن أبي المهاجر خضوعي لأنس وإعظامي إياه..) واعتذر اعتذاراً كثيراً.

ولمّا قدم الحجّاج العراق أرسل إلى أنس فقال: يا أبا حمزة، إنّك قد صحبت رسول الله ﷺ ورأيت من عمله وسيرته ومنهاجه، فهذا خاتمي، فليكن في يدك فأرى برأيك ولا أعمل شيئاً إلاّ بأمرك. فقال له أنس: أنا شيخ كبير قد ضعفتُ ورققت وليس في اليوم ذاك. فقال: قد عملت لفلان وفلان، فما بالي أنا؟ فانظرْ إن كان في بنيك ممّن تثق بدينه وأمانته وعقله! قال: ما في بنيَّ مَن أثق لك به! وكثر الكلام بينهما.

وقال يوماً من جملة كلام: لقد عِبْتَ فما تركت شيئاً، ولولا خِدمتك لرسول الله ﷺ وكتاب أمير المؤمنين لكان لي ولك شأن من الشأن. فقال أنس: هيهات! إنّي لمّا خدمت رسول الله ﷺ

علّمني كلماتٍ لا يضرّني معهنّ عتوٌّ جبّار. فقال له الحجّاج: يا عمّاه لو علّمتنيهنّ! فقال: لستَ لذلك بأهل! فدسَّ إليه الحجاج ابنه محمّداً ومعه مائتي ألف درهم، ومات الحجّاج قبل أن يظفر بالكلمات، وهي: (بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كلّ شيء أعطاني، بسم الله خير الأسماء، بسم الله ربّ الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه داء، بسم الله افتتحتُ، وعلى الله توكّلتُ، الله ربّي لا أشرك به أحداً، اللّهمّ أنت جاري من كلّ شيء ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ السورة. من خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي).

وقال أنس: دفنت من صلبي مائة ولد وإنّ نخلي يثمر في السنة مرّتين، ولقد عشتُ حتى استحييتُ من أهلي وأنا أرجو الرابعة، يعني: المغفرة لأنّ النبيّ ﷺ قال: «اللهمّ أكثر ماله وولده وأطلْ عمره واغفرْ له ذنبه، وباركْ له فيما أعطيتَه». وكان أنس قد ختمه الحجّاج في عنقه.

وقال أنس: يقولون «لا يجتمع حبُّ عليّ وعثمان في قلب رجل مؤمن»، كذبوا والله، لقد جمع الله حبّهما في قلوبنا.

وقال ابن سعد: كان يصلّي حتى تتفطّر رجلاه دماً، وكان مجاب الدعوة، يدعو فينزل الغيث. وكان إذا أراد أن يختم القرآن جمع أهله وعياله وولده فيختم بحضرتهم، وإذا خرج إلى قصره صلّى على حماره تطوّعاً يومىء إيماءً.

وقال سبط ابن الجوزيّ: عامّة الرواة على أنّه لم يشهد بدراً. وقال: كان لجماعة مائةُ ولد، منهم أبو بكرة نُفيع مولى رسول الله ﷺ، وخليفة السعديّ، وعبد الله بن عمر الليثيّ وجعفر بن سليمان الهاشميّ، لم يمت كلّ واحد من هؤلاء حتى رأى من صلبه مائة ولد. ويقال: إنّه لا يُعرَف لهم سادس.

٢٠٠٠ ـ **«الكعبيّ القشيري» أنس بن مالك الكعبيّ القشيريّ**. له حديث واحدٌ. روى له أبو داود والترمذي والنسائيّ وابن ماجه. توفيّ في حدود المائة للهجرة.

٢٠٠١ ـ **«الأنصاريّ» أنس بن سيرين، هو مولى الأنصار آخر بني سيرين موتاً**. ولد في آخر خلافة عثمان ودخل على زيد بن ثابت وحدّث عن ابن عبّاس وخبّاب بن عبد الله وابن عمر وابن مسروق وجماعة، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، ووثّقه ابن معين وغيره. وتوفّي على الصحيح سنة عشرين ومائة.

٢٠٠٢ ـ **«الليثيّ المدنيّ» أنس بن عياض الليثيّ المدنيّ، بقيّة المسندين الثقات**. روى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه. وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة وله ستّ وتسعون سنة.

٢٠٠٣ ـ **أنس بن زُنَيم**. لمّا قدم ركب خزاعة على النبيّ ﷺ يستنصرونه فلمّا فرغوا من

٢٠٠٣ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٢٤)، وانظر الوافي رقم (١٩٩٤).

كلامهم قالوا: يا رسول الله، إنّ أنس بن زُنَيْم قد هجاك. فنذر رسول الله ﷺ دمه. فلمّا كان يوم الفتح أسلم أنس وأتى النبيّ ﷺ يعتذر إليه، وكلّمه فيه «نوفل بن معاوية الدؤليّ» وقال: أنت أولى الناس بالعفو، ومن مِنّا لم يؤذِك ولم يعادِك؟ ونحن في جاهليّة لا ندري ما نأخذ ولا ما ندع، هدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة. فقال رسول الله ﷺ: «قد عفوت عنه». فقال نوفل: فداك أبي وأمّي! فقال أنس بن زُنَيْم يمدح رسول الله ﷺ ويعتذر ممّا بلغه [الطويل]:

وأنت الذي تُهْدى مَعدٌّ بأمره ... بل الله يهديها وقال لك: اشْهَدِ
فما حملتْ من ناقةٍ فوق رحلها ... أبرَّ وأوفى ذِمّةً من محمّدِ
أحثّ على خيرٍ وأوسع نائلاً ... إذا راح يهتزّ اهتزاز المهنّدِ
وأكسى لبُرْد الحال قبل احتذائه ... وأعطى برأس السابق المتجرّدِ
تعلَّمْ، رسول الله، أنّك مُدركي ... وأنّ وعيداً منك كالأخذ باليدِ
تعلَّمْ، رسول الله، أنّك قادر ... على كلِّ سكن من تهامٍ ومُنجدِ
ونُبّي رسولُ الله أنْ قد هجوتُه ... فلا رفعتْ سوطي إليَّ إذاً يدي
سِوى أنّني قد قلتُ: يا ويح فتيةٍ ... أصيبوا بنحسٍ يومَ طلقٍ وأسعدِ
أصابهم مَن لم يكن لدمائهم ... كِفاءً فعزّت عبرتي وتلدُّدي
ذؤيباً وكلثوماً وسلماً تتابعوا ... جميعاً فإلاّ تدمع العينُ أكْمدِ
على أنّ سلماً ليس فيهم كمثله ... وإخوته وهل ملوكٌ كأعْبُدِ؟
فإنّيَ لا عِرضاً خرقتُ ولا دماً ... هرقتُ فذكِر عالمَ الحقِ واقْصدِ

٢٠٠٤ ـ أنس بن معاذ بن أنس بن قيس. ـ ينتهي إلى النجّار الأنصاريّ ـ شهد بدراً. وقال ابن إسحاق: أوس بن معاذ، فأبدل النون واواً وقال: قُتِل يوم بئر معونة. وقيل: شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلّها. وتوفيّ في خلافة عثمان.

٢٠٠٥ ـ أنس بن النّضر بن ضمضم بن زيد بن حرام النجّاريّ الأنصاريّ، قُتل يوم أُحد شهيداً. روى حميد عن أنس أنّ عمّه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال: يا رسول الله، غبتُ عن قتال بدر، عن أوّل قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرينَّ الله ما أصنع! فلمّا كان يوم أُحد انكشف الناسُ فقال: اللهمّ إنّي أعتذر إليك ممّا صنع هؤلاء، وأبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ومشى بسيفه، فاستقبله سعد بن معاذ فقال: أيْ سعد، هذه الجنّةُ، وربِ أنس، أجِدُ ريحها! قال سعد بن معاذ: فما قدرتُ على ما صنع، فأصيب يومئذ فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربةً من بين ضربةٍ بسيف وطعنةٍ برمح ورَمْيةٍ بسهم. ومثّل به المشركون

٢٠٠٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٧).

٢٠٠٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٨).

فما عرفتْه أختُه إلاّ ببنانه ونزلت ﴿**مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ [الأحزاب: ٢٣] الآية.

٢٠٠٦ ـ **أنس بن أوس بن عتيك بن عمرو الأنصاريّ الأشهليّ**. قُتل يوم الخندق شهيداً، رماه خالد بن الوليد بسهم فقتله، وكان قد شهد قبل ذلك أُحداً ولم يشهد بدراً.

٢٠٠٧ ـ **أنس بن مالك القُشيري ـ ويقال: الكعبيّ، وكعب أخو قُشير** ـ روى عنه أبو قلابة وعبد الله بن سوادة القشيريّ حديثَه عن النبيّ ﷺ أنّه سمعه يقول: «إنّ الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة» سكن البصرة.

٢٠٠٨ ـ **أنس بن ضَبُع بن عامر بن مُجَيدعة بن جُشَمَ بن حارثة**. شهد بدراً، ذكره ابن عبد البرّ.

٢٠٠٩ ـ **أنس بن ظُهير**. ـ تصغير ظهر ـ **الحارثي الأنصاريّ أخو أُسيد بن ظُهير**، شهد مع رسول الله ﷺ أُحداً. حديثه عند حفيده حسين بن ثابت بن أنس.

٢٠١٠ ـ **أنس بن الحارث**. روى عنه سُليم والد الأشعث بن سُليم عن النبيّ ﷺ في قتل الحسين، وقُتِل مع الحسين رضي الله عنهما.

٢٠١١ ـ **أنس بن فضالة بن عديّ بن حرام بن هتيم بن ظفر الأنصاريّ الظفريّ**، بعثه رسول الله ﷺ هو وأخاه مؤنساً حين بلغه دنُوّ قريش يريدون أُحداً، فاعترضاهم بالعقيق فصارا معهم ثمّ أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه خبرهم وعددهم ونزولهم حيث نزلوا، فكانا عينين لرسول الله ﷺ وشهدا معه أُحداً. ومن ولد أنس هذا يونس بن محمد الظفريّ، منزله بالصفراء.

٢٠١٢ ـ **«الأهتم الخثعميّ» أنس بن مُدرِك الخثعميّ الأهتم**. أحد فرسان خثعم في الجاهليّة وشعرائهم، أدرك الإسلام وأسلم وأقام بالكوفة. وهو القائل لمّا قتل «سُلَيك بن السُّلَكة» وطولب بديته من أبيات [البسيط]:

إنّي وقتلي سُلَيْكاً يوم أعقِلُهُ   كالثور يُضرَبُ لمّا عافتِ البقرُ

وكانت الجاهليّة إذا امتنع البقرُ من ورود الماء ضربوا الثور حتى يَرِدَ فترِد بوروده [البسيط]:

٢٠٠٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٦).
٢٠٠٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩١)، (٣/ ١٣٨).
٢٠٠٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٩).
٢٠٠٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٩).
٢٠١٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٨٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٨٧ ـ ١٩٩).
٢٠١١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٩٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٠).
٢٠١٢ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٥).

أغشى الحروب وسربالي مضاعفةٌ ... تغشى البنان وسيفي صارمٌ ذكرُ

٢٠١٣ ـ **«مخضرم» أنس بن أسيد بن أبي إياس بن زُنيم، مخضرَم**. مدح رسول الله ﷺ واعتذر إليه من شيءٍ بلغه عنه بقصيدة منها [الطويل]:

وأنت الذي تُهدى معدٌّ بأمره ... بل الله يهديهم وقال لك اشهدِ

فما حملتْ من ناقةٍ فوق رحلها ... أبرّ وأوفى ذمّةً من محمّدِ

أحثّ على خيرٍ وأوسع نائلاً ... إذا راح يهتزّ اهتزاز المهنّدِ

وأكسى لبردِ العصْب قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرّدِ

وأُخبرتُ، خيرَ الناس، أنّك لُمْتني ... وإنّ وعيداً منك كالأخذ باليدِ

تعلَّمْ، رسولَ الله، أنّك قادرٌ ... على كلِ حيّ من تهامٍ ومُنجدِ

وأنبوا رسولَ الله أنّي هجوته ... فلا رفعَتْ سوطي إليّ إذاً يدي

٢٠١٤ ـ **«كاتب البرامكة»**[1] **أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة**، كان من البلغاء الفضلاء، قتله الرشيد مع البرامكة. وهو القائل يصف الدنيا [السريع]:

مذمومةٌ بالهمِ مخطومةٌ ... سمٌّ ذُعاف درُّ أخلافها

ولم تزل تقتالةِ ألاّفها ... أُفّ لقتّالةِ ألاّفها

وأُتي به صبحَ الليلة التي قُتل فيها البرامكة إلى الرشيد. فدار بينه وبينه كلام، فأخرج الرشيد سيفاً من تحت فراشه وأمر بضرب عنقه به، وجعل الرشيد يتمثّل بيتاً قيل في أنس قبل ذلك [البسيط]:

تلمّظ السيفُ من شوقٍ إلى أنس ... فالسيف يلحظ والأقدار تنتظُر

فسبق السيفُ الدمَ فقال الرشيد: رحم الله عبد الله بن مُصعب! فقال الناس: إنّ السيف كان سيف الزبير بن العوّام. وقال بعض الناس: إنّ عبد الله بن مصعب كان صاحب خبر الرشيد وإنّه أخبره أنّ أنساً على الزندقة، فلذلك قتله.

٢٠١٥ ـ **«المغازليّ الصوفيّ» أنس بن عبد العزيز أبو القاسم المغازليّ الصوفيّ من أهل تفليس**، قدم بغداد وأقام بها وصحب الشيخ أبا النجيب السهرورديّ وتفقّه عليه وسمع معه

٢٠١٣ ـ انظر رقم (١٩٩٤) أبو أناس، ورقم (٢٠٠٣) أنس بن زنيم.

٢٠١٤ ـ «كتاب الوزراء» للجهشياري (٢٣٩).

(١) البرامكة: أسرة فارسية تنتمي إلى خالد بن برمك الذي كان سادناً لبيت النار ببلخ واعتنق الإسلام، وأصبح أحد دعاة الدولة العباسية.

٢٠١٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٢٠هـ).

الحديث من أبي المظفر هبة الله بن أحمد بن محمد بن الشبليّ وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي ابن أحمد بن سليمان وأبي زُرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسيّ وغيرهم. وتوفيّ سنة عشرين وستّمائة.

٢٠١٦ ـ «مولى النبيّ ﷺ» أَنَسة مولى رسول الله ﷺ. يكنى أبا مِسْرَح ـ ويقال: أبو مسروح ـ ذكره «موسى بن عقبة» عن ابن شهاب في من شهد بدراً، وكذلك قال ابن إسحاق. وكان من مولّدي السَّراة، وكان يأذن على النبيّ ﷺ إذا جلس، في ما حكى مُصعب الزبيريّ، ومات في خلافة أبي بكر، وقال المدائنيّ: استُشهد يوم بدر.

• • •

. . . . ـ الأَنَسيّ قاضي بغداد: اسمه: محمّد بن عبد الله[1].

٢٠١٧ ـ «نائب بهسنى» أَنَص الأمير سيف الدين نائب بَهَسْنى. لمّا توجّه الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير من نيابة غزّة إلى نيابة طرابلس في نوبة الأمير سيف الدين يلبُغا اليحيويّ نائب الشام رُسم للأمير سيف الدين أَنَص بنيابة غزّة وحضر إليه مَن توجّه به إلى غزّة، ثمّ إنّه طُلب عقيب ذلك إلى باب السلطان وذلك في شهرَي جمادى الآخرة ورجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. فأقام قليلاً وجلس في المشوَر، ثمّ عاد إلى غزّة مقدّم عسكر على عادة نوّابها. ثمّ رُسم له بالتوجّه إلى قلعة المسلمين نائباً في شهر ذي الحجّة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فتوجّه إليها وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله في يوم الأربعاء ثاني ذي الحجّة سنة خمسين وسبعمائة.

الألقاب

. . . . ـ أنْف الكلب الشاعر: خطاب بن المعلّى.

. . . . ـ الأنماطيّ الشافعي الأشعريّ: إسماعيل بن عبد الله.

. . . . ـ الأنماطيّ المحدِّث: عبد الوهّاب بن المبارك.

. . . . ـ الأنماطيّ الأحْوَل شيخ للشافعيّة: عثمان بن سعيد.

. . . . ـ ابن الأنماطيّ: محمد بن إسماعيل بن عبد الله المصريّ ثمّ الدمشقيّ.

٢٠١٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٩٩)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٨٧).

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الثالث، رقم (١٣٤٥).

٢٠١٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٨٢).

(؟) تقدمت ترجمته في هذا الجزء رقم (١٧٠٨).

(؟) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الثاني، رقم (٩١٧).

أنوشتكين

٢٠١٨ ـ «نائب دمشق» أنوشتكين أبو منصور التركيّ الختنيّ الأمير المظفّر أمير الجيوش، ولي دمشق للظاهر الخليفة المصريّ سنة تسع عشرة وأربعمائة، ولم يزل إلى أن وقع بينه وبين كبار الجيش فهرب منها، فذهب منها إلى حلب فبقي فيها ثلاثة أشهر، ومات في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة. وكان عادلاً صالحاً، طرد العرب عن الشام وصار الروم يراعونه وأصحاب الأطراف يخافونه ورعيّة البلاد يؤثرونه والتجّار يشكرونه. وبلغ أبا القاسم الجرجرائيّ وزير مصر أنّ كاتب أنوشتكين يأمره بالفساد، فكتب إليه بإبعاده عنه وإنفاذه إلى مصر فامتنع، فنفر الوزير وأعمل الحيلة في أمره فكتب إلى رؤساء الأجناد يأمرهم بعصيانه والتخلّي عنه واستدعى جماعة منهم وعرّفهم ما في قلبه منه، وعادوا إلى دمشق فأغروا الجند، وعلم أنوشتكين ذلك فقطع أرزاق الجند وكاشف بالعصيان، فاجتمعوا إلى ظاهر دمشق وهو نازل في قصره وقاتلوه، وحال بينهم الليل ونهبوا الخزائن، فعلم أنّه لا طاقة له بهم فسار إلى بعلبكّ في جماعةٍ من غلمانه فأُغلق بابُها في وجهه، فسار إلى حماة وبها «خليفة بن جابر الكِلابيّ» فأراد نهبه، فسار إلى حلب فتلقّاه أهلها إلى جبل جَوشن، ولولا المقلد بن مُنقذ لما وصل إليها لأنّه سار في خدمته من كَفَرْطاب، وفرح به أهل حلب وزيّنوها، ولمّا توفي حزن الناس عليه ولم يلِ الشامَ أعدلُ منه. وولي دمشق بعده ابن أبي الجنّ.

٢٠١٩ ـ «الرضوانيّ» أنوشتكين بن عبد الله الرضوانيّ. مولى أبي الفرج محمد بن أحمد بن عبد الله بن رضوان البغدادي، سمع أبا إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسف الفيروزاباذيّ الفقيه وأبا القاسم عليّ بن أحمد بن البُسريّ وأبا الحسين عاصم بن الحسن بن عاصم وغيرهم، وكان شيخاً صالحاً كثير الذكر فهماً يكتب خطاً جيّداً، خرج له أبو الفضائل عبد الله بن أبي بكر بن الخاضبة فوائد عن شيوخه. توفي سنة ستّ وأربعين وخمسمائة.

أنوشروان

٢٠٢٠ ـ وزير المسترشد» أنوشروان بن خالد بن محمد القاشانيّ. أبو نصر الوزير، ولد بالريّ سنة تسع وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. تنقّلتْ به الأحوال إلى أن ولي وزارة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة سبع عشرة وخمسمائة، وقدم معه بغداد

٢٠١٨ ـ «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٧١)، و«تاريخ حلب» لابن العديم (١/ ٢٥٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٤)، و«أمراء دمشق» للصفدي (١٤).

٢٠١٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٥٤٦هـ) صفحة (٢٥٩) ترجمة (٣٥٦) وفيه: نوشتكين.

٢٠٢٠ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٧٧)، و«الفخري في الآداب السلطانية» لابن الطقطقي (٣٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٠١).

واستوطنها وكان يسكن الحريم الظاهريّ في دارٍ على شاطئ دجلة، وعُزل عن الوزارة ثمّ أُعيد إليها وكاتبه السلطان بالتوجّه إلى المعسكر، فمضى إلى حضرة السلطان وأقام معه وزيراً ومدبّراً إلى أن عزله، ثمّ قبض عليه واعتقله، ثم أفرج عنه وعاد إلى بغداد واستوزره الإمام المسترشد أواخر سنة ستّ وعشرين، وأقام مدبّراً إلى أن عُزل سنة ثمان وعشرين وأُذن له في عوده إلى داره بالحريم الظاهريّ فمضى معزولاً مكرّماً، وأقام في منزله إلى حين وفاته.

وكان من الصدور الأفاضل موصوفاً بالجود والإفضال محبّاً لأهل العلم، وكان قد أحضر إليه أبا القاسم بن الحصين إلى داره ليسمع أولاده منه «مسند ابن حنبل» بقراءة أبي محمد بن الخشّاب وأذن للناس عامّةً في الحضور لسماعه، فحضر الجمُّ الغفير وسمعه خلق كثير. وقد حدّث ببغداد بشيء يسير عن أبي محمّد عبد الله بن الحسين الكامخي الساويّ. ولابن جكينا البرغوث، وهو الحسن بن أحمد، فيه أمداح وأهاجيّ، فمن أمداحه فيه قوله [الخفيف]:

سألوني: من أعظم الناس قدراً ... قلتُ مولاهم أنوشِرْوانِ
وإذا أظهر التواضع فينا ... فهو من آية الرفيع الشانِ
ومتى لاحت النجوم على صفحـ ... ـة ماءٍ فما النجوم دواني

وكتب إليه القاضي ناصح الدين الأرّجانيّ يطلب منه خيمة فلم يكن عنده، فبعث إليه صرّة فيها خمسمائة دينار وقال: اشترِ بها خيمةً! فقال الأرّجانيّ [المنسرح]:

لله درُّ ابن خالد رجلاً ... أحيا لنا الجود بعد ما ذهبا
سألتُه خيمةً ألوذ بها ... فجادلي ملءَ خيمةٍ ذهبا

وكان يتشيّع. وكان هو السببَ في عمل «مقامات الحريريّ»، وإيّاه عنى الحريريّ بقوله[1]: «فأشار مَنْ إشارتُه حكمٌ وطاعتُه غنم».

٢٠٢١ ـ «شيطان العراق» أنوشروان، الضرير الشاعر المعروف بشيطان العراق، سافر إلى بلاد الجزيرة وما والاها ومدح الملوك والأكابر، والغالبُ على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش، وعاد إلى بغداد سنة خمس وسبعين وخمسمائة. ومدح المستضيء بقصيدة أوّلها [الكامل]:

ما عَفّ إذ ملكتْ يداه ولا حمى ... رامٍ أصاب يدي بجرعاء الحمى
يبري السهامَ له وبين جفونه ... لفتاتُ سحرٍ قد عزلنَ الأسهما
سكن الفؤاد فلم يَرِمْه وبيننا ... آلٌ تخوض به الركائب عُوَّما
منع الكرى جفْني مخافة أن يرى ... طيفاً يمرُّ عليه منه مسلِما

---

(١) انظر: «مقامات الحريري» (٥).

٢٠٢١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٠٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٨٨).

ولـرُبّ لـيـل بـات وهـو مُـعـاقـري كـأسـاً تُـكـاثِـر بـالـحـبـاب الأنـجـمـا
مـا زال إذ رَقَّ الـعـتـابُ يَـعُـلُّـنـي مـن ريـقـه رشـفـاتِ مـعـسـول الـلـمـى
حـتـى إذا بـرد الـحُـلـيُّ وأسـفـرتْ قـسـمـاتُ وجـه الـصـبـح حـيـن تـبـسّـمـا
أدنـى إلـيَّ جَـنِـيَّ وردٍ لـم يـكـن لـولا تـضـرُّجُ خـدّه أن يُـلْـثَـمـا

وقال من قصيدة يهجو فيها بلد إربل [السريع]:

تـبّـاً لـشـيـطـانـي ومـا سـوّلا لأنّـه أنـزلـنـي إرْبـلا
نـزلـتُـهـا فـي يـوم نـحـسٍ فـمـا شـكـكـتُ أنّـي نـازلٌ كَـرْبـلا
وقـلـتُ: مـا أخـطـا الـذي مَـثّـلا بـإربـلٍ إذ قـال بـيـتُ الـخـلا
هـذا وفـي الـبـازار[1] قـومٌ إذا عـايـنـتَـهـم عـايـنـتَ أهـل الـبـلا
مـن كـلِ كـرديّ حـمـارٍ ومـن كـلّ عـراقـيّ نـفـاه الـغـلا
أمّـا الـعـراقـيّـون ألـفـاظـهـم جِـبْ لـي جـفـابـي جَـفّ جـال الـبـلا
جـمّـالـك أي جـعـفـغ جـبّـه تـجـي تـجـب جـمـالـه قـبـل أن نـرحـلا[2]
هـيّـا مـخـاغِـيـطـي الـكـسـحـل مـشـي كـفّ الـمـكـفـنـي الـلـنْـك أي بـو الـعـلا
جُـغَـه، بَـجـعـصُـه انـتُـف سـبـيـلـه انـتـغـهُ مـده بـكـعـفـو بـه اسـفـقـه بـالـمـلا
عـكـلـى تـرى هـواي قُـسـيـمَـه اعـفُـقـه قـل لُـوِ الـبُـوَيـذنـجـيـن كـيـف انـقـلا
هـذي الـقـطـيـعـة بـهـغـرجـه انـحـطّ مـن عـنـديَ تـدفـعْ كـم تـحـطّ الـكـلا
والـكـردُ لا تـسـمَـع إلاّ جـيـا أو بـجـيـا أو نـتـوى زنْـكـلا
كـلاّ وبـوبـو عَـلّـكُـو خُـشْـتـري خَـيـلـوا ومـيـلـو مُـوسـكـا مـنـكـلا
مـمـرُو ومَـفـوُّ مَـمّـكـي، ثـمّ إن قـالـوا بُـويـركـى بـخـي قـلـتُ لا
وفـتـيـةٍ تـزعـق فـي سـوقـهِـم سـردا جـلـيـداً صـوتـهـم قـد عـلا
وعـصـبـةٍ تـزعـق والله تـنـفـر وسـوبـوايـم هـم سُـخـام الـطـلا
ربـعٌ خـلا مـن كـلِ خـيـرٍ بـلـى مـن كـلّ عـيـبٍ وسـقـوطٍ مـلا
فـلـعـنَـةُ الله عـلـى شـاعـرٍ يـقـصـد ربـعـاً لـيـس فـيـه كـلا
أخـطـأتُ والـمـخـطـئ فـي مـذهـبـي يُـصـفَـعُ فـي قِـمَّـتِـه بـالـدِلا
إذا لـم يـكـن قـصـدي إلـى سـيّـدٍ جـمـالُـه قـد جـمَّـل الـمـوصـلا

(١) البازار: السُوق.
(٢) هذا البيت والذي قبله مكتوبان باللغة الدارجة، فتركناهما كما هما وانظر: «معجم البلدان» (١/ ١٨٨) «إربل»، و«نكت الهميان» للصفدي (١٠٢).

ثمّ إنّه قال بعد ذلك يعتذر من هجاء إربل ويمدح الرئيس مجد الدين داود بن محمد، وهي قصيدة طويلة منها [السريع]:

قد تاب شيطاني وقد قال: لا ... لا عدتُ أهجو بعدها إربلا
كيف وقد عاينتُ في ربعها ... صدراً رئيساً سيّداً مِقْولا
مولاي مجدَ الدين يا ماجداً ... شرّفه الله وقد خَوَّلا
عبدك نوشروان في شعره ... ما زال للطيبة مستعملا
لولاك ما زارتْ رُبى إربل ... أشعارُه قطّ ولا عَوَّلا
ولو تلقّاك بها لم يقل ... «تبّاً لشيطاني وما سَوَّلا»
هذا وفي بيتيَ ستٌّ إذا ... أبصرها غيري انثنى أحْولا
تقول: فَصِلْ كازرونيّ وأنْـ ... ـطاكي وإلاّ ناطح الأيَّلا
فقلت ما في الموصل اليوم لي ... معيشةٌ قالت دَعِ الموصلا
واقصدْ إلى إربل واربغْ بها ... ولا تقلْ «ربعاً قليل الكلا»
وقلْ: أنا أخطأت في ذمّها ... وحُطَّ في رأسك خلْع الدِلا
وقل أبي القِردُ وخالي أنا ... كلبٌ وإنّ الكلب قد خُوِلا
وعمّتي قادت على خالتي ... وأمّيَ القحبة رأسُ البلا
وأختيَ القلفاء شبّارةٌ ... ملاّحُها قد ركب الكوثلا
فربْعُنا ملآنُ من فسقنا ... وقطّ من ناكتنا ما خلا
وكلّ من واجَهَنا وجهه ... سُخِم فيه بالسُخام الطِلا
يا إربليّين اسمعوا كلمةً ... قد قال شيطانيَ واسترسلا
فالآن عنكم قد هجا نفسَه ... بكلّ قولٍ يُخرِس المِقْولا
هَجَّج ذاك الهجوَ عن رَبْعكم ... كلّ أخير ينقض الأوّلا

٢٠٢٢ ـ «ابن الملك الناصر» آنوك بن محمد بن قلاوون، هو ابن السلطان الملك الناصر من «الخوندة طُغاي»، لم يكن عند أبيه أعزُّ منه لأنّه ابن الخوندة وهو أحسن أولاده. رأيته غير مرّة وهو تامّ الشكل حسن الوجه مستديره تركيّ العين مجذوبها أبيض رابياً، وكان أخوه الناصر أحمد والمنصور أبو بكر وإبراهيم أكبر سنّاً منه وهو وحده أمير مائة مقدّم ألف والباقون أمراء أربعين، وكان يحمل رَنْك جدّه المنصور. وزوّجة أبوه وهو ابن عشر سنين أو دونها بنت الأمير سيف الدين بَكْتمر الساقي، وكان له عرس عظيم حضره نائب الشام الأمير سيف الدين تَنْكز وأُطعم

٢٠٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر، رقم (١٠٨٣).

الناس في الإيوان، ونصب الأمير سيف الدين قوصون صاريَيْن عليهما نفط غُرِم عليها ثلاثون ألف درهم، واجتمع الشمع بالنهار في الإيوان، وعُرض ذلك على السلطان وقعد أبوه على صُفّة الباب بالقصر وقعد هو على الصفّة الأخرى وكان الأمير يعرض شمعه ثمّ يبُوس الأرض للسلطان ثمّ لآنوك، فعل ذلك ثلاثة أربعة أمراء، ثمّ إنّ السلطان منعهم من بوس الأرض لآنوك ولم يزل الشمع يُعرَض إلى بعد المغرب ولم يُكمل عرضه، وكان مهمّاً عظيماً.

ورأيت أبا العروس بكتمر وهو مشدود الوسط في يده عصاً لأنّه في عُرس ابن أستاذه، وكان مُهِمّاً عظيماً إلى الغاية. ورأيت الجهاز لمّا حُمِل من دار أبي العروسة من على بِركة الفيل ممدوداً على رؤُوس الحمّالين وكان عدّتهم ثمانمائة حمّال وستّة وثلاثين قطاراً غير الحُليّ والمصاغ والجواهر ـ وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة بكتمر الساقي مفصّلا ـ ولمّا صمدوا الشُوار المذكور دخل السلطان رآه، فما أعجبه وقال: أنا رأيت شوار بنت سلاّر وهو أكثر من هذا وأحسن، على أنّ هذا يا أمير ما يقابَل به آنوك! والتفت إلى الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر والأمير سيف الدين أقْبُغا وقال: جهِّزا بنتيكما ولا تتخاسّا مثل الأمير! قلت: قال لي المهذّب كاتب بكتمر: إنّ الذهب الذي دخل في الزَّركش والمصاغ ثمانون قنطاراً، يعني بالمصريّ.

وكان النَّشْو كاتب آنوك وأستاذداره الأمير سيف الدين ألْطُنْقُش أستاذدار السلطان. وقال لي النشو: إنّ لآنوك حاصِل ذهبٍ عينٍ تحت يد خزنْداره ستّمائة ألف دينار غير ما له تحت يدي من المَتْجر من الأصناف. وكان إخوته الكبار يركبون وينزلون في خدمته ويخلع عليهم ويعطيهم، ورأيته كثير الحركة لا يستقرّ على الأرض ولا يلبث ولا يسكت. وصفوا له ابن قيران الشطرنجيّ الأعمى فعجب منه وأحضره لعب قدّامه فأعجبه، فقال له: يا خوند، لأيّ شيء ما تلعب؟ قال: الملوك ما يصلح لهم الشطرنج ولا النبيذ! حسام الدين لاجين مات وهو يلعب بالشطرنج. وجُدِر فتغيّرت بعض محاسنه، وتوفي سنة أربعين وسبعمائة[1] قبل موت أبيه بنصف سنة تقريباً، ووجد عليه. وكان كثير الميل إلى اقتناء الأبقار والأغنام والإوزّ والبطّ وما أشبه ذلك، سمعته يقول لرزق الله أخي النشو: والله أنا أحبّ البقر أكثر من الخيل.

أنيس

٢٠٢٣ ـ «الغفاريّ» أُنيس بن جُنادة الغفاريّ، أخو أبي ذرّ الغفاريّ. أسلم مع أخيه قديماً وأسلمت أمّهما، وكان شاعراً. حديثهما عند حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذرّ حديثٌ طويل حسن في إسلامهما.

٢٠٢٤ ـ «الأسلميّ» أُنيس بن الضحّاك الأسلميّ. روى عنه عمرو بن سُلَيم، ويقال: عمرو

---

(١) في «السلوك» للمقريزي (٢/ ٥٥٣) توفي سنة (٧٤١هـ).

٢٠٢٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٠).

٢٠٢٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٠).

بن مُسْلِم ـ روى عنه حديثَه عن النبيّ ﷺ أنّه قال لأبي ذرّ: «البَس الخَشِنَ الضيّق!» وقيل فيه: إنّه الذي قال له: «اغْدُ يا أُنيس إلى امرأةِ هذا». والله أعلم.

٢٠٢٥ ـ «الأنصاريّ» أُنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث، ينتهي إلى الأوس الأنصاريّ شهد بدراً وقتل يوم أُحد شهيداً، قتله الأخنس بن شَريق. يقال إنّه كان زوج خنساء بنت خدام الأسديّة. قال ابن عبد البرّ: وقد قال فيه بعضهم: أَنَسٌ، وليس بشيء.

٢٠٢٦ ـ «الباهليّ» أُنيس بن قتادة الباهليّ، بصريّ. روى عنه أبو نَضرة قال: أتيت النبيَّ ﷺ في رهطٍ من بني ضُبيعَة؛ الحديث. يقال فيه: أنس، والأوّل أكثر.

٢٠٢٧ ـ «الغنويّ» أُنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنويّ ـ ويقال: أنس، والأوّل أكثر ـ **بو يزيد، قال بعضهم: (الأنصاريّ) لحلفٍ زُعم بينهم، وليس بشيء وإنّما جَدُّه حليف حمزة بن عبد المطّلب وهو من بني غنيّ بن يعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان.** صحب هو وأبوه مرثد وجدّه أبو مرثد رسول الله ﷺ، وقُتل أبوه يوم الرَّجيع مع النبيّ ﷺ، ومات جدّه في خلافة أبي بكر. وشهد أنيس فتح مكّة وحُنيناً، وكان عينَ النبيّ ﷺ في غزوة حُنين بأوطاس. يقال: إنّه الذي قال له رسول الله ﷺ: «واغْدُ يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفتْ فارجمْها!» وتوفي رضي الله عنه سنة عشرين للهجرة.

٢٠٢٨ ـ «الأنصاريّ» أنيس. هو رجل من الأنصار، روى عنه شَهْر بن حوشَب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره. حديثه أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّي لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على وجه الأرض من حجر أو مدر». قال ابن عبد البرّ: إسناده ليس بالقويّ.

أُنيسة

٢٠٢٩ ـ أُنيسة بنت خُبيب بن أساف الأنصاريّة عمّةُ خُبيب بن عبد الرحمٰن، تُعَدّ في البصريّين. حديثها عند شعبة عن خبيب عن عمّته أنيسة، واختُلف فيه على شعبة، فمنهم من يقول فيه: «إنّ ابن أمّ مكتوم ينادي بليلٍ فكُلوا واشربوا حتى ينادي بلال». ومنهم من يقول فيه كما روى ابن عمر «أنَّ بلالاً ينادي بليل»، وهو المعروف المحفوظ.

٢٠٣٠ ـ أُنيسة بنت عديّ، امرأةٌ من بَليّ صحابيّة أيضاً. روى عنها سعيد بن عثمان البلويّ وهي جدّته، **وهي أمّ سلمة بن عبد الله العجلانيّ المقتول بأحد.**

٢٠٢٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٣).

٢٠٢٦ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٢)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٩٢).

٢٠٢٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٣).

٢٠٢٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٠).

٢٠٢٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر، رقم (٣٢٤٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٥).

٢٠٣٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/ ٢٣٨).

٢٠٣١ ـ **أُنيسة النَّخعيَّة**. ذكرت قدوم معاذ بن جبل عليهم اليمن رسولاً لرسول الله ﷺ، قالت: قال لنا معاذ: إنّي رسول رسول الله ﷺ إليكم، صلُّوا خمساً وصوموا شهر رمضان وحجّوا البيت من استطاع إليه، وهو يومئذٍ ابن ثمان عشرة سنة.

أنيف

٢٠٣٢ ـ **«الصحابيّ» أُنيف بن حبيب**. ذكره الطبريّ في من قُتل من الصحابة يومَ خَيبر شهيداً.

٢٠٣٣ ـ **«الصحابيّ» أُنيف بن واثلة** ـ بالياء آخر الحروف ـ قاله الواقديّ. وقال ابن إسحاق: واثلة ـ بالثاء رابعة الحروف ـ قتل يوم خَيبر شهيداً.

أهبان

٢٠٣٤ ـ **«ابن الأكوع مكلّم الذئب» أهْبان بن الأكوع أبو عُقبة**، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين وقال: هو مكلِم الذئب في رواية هشام بن محمد بن السائب. قال سبط ابن الجوزيّ في «المرآة»: وقد اختلفوا في اسم مكلِم الذئب. فقال هشام: اسمه أُهبْان بن الأكوع. وحكى ابن سعد عن الواقديّ قال: اسم مكلِم الذئب أهبان بن أوس الأسلميّ، وكان يسكن بلاد أسلم، فبينا هو يرعى غنماً بحرّة الوَبْرة عدا الذئب على شاةٍ منها فأخذها منه، فتنحّى الذئب وأقعى على ذنبه وقال: ويحك لـمَ تمنع منّي رزقاً رزقنيه الله؟ فجعل أهبان يصفِق بيديه ويقول: تاللّهِ، ما رأيت أعجب من هذا! فقال الذئب: إنّ أعجب من هذا رسول الله ﷺ بين هذه النخلات، وأومأ إلى المدينة. فحدّر أهبان غنمه إلى المدينة وأتى رسول الله ﷺ فحدّثه الحديث، فعجب لذلك وأمره إذا صلّى العصر أن يحدِث به وأصحابه، ففعل فقال رسول الله ﷺ: «صدق في آيات تكون قبل الساعة».

قال: وأسلم أهبان وصحب رسول الله ﷺ، ثمّ نزل الكوفة وابتنى بها داراً في أسلم. وتوفي في خلافة معاوية. وحكى ابن سعد أيضاً عن عبد الله بن محمد بن الأشعث أنّه قال: أنا أعلم بهذا من غيري: مكلِم الذئب أهبانُ بن عيّاد بن ربيعة بن كعب.

٢٠٣٥ ـ **«الغفاريّ الصحابيّ» أُهبان بن صيفيّ الغفاريّ، أبو مسلم البصريّ**. حديثه عن

٢٠٣١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٣٢٤٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٨).

٢٠٣٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٥)، و«تاريخ الطبري» (أنظر الفهارس).

٢٠٣٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (٩٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٥).

٢٠٣٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٢/ ٤١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٤٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١/ ٣٨٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٦).

٢٠٣٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٨٠).

النبي ﷺ في الفتنة: «اتخذ سيفاً من خشب». **ويقال فيه: وُهبان بن صيفيّ**. روت عنه ابنته عُدَيْسة: لمّا ظهر عليّ على البصرة سمع بأهبان بن صيفي فأتاه فقال له: ما خلّفك عنّا؟ قال: خلّفني عنك عهدٌ عهده إليّ رسول الله ﷺ أخوك وابن عمّك، قال لي: «إذا تفرّقت الأمّة فاتّخذْ سيفاً من خشب والزمْ بيتك!» فأنا الآن قد اتّخذت سيفاً من خشب ولزمت بيتي. فقال له عليّ: فأطِعْ أخي وابن عمّي رسول الله ﷺ! وانصرف عنه. ولمّا حضرته الوفاة قال: كفّنوني في ثوبين! قالت ابنته: فزدنا ثوباً ثالثاً فدفنّاه فيها فأصبح ذلك الثوب على المِشجب. وهذا خبرٌ رواه جماعة من ثقات البصريّين وغيرهم.

• • •

.... ـ الأوانيّ الشاعر: أحمد بن محمد[1].

.... ـ الأوانيّ المقرئ: يحيى بن الحسين.

٢٠٣٦ ـ «التركيّ» أوتامِش التركيّ. لمّا ولي المستعين الخلافة استوزره وأطلق يده ويد شاهَك الخادم في بيوت الأموال وفعل ذلك بأمر نفسه، وكانت الأموال التي ترد إلى السلطان تصير إليهما، ووصيفُ وبُغا والأتراك عن ذاك بمعزل وهم في ضيق شديد، فأغري الموالي: الشاكريّة والفراغنة وغيرهما بأوتامش، وجاءوا إليه وهو بالجوسق مع المستعين فأراد الهروب فلم يقدر واستجار بالمستعين، فلم يُجره لضعفه وكثرة الجند، فحصروه يومين ودخلوا عليه وقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم، وانتهبوا دار أوتامش وأخذوا منها أموالاً جليلة وفرشاً ومتاعاً كثيراً، وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين.

٢٠٣٧ ـ «نائب الكرك» أوتامِش الأمير سيف الدين الأشرفيّ مملوك الأشرف أخي السلطان الملك الناصر، ولاّه نيابة الكرك، وكان يركن إلى عقله ويسمّيه الحاجّ، وأرسله غير مرّة إلى الملك بو سعيد. راح مرّة بطُلْبه وطبلخاناته إلى تلك البلاد، وكان أولئك القوم يركنون إلى عقله لأنّه كان يعرف بالـمُغُليّ لساناً وكتابةً ويدري آداب الـمُغل، ويحكم في بيت السلطان بين الخاصّكيّة باليَسَق الذي قرّره جنكزخان، وكان يعرف سيرة جنكزخان ويطالعها ويراجعها ويعرف بيوت المغل وأصولهم ويستحضر تواريخهم ووقائعهم، وكان إذا جاء من تلك البلاد كتاب إلى السلطان بالمغليّ يكتب الجواب عنه بالمغليّ، وإذا لم يكن حاضراً كتبه الأمير سيف الدين طايربُغا نسيب السلطان.

أخبرني مَن أثق إليه عن الأمير سيف الدين الحاجّ أرِقْطاي وكان يدّعي أنّه أخوه قال: كنت أنا وهو ليلةً نائمين في الفراش فإذا به قال: أرقطاي، لا تتحرّك! معنا عقرب! ولم يزل يهمهم

---

(١) لعلّه محمد بن أحمد الأواني. انظر: «الوافي» الجزء الثاني رقم (٤٤١).

٢٠٣٦ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ١٥١٢).

٢٠٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١١١٢).

بشفتيه وقال: قم! فقمنا فوجدنا العقرب ميّتةً. وكان يعرف رُقًى كثيرة منها ما يقوله على العقرب وهي سارحة فتموت، ومنها رقية لوجع الرأس. وكان مُغرًى بالنرد.

وأخرجه السلطان إلى صَفَد نائباً عوضاً عن الأمير سيف الدين أرقطاي في سنة ستّ وثلاثين، فتوجّه إليها وأحسن إلى أهلها ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تَنْكز نائب الشام، ثمّ توفّي في أواخر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيما أظنّ ودفن في تربة الحاجّ أرقطاي جوار جامع الظاهر.

الألقاب

.... ـ أوحد الزمان الطبيب البغداديّ: اسمه هبة الله بن ملكا.

.... ـ الأوحد صاحب خلاط: أيّوب بن أبي بكر.

.... ـ أوحد الدين الطبيب: عمران بن صَدقَة.

.... ـ الأودنيّ الشافعيّ: اسمه محمد بن عبد الله[١].

أوران

٢٠٣٨ ـ أوران الأمير سيف الدين الحاجب، أنشأه الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب، ثمّ إن الأمير سيف الدين تَنْكز أحبّه وقرّبه وأعطاه عشرةً ثمّ إمرة طبلخاناه وجعله حاجباً بدمشق، ولم يزل مَكيناً عنده إلى أن جرى له ما جرى مع قطلوبغا الفخريّ في ضيافة صلاح الدين بن الأوحد ـ على ما سيأتي ذكره في ترجمة قطلوبغا، فانحرف عنه وأبغضه وأبعده إلى أن توفي فيما أظنّ في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

٢٠٣٩ ـ أوران الأمير سيف الدين، السلاح دار، أحد مقدّمي الألوف بدمشق. توفي رحمه الله في طاعون دمشق في العشر الأوسط من شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

● ● ●

.... ـ الأوزاعيّ فقيه الشام: اسمه عبد الرحمٰن بن عمرو.

أوس

٢٠٤٠ ـ أوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاريّ الصحابيّ. قتل يوم أُحد شهيداً.

---

(١) تقدمت ترجمته في «الوافي» الجزء الثالث رقم (١٣٦٧).

٢٠٣٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر رقم (١٠٨٧).

٢٠٣٩ ـ «الدرر الكامنة» رقم (١٠٨٨).

٢٠٤٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٠٨).

٢٠٤١ ـ أوس بن أوس الثقفيّ. ـ يقال: أوس بن أبي أوس ـ وهو والد عمرو بن أوس. روى عنه أبو الأشعث الصنعانيّ وابنه عمرو بن أوس وعطاء والد يعلى بن عطاء. له عن النبيّ ﷺ أحاديث منها في الصيام، ومنها: «من غسّل واغتسل وبكر وابتكر»[1] يعني يوم الجمعة؛ الحديث. قال عبّاس: سمعت يحيى بن مَعين يقول: «أوس بن أوس، وأوس بن أبي أوس واحد». وأخطأ فيه ابن مَعين لأن أوس بن أبي أوس هو أوس بن حذيفة.

٢٠٤٢ ـ أوس بن أوس بن عتيك. توفيّ سنة أربع عشرة للهجرة.

٢٠٤٣ ـ أوس بن بشر. رجل من أهل اليمن ـ يقال إنّه من جَيْشان ـ أتى النبيَّ ﷺ فأسلم. حديثه عند الليث بن سعد عن عامر الجَيشانيّ.

٢٠٤٤ ـ «المازنيّ» أوس بن ثعلبة بن زُفر بن عمرو بن أوس. قال دعبل: هو رَبعيّ مازنيّ مخضرم. وهو صاحب قصر أوس بالبصرة في الجبّانة. تقلّد سجستان لمعاوية وكان مع سعيد بن عثمان بن عفّان بخراسان فقلّده هراة، ثمّ غضب عليه فخرج هارباً ومعه عَبْدَل بن خالد الليثيّ، وجعل يُغذّ السير فحرج عبدل فقال أوس [البسيط]:

جذّام حبلِ الهوى ماضٍ إذا جعلتْ ... هواجسُ الهمِ بعد الهمِ تعتكرُ
وما تجهّمني ليلٌ ولا بلدٌ ... ولا تكاءدني عن حاجتي سَفَرُ

وقال أيضاً [الطويل]:

بكى عبدلٌ لمّا رأى البيد أعرَضتْ ... وقال: هلكْنا والضعيف ضعيفُ
فقلت له لا تبكِ عينُك إنّها ... نوى غربة بالصالحين قَذوفُ
لعمرُك إنّي من شريد مطرَّد ... وحاشٍ لمدلاج الظلام عَسوفُ

٢٠٤٥ ـ «الجشميّ» أوس بن جابر الجُشَميّ. يقول لعبد الله بن عامر بن كُرَيْز لمّا قلّده عثمان بن عفّان خراسان يحضّه على العدوّ من قصيدة [الرجز]:

قُولا لعبد الله خيرِ سامعِ ... وخيرِ مولودٍ وخيرِ يافعِ
يا ابن كُريز بن حبيبٍ دافِعِ ... عن حَرَم الإسلام والشرائعِ
لو كنتَ في دومةَ أو في فارعِ ... دونك حصنٌ موصَدُ المصارعِ

٢٠٤١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/٢٠٩).

(١) أخرجه البخاري في الجمعة (٤/١٩)، وأبو داود في «الطهارة» (١٢٧)، والترمذي في «سننه» (٢/٣٦٧)، و«الدارمي في الصلاة» (١٩)، وابن ماجه في «الإقامة» (٨٣)، وأحمد في «مسنده» (٤/١٠٤).

٢٠٤٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/٢١١) وفيه: أوس بن بشير.

٢٠٤٤ ـ «تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/١٥٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١/٩٣)، و«الحماسة» لأبي تمام رقم (٢٣٥).

لم تَنْجُ من رَيب المنون الواقعِ فامْضِ فليس حَذَرٌ بنافعِ
وانهَضْ هُديتَ كالشهاب الساطعِ إلى خراسان ولا تدافعِ
واجمعْ جناحيك لها وشايعِ يفتح عليك الله خير صانعِ

٢٠٤٦ ـ **أوس بن حبيب**[1] **الأنصاريّ.** قُتل بخَيبر شهيداً على حصن «ناعم».

٢٠٤٧ ـ **أوس بن الحَدَثان النصريّ** ـ بالصاد المهملة ـ **له صحبة واختُلف في صحبة ابنه مالك بن أوس.** بعثه رسول الله ﷺ أيّام التشريق وآخر، فناديا أن (لا يدخل الجنّة إلا مؤمن، وأيّام منًى أيّام أكلٍ وشرب).

٢٠٤٨ ـ **أوس بن حُذيفة. هو جدّ عثمان بن عبد الله بن أوس، وهو أوس بن أبي أوس** له أحاديث في المسح على القدمين، في إسناده ضعف.

٢٠٤٩ ـ **«أبو الجوزاء» أوس بن خالد الربعيّ البصريّ. أبو الجوزاء من الطبقة الثانية من التابعين،** قال: صحبتُ ابن عبّاس اثنتي عشرة سنةً فما بقي في القرآن آيةٌ إلاّ سألته عنها. ولم يلعن أبو الجوزاء شيئاً قطّ ولا أكل طعاماً ملعوناً. وكان يقول: لأن تمتلىء داري قردةً وخنازير أحبّ إليّ من أن أجاور رجلاً من أهل الأهواء! وكان يقول: ما ماريْتُ أحداً قطّ ولا كذبت أحداً قطّ. وكان يواصل في الصوم بين سبعة أيّام ثمّ يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها. وقال ابن سعد: خرج أبو الجوزاء مع ابن الأشعث فقُتل أيّام الجماجم سنة ثلاث وثمانين للهجرة. أسند عن ابن عبّاس وعائشة وغيرهما.

٢٠٥٠ ـ **«الأنصاريّ» أوس بن خَوَليّ من بني الحُبَلى. أنصاريّ.** حضر غسل رسول الله ﷺ ونزل في قبره. توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

٢٠٥١ ـ **أوس بن سمعان. أبو عبد الله** ـ مذكور في حديث الأشربة ـ قال لرسول الله ﷺ: والذي بعثك بالحقّ، إنّي لأجدها كذلك في التوراة.

٢٠٥٢ ـ **أوس بن شرحبيل. أحد بني المجمِّع معدود في الشاميّين.** روى عنه نِمْران الرحبيّ. حديثه عند الزبيديّ، ذكره البخاريّ.

٢٠٥٣ ـ **«أخو عبادة» أوس بن الصامت. أخو عبادة وهما بدريّان،** روى الواقديّ عن عبد

٢٠٤٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٣) رقم (٢٩٦).

(١) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» رقم (٢٩٦): وقيل فيه: أوس بن جبير.

٢٠٤٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٣) رقم (٢٩٧).

٢٠٤٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٤) رقم (٢٩٨).

٢٠٥٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٧) رقم (٣٠١).

٢٠٥١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٩) رقم (٣٠٦).

٢٠٥٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١٩) رقم (٣٠٧).

٢٠٥٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٥)، و«الطبقات» لابن سعد (٣، ٢/ ٩٤)، و«تفسير الطبري» (٢٨/ ١)، =

الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه قال: كان مَن ظاهر في الجاهليّة حُرِمت عليه امرأته آخِر الدهر، وكان أوّل من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت، وكان به لمم فلاحى امرأته خَولة بنت ثعلبة فقال لها: أنت عليّ كظهر أميّ! فقال رسول الله ﷺ: (ما أراكِ إلاّ وقد حَرُمت عليه). فجادلته امرأته مراراً ثمّ دَعَت الله فأنزل الله تعالى ﴿... قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١] إلى آخر القصّة. فقال لها رسول الله ﷺ: «مُريه فليعتقْ رقبةً!» قالت: «من أين يجدها؟ واللّهِ ما له خادمٌ غيري! قال: «فليصمْ شهرين متتابعين!» قالت: إنّه لا يطيق. قال: «فليُطعمْ ستّين مسكيناً!» قالت: وأنّى له ذلك؟ إنّما هي رحبة. قال: «فليأتِ أمّ المنذر»، كان عندها تمر الصدقة، «فليأخذْ شطر وُسْق فليتصدّقْ به على ستّين مسكيناً!» ففعل. وكان يطعم مسكين مُدَّين[1]، وهذا معنى الحديث. توفي أوس في خلافة عثمان رضي الله عنه. ويقال: كانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين للهجرة.

٢٠٥٤ ـ **«ابن ضَمْعَج» أوس بن ضَمْعَج**. ـ بالضاد المعجمة المفتوحة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعدها جيم ـ **الحَضْرميّ، ويقال: النخعيّ الكوفيّ**. روى عن سلمان وابن مسعود الأنصاريّ وعائشة رضي الله عنهم. وتوفي في حدود المائة للهجرة.

٢٠٥٥ ـ **أوس بن عائذ الصحابيّ**. قُتل يوم خَيبر شهيداً.

٢٠٥٦ ـ **أوس بن عبد الله بن حجر الأسلميّ**، سكن البادية. مخرج حديثه عن ولده وذرّيته وهو حديث حسن في هجرة النبيّ ﷺ مع أبي بكر: مرّا به بدوحات بين الجُحْفة وهَرْشى وهما على جمل واحد، فحملهما على فحل إبله وبعث معهما غلاماً يقال له مسعود فقال له: اسلكْ بهما مخارق الطريق ولا تفارقْهما حتى يقضيا حاجتهما منك ومن جملك! وأمره أن يَسم الإبل في أعناقها قيد الفرس.

٢٠٥٧ ـ **أوس بن عوف الثقفيّ. ـ حليفٌ لهم من بني سالم ـ** أحد الوفد الذين قدموا بإسلام ثقيف مع عبد ياليل بن عمرو فأسلموا.

٢٠٥٨ ـ **أوس بن الفاكه الأنصاريّ الأوسيّ**. قُتل يوم خيبر شهيداً.

= و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٠) رقم (٣٠٨).

(١) في «الطبقات» لابن سعد (٣، ٢/ ٩٥): «فجعل يطعم مدّين من تمر كل مسكين».

٢٠٥٤ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٠) رقم (٣٠٩).

٢٠٥٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢١) رقم (٣١٠) وفيه: عابد.

٢٠٥٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢١) رقم (٣١١).

٢٠٥٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٢) رقم (٣١٣).

٢٠٥٨ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٠٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٣) رقم (٣١٥) وفيه: الفاتك، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٤٤)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (٢١٦) وفيه القائد.

٢٠٥٩ ـ أوس بن قيظيّ. ـ بالقاف والياء آخر الحروف والظاء المعجمة ـ **ابن عمرو بن زيد الأنصاريّ الحارثيّ**، شهد أحداً هو وابناه كباثة ـ بالكاف والباء الموحدة وبعد الألف ثاء رابعة الحروف ـ وعبد الله، وله ابن اسمه عرابة ابن أوس لم يحضر أُحداً، لأنّ رسول الله ﷺ استصغره فردّه.

٢٠٦٠ ـ «ابن المغراء القريعيّ» أوس بن مَغْراء[1] القُرَيعيّ أحد بني قُريع بن عوف بن كعب يُكنى أبا المغراء، مخضرم شهد الفتوح وهاجى النابغة الجعديّ وكان النابغة فوقه في الشعر، قال النابغة: إنّي وأوساً لنبتدر بيتاً ما قلناه بعدُ، لو قد قاله أحدنا لقد غُلِب على صاحبه! فقال أوس [الطويل]:

لَعمرُك ما تَبْلى سرابيلُ عامرٍ ... من اللؤم ما دامت عليها جلودُها

فقال النابغة: هذا هو البيت! وغلّب الناس أوساً على النابغة، ولم يكن إليه ولا قريباً منه في هذا الشعر. وبعد هذا البيت [الطويل]:

فلست بعافٍ عن شتيمة عامرٍ ... ولا حابسي عمّا أقول وعيدُها

ترى اللؤمَ ما عاشوا جديداً عليهم ... وأبقَى ثيابِ اللابسين جَديدُها

وبقي إلى أيّام معاوية. وقال قصيدته التي عدّد فيها ما كان من بلائهم في الفتوح وغيرها وفخر فيها، ومنها [البسيط]:

منّا النبيُّ الذي قد عاش مؤتمناً ... وصاحباه وعثمانُ بن عفّانا

ما تطلع الشمس إلاّ عند أوّلنا ... ولا تغيَّبُ إلاّ عند أُخرانا

تحالف الناس ممّا يعملون لنا ... ولا نُحالف إلاّ الله مولانا

٢٠٦١ ـ أوس بن مِعْير ـ بكسر الميم وسكون العين وفتح الياء آخر الحروف وبعدها راء ـ **ابن لوذان بن ربيعة القرشيّ الجمحّي، وهو أبو محذورة، مؤذّن رسول الله ﷺ، غلبت عليه كنيته. وقيل: اسمه سَمُرة. وأخوه أنيس قُتِل كافراً وأمّهما امرأة من خزاعة ولا عقب لهما.** وورث الأذان عن أبي محذورة بمكّة إخوتهم من بني سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح. قال ابن مُحَيريز: رأيت أبا محذورة وله شَعْرة فقلت: يا عم: ألا تأخذ من شَعْرك؟ فقال: ما كنت لآخذ شعراً مسح رسول الله ﷺ عليه ودعا فيه بالبركة. وقالَ بعض شعراء قريش في أذان أبي محذورة [الرجز]:

أما وربِّ الكعبة المستورهْ ... وما تلا محمّد من سورهْ

والنغرات من أبي محذورهْ ... لأفعلنّ فعلةً مذكورهْ

٢٠٥٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٣) رقم (٣١٦).

٢٠٦٠ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (٥/ ١٠)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٣٢).

(١) في «الأغاني» (٥/ ١٠): معراء.

٢٠٦١ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١١٦ و٣١٦٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٦) رقم (٣٢٤).

وكان أبو محذورة أحسن الناس أذاناً وأنداهم صوتاً. قال له عمر يوماً ـ وسمعه يؤذّن ـ: كدتَ أن تنشقّ مُرَيْطاؤك. وتوفي رضي الله عنه بمكّة سنة تسع وخمسين للهجرة.

وقال أبو محذورة: خرجت في نفر عشرة، فكنّا في بعض الطريق حين قفل رسول الله ﷺ من حُنين، فسمعنا صوت المؤذّن ونحن متنكّبون فصرخنا نحكيه ونستهزئ به، فسمع رسول الله ﷺ الصوت فأرسل إلينا إلى أن وقفنا بين يديه فقال: «أيّكم الذي سمعتُ صوته قد ارتفع؟» فأشار القوم كلّهم إليّ، وصدقوا، فأرسلهم وحبسني ثمّ قال: «قم فأذّنْ بالصلاة!» فقمت ولا شيء أكره إليّ من رسول الله ﷺ ولا ممّا يأمرني به. فقمت بين يديه فألقى عليّ التأذين هو بنفسه فقال: «قلْ الله أكبر» فذكر الأذان. ثمّ دعاني حين قضيتُ التأذين فأعطاني صُرّةً فيها شيء من فضّة، ثمّ وضع يده على ناصيتي ثمّ بين ثدييّ ثم على كبدي حتى بلغَتْ يده سُرَّتي، ثمّ قال: بارك الله فيك وبارك عليك! فقلت: يا رسول الله، مُرْني بالتأذين بمكّة! قال: قد أمرتك به. فذهب كلّ شيء كان في نفسي لرسول الله ﷺ من كراهة وعاد ذلك كلّه محبّةً. فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله ﷺ بمكّة، فأذّنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله ﷺ؛ وذكر تمام الخبر.

٢٠٦٢ ـ **«أبو محذورة المؤذن» أوس بن مِعْيَر. على الصحيح هو أبو محذورة الجمحيّ، له صحبة ورواية،** كان من أحسن الناس وأنداهم صوتاً يؤذّن بالمسجد الحرام، علّمه رسول الله ﷺ الأذان. توفي سنة ثمان وخمسين للهجرة. روى له مسلم والأربعة.

٢٠٦٣ ـ **«البكريّ» أوس البكريّ من بكر بن وائل. من شعراء خراسان،** يقول في بعض حروبهم في رواية دعبل [الطويل]:

عصانيَ قومي والرشاد الذي به ... أمرت، ومن يعصِ المجرَّبَ يندمِ

فصبراً بني بكر على الموت إنّني ... أرى عارِضاً ينهلُّ بالموت والدمِ

ولا تجزعوا ممّا جنتْه أكُفُّكُم ... ولا تندموا ماذا بحين تندُّمِ

أقيموا صدور الخيل للموت ساعةً ... وموتوا كراماً لا تبوءوا بمأثمِ

٢٠٦٤ ـ **أوسط بن عمرو البجلي.** قال ابن عبد البرّ: روى عن أبي بكر الصدّيق، ولا أعلم له رواية عن النبيّ ﷺ. وروى عنه سليم بن عامر الخَبائريّ.

٢٠٦٥ ـ **أوفى بن عُرفُطة. له ولأبيه عرفطة صحبة.** واستُشهد أبوه يوم الطائف رضي الله عنهما.

٢٠٦٢ ـ تقدمت ترجمته برقم (٢٠٦١) مما سبق.

٢٠٦٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٥٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٧) رقم (٣٢٨).

٢٠٦٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٧) رقم (٣٢٩).

٢٠٦٦ ـ **أوفى بن مَوَلَه** ـ بفتح الميم والواو واللام ـ **التميميّ الصحابيّ**. حديثه في الإقطاع أنّ رسول الله ﷺ كتب لهم في أديم. قال ابن عبد البرّ: ليس إسناد حديثه بالقويّ.

● ● ●

. . . . ـ الأوقص قاضي مكّة: اسمه محمّد بن عبد الرحمٰن.

. . . . ـ أوقية المقري: عامر بن عمر.

٢٠٦٧ ـ **«نائب صفد وغيرها» أُولاجا الأمير سيف الدين**. كان هو وأخوه الأمير زين الدين قراجا في الأيّام الصالحيّة إسماعيل حاجبَين والنائب الأمير شمس الدين آقْسُنْقُر السلاّريّ والأمير سيف الدين بَيْغرا، فوُشي بهم إلى الملك الصالح ونُسبوا إلى أنّهم في الباطن مع الناصر أحمد وربّما يكاتبونه، فأُمسك الأمير سيف الدين بَيْغرا والأمير شمس الدين النائب المذكور والأميران سيف الدين أولاجا وزين الدين قراجا في أوّل سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وقضى الله أمره في النائب وبقي الأمراء الثلاثة معتقلين بالإسكندريّة، فشفع الأمير سيف الدين طُقُزْتمر نائب الشام فيهم فأفرج عنهم في شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة أو فيما بعد شهر رجب، وتُرك الأمير سيف الدين بيغرا بالديار المصريّة وجهز الأمير سيف الدين أولاجا وأخوه إلى دمشق فأقاما بها بطّالين إلى أن توفي الصالح رحمه الله تعالى. وتولّى الكامل شعبان فأُعطي سيف الدين أولاجا إمرة طبلخاناه وجهّز نائباً إلى حمص فعمل النيابة بها على أتّم ما يكون، ثمّ جهِز إلى نيابة غزّة فأجاد مباشرة ذلك.

وفي تلك الأيّام بَرّز الأمير سيف الدين يلبغا نائب الشام إلى الجسورة وخرج على الكامل شعبان، وحضر إليه نائب حمص ونائب حماة ونائب طرابلس ونائب صفد، وطلب الأمير سيف الدين أولاجا من غزّة فلم يحضر إليه وأقام في غزّة إلى أن خُلع الكامل وولي الملك المظفّر حاجِي، فرُسم له بالعود إلى حمص نائباً فأقام بها على القَدم الأولى من المهابة والعفّة. فلمّا خرج يلبغا في الأيّام المظفّرية سيّر يطلبه فدافعه وماطله ولم يحضر إليه إلى أن انفصلت قضيّة يلبغا على ما سيأتي ذكره في ترجمة يلبغا.

ولمّا انفصلت تلك الواقعة ورُسم للأمير سيف الدين أرغون شاه بنيابة الشام رُسم للأمير سيف الدين أولاجا بنيابة صفد، فتوجّه إليها في أوائل رجب سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة. وكان قد تعلّق به وخَمٌ عظيم من حمص، فزاد ضعفه بصفد وطلب له طبيباً من دمشق فجهِز إليه وعالجه وتماثل من الضعف، ثم إنّه نقض عليه الوخم الحمصيّ فمات رحمه الله في سادس شهر رمضان سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة، وأوصى إلى ثلاثة: أستاذداره ودواداره وآخر من مماليكه وجعل النظر عليهم إلى نائب الشام الأمير سيف الدين أرغون شاه.

٢٠٦٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٨) رقم (٣٣٠).

٢٠٦٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤١٩) رقم (١٠٨٩).

أويس

٢٠٦٨ ـ «القرنيّ» أُويس بن عامر بن جَزء بن مالك المراديّ. القرنيّ الزاهد سيّد التابعين. قُتل يوم صفّين مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين. أسلم على عهد رسول الله ﷺ ومنعه من القدوم عليه برُّه بأمّه، وأُخبر رسولُ الله ﷺ بذلك وأمر من أدركه من الصحابة أن يطلبوا منه الاستغفار لهم وقال: «هو خير التابعين»[(١)]. وقال لعمر رضي الله عنه: «أقْرِهِ منّي السلام!» وقال: «لو أقسم على الله لأبرّه». وقال: «يقال للعباد يوم القيامة: ادخلوا الجنة! ويقال لأويس: قفْ لتشفع فيشفّعه الله في مثل عدد ربيعة ومضر». وكان عمر رضي الله عنه يسأل عنه وفودَ أهل اليمن. قال ابن عبّاس: مكث عمر يسأل عن أويس عشر سنين، فأُعلم أنّه بالكوفة فأرسل إليه بالسلام والقدوم عليه، فقدم عليه وسأله عمر الاستغفار له ففعل. وقيل: إنّ عمر وعليّاً اجتمعا به في عرفات وهو يرعى الإبل فاستغفر لهما. وعرض عليه عمر شيئاً من العطاء فأبى. وكان يسكن الكوفة وكان أهلها يسخرون منه. فلمّا ظهر أمره اختفى. وكان يحبّ الخلوة، وجُلُّ مواعظه ذكر الموت.

ويقال إنّه مات بدمشق وإنّ قبره في مقابر الجابية وهو ظاهرٌ معروف، وإنّ هرم بن حيّان رآه في مسجد دمشق ملفوفاً في عباءة ميّتاً فكشفها عنه فعرفه وكفنه ودفنه. وقال ابن سعد: توفي في خلافة عمر. وقيل: شهد صفّين مع عليّ فقتل، فنظروا فإذا عليه نيّف وأربعون جراحةً. وقيل: غزا غزوة أذربيجان فمات. فتنافس أصحابه في حفر قبره فحفروا فإذا بصخرة محفورة ملحودة، وتنافسوا في كفنه فإذا في عيبته ثياب ليست ممّا نسج بنو آدم فكفّنوه فيها ودفنوه في ذلك القبر. وقيل: مات بالجزيرة، وقيل: بسجستان، وقيل: استُشهد يوم نهاوند، وقيل: مات وقد خرج غازياً إلى ثغر أرمينية.

وقال علقمة بن مرثد الحضرميّ: انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين: عامر بن عبد قيس وأويس وهرم بن حيّان العبديّ والربيع بن خُثَيم الثوريّ وأبي مسلم الخولانيّ والأسود بن يزيد ومسروق والحسن البصريّ. قال سفيان الثوريّ: كان أُويس يقول: اللهمّ إنّي أعتذر إليك من كلّ كبدٍ جائعةٍ وجسدٍ عارٍ وليس لي إلاّ ما على ظهري وفي بطني.

. . . . ـ الأويسيّ: اسمه عبد العزيز بن عبد الله.

٢٠٦٨ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ١١١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢/ ٥٥)، و«الجرح والتعديل» للرازي (١/ ١/ ٣٢٦)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٣٥)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٤١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٥٢)، و«المؤتلف» للدارقطني (٤/ ١٩٢١ ـ ١٩٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٧٨)، و«الإيناس» لابن المغربي (٢٣٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/ ٨٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (١/ ٧٢٨) ترجمة (١٤٦٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٢٨) رقم (٣٣١).

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٤/ ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩) ـ ٤٤ ـ فضائل الصحابة، باب (٥٥) فضائل أويس القرني رضي الله عنه رقم (٢٥٤٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٣٨) الطبعة الميمنية.

٢٠٦٩ ـ «خادم النبيّ ﷺ» إياد. أبو السَمْح خادم رسول الله ﷺ وهو مشهور بكنيته. قال ابن عبد البرّ: لم يَرو عنه ـ فيما علمتُ ـ إلاّ مُحِلُّ بن خليفة، حديثه في «بول الجارية والغلام» عند يحيى بن الوليد. ويقال: إنّ إياداً ضلَّ ولا يُدرى أين مات.

أياز

٢٠٧٠ ـ «الأمير فخر الدين المقري» أياز، الأمير الكبير فخر الدين. الصالحيّ المعروف بالمقري، أحد حجّاب الظاهر، وكان يعتمد عليه في المهمّات ويثق به. ترسَّل عنه إلى أبَغا وإلى غيره، ولمّا تملّك المنصور جعله أمير حاجب وأعطاه خبزاً كبيراً وزادت منزلته عنده. حجّ من الشام ورَدّ إلى مصر فتوفي بها في سنة سبع وثمانين وستّمائة. وروى عن ابن المقيِر وحدّث بالقاهرة ودمشق.

٢٠٧١ ـ أياز افتخار الدين الحرّانيّ. كان والي دمشق وأضيف إليه النظرُ في أمر المساجد في سنة ستّين وستّمائة، فأمر أهل الأسواق بالصلاة وعاقب من تخلّف عنها. وكان يخدمه شخص من أبناء الحنابلة يعرف بالفخر بن الصيرفيّ، وله مسجد بقبّة اللحم له فيه كلَّ شهر ستّون درهماً، فتركه بحاله ولم ينقصه شيئاً من جامكيّته، وكان الافتخار نقص سائر جوامك الناس. فقال بعض أئمّة المساجد [مُرَفَّل الكامل]:

يا والياً متزهّداً ... متحنبلاً بتَصَلُّفِ
لِمَ لا تساوي بالمسا ... جد مسجد ابن الصيرفي؟

فأجابه آخر على لسان الوالي [مجزوء الكامل]:

قال الأمير الحنبلي ... جوابَ مَن لم ينصفِ
أنا مبغضٌ للشافعي ... والمالكي والحنفي
فلذاك أقصيهم وأر ... عى جانب ابن الصيرفي

٢٠٧٢ ـ «نائب حلب» أياز الأمير فخر الدين السلاح دار الناصريّ. أظنّه كان بمصر قبل خروجه إلى الشام من بعض مشدّي العمارة، ثمّ إنّه خرج في حياة السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون إلى طرابلس أمير عشرة، ثمّ رُسم بنقله إلى دمشق في أواخر أيّام الأمير سيف الدين تَنكز فأقام بها، ثمّ لمّا توجّه الفخريّ بعساكر الشام إلى مصر أيّام الناصر أحمد كان في جملة العسكر ورُسم له بالقاهرة بإمرة طبلخاناه وحضر عليها إلى دمشق المحروسة، ثمّ إنّه لمّا توفي

٢٠٦٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٦١ ـ ٣٠١٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٠) رقم (٣٣٢).

٢٠٧٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٦٨٧هـ)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٧٤).

٢٠٧١ ـ «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (٢/ ٤٠٨).

٢٠٧٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢٠) رقم (١٠٩٣).

الأمير سيف الدين ينْجي مُشدّ الدواوين بدمشق المحروسة تولّى الأمير فخر الدين شدّ الدواوين مكانه بدمشق فعمل الشدّ جيّداً، ثمّ إنّه عُزل من ذلك في أيّام الأمير سيف الدين طُقُزتمر وتولّى حاجباً صغيراً، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي الأمير سيف الدين أَلْلِمِش الحاجب الكبير بدمشق في أيّام الأمير سيف الدين يلبُغا فأعطاه الحجوبيّة مكانه، وداخَلَه وصار حظيّاً عنده لا يفارقه في الحضر ولا في السفر، ولم يزل على ذلك إلى أن ورد مرسوم الملك المظفّر حاجّي بطلبه إلى مصر، فتوجّه إليها ورسم له بنيابة صفد فحضر إليها.

وبعد حضوره إليها بقليل خرج الأمير سيف الدين يلبُغا على المظفّر، وجرى له ما جرى - على ما يأتي في ترجمته - وهرب، فرُسم للأمير فخر الدين بأن يركب خلفه، فحضر في عسكر صفد إلى دمشق، وتوجّه به وبعسكر دمشق إلى حمص وأقام عليها، فلمّا أمسك يلبغا بحماة رجع الأمير فخر الدين إلى صفد، ورُسم له بنيابة حلب فتوجّه في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وأقام بها، وأحبّه أهلها فإنّه عاملهم بلطف زائد.

فلمّا كانت أوّل دولة الملك الناصر حسن حضر الأمير ركن الدين عُمر شاه الناصريّ إليه إلى حلب يطلبه إلى مصر على البريد مخفّاً، فقابل ذلك بالطاعة، فلمّا كان في الليل سمع ركن الدين عمر شاه أنّه ربّما أن يعصي وما يروح إلى مصر فأركب الأمراء والعسكر وأحاطوا بدار النيابة، فلمّا أحسّ بهم خرج إليهم وسلّم سيفه بيده إلى ركن الدين عمر شاه وقال: أنا مملوك السلطان وتحت طاعته الشريفة! فأمسكوه وقيّدوه وأطلعوه إلى قلعة حلب وطولع للسلطان بأمره، وكان ذلك في العشر الأوسط من شوّال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وأحضره الأمير سيف الدين بِلْجِك إلى قلعة دمشق مكبَّلاً في الحديد فأقام بها أيّاماً يسيرةً، وطُلب إلى مصر وجُهز إلى الإسكندريّة.

وبلغني أنّه قال للأمير سيف الدين أرغون شاه النائب بالشام لمّا استحضره في الليل وقد جاء من حلب: والله يا خوند، رأيت في الطريق فلاّحاً يسوق حماراً أعرج معقوراً وهو في أنحس حال فتمنّيت لو كنت مثلَه! فرقّ له. وقلت فيه [الكامل]:

لـمّـا أنـار أيـازُ فـي أفـق الـعُـلـى ... خـمـدتْ سـريـعـاً لامـعـاتُ عُـلـوِه

بـالأمـس أصـبـح نـعـمـةً لـصـديـقـه ... والـيـومَ أمـسـى رحـمـةً لـعـدوِّه

ولم يزل معتقلاً بالإسكندريّة إلى أن أُفرج عنه وجهز إلى طرابلس بطّالاً، فحضر من مصر إلى دمشق في خامس عشر شهر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وفي أوائل جمادى الأولى أعطي طبلخاناه سُنْقُر الجماليّ بها، ثمّ نقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن وُسّط هو وأُلْجَيْبُغا في شهر ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة على ما تقدّم في ترجمة ألجيبغا.

● ● ●

. . . - أياز حسيس، هو أبو منصور المنجّم - يأتي ذكره في حرف الميم في اسم منصور -.

. . . . - ابن أياز النحويّ: الحسين بن أياز.

أياس

٢٠٧٣ ـ إياس بن أوس بن عتيك الأنصاريّ الأشهليّ. قُتل يوم أُحد شهيداً.

٢٠٧٤ ـ «الصحابيّ» إياس بن البُكير بن عبد ياليل الكنانيّ. كان من المهاجرين، شهد بدراً وتوفي سنة أربع وثلاثين للهجرة. شهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلّها، **وإخوتَه خالد وعامر وعاقل.**

٢٠٧٥ ـ «الأنصاريّ» إياس بن ثعلبة. أبو أُمامة الحارثيّ الأنصاريّ، وهو ابن أخت أبي بُردة ابن نِيار، ويقال: اسمه ثعلبة بن سهيل، وهو مشهور بكنيته. روى عن رسول الله ﷺ: «لا يقتطع رجلٌ مالَ امرىء مسلم بيمينه إلاّ حرّم الله عليه الجنّة وأوجب له النار وإن كان سواكاً من أراك».

٢٠٧٦ ـ «ابن الأكوع الأسلميّ» إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلميّ المدنيّ. روى عن أبيه، وروى له البخاريّ ومسلم وأبو داود والترمذيّ والنسائيّ وابن ماجه، ووثّقه ابن مَعين. وتوفي سنة تسع عشرة ومائة.

٢٠٧٧ ـ إياس بن عبدِ المزنيّ، يُعدّ في الحجازيّين. روى عن النبيّ ﷺ: «لا تبيعوا الماء!» قال ابن عبد البرّ: لا أحفظ له غير هذا الحديث.

٢٠٧٨ ـ إياس بن عبدٍ الفهريّ أبو عبد الرحمٰن. شهد حُنيناً. روى عنه حمّاد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن أبي همام عبد الله بن يسار عن أبي عبد الرحمٰن الفهريّ: «شاهت الوجوه»؛ الحديث بطوله.

٢٠٧٩ ـ إياس بن عبد الله بن أبي ذُباب ـ بالذال المعجمة وباءين موحّدتين ـ **الدَّوْسيّ، مدنيّ له صحبة.** حديثه عند الزهريّ عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تضربوا إماء الله»؛ الحديث.

٢٠٨٠ ـ إياس بن عديّ الأنصاريّ البخاريّ. قتل يوم أُحد شهيداً. ولم يذكره ابن إسحاق.

٢٠٧٣ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٠) رقم (٣٣٣).

٢٠٧٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣١) رقم (٣٣٤).

٢٠٧٥ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٣٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣١) رقم (٣٣٥).

٢٠٧٦ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٧).

٢٠٧٧ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٥) رقم (٣٤٢).

٢٠٧٨ ـ «الاستيعاب» رقم (١٢٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٤) رقم (٣٤٠)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٩٠) رقم (٣٨٢).

٢٠٧٩ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٤) رقم (٣٤١).

٢٠٨٠ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٥) وفيه: النجاري، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٩٠) رقم (٣٨٥).

٢٠٨١ ـ إياس بن قتادة بن أوفى من بني مناة بن تميم من الطبقة الأولى من التابعين وأمّه الفارعة بنت حميريّ ولأبيه صحبة، وكان إياس شريفاً. اعتمّ يوماً وهو يريد بشر بن مروان فنظر في المرآة فإذا شيبة في ذقنه، فقال: يا جارية، انظُري مَن بالباب من قومي! فدخلوا عليه، فقال: يا قوم، إنّي كنت قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي مشيبي! لا أراني حمير الحاجات وهذا الموت يقرب منّي! ثمّ نفض عمامته واعتزل الناس يعبد ربّه حتى مات سنة ثلاث وسبعين للهجرة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين.

٢٠٨٢ ـ إياس بن معاذ. من بني عبد الأشهل. لمّا قدم فتية من بني عبد الأشهل وفيهم إياس يلتمسون الحِلْف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس إليهم وقال: «هل لكم إلى خير ممّا جئتم له؟» قالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله، بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يُشركوا به شيئاً وأنزل عليّ الكتاب». وذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ وكان حَدَثاً: أيْ قوم، هذا والله خيرٌ ممّا جئتم فيه! فأخذ أنس ابن رافع حَفْنَةً من البطحاء فضرب بها وجه إياس وقال: دعْنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا! فصمت إياس، وقام رسول الله ﷺ وانصرفوا إلى المدينة، فكانت وقعة بُعاث بين الأوس والخزرج. ثمّ لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك، ولم يزل قومه يسمعونه يهلّل الله ويكبّره ويحمده ويسبّحه حتى مات، فما كانوا يشكّون أنّه مات مسلماً.

٢٠٨٣ ـ «القاضي إياس» إياس بن معاوية بن قرّة. أبو واثلة البصريّ المزنيّ قاضي البصرة وأحد الأعلام. روى عن أبيه وأنس بن مالك وسعيد بن المسيّب وسعيد بن جُبير وغيرهم، روى له مسلم وابن ماجه. وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائة. روى له مسلم شيئاً في مقدّمة الكتاب والبخاريّ تعليقاً.

قال عبد الله بن شَوذب: كان يقال: يولد كلَّ عام بعد المائة رجلٌ تامّ العقل. وكانوا يرون إياس بن معاوية منهم. وكان أحدَ من يُضرب به المثل في الذكاء والرأي والسؤدد والعقل، وأوّلَ ما ولي القضاء ما قام حتى قضى سبعين قضيّة وفصلها.

ثمّ خرج إياس من القضاء في قضيّةٍ كانت فاستعمل عديُّ بن أرطاة على القضاء الحسن البصريّ، وقد اختلفوا في هروبه من القضاء على أقوال: أحدها أنّه ردَّ شهادة شريفٍ مطاع فآلى أن يقتله فهرب. وقال خالد الحذّاء: قضى إياس بشاهد ويمين المدّعي.

وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاّه القضاء لأنّه كتب إلى نائبه بالعراق عديّ بن أرطاة أن

٢٠٨١ ـ «الطبقات» لابن سعد (٧، ١/ ١٠٢).

٢٠٨٢ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٨) رقم (٣٤٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٩٠) رقم (٣٨٧).

٢٠٨٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٢٢٣)، و«البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٩٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٠٥)، و«تهذيب تاريخ دمشق» لبدران (٣/ ١٧٥).

اجمعْ بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحَرَشيّ، فولِ قضاء البصرة أنفذَهما، فجمع بينهما فقال له إياس: أيّها الأمير، سلْ عنّي وعن القاسم فقيهَيْ المصر الحسن البصريّ ومحمد بن سيرين! وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما، فعلم القاسم أنّه إن سألهما أشارا به، فقال له: لا تسأل لا عنه ولا عنّي، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنّ إياس بن معاوية أفقه منّي وأعلم بالقضاء، فإن كنتُ كاذباً فما يحلّ لك أن تولّيني، وإن كنت صادقاً فينبغي لك أن تقبل قولي. فقال له إياس: إنّك جئت برجلٍ أوقفته على شفير جهنّم فنجّى نفسه منها بيمين كاذبةٍ يستغفر الله منها وينجو ممّا يخاف. فقال عديّ بن أرطاة: أمّا إذ فهمتَها فأنت لها، فاستقضاه.

وقال إياس: ما غلبني قطُّ سوى رجل واحد، وذاك أنّي كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل عليَّ رجلٌ شهد عندي أنّ البستان الفلانيّ، وذكر حدوده، هو ملك فلان، فقلت له: كم عدد شجره؟ فسكت ثمّ قال: منذ كم يحكم سيّدنا القاضي في هذا المجلس؟ فقلت: منذ كذا. فقال: كم عدد خشب سقفه؟ فقلت له: الحقّ معك! وأجزت شهادته. وقيل: إنّه كان يوماً في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف، وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهنّ. فقال: هذه حامل وهذه مرضع وهذه عذراء! فقيل له: من أين علمت ذلك؟ قال: إن عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلاّ على أعز ماله الذي يخاف عليه، ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها والمرضع وضعت يدها على ثديها والعذراء وضعت يدها على فرجها. ونظر يوماً وهو بواسط إلى آجُرّة فقال: تحت هذه الآجرّة دابّة، فنزعوا الآجرة فإذا تحتها حيّة مطوّقة، فسألوه عن ذلك فقال: إنّي رأيت ما بين الآجرّتين نَدياً من بين جميع آجرّ تلك الرحبة، فعلمت أنّ تحتها شيئاً يتنفّس.

ومرّ يوماً بمكان فقال: أسمع صوت كلب غريب! فقيل له في ذلك فقال: عرفته بخضوع صوته. وشدّة نباح غيره من الكلاب. فكشفوا عن ذلك فوجدوا كلباً مربوطاً والكلاب تنبحه. وكان يوماً في بَرّية فأعوزهم الماء، فسمع نباح كلب فقال: هذا على رأس بئر. فاستقروا النباح فوجدوه كما قال، فسألوه عن ذلك فقال: لأنّي سمعت صوته كالذي يخرج من بئر. وتحاكم إليه اثنان فقال أحدهما: إنّي نزلت إلى النهر لأستحمّ ولي قطيفة خضراء جديدة وضعتها على جانب النهر، وجاء هذا وعليه قطيفة حمراء عتيقة فوضعها ونزل الماء، ولمّا طلعنا سبقني وأخذ القطيفة الخضراء. فقال: ألكما بيّنة؟ فقالا: لا. فأمر بمشط فحضر فمشّطهما به، فلمّا فعله، خرج الصوف الأخضر من رأس صاحب القطيفة الخضراء فأمر له بها.

ونظر يوماً إلى رجل فقال: هذا غريب من واسط فقيه كُتّاب هرب منه عبد! فقيل له في ذلك فقال: أمّا إنّه من أهل واسط فإنّ في ثيابه أثر تراب واسط، وأمّا إنّه غريب فإنّه يمشي ويسأل، وأمّا إنّه فقيه كتّاب فإنّه لا يميل إلاّ إلى الصغار ولا يأنس إلاّ بهم ولا يسأل إلا منهم، وأمّا إنّه هرب منه عبد فإنّه إذا رأى أسود تلمّحه ونظر إليه طويلاً. وكان إياس يقول: كلّ من لم يعرف عيب نفسه فهو أحمق. فقيل له: فما عيبك؟ قال: كثرة الكلام. وإياس في عداد السادات الطلس لأنّه لم يكن بوجهه نبات.

وروى المسعوديّ في «شرح المقامات الحريريّة»: أنّ المهديّ لمّا دخل البصرة رأى إياسَ ابن معاوية وهو صبيٌّ وخلفه وقدّامه أربعمائة طيلسان من العلماء وغيرهم، فقال المهديّ: أفّ لهذه العثانين، أما كان فيهم شيخ يتقدّمهم غير هذا الحدث؟ ثمّ قال له المهديّ: كم سنّك؟ فقال: سنّي، أطال الله بقاء أمير المؤمنين، سنُّ أسامة بن زيد بن حارثة لمّا ولاّه رسول الله ﷺ جيشاً فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. فقال: تقدّمْ، بارك الله فيك! وكان سنّه سبع عشرة سنة. قلت: وفيه بُعد لأنّ إياساً توفي في دولة بني أميّة. وقال إياس في العام الذي مات فيه: رأيت في المنام كأنّي وأبي على فرسين فجريا معاً فلم أسبقه ولم يسبقني، وعاش أبي ستّاً وسبعين سنةً وأنا فيها. فلمّا كان آخر لياليه قال: أتدرون أيّ ليلة هذه؟ استكملت فيها عمر أبي! ونام فأصبح ميّتاً.

٢٠٨٤ ـ إياس بن وَذَفة[١] ـ بفتح الواو والذال المعجمة والفاء ـ **الأنصاريّ**، وقيل فيه ـ بالدال المهملة ـ شهد بدراً وقتل يوم اليمامة شهيداً.

٢٠٨٥ ـ «مملوك الكنديّ» إياس، هو أبو الجود وأبو الفتح. مولى الشيخ تاج الدين الكنديّ مشرف الجامع الأمويّ المتكلّم في بسطه وحُصره. كان حنفيّاً، حدّث عن مُعتِقه وروى عنه الدمياطيّ. وتوفي سنة ستّ وخمسين وستمائة.

٢٠٨٦ ـ «أيان الساقي» أيان الأمير سيف الدين الساقي الناصريّ. كان أميراً بمصر يسكن في حكر جوهر النوبيّ، شرى دار الأمير شرف الدين أمير حسين بن جُنْدُر. ولمّا عاد ابن جُندر إلى القاهرة أراد ارتجاعها منه، فدخل أيان على الأمير سيف الدين بَكْتمر الساقي فمنعه منها وكان السلطان قد رسم بإعادتها إليه، ثمّ إنّه أُخرج إلى دمشق أميراً فمكث بها مدّةً، ثمّ إنّه طلبه قوصون أيّام الأمير علاء الدين أَلْطُنبغا إلى مصر فتوجّه وعاد حاجباً صغيراً، وتعاظم إلى أن جهِز إلى حمص نائباً فأقام بها قريباً من تسعة أشهر، ثمّ عُزِل بالأمير سيف الدين قُطْلُقْتمر الخليليّ وجهِز أيان إلى غزّة مقدّم عسكر، فتوجّه إليها مكرهاً فأقام بها مدة شهر أو أكثر، ومرض مدّة اثني عشر يوماً وتوفي بها وحمل إلى القدس ودفن به. ووفاته في ثالث شهر رجب سنة ستّ وأربعين وسبعمائة.

أيبك

٢٠٨٧ ـ «الملك المعزّ التركمانيّ» أيبك بن عبد الله الصالحيّ. الملك المعزّ عزّ الدين المعروف بالتركماني كان مملوك الملك الصالح نجم الدين أيّوب اشتراه في حياة أبيه الكامل،

٢٠٨٤ ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر رقم (١٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٣٩) رقم (٣٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٩١) رقم (٣٨٩).

(١) في «أسد الغابة» و«الإصابة»: ودفة.

٢٠٨٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢١) رقم (١٠٩٩).

٢٠٨٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٤) و(٦/ ٣٧٥).

وتنقّلت به الأحوال عنده ولازمه في الشرق وغيره وجعله جاشْنكيره، ولهذا رنْكه صورة خونجه. فلمّا قُتل المعظَّم توران شاه بن الملك الصالح وبقيت الديار المصريّة بلا ملك تشوّف إلى السلطنة أعيانُ الأمراء فخيف من شرّهم، وكان عزّ الدين أيبك معروفاً بالسداد وملازمة الصلاة ولا يشرب خمراً وعنده كرم وسَعة صدر ولين جانب وهو من أوسط الأمراء، فاتّفقوا وسلطنوه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وأربعين وستّمائة، وركب بشعار السلطنة وحُملت الغاشية بين يديه، وأوّل ما حملها الأمير حُسام الدين بن أبي عليّ وتداولها أكابر الأمراء وقالوا: هذا متى أردنا صرفه أمكننا.

ثمّ إنّ البحريّة اتّفقوا وقالوا: لا بدَّ من واحد من بني أيّوب يجتمع الكلّ على طاعته! وكان الاتّفاق من أقْطاي الجمدار وبيبرس البُنْدُقْداريّ وبَلَبان الرشيديّ وسُنْقر الروميّ، فأقاموا مظفَّر الدين موسى ابن الناصر يوسف ابن الملك المسعود ابن الكامل وكان عند عمّاته وعمره نحو عشر سنين، فأحضروه وسلطنوه وخطبوا له وجعلوا التركمانيّ أتابكه، وذلك لخمس مضين من جمادى الأولى بعد سلطنة المعزّ بخمسة أيّام. وكانت التواقيع تخرج وصورتها: «رُسِمَ بالأمر العالي المولويّ السلطانيّ المَلَكي الأشرفيّ والملكيّ المعزّيّ». واستمرّ الحال على ذلك والمعزّ مستمرّ على التدبير ويعلّم على التواقيع والملك الأشرف صورة.

فلمّا ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق سنة ثمان وأربعين خرج الأمير ركن الدين خاصّ وجماعة من العسكر إلى غزّة، فتلقّتهم عساكر الملك الناصر فاندفعوا راجعين واجتمعوا بجماعة من الأمراء، فاتّفقوا على مكاتبة الملك المغيث فتح الدين عمر ابن العادل أبي بكر ابن الكامل صاحب الكرك والشوبك وخطبوا له بالصالحيّة يوم الجمعة لأربع مضين من جمادى الآخرة، فنادى المعزّ بالقاهرة أنّ البلاد للخليفة المستعصم والملك المعزّ نائبه بها، وحثّ على خروج العسكر وجُدِّدت الأيمان للأشرف بالسلطنة وللمعزّ بالأتابكيّة.

وقصد الملك الناصر القاهرة وضرب مَصافاً مع العساكر المصريّة، فانكسروا كسرةً شنيعةً ولم يبق إلاّ تملُّك الملك الناصر، وخُطِب له في قلعة الجبل وغيرها. وتفرّقت عساكر الناصر خلف العساكر المصريّة طلب لنهبهم والناصر في شرذمة قليلة من أعيان الأمراء والملوك تحت السناجق والكوسات تضرب وراءه، وتحيّر المعزّ في أمره إذ ليس له جهة يلتجئ إليها فعزم بمن كان معه من الأمراء على دخول البرّيّة والتوصُّل إلى مكان يأمنون فيه، فاجتازوا بالناصر على بُعْدٍ فرأوه في نفرٍ يسير فحملوا عليه حملة رجل واحد، فتفرّقوا وقُتل الأمير شمس الدين لؤلؤ الأمينيّ مدبّر الدولة وأتابك العسكر والأمير ضياء الدين القيمريّ وهرب الناصر لا يلوي على شيء وكسر الصالح عماد الدين إسماعيل ابن العادل والأشرف ابن صاحب حمص والمعظَّم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين وغيرهم واستمرّت الكسرة عليهم.

وبلغ خبرُ ذلك الأميرَ جمال الدين موسى بن يَغْمور وقد قارب بُلْبيس ومعه قطعة كبيرة من الجيش، فقال: ما علينا نحن؟ قد ملكنا البلاد والسلطانُ يعود إلينا! وتوهّم بعض الأمراء أنّ الناصر قُتِل، فقال الأمير نجم الدين الحاجب لابن يغمور: يا خوند جمال الدين، حبّ الوطن من

الإيمان! نسبه إلى أنّه يختار دخول مصر على كلّ حال، وربّما له باطن مع المصريّين. فغضب لذلك وثنى رأس فرسه وعاد، ولو كان دخل بمن معه لملَك الديار المصريّة.

وعاد المعزّ إلى القاهرة مظفّراً منصوراً، وخرج الملك الأشرف من القلعة للقائه ورسخت قدم المعزّ وعظُم شأنه، واستمرّ له الحال إلى سنة إحدى وخمسين. فوقع الاتّفاق بينه وبين الناصر على أن يكون له وللبحريّة الديار المصريّة وغزّة والقدس، وما في البلاد الشاميّة للملك الناصر، وأفرج عن الملك المعظَّم توران شاه ابن صلاح الدين وأخيه نُصرة الدين والملك الأشرف ابن صاحب حمص وغيرهم من الاعتقال وتوجّهوا إلى الشام.

وعظُم شأن الأمير فارس الدين أقْطاي الجمدار والتفّت عليه البحريّة كما مرَّ في ترجمته، وكان أصحابه يسمّونه «الملك الجواد». فعمل عليه وقتله المعزّ كما مرّ هناك، ثمّ إنّ المعزّ خلع الأشرف بعد قتل أقطاي وأنزله من قلعة الجبل إلى عمّاته القطبيّات، وركب المعزّ بالصناجق السلطانيّة واستقلّ بالأمر بمفرده.

ثم إنّ العزيزيّة عزموا على قبضه في سنة ثلاث وخمسين، فشعر بذلك فقبض على بعضهم وهرب بعضهم. ثمّ تقرّر الصلح بين المعزّ والناصر على أن يكون الشام جميعه للناصر وديار مصر للمعزّ، وحدُّ ما بينهما بئر القاضي وهو ما بين الورّادة والعريش، بسفارة الشيخ نجم الدين الباذرائيّ. وتزوّج المعزّ بشجر الدرّ سنة ثلاث وخمسين، ثمّ بلغها أنّ المعزّ عزم على أن يتزوّج ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأنّه قد تردّدت الرُسل بينهما، فعظم ذلك عليها وطلبت صفيّ الدين إبراهيم بن مرزوق، وكان له تقدُّم في الدول ووجاهة عند الملوك، فاستشارته في الفتك بالمعزّ ووعدته أن يكون هو الوزير، فأنكر ذلك عليها ونهاها، فلم تُصْغِ إليه وطلبت مملوك الطواشي مُحسن الجَوْجَريّ الصالحيّ وعرّفته ما عزمت عليه ووعدته وعداً جميلاً إن قتله، واتّفقت مع جماعة من الخدم.

فلمّا كان يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأوّل سنة خمس وخمسين وستّمائة لعب المعزّ بالكُرة في ميدان اللوق وصعد آخر النهار إلى القلعة والأمراء في خدمته ووزيره شرف الدين الفائزيّ والقاضي بدر الدين السنجاريّ، فلمّا دخل داره فارقه الموكب ودخل يستحمّ في الحمّام، فلمّا قلع ثيابه وثب عليه سنجر الجوجريّ والخدّام ورموه إلى الأرض وخنقوه، وطلبت شجر الدرّ صفيّ الدين بن مرزوق على لسان المعزّ، فركب حماره وبادر وكانت عادته ركوب الحمير في موكب السلطان، فدخل عليها فرآها وهي جالسة والمعزّ بين يديها ميّت فخاف خوفاً شديداً، واستشارته فيما تفعل فقال: ما أعرف. وكان الأمير جمال الدين أيدُغدي العزيزيّ معتقلاً في بعض الآدُر مكرّماً فأحضرته وطلبت منه أن يقوم بالأمر فامتنع، وسيّرت تلك الليلة إصبع المعزّ وخاتمه إلى الأمير عزّ الدين الحلبيّ الكبير وطلبته يقوم بالأمر فلم يجسر، وانطوت الأخبار عن الناس تلك الليلة.

ولمّا كان سحر الأربعاء ركب الأمراء على عادتهم إلى القلعة ولم يركب الفائزيّ، وتحيّرت

شجر الدرّ فأرسلت إلى الملك المنصور عليّ ابن الملك المعزّ تقول له عن أبيه أنّه ينزل إلى البحر في جمع من الأمراء لإصلاح الشواني المجهّزة إلى دمياط، ففعل. ولمّا تعالى النهار شاع الخبر بقتله واضطربت أقوال الناس في قتله، فأحدق العسكر بالقلعة ودخلها مماليك المعزّ والأمير بهاء الدين بُغدي الأشرفيّ مقدّم الحلقة، وطمع الحلبيّ في التقدّم وساعده على ذلك جماعة من الأمراء الصالحيّة فلم يتمّ لهم مراد.

ثمّ إنّ الذين في القلعة استحضروا الفائزيّ الوزير واتّفقوا على تمليك الملك المنصور عليّ ابن الملك المعزّ وعمره يومئذ نحو خمس عشرة سنة، فرتّبوه ونودي في البلد بشعاره واستقرّ أمر الناس وتفرّق الصالحيّة إلى دورهم. وامتنعت شجر الدرّ مع الذين قتلوا المعزّ في دار السلطنة، وطلب مماليك المعزّ الهجوم عليها فلم يمكنهم مماليك الصالح، فحلف لها مماليك المعزّ أن لا ينالوها بمساءة وطلبوا الصفيّ بن مرزوق فحدّثهم بالقصّة، فصُلب الخادم محسن والذين اتّفقوا على قتل المعزّ، وهرب سنجر مملوك الجوجريّ ثمّ ظُفر به فصُلب إلى جانب أستاذه. وكان ذلك سنة خمس وخمسين وستّمائة. وقال السراج الورّاق يرثيه [الطويل]:

نقيم عليه مأتماً بعد مأتم ... ونسفح دمعاً دون سفْح المقطَّمِ
ولو أنّنا نَبْكي على قدر فقْده ... لَدُمنا عليه نُتْبع الدمع بالدمِ
أرى بعد عامٍ للأسَى جِدّة الصِّبى ... كأنّ خطا الأيّام لم تتقدَّمِ
وسَلْ صَفَراً يُنْبيك عنّيَ أنّني ... دعوتُ الكرى من بَعده بالمحرَّمِ
يمثِّل لي شخصَ المعزّ إذا بدتْ ... لعينيَ اطلابُ الخميس العَرَمْرَمِ
وتذكرنيه الخيلُ ما بين مُسْرجٍ ... غدا ملجماً صبري وما بين مُلجِمِ
كأنْ لم يسرْ والجيش قد ملأ الفضا ... فَغَصَّ به والخيلُ بالخيل ترتمي
كأنْ لم يكن والناس ما بين مُعرقٍ ... لأبوابه تسري وما بين مُشئِمِ
كأنْ لم يتوّج منبرٌ باسمه ولا ... علاوجْهَ دينار ولا وجه درهمِ
كأن لم يكن بالسمهرية باحثاً ... على كلّ شيءٍ من عُداه مكتَّمِ
ألا نَمْ هنيئاً إنّ ثارك لم ينَمْ ... له أعينٌ قد حصَّنت كلَّ لَهْذَمِ
بنى اللّهُ بالمنصور ما هدَّم الردى ... وإنّ بناء الله غير مهدَّمِ
مليكَ الورى بُشْرى لمضمر طاعة ... وبؤسى لطاغٍ في زمانك مُجْرِمِ
فما للذي قدّمتَ من متأخِّرٍ ... ولا للذي أخّرْتَ من متقدَّمِ

٢٠٨٨ ـ **«الأمير عزّ الدين الحلبيّ» أيبك بن عبد الله الحلبيّ الكبير**. كان من أعيان الأمراء الصالحيّة وقدمائهم ممّن يضاهي المعزّ، وله المكانة العظيمة يعترف له الأمراء بالتعظيم، وكان له

٢٠٨٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٦٠).

عدّة مماليك أعيان نجباء صاروا بعده أمراء أكابر منهم ركن الدين أباجي الحاجب وبدر الدين بيليك الجاشْنكير وصارم الدين أُزبك الحلبيّ وغيرهم. ولمّا حلف الأمراء لعليّ بن المعزّ كما تقدّم في ترجمة المعزّ توقّف الحلبيّ وأراد القيام بالأمر، ثمّ خاف على نفسه ووافق الأمراء على ذلك، وقبض الأمير سيف الدين قُطُز والمعزيّة على الأمير علم الدين سنجر الحلبيّ واعتقلوه وركب الأمراء الصالحيّة ومنهم عزّ الدين الحلبيّ المذكور، فتقطّر به فرسه خارج القاهرة وأُدخل إليها ميّتاً، وكذلك ركن الدين خاصّ تُرْك سنة خمس وخمسين وستّمائة.

٢٠٨٩ ـ أيبك الملك مجاهد الدين الدوادار. مقدّم جيوش العراق، كان بطلاً شجاعاً موصوفاً بالرأي والإقدام. كان يقول: لو مكنني المستعصم لقهرت هولاكو! وكان مغرماً بالكيمياء، له دار في داره فيها عدّة رجال يعلمون هذه الصنعة ولا تصحّ. قال الشيخ شمس الدين: قرأت بخطّ كاتب ابن وداعة قال: حدّثني الصاحب محيي الدين بن النحّاس قال: ذهبتُ في الرسليّة إلى المستعصم، فدخلتُ دار الملك مجاهد الدين وشاهدت دار الكيمياء فقال لي: بينا أنا راكب لقيني صوفيّ وقال لي: يا ملك، خذْ هذا المثقال وألقِه على مائة مثقال فضّة وألقِ المائة على عشرة آلاف تصير ذهباً خالصاً! ففعلت ذلك فكان كما قال: ثمّ إنّي لقيته بعدُ فقلت له: علِمْني هذه الصناعة! فقال: ما أعرفها لكنْ أعطاني رجل صالح خمسة مثاقيل وقد أعطيتك منها مثقالاً ولملك الهند مثقالاً ولشخصين مثقالين وقد بقي معي مثقال أعيش به.

ثمّ حدّثني مجاهد الدين قال: عندي مَن يدّعي هذا العلم وكنت أخليتُ له داراً على الشطّ وكان مُغرّى بصيد السمك، فأحضرت إليه من ذلك الذهب وحكيتُ له الصورة فقال: هذا الذي أعجبك؟ وكان في يده شبكة يصطاد بها، فأخذ منه بلاّعةَ فولاذ فوضع طرفها في نار، ثمّ أخرجها وأخرج من فيه شيئاً وذرّه على النصف المحمَّر، فصار ذهباً خالصاً والآخر فولاذاً. ثمّ أراني مجاهد الدين تلك البلاّعة إلاّ أنّ النصف الفولاذ قد خالطه الذهبُ شيئاً يسيراً. انتهى. قُتل الملك مجاهد الدين وقت غلبة العدوّ على بغداد صبراً سنة ستّ وخمسين وستّمائة.

٢٠٩٠ ـ «الظاهريّ نائب حمص» أيبك عزّ الدين الظاهريّ نائب حمص، توفي بها سنة ثمان وستّين وستّمائة، وكان غاشماً ظالماً وفيه تشيّع.

٢٠٩١ ـ «الزرّاد والي قلعة دمشق» أيبك عزّ الدين الصالحيّ الزرّاد نائب قلعة دمشق كان مهيباً محتشماً حسن السيرة. توفي سنة ثمان وستّين وستّمائة.

٢٠٩٢ ـ «الإسكندرانيّ نائب الرحبة» أيبك الأمير عزّ الدين الإسكندرانيّ الصالحيّ، تولّى الشوبك لأستاذه الصالح، ثمّ كان من خواصّ المعزّ، ثمّ ولي بعلبكّ مدّةً للظاهر بيبرس، ثمّ ولاّه

٢٠٨٩ ـ «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٢٨) أ.

٢٠٩٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٣٧).

٢٠٩١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٣٧).

٢٠٩٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٣١).

الرحبة ورأيت بها كتب الظاهر إليه. وتزوَّج بابنة الشيخ الفقيه محمد اليونينيّ، وكان فيه كرم ودين. وتوفي بالرحبة سنة أربع وسبعين وستّمائة.

٢٠٩٣ ـ «عزّ الدين الدمياطيّ» أيبك عزّ الدين الدمياطيّ. أمير كبير من أعيان الصالحيّة، فيه شجاعة وجود وكرم حبسه السلطان مدّة، وتوفي بمصر وقد نيّف على السبعين سنة ستّ وسبعين وستّمائة.

٢٠٩٤ ـ «نائب حصن الأكراد» أيبك عزّ الدين الموصليّ. نائب حصن الأكراد، قتل في داره بالحصن غيلةً، وكان كافياً ناهضاً وفيه تشيّع. وكانت قتلته سنة ستّ وسبعين وستّمائة.

٢٠٩٥ ـ «الأفرم الكبير» أيبك الأمير عزّ الدين. الأفرم الكبير الصالحيّ، وأظن الجسر الذي خارج مصر هو منسوب إلى هذا. وكان ساقي الصالح، سمع من ابن رواج وحدَّث، وكان من كبار الدولة المصريّة له أموال كثيرة وأملاك عظيمة وخبز جيّد. كان يقال: إنّ له ثُمن الديار المصريّة. وكانت فيه خبرة وشجاعة. وتوفي سنة خمس وتسعين وستّمائة. كنتُ بالقاهرة وقد وقف أولاده واشتكى عليهم أرباب الديون للسلطان الملك الناصر، فقال السلطان: يا بَشْتاك[1]، هؤلاء أولاد الأفرم الكبير صاحب الأملاك والأموال، أبصرْ كيف حالهم! وما سببه إلا أنّ أباهم اتّكلهم على أملاكهم، فما بقيت. وأنا لأجل ذلك لا أدّخر لأولادي مِلكاً ولا مالاً! وكان الأفرم جاندار وعمل نيابة مصر مرّات.

٢٠٩٦ ـ «نائب طرابلس» أيبك الأمير عزّ الدين الموصليّ. المنصوريّ نائب طرابلس، كان ديّناً عاقلاً مهيباً وقوراً مجاهداً مرابطاً جميل السيرة، من خيار الأمراء. توفي بطرابلس سنة ثمان وتسعين وستّمائة.

٢٠٩٧ ـ «الحمويّ نائب دمشق» أيبك الأمير عزّ الدين التركيّ. الحمويّ نائب دمشق، وليها بعد الشجاعيّ، ثمّ في سنة خمس وتسعين عُزل وجُعل في قلعة صَرْخَد، ثمّ إنّه قبل موته بشهر ولي نيابة حمص فمات بها، ونقل إلى تربته بدمشق التي شرقيّ عقبة دُمّر، كان معروفاً بالشجاعة والإقدام وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعمائة.

٢٠٩٨ ـ «الشجاعيّ والي الولاة» أيبك الأمير عزّ الدين الشجاعيّ. الصالحيّ العماديّ

٢٠٩٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٣٨).

٢٠٩٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٢٣٨).

٢٠٩٥ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٦٩٥هـ)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ٨٠).

(١) في «النجوم الزاهرة» (٨/ ٨٠): بشناك.

٢٠٩٦ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٦٩٨هـ).

٢٠٩٧ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٧٠٣هـ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢٢) رقم (١١٠٧).

٢٠٩٨ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٠٥).

والي الولاة بالجهات القبليّة، كان ديّناً خيّراً صارماً غفيف السيرة ليّن الجانب شديداً على أهل الريب، وكان وجيهاً عند الملوك، ولي في حال شبابه أستاذداريّة الصالح إسماعيل وتنقلّتْ به الولايات وكان الظاهر بيبرس يعتمد على أمانته وهو مسموع الكلمة عنده، سأل قطع خبزه اختياراً منه فعُزِل ولزم بيته إلى أن مات أوّل سنة ثمانين وستّمائة، دفن بسفح قاسيون.

٢٠٩٩ ـ «الأمير عزّ الدين صاحب صرخذ» أيبك بن عبد الله المعظّميّ. الأمير عزّ الدين صاحب صرخذ، اشتراه المعظَّم عيسى سنة سبع وستّمائة وترقّى عنده حتى جعله أستاذداره وكان يؤثره على أولاده، ولم يكن له نظير في حشمته ورئاسته وكرمه وشجاعته ورأيه وعلّو همّته وكان يضاهي الملوك. أقطعه المعظّم صرخذ وقلعتها، ولمّا توفي المعظَّم بقي في خدمة ولده الناصر داود، ولمّا حصر الكامل كان الأمير عزّ الدين هو مدبّر الحروب. فلمّا حصل الإتفاق على تسليم دمشق كان هو المتحدّث في ذلك فاشترط للناصر من البلاد والأموال ما أرضاه، ثمّ شرط لنفسه صرخذ وأعمالها وسائر أملاكه بدمشق وغيرها وأن يسامح بما يؤخذ من المكوس على سائر ما يبيع ويبتاع من سائر الأصناف ويفسح له في الممنوعات وأن يكون له بدمشق حبس يحبس فيه نوّابه، فأجيب إلى ذلك جميعه وبقي على ذلك سائر الأيّام الأشرفيّة والكامليّة والصالحيّة العماديّة إلى أوّل الأيّام الصالحيّة النجميّة، فحصل له وحشة من الملك الصالح أيّوب وكان مع الخوارزميّة لمّا كُسروا على القصب سنة أربع وأربعين وستّمائة، فمضى إلى صرخذ وامتنع بها.

ثمّ أُخذتْ منه صرخذ أواخر السنة المذكورة وأخذ إلى مصر واعتقل بدار صواب، وكان ابنه إبراهيم المذكور في الأباره وشى به إلى الصالح وقال: إنّ أموال أبي بعث بها إلى الحلبيّين وأوّل ما نزل بها من صرخذ كانت ثمانين خُرجاً، وأودعها لشمس الدين ابن الجوزيّ. وبلغ الأمير عزّ الدين اجتماعُ ولده بالصالح فمرض ووقع إلى الأرض وقال: هذا آخر عهدي بالدنيا! ولم يتكلّم بعدها حتى مات، ودفن ظاهر القاهرة بباب النصر سنة خمس وأربعين وستّمائة، وقيل: سنة سبع وأربعين، ثمّ نقل بعد ذلك إلى القبّة التي بناها إبراهيم برسم دفنه في المدرسة التي أنشأها على شرف الميدان ظاهر دمشق من جهة الشمال ووقفها على أصحاب أبي حنيفة، وله مدرسة أخرى بالكُجك.

٢١٠٠ ـ «أيبك المحيويّ» أيبك بن عبد الله. عزّ الدين المُحْيويّ مملوك الصاحب محيي

٢٠٩٩ ـ «الفوائد الجليلة في الفرائد الناصرية» لداود بن عيسى الأيوبي (١٢٣)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٥/ ١٥١، ٢١٢، ٢٤٨، ٢٦١، ٣١٣)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١٧٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٨٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٧٤) ومنه وفاته سنة (٦٤٥هـ).

٢١٠٠ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ١٣٨٣).

الدين ابن ندى الجزريّ، برع في حسن الخطّ حتى بلغ الغاية، وكان يكتب عن مخدومه لمن تعنّ له مخاطبته من الملوك وغيرهم. وكان خوشداشه عَلَم الدين أيدَمر المُحيو ينشىء ذلك وهو يكتبه، وكان عزّ الدين المذكور قد حفظ «المقامات» ومختار الحماسة ومختار شعر أبي تمّام وأبي الطيب وغير ذلك ممّا يحتاج إليه من المجالسات وكانت عنده مشاركة جيّدة في معرفة الاسطرلاب.

إيتاخ

٢١٠١ ـ «سيّاف النقمة» إيتاخ التركيّ. كان سيف النقمة للخلفاء، وكان المتوكّل قد خافه. فجلس معه ليلة بالقاطول، فعربد على المتوكّل فقال له: أتريد أن تلعب بي كما لعبتَ بالخلفاء؟ فهمَّ به وافترقا على ضغينة، فدسّ إليه المتوكّل مَن يُشير عليه بالحجّ فأذن له، فلمّا بلغ الكوفة ولّى مكانه. ولمّا ورد أراد أن يسلك طريق الفرات إلى سُرّ من رأى، ولو فعل لقدر على المتوكّل، وكان المتوكّل كتب إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب متولّي بغداد بما يعتمده، فلمّا وصل إيتاخ الكوفة كتب إليه إسحاق: إنّ أمير المؤمنين رسم أن تدخل بغداد ليتلقّاك وجوه بني هاشم وتطلق الجوائز وتنزل دار خُزيمة بن خازم.

فجاء إلى بغداد وتلقّاه الناس، وفرّق إسحاق بينه وبين غلمانه وأنزله في الدار المذكورة وقبض عليه وقيّده وكبّله بالحديد ثمانين رطلاً. وقيل: إنّه طلب الماء فلم يُسق ومات عطشاً سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقيل: سنة خمس وثلاثين. فأحضر إسحاق القضاة والعدول وشهدوا أنّه مات حتف أنفه، واستصفى المتوكّل أمواله فبلغت ألف ألف دينار، وحُبس ابناه إلى أن أطلقهما المنتصر.

٢١٠٢ ـ «نائب الشأم» أيْتمِش الأمير سيف الدين الناصريّ الجمدار. كان من مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون جمداراً له، وأمّره طبلخاناه هو وستّة أمراء في يوم واحد، هو والأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب وبَيْدمر البدريّ... وذلك فيما يقارب سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وكان كثير السكون والدعة ليس فيه شرٌّ البتّة، وولي الوزارة في آخر أيّام الصالح إسماعيل، ثمّ عُزل وولي الحجوبيّة بالديار المصريّة. وتزوّج ابنتَه الأميرُ علاء الدين مُغُلْطاي أمير آخور.

ولمّا قتل الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام على ما مرّ في ترجمته ألزمه الأمراء أربابُ الحلّ والعقد بباب السلطان على أن يكون نائب الشام فامتنع، فما فارقوه حتى وافق، ودخل دمشق على خيله في نفرٍ قليل من جماعته في حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمسين

٢١٠٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢٤) رقم (١١١٤).

وسبعمائة وأقام بها لا يردّ مرسوماً ولا يعزل ولا يولّي طلباً للسلامة، ولم يزل بها إلى أن خُلع السلطان الملك الناصر حسن وتولّى السلطان الملك الصالح صالح، فحضر إليه الأمير سيف الدين بُزلار وحلّفه وحلّف العسكر الشاميّ ثمّ إنّه طُلب إلى مصر فخرج من دمشق يوم الخميس ثالث عشرين شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وخرج العسكر معه وودّعوه إلى الجسورة.

ولمّا وصل إلى مصر سلّم على السلطان وعلى الأمراء وتوجّه إلى الأمير سيف الدين قُبْلاي النائب، فأمسكه وجهِز إلى إسكندريّة ولم يزل بها إلى أن ورد مرسوم السلطان الملك الصالح إلى نوّاب الشام يقول لهم: إنّ الأمراء بالأبواب الشريفة وقفوا وشفعوا في الأمير سيف الدين أيتمش وقالوا: إنّ ذنبه كان خفيفاً، وسألوا الإفراج عنه، فتعرّفونا ما عندكم في هذا الأمر! فأجاب الجميع بأنّ هذا مَصلحة، فأفرج عنه وجُهِز إلى صفد ليكون بها مقيماً بطّالاً إن اشتهى يركب وينزل وإن اشتهى يحضر للخدمة، فوصل إليها في أول العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، فأقام بها إلى أن «طلبه بيبغاروس لما ورد دمشق خارجاً على السلطان فاعتذر بأنه ضعيف، فأخذوه في محفة وأقام عنده على قبة يلبغا. ونفع أهل دمشق وشفع فيهم مرات، ولما هرب بيبغا توجه هو إلى الملك الصالح وحضر معه إلى دمشق وأقام إلى أن توجه السلطان إلى مصر في سابع شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد أن خلع عليه وولاه نيابة طرابلس، فتوجه إليها ولم يزل بها مقيماً في نيابتها إلى أن جاء إلى دمشق من ينعاه، وتألم له من كان يوده ويرعاه، وتوفي رحمه الله تعالى في سلخ شهر رمضان بطرابلس وذلك في سنة خمس وخمسين وسبعمائة. وله بدمشق داران، دار الأمير سيف الدين ينجى التي برا باب السلامة ودار طيبغا حاجي التي في الشرف الأعلى الشمالي. وكانت ابنتاه احداهما مع الأمير علاء الدين مغلطاي القائم في تلك الدولة بإمساك النائب بيبغاروس والوزير منجك وغيرهما، والأخرى مع الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار وهو نائب الشأم. وكان هو وصهراه عبارة عن تلك الدولة»[1].

أيدغدي

٢١٠٣ ـ «الأمير جمال الدين العزيزيّ» أيْدُغدي الأمير الكبير. جمال الدين العزيزيّ، كان كبير القدر شجاعاً كريماً محتشماً كثير البرّ والصدقة والمعروف يخرج في السنة أكثر من مائة ألف درهم ولا يتعدّى القباء النصافيّ كثير الأدب مع الفقراء، حضر مرّة سماعاً فحصل للمغاني منه ومن جماعته نحو ستّة آلاف درهم. وحبسه المعزّ في قلعة الجبل مكرّماً سنة ثلاث وخمسين إلى أن أخرجه المظفَّر نوبةَ عين جالوت، واجتمع به الظاهر وشاوره في قتله قُطُز فلم يوافقه، فلمّا

(١) بياض في أصل الوافي، وتتمة الترجمة من «أعيان العصر» للمصنف (٢٨ أ ٣ ـ ١٢).

تملّك كان عنده في أعلى المراتب وجهزه إلى سيس فأغار وغنم وعاد في شهر رمضان وتوجّه إلى صفد، وكان يبذل جهده ويتعرّض للشهادة فجرح فبقي مدّةً وألمه يتزايد، ثمّ حُمل إلى دمشق وتوفي ليلة عَرَفة سنة أربع وستّين وستمائة، ودفن بمقبرة الرباط الناصريّ.

٢١٠٤ ـ «الكبكّي نائب صفد» أيدغدي الأمير علاء الدين. الكبكيّ الظاهري مملوك الأمير جمال الدين ابن الداية الحاجب الناصريّ، حضر الوقعة التي بين المعزّ والناصر سنة ثمان وأربعين وهو صبيّ، فاستولى عليه كبك فعُرف به، وكان يراعي أولاد أستاذه جمال الدين ويحسن إليهم، وتنقّلت به الأحوال وولي نيابة صفد في الدولة الظاهريّة والسعيديّة وولي نيابة حلب وغير ذلك، وكان من الفرسان المذكورين كان يسوق من أوّل الميدان إلى آخره وتحت إبهام رجله درهم في الركاب ولا يقع. توفي بالقدس وصُلّي عليه بدمشق غائباً وهو في عشر الستّين وذلك في سنة ثمان وثمانين وستّمائة.

٢١٠٥ ـ «الأمير علاء الدين الأعمى» أيدغدي الأمير علاء الدين. الأعمى الركنيّ الزاهد ناظر أوقاف القدس الشريف والخليل عليه السلام، أنشأ العمائر والربط وغير ذلك وأثّر الآثار الحسنة بالقدس والخليل والمدينة النبويّة. كان من أحسن الناس سيرةً وأجملهم طريقةً. انعمرت الأوقاف في أيّامه وتضاعف مغلّها، واشتهر ذكره وسار وكان من أذكياء العالم. يقال عنه: إنّه خطّ حمّام بلد الخليل عليه السلام ورسم الأساس بيده وذرّة بالكِلس للصنّاع. وكان يحبّ الخيل ويستولدها، وقيل: إنّه كان إذا مرّ به فرس من خيله عرفه وقال: هذا من خيلي. توفي بالقدس سنة ثلاث وتسعين وستّمائة، وصُلّي عليه بدمشق.

٢١٠٦ ـ أيدغدي الأمير علاء الدين أمير آخور. كان أمير آخوراً صغيراً مع الأمير علاء الدين أيدُغْمُش. ولمّا جرى للأمير علاء الدين مُغُلْطاي أمير آخور ما جرى في أيّام الناصر حَسَن من إمساك النائب بَيْبُغا ومنجك الوزير طلع مغلطاي من الاصطبل وبقي رأس نوبة ورُتِب هذا الأمير علاء الدين أيدُغدي عوضَه أمير آخور، ولم يزل على الوظيفة المذكورة إلى أن خُلع الناصر فرُسم له بالخروج إلى طرابلس، فوصل صحبة زين الدين عرب البريديّ إلى دمشق في ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وأقام بها بطّالاً.

٢١٠٧ ـ «الألدكزيّ نائب صفد» أيدغدي الأمير علاء الدين. الألْدَكُزِيّ ـ بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الدال المهملة وضمّ الكاف وبعدها زاي وياء النسبة ـ كان من مماليك الملك الظاهر بيبرس وكان نائب السلطنة بصفد في أيّام السلطان الملك المنصور قلاون. وكان أعور، من فرسان الخيل وأبطالها. أقام نائباً في صفد تقدير خمس عشرة سنة، وله بصفد حمّام وتربة، وكان قد غُضِب عليه وعُزل من النيابة بالأمير فارس الدين ألْبكي وجُعل الألدكزيّ والي الولاة بصفد إهانةً له، فبقي على ذلك مدّةً إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

٢١٠٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٣٥٠).

٢١٠٥ ـ «نكت الهميان» للصفدي (١٠٣).

ولمّا كان الأشرف على حصار عكّا جاءته ليلةُ اليَزَك فعمله وخرج عليه في الليل من عكّا جماعةٌ من الفرنج وشعّثوا على المسلمين، فاغتاظ الأشرف عليه وأخذ سيفه ورسَّم عليه وكان قد أبلى تلك الليلة بلاءً حسناً في الفرنج وقتل بسيفه منهم جماعةً، ولكن ما مع الكثرة شجاعة. فلمّا رأى السلطان سيفه وهو مثلوم وآثار الدماء عليه قال: ما هذا سيفُ مَن فرَّ ولا ولّى ولا هرب! ثمّ أفرج عنه.

وحكى لي علاء الدين عليّ دواداره بصفد، وكان أخيراً من مقدّمي الحلقة بها عن الأمير علاء الدين المذكور رئاساتٍ كثيرة، وقال لي: كان يشرب خلوةً من غير إجهار، وكان ينادمه شمس الدين الكَرَكيّ المحتسب ليلاً في جماعة قليلة من صبيانه، وكان يقول: من يستعمل معي إلى أن نصبح فله مائة درهم! فمن ثبت منهم معه وقال له: يا خوند، صبّحك الله بالخير! يأمر الخازندار أن يعطيه مائة درهم. وكان ذلك قبل السبعمائة سنة.

أيدغمش

٢١٠٨ ـ «شمس الدين صاحب همذان» أيدُغْمُش. صاحب همذان وأصبهان والريّ، لقبُه شمس الدين أمره الخليفة بالتقدّم إلى همذان فسار وأقام ينتظر عسكر الخليفة، فطال عليه الأمر فرحل نحو همذان، فالتقاه عسكر مَنْكلي فقاتلوه وقتلوه في سنة عشر وستمائة وحملوا رأسه إلى منكلي وتفرّق أصحابه. وكان صالحاً كثير الصدقات ديّناً صائماً قائماً عادلاً، قال الظهير غازي بن سُنقر الحلبيّ: لمّا كسره منكلي اجتاز ببعض قلاع الإسماعيليّة ونزل تحتها، فبعث إليه مقدّمها بالضيافات والإقامات وقال له: أنا أنجدُك بالأموال والرجال. فقال لرسوله: قل له: إن كنت مسلمان فأريه، وإن كنت كافران فما لك عندي إلا شمشير! فأرسل إليه يقول: نعم، أنا مسلمان. فقال: الآن نعم!، شمشير: السيف، وقيل: إنّما اجتاز ببلاد جلال الدين.

٢١٠٩ ـ «الأمير علاء الدين أمير أخور» أيدُغمش الأمير علاء الدين. أمير أخور الناصريّ كان من مماليك الأمير سيف الدين بَلَبان الطبّاخيّ. لمّا جاء السلطان من الكرك سنة تسع وسبعمائة ولاّه أميرَ آخور عوضاً عن الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب، وأقام على ذلك إلى أن توفي السلطان. فكان ممّن قام بأمر الملك المنصور أبي بكر، ثمّ لمّا توهّم منه قوصون اتّفق مع أيدغمش على خلعه فوافقه وخُلِع المنصور وجُهِز إلى قوص، ولولا اتّفاقه مع قوصون لم يتمّ له أمر. ثمّ لمّا هرب ألطنبغا نائب الشام إلى مصر من الفخريّ وقارب بُلْبيس اتّفق الأمراء مع أيدغمش على القبض على قوصون وحزبه، فوافقهم على ذلك وقُبض على قوصون وجماعته،

٢١٠٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٣٠١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٩١) رقم (١٣٢٨/)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١١٥)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١١٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦١٠هـ) صفحة (٣٦٢) ترجمة (٥٠٣)؛ و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٣٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٠٨).

٢١٠٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٢٦) رقم (١١٢٠).

وجَهّزوا مَن التقى ألطنبغا والحاجّ أرِقْطاي ومن جاء معهما من أمراء الشام منهزمين من الفخريّ وقبضوا عليهم وجهّزوهم إلى إسكندريّة.

وكان إيدغمش المذكور في هذه المرّة هو المشار إليه وإن كان هو الذي تولّى كِبْرَها في نوبة المنصور أبي بكر أيضاً، ولكنّه في هذه المرّة كان هو الذي يُرجع إليه. وجهّز ولده ومعه جماعة من الأمراء المشايخ إلى الملك الناصر أحمد ليحضروه من الكرك فلم يوافق على الحضور، ثمّ لمّا بلغه حركة الفخريّ من دمشق إلى مصر توجّه وحده من الكرك فلم يشعروا به إلاّ وهو في القلعة، وجاءت الجيوش الشاميّة واستقرّ الأمر للملك الناصر، فولّى الأمير علاء الدين أيدغمش نيابة حلب فخرج، فلمّا كان على عين جالوت جاءه كتاب السلطان بالقبض على الفخريّ، وكان الفخريّ في رمل مصر فلمّا أحسّ بالقبض عليه هرب في جماعةٍ من مماليكه وجاء إلى أيدغمش مستجيراً به، فقبض عليه وجهّزه مع ولده أمير عليّ إلى السلطان على ما يأتي في ترجمة قطلوبغا الفخريّ إن شاء الله.

ثمّ إنّ أيدغمش توجّه إلى نيابة حلب ولم يزل بها إلى أن تولّى الصالح إسماعيل فرُسم له بنيابة دمشق، فحضر الأمير سيف الدين ملكتمر السرجوانيّ من مصر وتوجّه إلى حلب وأحضره إلى دمشق نائباً، فدخلها في يوم الخميس بكرةَ عشرين صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وأقام بها نائباً إلى ثالث جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان ذلك يوم الثلاثاء، فركب بكرة وأطعم الطيور ونزل وقعد في دار السعادة وقرئت عليه قصص يسيرة وأكل الطعام، ثمّ علّم على فوطةِ العلائم وعرض طُلبه والمُضافين إليه وقدّم جماعةً وأخّر جماعةً، ودخل إليه ديوانه فرأوا عليه مخازيم وقال: هؤلاء الذين تزوّجوا من جماعتي، اقطعوا مرتّبهم وأكل الطاري! وقعد هو ورملة بن جماز يتحادثان، فسمع حسَّ جماعة من جواريه يتخاصمن فأخذ العصا ودخل إليهنّ فضرب واحدةً منهنّ ضربتين وسقط ميّتاً لم يتنفّس. فأمهلوه إلى بكرة الأربعاء وغُسل ودفن في خارج ميدان الحصا في تربةٍ عمرت له هناك. فسبحان الحيّ الذي لا يموت! وكان مدّة نيابته في حلب ودمشق نصف سنة فما حولها، وكان السلطان الملك الناصر قد أمّر أولاده الثلاثة أمير عليّ وأمير حاجّ وأحمد وكان مكيناً عند السلطان إلى أن مات. وكان كثير الخِلَع، قلّ من سلّم عليه إلاّ خَلَع عليه.

أيدكين

٢١١٠ ـ «الخازندار الصالحيّ النجميّ» أيدكين الأمير علاء الدين. الخازندار الصالحيّ نائب قوص، كان بطلاً شجاعاً مشهوراً من كبار الأمراء المصريّين ضابطاً لأعماله، له غزو ونكاية في النوبة، وخلّف أموالاً عظيمةً. وكان من مماليك الصالح أيّوب. توفي سنة خمس وسبعين وستّمائة.

٢١١١ ـ «الصالحيّ العماديّ» أيدكين الأمير علاء الدين الصالحيّ. مملوك الصالح إسماعيل

٢١١٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٩٠).

٢١١١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني حوادث سنة (٦٩٠هـ)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٣٣).

أحد الأمراء الكبار، كان ديّناً عاقلاً شجاعاً رئيساً. أخذه الملك المنصور في نوبة البحريّة مع الملك الناصر عندما أسروا أستاذه الصالح إسماعيل، ولـمّا تسلطن سُنقر الأشقر بدمشق جعله أمير جانداره. قال قطب الدين اليُونينيّ: حكى لي قال: طلبني السلطان على البريد إلى مصر وشرع يوبّخني ويقول: أمير جاندار. قلت: نعم، أمير جاندار! وقاتلنا عسكرك وها أنا بين يديك، افعل ما تختار! فقال: ما أفعل إلاّ خيراً! وأنعم عليّ غاية الإنعام. واستنابه الأشرف في أيّامه على صفد.

وكان عنده كفاءة وحزم وفيه مكارم واتّضاع وحسنُ تدبير ولين جانب وحُسْن ظنّ بالفقراء، ذو ودّ وإخاء، وله في المواقف آثار حميدة. وكان الظاهر يحبّه ويحترمه ويقدّمه على نظرائه. وحكى لي الشيخ نجم الدين خطيب صفد رحمه الله غير مرّة عنه أنّه كان يلعب مع أولاد صفد الكرة في الميدان على رجليه، أو قال: يلعبون وهم قدّامه، وكان ينزل بمقصورة الخطابة في جامع صفد ويعاشر الفقراء ويحاضر العلماء ويميل إلى الصُوَر الملاح من غير فعل فاحش. وتوفي بصفد سنة تسعين وستّمائة.

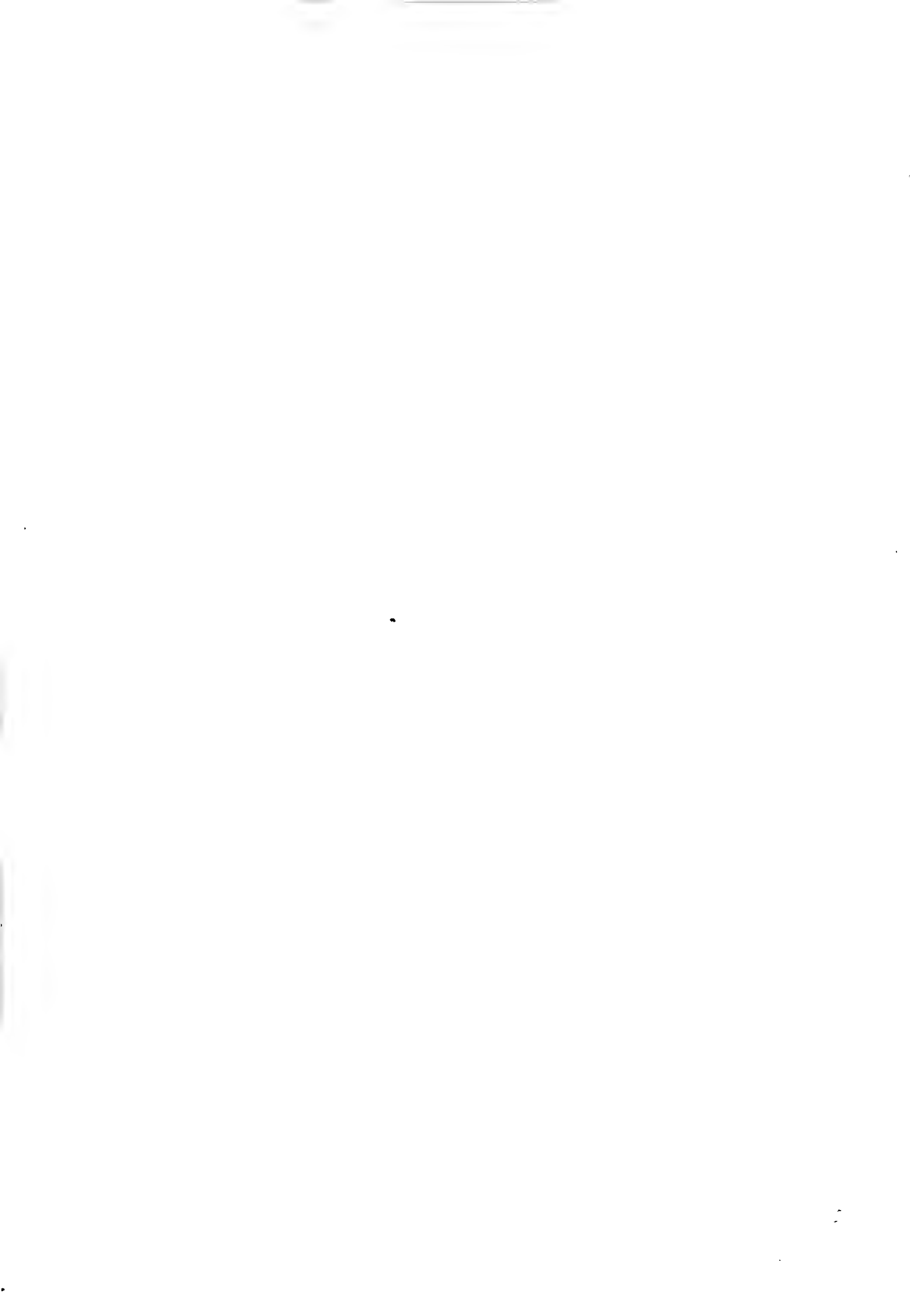
٢١١٢ ـ «الشهابيّ» **أيدكين الأمير علاء الدين الشهابيّ**. أحد أمراء دمشق وصاحب الخانقاه الشهابيّة، وهو منسوب إلى شهاب الدين رشيد الصالحيّ الخادم، وقد ولي نيابة حلب مدّةً ومات بدمشق كهلاً سنة سبع وسبعين وستّمائة. وله خانقاه جوّا باب الفرج.

٢١١٣ ـ «البندقدار» **أيدكين علاء الدين البُندقدار**. الأمير الذي يُنسب إليه السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس، كان من كبار الأمراء الصالحيّة وكان عاقلاً ساكناً. توفي بالقاهرة سنة أربع وثمانين وستّمائة وصُلّي عليه بدمشق صلاة الغائب، وكان قد ناهز السبعين. وكان مملوكاً للأمير جمال الدين موسى بن يغمور، ثمّ انتقل إلى الصالح نجم الدين فجعله بندقداره، ولـمّا ملك الملك الصالح عجلون رتّب فيها البندقدار بعسكر. فلمّا استقرَّ بها تزوّج بسريّة الأمير سيف الدين عليّ بن قليج النوريّ من غير مشاورة الملك الصالح، فنقم عليه وأمره أن يخرج من عجلون ويذهب حيث شاء مالكاً لأمره، فخرج متوجّهاً إلى العراق على البريّة، فلمّا بلغ الملك الصالح خبرُه ندم وكتب إلى سعيد بن بُرَيْد أمير آل مراء يأمره بإدراكه وردّه تحت الحوطة، فلمّا ردّه وافى الملك الصالح بعَمْتا متوجّهاً إلى دمشق سنة أربع وأربعين فأمر بالقبض عليه وأخذ ما كان معه من المماليك وغيرهم، وكان في جملة من أُخذ منه الملك الظاهر بيبرس، وقدّمه على طائفةٍ من الجمداريّة وحبس البندقدار بعجلون. ولـمّا مات الملك الصالح سنة سبع وأربعين وملك بعده المعظّم ولده وقُتل وأجمعوا على الأمير عزّ الدين أيبك التركمانيّ فولّوه الأتابكيّة لأمرِ خليل، ثمّ ملّكوا الملك الأشرف كما تقدّم.

آخر الجزء التاسع من كتاب الوافي بالوفيات يتلوه إن شاء الله تعالى أيدمر الأمير عز الدين الحلي الصالحي والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

٢١١٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٠١).

٢١١٣ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ٢٦٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٣٣).



محتوى الجزء التاسع من كتاب الوافي بالوفيات[١]

(١) لم نأخذ بعين الاعتبار (بن، بنت، أبي، أخي، والد، الأمير، جمال الدين) في الترتيب الألفبائي.